جغرافية العالم العربي



د. حسام جاد الرب

جغرافية العالــم العربــي

إعداد

دكتــور

حســـام الدين جـاد الـرب

كليـــة الآداب

جامعة أســـــيوط

الفهرس

مُقَدِّمَة

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد المرسلين

وبعـد...

من الصعوبة بمكان أن نجد كتاباً يتناول جغرافية الوطن العربى ويضم بين دفتيه الجوانب الجغرافية العامة الطبيعيـة والبشرية للبلاد العربية ، فضلاً عن دراسة إقليميـة للـدول التى يضمها هذا الإقلـيم . وقـد قـام بعـض الجغـرافيين المصريين والعرب بدراسة الوطن العربى، كما جاءت معظم هذه الدراسات بتناول جغرافية الوطن العربى أما فى شـكل دراسة عامة فقط. ومن أمثال هـؤلاء الكتـاب المصـريين (صبحي عبد الحكيم وآخـرون: الـوطن العربـي أرضـه وسـ ـ ـكانه وموارده ١٩٧١م، السامي، الصقار: جغرافيـة الوطن العربي الكبير ١٩٧٥م، الزوكـة: جغرافيـة العـالم العربي ١٩٩٥م، أبو العلا: جغرافية العالم العربي ١٩٧٧م).

ومن الكتاب العرب: نعيم الظاهر: جغرافية العالم العربي ١٩٩٧م، عبد العباس الغريري وآخرون: جغرافية الـوطن العربي ١٩٩٨م. بينما تناول البعض جغرافية الوطن العربي في شكل دراسة عامة مبسطة مع دراسة بعض الدول دراسة تفصيلية كنماذج للدراسة الإقليمية ومنهم: سعودي: جغرافيـة الوطن العربي ١٩٨٤م، سعودي وآخرون: جغرافية الـوطن العربي ١٩٨٦م، أبو عيانة: جغرافيـة العالـم العربـي ١٩٨٨م، الجـوهري: الوطـن العربـي دراسـة فـي الجغرافية التاريخية والإقليمية ١٩٩٥م.

في حين حاول البعض الآخر تناول جغرافيـة الـوطن العربي، في شكل دراسة للأقاليم الجغرافيـة الكبـرى التـي يضمها هذا الوطن وعلى رأسهم محسوب: العـالم العربـي دراسة جغرافية ٢٠٠٢م.

ويضم هذا الكتاب جزئين حيـث تنـاول الجـزء الأول الدراسة الجغرافية العامة للعالم العربي وتقـع فـي ثمانيـة فصول حيث تناول الفصل الأول العلاقـات المكانيـة، ثـم تعرض الفصل الثاني لدراسة التركيب الجيولوجي مظـاهر السطح، ثم تناول الفصل الثالث المناخ، وجاء الفصل الرابـع

تحت عنوان التربة والنبات الطبيعي، ثـم تنـاول الفصـل الخامس سكان العالم العربي، أما الفصل السادس فقد تعرض لدراسة الزراعة والثروة الحيوانية والثـروة السـمكية، أمـا الفصل السابع فقد درس الثروة المعدنية ومصـادر الطاقـة، بينما جاء الفصل الثامن والأخير في الدراسة العامة بعنـوان الصناعة في العالم العربي.

أما الجزء الثاني فقد تناول الدراسة الإقليمية حيث تناولنا دراسة عشر دول كنماذج للدراسة الإقليمية وأفردنا لكل دولة فصل خاص بها، وقد راعينا في هذه الدول أن تشمل الأقاليم الجغرافية الكبرى التي يتكون منها الـوطن العربـي حيـث جاءت هذه الدراسة الإقليمية في عشر فصول. حيث شـمل الفصل التاسع جمهورية مصر العربية، والفصـل العاشـر جمهورية السودان، والفصـل الحـادي عشـر جمهوريـة موريتانيا الإسلامية، والفصـل الثـاني عشـر جمهوريـة الصومال، والفصل الثالث عشر جمهوريـة جـزر القمـر الإسلامية، والفصل الرابع عشر المملكة العربية السـعودية، والفصل الخامس عشر الجمهورية العراقية، والفصل السادس

عشر الجمهورية السورية، والفصل السـابع عشـر مملكـة البحرين، والفصل الثامن عشر والأخير جمهورية الجزائر.

وأخيراً لا ندعى الكمال فالكمال وحده

إنه نعم المولى ونعم النصير

دكتور

حسام الدين جاد الرب

الهرم فى أغسطس ٢٠٠٥

الفصل الأول

العلاقات المكانية في العالم العربي

العلاقات المكانية للعالم العربي

يمتد العالم العربى بمساحته الضخمة التى تصل إلى ١٤ مليون كم٢ ما بين دائرتى عرض٢ °جنوباً (حدود الصومال مع كينيا) وحتى٣٧,٥ ° شمالاً (حدود العراق مع تركيـا . أى نحو ٤٠ درجة عرضية . (أى أن معظم أراضى الوطن العربى تمتد فى نصف الكرة الشمالى). كما يمتد بين خطـى طول ١٧° غرباً (حدود موريتانيا مع السـنغال) إلـى ٦٠ شرقاً (رأس الحد بسلطنة عمان) أى نحو ٧٧ خط طـول ، وبذلك يقع الوطن العربى فـى نصـفى الكـرة الشـرقى والغربى .

* أولاً: أهمية موقـع العالـم العربـى مـن النواحى الطبيعية :

يشكل الموقع الجغرافى للعالم العربى أهم عنصـر فـى النظام الجغرافى الطبيعى، حيث أدى امتداد الوطن العربـى نحو ٤٠ درجة عرضية إلى تنوع فى الظروف المناخيـة ، حيث يمتد العالم العربى من المناخ الاستوائى فـى الجنـوب حتى المناخ المعتدل (اقليم البحر المتوسط) فى الشمال مروراً

بالمناخ المدارى والصحراوى وهذا التنـوع المنـاخى أدى بدوره إلى تنوع نباتى وانعكس ذلك بوضـوح علـى تنـوع الموارد الاقتصادية خاصة الزراعة ، حيـث يجمـع العـالم العربى بـين حاصـلات المنـاطق المداريـة والاسـتوائية وحاصلات المناطق المعتدلة فضلاً عن بعـض المحاصـيل المميزة للمناخ الصحراوى والذى يسود معظم أراضى العالم العربى . وقد زاد التنوع الزراعى بظهور المحاصيل الدخيلة كالحمضيات من أقاليم أخرى كالمناخ الصينى .

وتظهر إمكانيات الموقع بصفات متميزة وهـى وقوعـه بين قارات العالم القديم (آسيا – أفريقيا – أوروبا) فامتـداده شمال وشمال شرق أفريقيا وجنوب غـرب آسـيا وجنـوب أوروبا جعلته جسراً وحلقة ربط للقارات الـثلاث . وطالمـا سلكته القوافل التجارية والجيوش والهجرات القديمة والحديثة . فأصبح بالنسبة للعالم القـديم بمثابـة الأوردة والشـرايين بالنسبة للجسم .

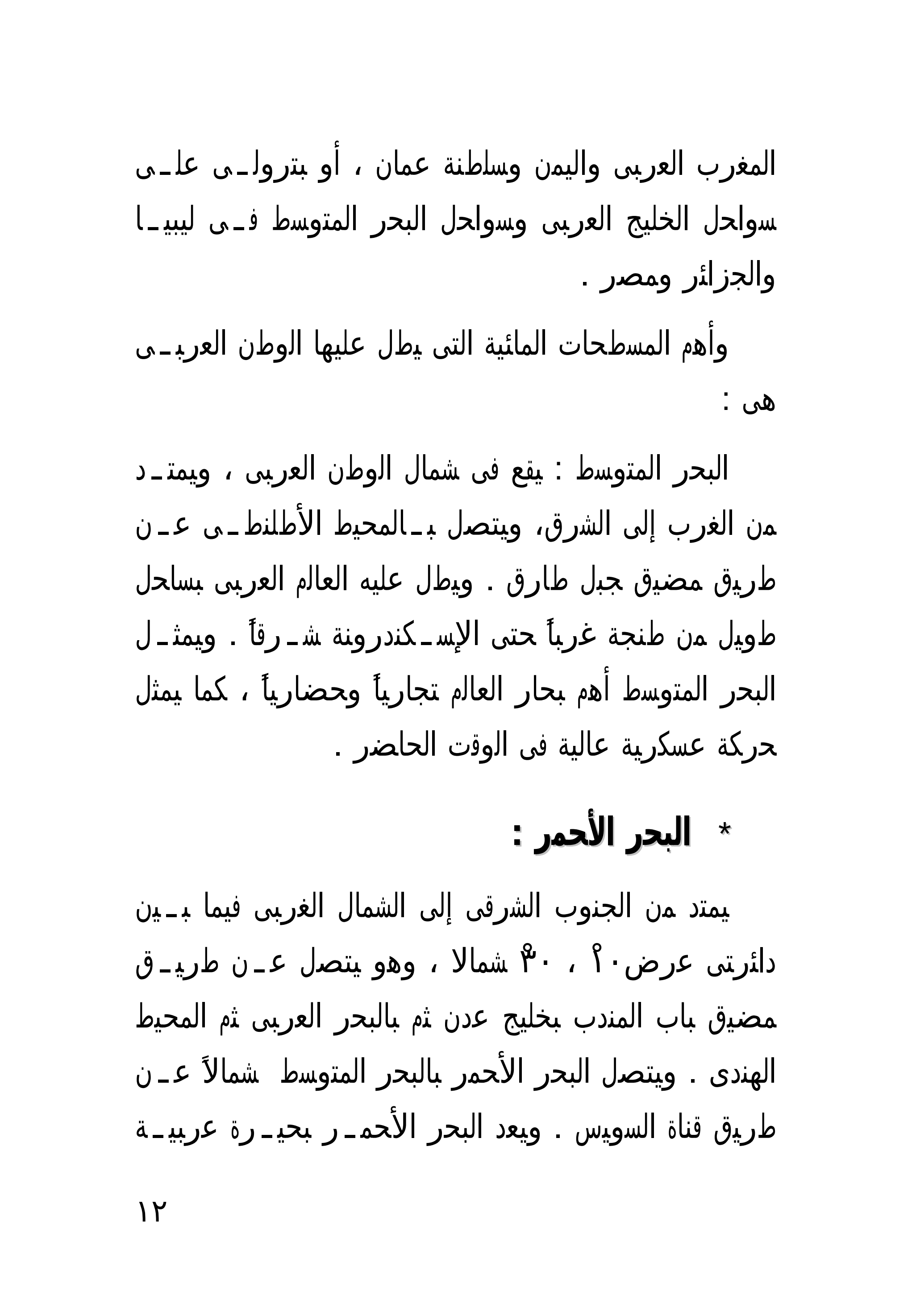
يشرف العالم العربى على مسطحات مائية هامة ، حيث تسهل له الاتصال الخارجى سـواء كـان ذلـك تجاريـاً أم حضارياً أم اجتماعياً ، ولذلك لم يكن الوطن العربى معزولاً

طوال التاريخ . وتمثل الواجهات البحريـة الطويلـة للعـالم العربى ميزة اقتصادية أيضاً إذ تهئ السواحل إمكانية تـوفير المواصلات وتطويرها بين الداخل والساحل من جهة وبـين سواحل العالم العربى وسائر المناطق الأخرى من العالم من جهة أخرى . وبذلك كان الوطن العربـى طـوال التـاريخ مفتوحاً وأبعد ما يكون عن المواقع الحبيسة[(١)] بلغة الجغرافية السياسية .

وتمتاز سواحل العالم العربى بأنها تطـل علـى بحـار مفتوحة وليس على بحار مغلقة . كما أنها تمتاز أيضاً بحكـم الموقع الفلكى وخاصة دوائر العرض بأنها سواحل صـالحة للملاحة البحرية طوال السنة لوقوعها فى عروض دفيئـة . وهى بذلك تختلف عن السواحل الميتة التى تتجمـد طـوال أشهر السنة أو معظمها مثل سواحل روسيا الاتحادية الشمالية وسواحل كندا المطلة على المحـيط المتجمـد الشـمالى أو سواحل الدول الأوروبية المطلة على بحر البلطيق . وترتبط السواحل العربية بظهير اقتصادى غنى زراعى على سواحل

---

(١) يقصد بالمواقع الحبيسة المواقع الداخلية البعيدة عن المسطحات المائية .



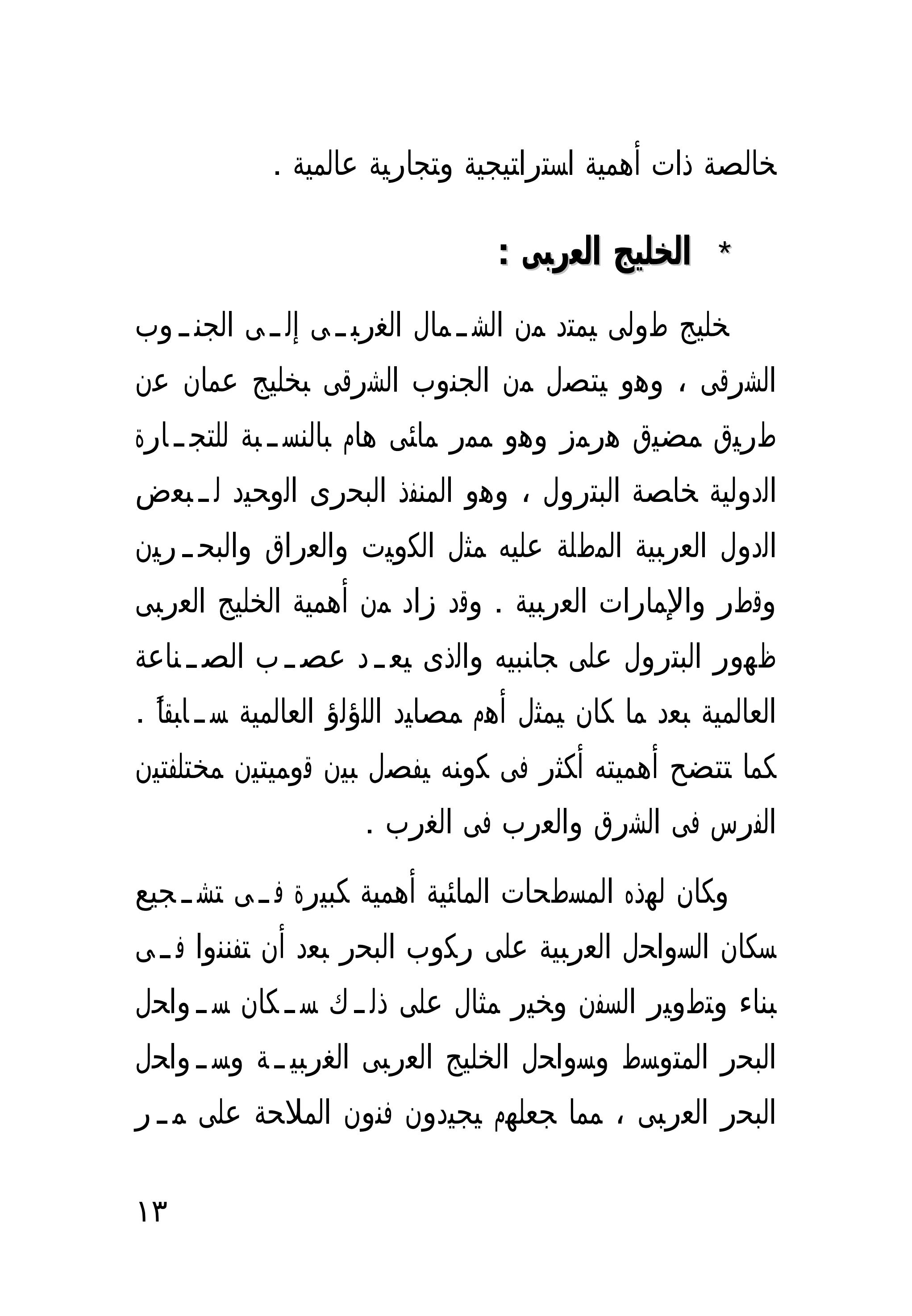
المغرب العربى واليمن وسلطنة عمان ، أو بترولـى علـى سواحل الخليج العربى وسواحل البحر المتوسط فـى ليبيـا والجزائر ومصر .

وأهم المسطحات المائية التى يطل عليها الوطن العربـى هى :

البحر المتوسط : يقع فى شمال الوطن العربى ، ويمتـد من الغرب إلى الشرق، ويتصل بـالمحيط الأطلنطـى عـن طريق مضيق جبل طارق . ويطل عليه العالم العربى بساحل طويل من طنجة غرباً حتى الإسـكندرونة شـرقاً . ويمثـل البحر المتوسط أهم بحار العالم تجارياً وحضارياً ، كما يمثل حركة عسكرية عالية فى الوقت الحاضر .

* البحر الأحمر :

يمتد من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى فيما بـين دائرتى عرض١٠ ، ٣٠ شمالا ، وهو يتصل عـن طريـق مضيق باب المندب بخليج عدن ثم بالبحر العربى ثم المحيط الهندى . ويتصل البحر الأحمر بالبحر المتوسط شمالاً عـن طريق قناة السويس . ويعد البحر الأحمر بحيـرة عربيـة



خالصة ذات أهمية استراتيجية وتجارية عالمية .

* الخليج العربى :

خليج طولى يمتد من الشـمال الغربـى إلـى الجنـوب الشرقى ، وهو يتصل من الجنوب الشرقى بخليج عمان عن طريق مضيق هرمز وهو ممر مائى هام بالنسـبة للتجـارة الدولية خاصة البترول ، وهو المنفذ البحرى الوحيد لـبعض الدول العربية المطلة عليه مثل الكويت والعراق والبحـرين وقطر والإمارات العربية . وقد زاد من أهمية الخليج العربى ظهور البترول على جانبيه والذى يعـد عصـب الصـناعة العالمية بعد ما كان يمثل أهم مصايد اللؤلؤ العالمية سـابقاً . كما تتضح أهميته أكثر فى كونه يفصل بين قوميتين مختلفتين الفرس فى الشرق والعرب فى الغرب .

وكان لهذه المسطحات المائية أهمية كبيرة فـى تشـجيع سكان السواحل العربية على ركوب البحر بعد أن تفننوا فـى بناء وتطوير السفن وخير مثال على ذلـك سـكان سـواحل البحر المتوسط وسواحل الخليج العربى الغربيـة وسـواحل البحر العربى ، مما جعلهم يجيدون فنون الملاحة على مـر

العصور . ونذكر فى هذا المجال شمال أفريقيا ، حيث قـام (حانون) القرطاجى بأول رحلة بحرية خارج العالم القديم .

وهناك سبب آخر جعل السكان يتجهون صـوب البحـر وهو عجز البيئة عن إعالة الإنسان العربى فى بعض الأجزاء فدفعهم إلى ركوب البحر رغم المخاطر التى تواجههم .

وكان من نتائج هذا التوجه زيادة كثافة النشاط التجـارى لسكان العالم العربى . مما أتاح لهم وخلال العصور المختلفة احتكار النقل والقيام بدور الوساطة التجاريـة بـين الشـرق والغرب عبر اليابس والماء .

كما يتميـز العـالم العربـى مـن الناحيـة التجاريـة والجيوستراتيجية كونه يطل على أربعة مضايق بحرية لهـا أهميتها القصوى ثلاثة منها طبيعية والرابع اصطناعى وهـو قناة السويس .

وفيما يلى دراسة للخصائص والمميزات لهذه الممـرات البحرية الأربعة :

* مضيق جبل طارق :

بوابة البحر المتوسط الغربية التى تنفتح علـى المحـيط الأطلنطى أعظم محيطات العالم للملاحة الدولية . وتطل عليه أكبر دول العالم تقدماً فى شتى المجالات . ويعد أقرب نقطة اتصال والتقاء بين الوطن العربى (الجناح الأفريقـى وقـارة أوروبا) ، حيث يتراوح اتساعه ما بين ١٢ – ٣٦ كم ما بين المغرب من جانب وأسبانيا من الجانب الآخر . وتبدو أهميته الاستراتيجية من تمسك بريطانيا بالسيطرة عليه حتى الآن[١] برغم احتجاج أسبانيا المستمر.

وحالياً تفكر دول أوروبا الصناعية المتقدمة فى حفر نفق يربط أفريقيا بأوروبا على غرار النفق الذى يربط بين فرنسا وبريطانيا فى بحر الشمال ، والذى بدأ فـى تشـغيله عـام ١٩٩٤ . كما يتم التفكير فى إقامة كـوبرى علـوى لـربط أفريقيا (المغرب) بأوروبا (أسـبانيا)[٢] لمـرور السـيارات والشاحنات .

(١) مازالت بريطانيا تسيطر على ميناء جبل طارق حتى الآن .
(٢) قامت أسبانيا بالسيطرة على جزيرة ليلى المغربية لعدة أيام وكادت أن تنشب حرب بين أسبانيا والمغرب لولا انسحاب أسبانيا من جزيرة ليلى المغربية الأصل .

* مضيق باب المندب :

يصل بين البحر الأحمر والمحيط الهندى عبر خليج عدن ، يبلغ متوسط عمقه ٣٥ متراً وطوله ٥٠ ميلاً بحرياً . ويعد هذا المضيق مضيقاً عربياً خالصاً بعد استقلال جيبوتى عـام ١٩٧٧ . وتقسم جزيرة بريم والتى تعـرف باسـم أميـون المضيق إلى ممرين ، الشرقى منهما يعـرف باسـم بـاب الإسكندر وهو الأصغر والأقل أهمية من الناحية الملاحيـة ، حيث يبلغ متوسط عمقه ٢٦ متراً فى حين يتراوح عرضـه بين ٢ – ٣ كم .

أما الممر الغربى وهو الأهم ملاحياً فيبلغ عمق مياهـه ٣٠٠ متر تقريباً بينما يبلغ عرضه نحو ١٦ كم .

ونظراً لأهميته الاستراتيجية والتجاريـة فقـد اسـتولت بريطانيا على جزيرة بريم عام ١٧٩٩ ثم على عـدن عـام ١٨٣٩ وظلت كذلك حتى استقلت اليمن الجنوبية (عدن) عام ١٩٦٧ . ويشرف على المضيق من الجانب الأفريقى كل من الصومال وجيبوتى ، بينما تشرف اليمن عليه مـن الجانـب الآسيوى .

ويعد مضيق باب المندب فى الجنوب وقناة السويس هما المفتاحان الأساسيان للوصول إلى الشرق أو الغرب وهما فى أيد عربية .

مضيق هرمز :

وهو مضيق بحرى هام يصل بين الخليج العربى وخليج عمان ، وتطل عليه إيران من الشـمال والشـمال الشـرقى وسلطنة عمان من الغرب والجنـوب الغربـى . ويتـراوح اتساعه نحو ١٠ كم فى حين يبلغ عمقه ١٠٠ متر مما يسمح بعبور ناقلات البترول العملاقة من منطقة الخليج العربى إلى الأسواق العالمية وخاصة اليابانية والأوروبية والأمريكية .

ويقع بالقرب من المضيق مجموعة من الجزر ، أهمهـا جزر قشم وأبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى .

ويمثل المضيق المنفذ البحرى الوحيد لعدد مـن الـدول العربية مثل : (العراق – الكويـت – البحـرين – قطـر – الإمارات) .

وقد زادت أهمية المضيق بعد أن أصبحت منطقة الخليج العربى مستودعاً لبترول العالم، حيث تنتج هذه المنطقة نحو

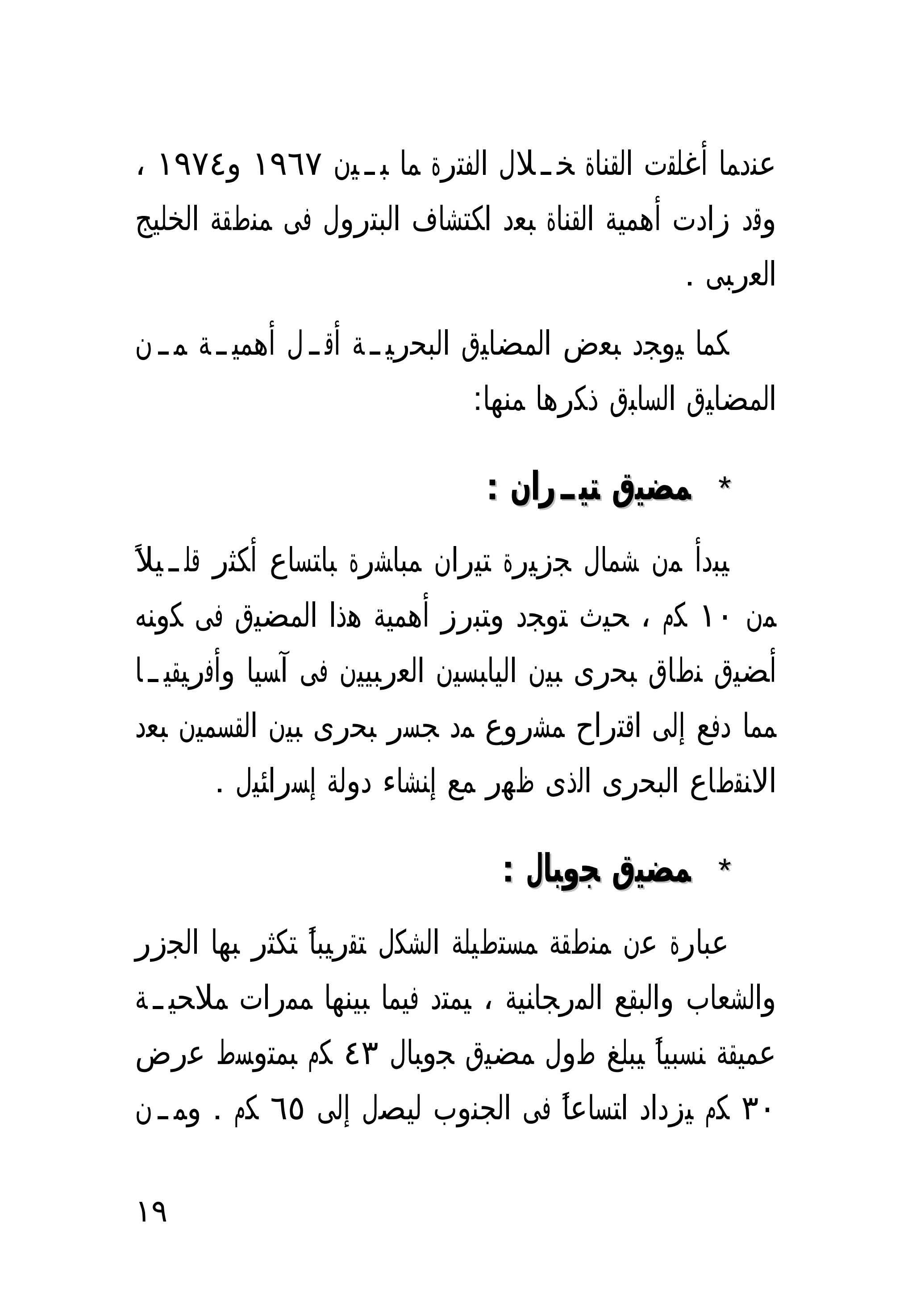
٢٠ % من إنتاج البترول فى العالم .

*** قناة السويس :**

تعد أهم طريق ملاحى يربط بين الشرق والغرب . وقد بدأ فى حفرها عام ١٨٥٩ وتم الانتهاء من حفرها وافتتاحها للملاحة العالمية عام ١٨٩٦ ، ويبلغ طول القناة نحو ١٩٥ كم من البحر الأحمر جنوباً حتى البحر المتوسط شمالاً وطول قطاعاتها المزدوجة ٦٨ كم ، ويصل اتساعها نحو ٢٥٦ متر ويتراوح عمقها بين ٢٠ – ٢٥ متر .

وتبرز أهميتها فى أنها كانت السبب المباشر فى احتلال إنجلترا لمصر عام ١٨٨٢ بهدف تأمين ممتلكاتها وتجارتها فى الشرق .

وتظهر الأهمية التجارية للقناة فى أنها تختصر المسافة بين الشرق الأقصى وغرب أوروبا ، حيث تقطع الباخرة المسافة من موانى غرب أوروبا عبر قناة السويس إلى البحر الأحمر ثم موانى الخليج العربى فى ٣٧ يوماً ، بينما لو سلكت طريق رأس الرجاء الصالح فتستغرق الرحلة ٦٠ يوماً . وقد اختل الاقتصاد العالمى عامة والأوروبى خاصة


عندما أغلقت القناة خـلال الفترة ما بـين ١٩٦٧ و١٩٧٤ ، وقد زادت أهمية القناة بعد اكتشاف البترول فى منطقة الخليج العربى .

كما يوجد بعض المضايق البحريـة أقـل أهميـة مـن المضايق السابق ذكرها منها:

* مضيق تيـران :

يبدأ من شمال جزيرة تيران مباشرة باتساع أكثر قلـيلاً من ١٠ كم ، حيث توجد وتبرز أهمية هذا المضيق فى كونه أضيق نطاق بحرى بين اليابسين العربيين فى آسيا وأفريقيـا مما دفع إلى اقتراح مشروع مد جسر بحرى بين القسمين بعد الانقطاع البحرى الذى ظهر مع إنشاء دولة إسرائيل .

* مضيق جوبال :

عبارة عن منطقة مستطيلة الشكل تقريباً تكثر بها الجزر والشعاب والبقع المرجانية ، يمتد فيما بينها ممرات ملاحيـة عميقة نسبياً يبلغ طول مضيق جوبال ٤٣ كم بمتوسط عرض ٣٠ كم يزداد اتساعاً فى الجنوب ليصل إلى ٦٥ كم . ومـن

الممرات الملاحية العميقة التى تمتد داخل مضيق جوبال قناة السويس أو ممر شاكر وممر طويلة وممر الزيـت ، وهـى قنوات تختلف فى اتساعها وفى أعماقها وفى أهميتها بالنسبة للملاحة . ويعد ممر جوبال الممتد فيها من شـعب (علـى) شرقاً ومجموعة الجزيرات والشعاب المرجانيـة الخارجيـة للمضيق الممر الملاحى الرئيسى بالمنطقة ، كما يتميز ممـر طويلة وممر شاكر بأنهما أكثر الممرات الملاحية أماناً وذلك بسبب خلوهما من الأخطار الملاحية خاصـة مـع وجـود فنارات وعلامات إرشادية على الجـزر المتنـاثرة تسـهيلاً لعمليات الملاحة ومرور السفن العابرة[1] وما يميز هذه القناة وقوعها بالكامل داخل الأراضى المصرية ، مما جعلها تمثل مصدراً هاماً من مصادر الدخل القومى فى مصر ، وذلـك من خلال الرسوم المفروضة على السفن وناقلات البتـرول وغيرها من المركبات البحرية التى تعبرها بما فيها السـفن الحربية والغواصات وحاملات الطائرات .

* حدود العالـم العربى :

---

(١) محمد صبرى محسوب : العالم العربى دراسة جغرافية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ٢٠٠٢، ص ص ٢٥ – ٢٦.

يمتد الوطن العربى فى قارتى أفريقيا وآسيا ، فهو يشغل الجزء الشمالى من قارة أفريقيا وهو القسم المطل على البحر المتوسط والمحيط الأطلنطى والهندى ، كذلك فهـو يشـغل أيضاً الجزء الجنوبى الغربى من قارة آسيا .

وتتفق معظم الحدود السياسية للعالم العربى مـع حـدود وظاهرات طبيعية مما يزيد من مناعة وقوة حـدود الـوطن العربى التى تفصله عن الدول المجاورة ، ففى الشمال تتفـق حدود العالم العربى مع مرتفعات طـوروس التـى يتـراوح منسوبها بين ٩٠٠٠ – ١٢٠٠٠ قدم فوق مسـتوى سـطح البحر التى تفصله عن تركيا فى الجناح الآسيوى ، فى حـين تتفق حدوده الشمالية فى الجناح الأفريقى مع البحر المتوسط الذى يفصل المنطقة العربية عن جنوب أوروبا . والشـذوذ الوحيد الموجود فى الحدود الشمالية هو اقتطاع جـزء مـن المنطقة العربية وضمه إلى تركيا خـلال فتـرة الاسـتعمار الفرنسى لهذا الجزء من العالم العربى . ونقصد بهذا الجـزء المقتطع لواء الإسكندرونة الذى سلخه الفرنسيون من أراضى سوريا التى احتلوها عسكرياً عام ١٩٢٠ وتـم ضـمه إلـى تركيه بدعوى أن غالبية سكانه من الأتراك ولتأكيد هذا الزعم

غير الصحيح أجرى استفتاء شعبى مزيف ضم علـى أثـره اللواء إلى تركيا بصورة نهائية فى يونيو عام ١٩٣٩ .

وتتفق حدود الأراضى العربية فى الشرق مع مرتفعـات زاجروس وكردستان التى يبلغ متوسط ارتفاعها ١٣ ألف قدم فـوق منسوب سطح البحر والخليج العربى، وتفصـل هـذه الظواهر الطبيعية المنطقة العربية عن إيران . ومـع ذلـك يلاحظ ما يلى [(١)]:

أ) يوجد داخل المنطقة العربية جماعات غيـر عربيـة تتمثل فى الأكراد الذين يتركزون فى شمال شـرق العـراق بصفة خاصة ، حيث يشكلون نحو ١٠ % من مجموع سكان العراق ، كما توجد أعداد غير قليلة منهم فى كل من سـوريا ولبنان .

ب) يوجد خارج المنطقة العربية جماعات عربية تتمثـل فى سكان إقليم عربستان الخاضع لدولة إيـران منـذ عـام ١٩٢٤ حين استولت فارس على الإقلـيم وغيـرت اسـمه وأصبح ولاية إيرانية تحت اسم خوزستان الذى يشكل امتداداً

---

(١) محمد خميس الزوكة : جغرافيا العالم العـربى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٥، ص ص ٢٢ –٢٣.

جغرافياً لسهول العراق الجنوبية مـن النـاحيتين الطبيعيـة والبشرية على حد سواء .

وتتفق الحدود الغربية مع المحيط الأطلنطى الذى تطـل عليه أراضى كل من المملكة المغربية مع موريتانيـا . أمـا الحدود الجنوبية للعالم العربى فتمتد من الغرب إلى الشـرق مع الصحراء الكبرى وهضبة البحيرات وهضـبة الحبشـة والمحيط الهندى .

مساحة الوطن العربى :

من خلال العرض السابق لاحظنا أن الأراضى العربيـة واسعة جداً ومترامية الأطراف فى كل الاتجاهـات ، حيـث تبلغ هذه المساحة نحو ١٤ مليون كم٢ تقريبا أى ما يزيد عن مساحة قارة أوروبا التى تبلغ نحو ١٠,٥ مليون كم٢ وتتوزع هذه المساحة على الدول العربية فى كلا الجنـاحين العربـى الأفريقى والعربى الآسيوى .

وتبلغ مساحة القسم الأفريقى نحو ١٠مليون كـم٢ ، أى نحو ٧٤% من جملة مساحة العالم العربـى . أمـا القسـم الآسيوى فتبلغ مساحته نحو ٣,٧ مليـون كـم٢ ، أى نحـو

٢٦% من جملة مساحة العالم العربى .

ويوضح الجدولين (١) ، (٢) الدول العربية ومساحة كل دولة فى الجناحين الأفريقى والآسيوى .

جدول (١)

الدول العربية فى الجناح الآسيوى

الدولة	المساحة / كم٢	العاصمة
المملكة العربية السعودية	٢,١٤٩,٠٠٠	الرياض
الإمارات العربية	٨٣,٦٠٠	أبو ظبى
البحرين	٦٢٢	البحرين
قطر	١١,٤٠٠	قطر
الكويت	١٧,٨١٨	الكويت
سوريا	١٨٥,١٨٣	دمشق
العراق	٤٣٤٠٩٢٤	بغداد
سلطنة عمان	٢١٢,٤٥٧	مسقط
لبنان	١٠,٤٠٠	بيروت
فلسطين	٢٧٠,٩٠	القدس
اليمن	٤٨٢,٦٨٣	صنعاء
الأردن	٩٧٧٤٠	عمان
المساحة الكلية	٣,٧١٢,٩١٧	-

جدول (٢)

الدول العربية فى الجناح الأفريقى

الدولة	المساحة / كم٢	العاصمة
مصر	١,٠٠١,٤٤٩	القاهرة
السودان	٢,٥٠٥,٨١٣	الخرطوم
ليبيا	١,٧٥٩,٥٤٠	طرابلس
المغرب	٤٤٦,٥٥٠	الرباط
تونس	١٦٣,١٦٠	تونس
الجزائر	٢,٣٨١,٧٤١	الجزائر
موريتانيا	١,٠٨٥,٨٠٥	نواكشوط
الصومال	٦٣٧,٦٥٧	مقديشو
جيبوتى	٢٢٠٠٠	جيبوتى
جزر القمر	٢٠٣٤	مورونى
الإجمالى	١٠,٠٠٥,٧٤٩	-
إجمالى مساحة العالم العربى	١٣,٧١٨,٦٦٦	-

يتضح من خلال دراسة الجدولين (١) ، (٢) ما يلى :

١- مساحة العالم العربى فى الجناح الأفريقى تعـادل نحـو ثلاثة أرباع مساحة الوطن العربى .

٢- توجد فى الجناح الأفـريقى خمس دول تزيد مسـاحة كل منها عن مليـون كم٢.

٣- أن دول الجناح العربى الآسيوى صغيرة المساحة بشكل عام عدا السعودية.

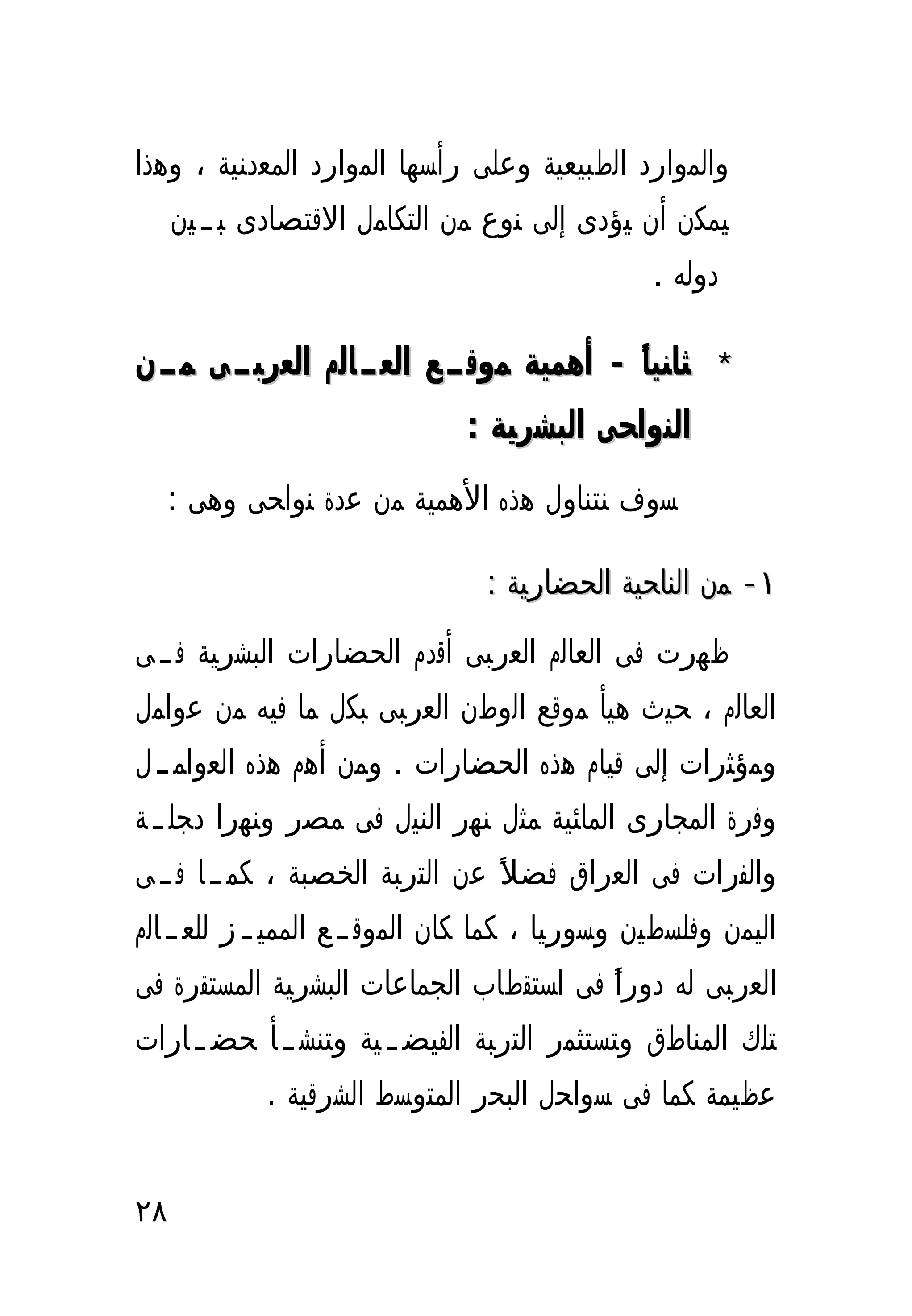
٤- أكبر الدول العربية مساحة هى السودان ٢,٥ مليون كم٢ وأصغرها مساحة هى البحرين ٦٢٢ كم٢ .

وقد أدى اتساع مساحة العالم العربى إلى المزايا الآتية :

١- ميزة الدفاع من العمق ، حيث كان سكان الوطن العربى يستدرجون أعدائهم إلى الداخل ثم يهزموهم كما حـدث مع الصليبيين والمغول .

٢- ان اتساع مساحة العالم العربى (١٤ مليون كم٢ تقريباً) خير ضمان لحل المشكلة السكانية مستقبلاً .

٣- أدى اتساع المساحة إلى تنوع المناخ والإنتاج الزراعـى



والموارد الطبيعية وعلى رأسها الموارد المعدنية ، وهذا يمكن أن يؤدى إلى نوع من التكامل الاقتصادى بـين دوله .

* ثانياً - أهمية موقـع العـالم العربـى مـن النواحى البشرية :

سوف نتناول هذه الأهمية من عدة نواحى وهى :

١- من الناحية الحضارية :

ظهرت فى العالم العربى أقدم الحضارات البشرية فـى العالم ، حيث هيأ موقع الوطن العربى بكل ما فيه من عوامل ومؤثرات إلى قيام هذه الحضارات . ومن أهم هذه العوامـل وفرة المجارى المائية مثل نهر النيل فى مصر ونهرا دجلـة والفرات فى العراق فضلاً عن التربة الخصبة ، كمـا فـى اليمن وفلسطين وسوريا ، كما كان الموقـع المميـز للعـالم العربى له دوراً فى استقطاب الجماعات البشرية المستقرة فى تلك المناطق وتستثمر التربة الفيضـية وتنشـأ حضـارات عظيمة كما فى سواحل البحر المتوسط الشرقية .

ومن أهم هذه الحضارات التى ظهرت فى العالم العربى حضارة الفراعنة فى مصر ، وحضارة بلاد الرافدين (آشور وبابل) فى العراق ، وحضارة بلاد الشـام . وقـد وصـلت مؤثرات هذه الحضارات إلى دول أوروبا وآسـيا وسـاعدت على تقدمها.

٢- من الناحية الدينية :

وقد ضاعف من أهمية موقع العـالم العربـى ظهـور الرسالات السماوية على أراضيه ، وهى اليهودية والمسيحية وأخيراً الإسلام الذى ظهر فى شبه الجزيرة العربية ، وقـد انتشرت هذه الرسالات السماوية الثلاث إلى ربوع العالم وقد ساعد على ذلك الموقع المتميز للعالم العربى وسهولة اتصاله بالعالم كله .

٣- من الناحية الاقتصادية :

يمتاز العالم العربى بموقعه البحرى فضلاً عن موقعـه شبه الجزرى . إذ يتخلل اليابس العربى مجموعة من البحار والخلجان الهامة تمتد كالأصابع وكأنها تشـير إلـى أخطـر المواقع الاستراتيجية فى العالم ، لذلك فلـيس بمسـتغرب أن

يسيطر العالم العربى على طرق التجارة حيث جعل تـداخل البحار واليابس وتقاربهما على الأرض العربية مـن الإقلـيم منطقة عبور تجارية بين أوروبا وآسيا وأفريقيا بين الشـرق والغرب وبين الشمال .

وقد أدى الموقع البحرى للعالم العربى إلى اتجاه سـكانه نحو البحر منذ القدم وكان من نتائج هذا التوجه زيادة كثافـة النشاط التجارى لسكان العالم العربى . مما أتاح لهم وخـلال عصور مختلفة احتكار النقل والقيام بدور الوساطة التجاريـة بين الشرق والغرب عبر اليابس والماء .

ولعب الجمل دوراً رئيسياً فى النقل التجارى منذ الألـف الثالثة قبل الميلاد وخاصة بالنسبة للنقل البـرى والمراكـب البحرية والسفن للنقل البحرى والتجـارة الخارجيـة . وقـد تكاملت الطرق البرية والبحرية على نحو جعل العالم العربى حلقة اتصال تجارى وحضارى فى العالم القديم إذا لم يكـن جبال زاجروس أو جبال كردسـتان فـى إيـران وهضـبة الأناضول فى تركيا حاجزاً تضاريسياً حقيقياً لأن الممـرات التى تخترقها كانـت صـالحة لمـرور التجـارة والتوسـع والانتشار . أما سواحل البحر المتوسط فقد كانت منـذ أقـدم

العصور نافذة حضارية مفتوحة على هذا البحر ومـا وراءه من بحار قريبة أو بعيدة فانتشر الفينيقيـون مـن سـواحله الشرقية إلى الحوض الغربى للبحر المتوسـط وفيـه التقـى الشرق مع الغرب الأوروبى خلال التاريخ القديم والوسـيط والحديث والمعاصر ومنه كذلك انتشرت أساطيل الفينيقيـين من سواحل البحر المتوسط إلى ما وراء الأطلنطى والعـالم الجديد(١) . وقد ظلت موانى مصر الشمالية المطلـة علـى البحر المتوسط وموانى الشام وموانى الخليج وموانى الـيمن وحضرموت تقوم بالدور التجارى نفسه وكان مضيق بـاب المندب فى السواحل الجنوبية لشبه الجزيـرة علـى الـدوام طريقاً للتجارة البحرية مـن جهـة وللهجـرات والانتشـار الحضارى باتجاه الساحل الأفريقى الشرقى من جهة أخرى . وقد سبقت المؤثرات الحضارية الحامية والسامية مـؤثرات العرب التى جاءت فى العهد الإسلامى إلـى بـلاد أرتيريـا والصومال وكينيا وموزمبيق . أمـا سـواحل حضـرموت وعمان والخليج فقد كانت منفذاً آخر إلى بحار الهنـد فامتـد

---

(١) سليمان حزين : المشرق العربى بين الماضى والحاضر دراسة فى الجغرافيا الحضارية ، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية ، العدد ١ ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ص ٤ – ٢٧ .

نشاط أهل تلك السواحل التجارية والثقافية والحضارية إلـى جنوب شرق آسيا والصين .

وأهم طرق التجارة التى كـان العالـم العربـى يسيطر عليها هى :

١- طريقى مصر :

وكان من أهم الطرق ، ويبدأ من الإسكندرية على البحر المتوسط إلى القاهرة فالسويس ثم البحر الأحمر وبحر العرب ومنها إلى الهند وجنوب شرق آسيا .

أما الطريق الآخر فكانت السفن تأتى من الهند والشـرق إلى باب المندب والبحر الأحمر حتى ميناء عيذاب (القصير) ثم بالتوغل عبر الصحراء الشرقية حتى قوص أو فقط علـى النيل ثم السفن النيلية حتى موانى البحر المتوسط ثـم إلـى أوروبا.

وقد أدى افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ إلـى تحويـل الخط التجارى من طريق برمائى إلى طريق بحرى اعتبـره البعض الشريان البحرى الأول فى العالم .

٢- طريق الشام وبلاد الرافدين :

ويبدأ هذا الطريق من بلاد الشام على الساحل الشـرقى للبحر المتوسط عبر نهر الفرات وعند دائرة عرض بغداد ، يتفرع هذا الطريق الرئيسى إلى فرعين : يتجـه الأول إلـى البصرة والخليج العربى ، بينما يتجه الثانى إلى إيران وشمال الهند عبر ممرات بولان Bolan وخيبر Khyber .

بالإضافة إلى ما سبق يعد العالم العربى بحكـم موقعـه المتوسط عنق الزجاجة لطريق الحرير Silk Road الـذى يمتد عبر المنطقة العربية إلى إيران ثم سمرقند ثم الصـين . وكذلك الحال بالنسبة لطريق العبيد Slave Route الـذى يمر ببحيرة تشاد ثم الواحات الصحراوية العربية ثم طرابلس فى ليبيا على ساحل البحر المتوسط. وتدهور هـذا النشـاط التجارى العربى فيما بعد إذ تقلص بشكل كبير وفقد العـرب الكثير من مكاسبهم بعد اكتشاف البرتغـاليون لطريـق رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٧م مما أدى إلى تحول طرق التجار بعيداً عن الأراضى العربية لمدة ثلاث قرون تقريباً ، حيـث عادت لأراضى العرب أهميتها الكبيرة بالنسبة للتجارة الدولية بعد شق قناة السويس عـام ١٨٦٩ لتـربط بـين البحـرين

المتوسط والأحمر وتقصر المسافة بين الشرق والغرب ، لذا ازدهرت مرة أخرى بعض المراكز العربية وخاصـة بـور سعيد والسويس وجدة وعدن وجيبوتى ، كما ظهرت مراكـز عربية جديدة ارتبطت برواج النشاط التجارى البحرى نـذكر منها الإسماعيلية .

٣- من الناحية الإستراتيجية :

يمتلك العالم العربى أهمية استراتيجية عظيمة لوقوعـه على طرق التجارة الرئيسية وثراء موارده الاقتصادية ، لذلك نال اهتمام الاستراتيجيين والمفكرين حتى أن قسـماً مـنهم حاول تطبيق نظرية ماكندر (قلـب الأرض) عليـه . لـذلك تعرض العالم العربى لعدة محاولات مستمرة للسيطرة عليـه من جانب القوى السياسية الكبرى والاسـتفادة مـن موقعـه المتميز المتحكم فى طرق التجارة العالمية . فجـاء الفـرس وسيطروا على البحار التى تحد الجناح الشرقى منه تحقيقـاً لسيطرتهم على العالم المحيط به . ولم يغفل الإسكندر الأكبر هذه الأهمية الاستراتيجية . حيث حاول غزو الجناح الشرقى من العالم العربى خلال القرن الرابع ق . م .

ثم جاء الرومان فى الألف الثانى ق . م وسيطروا على الأجزاء الشمالية الشرقية والشمالية الغربية . وفى العصـور الوسطى اجتاح المغول أراضى الـوطن العربـى ودمـروا الحضارة الإسلامية ، وكذلك اجتاحته الحمـلات الصـليبية القادمة من أوروبا .

وفى نهاية العصور الوسطى سيطر العثمـانيون علـى أجزاء كبيرة من الأراضى العربية لمدة أربعة قرون . وبعد الحرب العالمية الأولى وجدت الـدول الاسـتعمارية التـى انتصرت فى الحرب والتى لها علاقات مع الشرق ضـرورة السيطرة على الأراضى العربية لكى تصل إلى مسـتعمراتها وتحاول الحفاظ عليها .

وأثناء الحرب العالمية الثانيـة كانـت الأرض العربيـة مسرحاً لقتال الكتلتين الشرقية والغربية . وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية كان هناك صراع بين هاتين الكتلتين الشـرقية والغربية على أراضى العالم العربى.

الفصل الثاني

التركيب الجيولوجي ومظاهر السطح في العالم العربي

التركيب الجيولوجي

ومظاهر السطح في العالـم العربي

أولاً – التركيب الجيولوجى : -

تتنوع التكوينات الجيولوجية بأراضى العالم العربى حيث تتمثل بها تقريباً كل تكوينات العصور الجيولوجية المختلفـة بدءاً من الزمن الأركى وانتهاء بالزمن الرابع. وفيمـا يلـى دراسة للتوزيع الجغرافى للتكوينات الجيولوجية المختلفة تبعاً لعمرها الجيولوجى (انظر الجدول رقم ٣) :

جدول (٣)

أهم الأزمنة والعصور الجيولوجية

الزمن	العصر	العمر الجيولوجى (مليون سنة)
الرابع	الحديث (الهولوسين)	١
	البلايستوسين	٢
الثالث	البلايوسين	٥
	الميوسين	١٩
	الأوليجوسين	١٢
	الأيوسين	٢٧
	الباليوسين	٥
الثانى	الكريتاسى	٧٠
	الجوارسى	٥٧
	الترياسى	٣٢
الأول	البرمى	٥٥
	الفحمى (الكربونى)	١٣٠
	الديفونى	٥٠
	السيلورى	٤٠
	الأردوفيشى	٦٥
	الكمبرى	٧٠

الزمن الأركى (ما قبل الكمبرى) :

وتنتمى إليه معظم أراضى العالم العربى إذ تمتد الكتلـة الأركية من شبه جزيرة العرب إلى بلاد الشام حتـى جبـال طوروس ، كما تمتد فى أفريقيا باستثناء منطقة شمال غـرب أفريقيا المطلة على المحيط الأطلنطى ، وليست هذه الكتلـة سوى جزء من قارة جندوانا القديمة التى كـان بحـر تـثس يحدها شمالاً ، وتتكون صخورها من النوع البلورى (نـارى ومتحول) كالجرانيت والنيس والشيست والكوارتزيت وتظهر صخورها عارية ظاهرة على السطح كما هـو الحـال فـى غرب شبه الجزيرة العربية وامتدادها فى مرتفعـات البحـر الأحمر فى مصر والسودان .

كما تظهر فى السودان أيضاً فى منطقة تقسيم المياه بين النيل والكونغو وتظهر فى كتلة العوينات التى تلتقى عنـدها حدود مصر والسودان وليبيا ، وتتمثل فى جنوب ليبيـا فـى بعض أجزاء تبستى ، كما تظهر فى مساحة ضخمة جنـوب الجزائر فى كتلة الأحجار وفى أقصى شمالها قرب عنابـة . وتتمثل فى المغرب فى المزيتا المراكشية التـى تمتـد بـين

أطلس الوسطى وأطلس العظمى وإن كانت تغطيها طبقات:

رسوبية حديثة ولكنها تظهر على السطح نتيجة للنحـت النهرى كما هـو الحال فـى وادى أم الربيع وإذا كانت هذه الصخور البلورية تظهر عارية فى كثير من المواضع فـإن الغالب هو اختفاؤها تحت إرسابات أحدث لأنها تكون القاعدة أو الأساس للصخور الرسوبية الأخرى[1] ، ذلك أن بحر تثس كان يطغى على هامش جندوانا أحياناً ويتقهقر أحياناً أخرى . ففى فترة تقدمه يترك فوق هذا الأسـاس طبقـات رسـوبية ونظراً لغنى البحر بالكائنات البحرية نجد أن جزءاً كبيراً من الحجر والطباشير فى مساحات واسعة غير أنه إلـى جانـب الصخور الجيرية يظهر الحجر الرملى الخالى من الحفريات فى مواطن متعددة .

ونظراً لصلابة الصخور المكونة لهذه الكتلة فقد قاومـت حركات الضغوط الجانبية ولم تكن الالتواءات من ظاهرتهـا الرئيسية وإنما كانت استجابتها لحركات القشـرة الأرضـية

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى وآخرون : جغرافية الوطن العربى، وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعات المصرية ، القاهرة ١٩٨٦ / ١٩٨٧ ، ص ١٧ .

استجابة رأسـية ارتفـاع وانخفـاض وفوالـق وإن كانـت الرسوبيات التى تعلوها فى أطرافها حدثت لها التواءات خفيفة نتج عنها أشكال قبابية .

ونظراً لارتباط المعادن الفلزية بالعروق النارية نجـد أن معظم الثروة المعدنية (باستثناء البترول) والأمـلاح تـرتبط بهذه الصخور القديمة أو المتحولة أو حيث حـدثت الفوالـق التى أعطت فرصة لخروج الصهير وتدفقه على الصـخور الأخرى نتج عن تحول الأخير ظهور كثير مـن الأحجـار الكريمة كالزبرجد والزمرد . ومن المعادن الأخرى الـذهب والفضة والنيكل والرصاص والقصدير .

الزمن الأول (الباليوزوى **Paleozoic Age**) :

لا تنتشر تكوينات هذا الزمن ، وخاصـة نصـفه الأول (الكمبرى – الديفونى) وقد يدل هذا على أن بحر تثس كـان انتشاره فى هذه الفترة محدوداً أو تكونت إرسابات هذه الفترة تحت تكوينات أحدث . أما النصف الثانى من هـذا الـزمن فأظهر تكويناته هى التكوينات الضخمة المكونة من صـخور رملية تعلوها صخور جيرية رملية أخرى وتظهر تكوينـات

هذا العصر فى مناطق متفرقة مثل غرب شبه جزيرة سيناء وجنوب الجزائر وليبيا . وهى مساحات ليست كبيرة بوجـه عام ، ولعل هذا هو السبب فى فقر العالم العربى فى ثروتـه الفحمية . وفى هذا الزمن طغت مياه بحر تثس على الكتلـة الصلبة القديمة وبخاصة على أطرافها الشـرقية والشـمالية وكان طغيان مياه البحر خلال فترة زمنية طويلة أى أن المياه كانت تزداد اتساعاً وعمقاً على مر عصـور هـذا الـزمن فتكونت نتيجة لذلك رواسب بحرية من جير ورمال وطـين فوق صخور القاعدة الأركية ، هذه الرواسب هى التى تسمى بالصخور الرسوبية وتختلف فى طبيعتها باختلاف العصـر الذى ترسبت فى أثنائه وتحمل أسماء العصور الجيولوجيـة المتعاقبة التى طغى فى أثنائها البحر على اليابس وترك فيها الرواسب والحفريات .

ويبدو أن كتلة الوطن العربى تعرضت خلال هذا الزمن لحركات تكتونية قديمة تمثلت فى التواءات شـديدة رفعـت أجزاء كثيرة من هذا الوطن وبخاصة فـى شـبه الجزيـرة العربية وفى الصحراء الكبرى جنوب ليبيا وبلاد المغـرب ، وقد تعددت هذه السلاسل الجبلية القديمة فكانت فى الصحراء

الكبرى الأفريقية تمتد من الجنوب الشـرقى إلـى الشـمال الغربى وربما تمثل مرتفعات دارفور فى غـرب السـودان وتبستى فى جنوب ليبيا والأحجار فى جنوب الجزائر ، وهى بقايا أو جذور هذه السلاسل وقد صـاحب هـذه الحركـات الإتوائية نشاط بركانى أدى إلى ظهور الطفـوح البركانيـة وتغطيها لمساحات واسعة ويؤكد هذا وجود صخور بركانيـة بين تكوينات هذا الزمن ، كما صاحبها تحول فى الصـخور النارية الرسوبية نتيجة الضغوط الشديدة التى تعرضت لهـا التكوينات السابقة . هذه المرتفعات الالتوائية نجدها تتعرض لعوامل التعرية طوال الأزمنة والعصور الجيولوجية الأمـر الذى أدى إلىتسويتها وإزالة الكثير من معالمها . أما الأجزاء التى ماتزال باقية من هذه المرتفعات فقد تمكنت من البقـاء لصلابة صخورها وشدة مقاومتها لعوامل التعرية .

الزمن الثانى Mesozoic Age:

وتنتشر تكويناتـه انتشـاراً واسـعاً خاصـة تكوينـات الجوراسى والكريتاسى والطباشيرى التى تشكل قوساً ضخماً فى شبه جزيرة العرب يمتد إلى بادية الشام . كما تظهر فـى مساحات واسعة من الصحراء الكبرى ككتلـة متصـلة فـى

مصر والسودان وليبيا ، كما تظهر فى جهات متفرقـة فـى تونس والجزائر والمغرب . معنى هذا أن اليابس كـان فـى هذه المرحلة يمر بمرحلة هبوط فطغى بحر تثس على شمال أفريقيا وعلى شبه جزيرة العرب وبـذلك اتصـل بـالمحيط الهندى . وقد ترك بحر تثس فى تلك الفترة تكوينـات يزيـد سمكها على الألف متر .

وتنقسم تكوينات العصر الكريتاسى أحد عصور الـزمن الثانى إلى مجموعتين من الصخور هى :

١- مجموعة الصخور الرملية أو الخرسان النـوبى وهـى خالية من الحفريات .

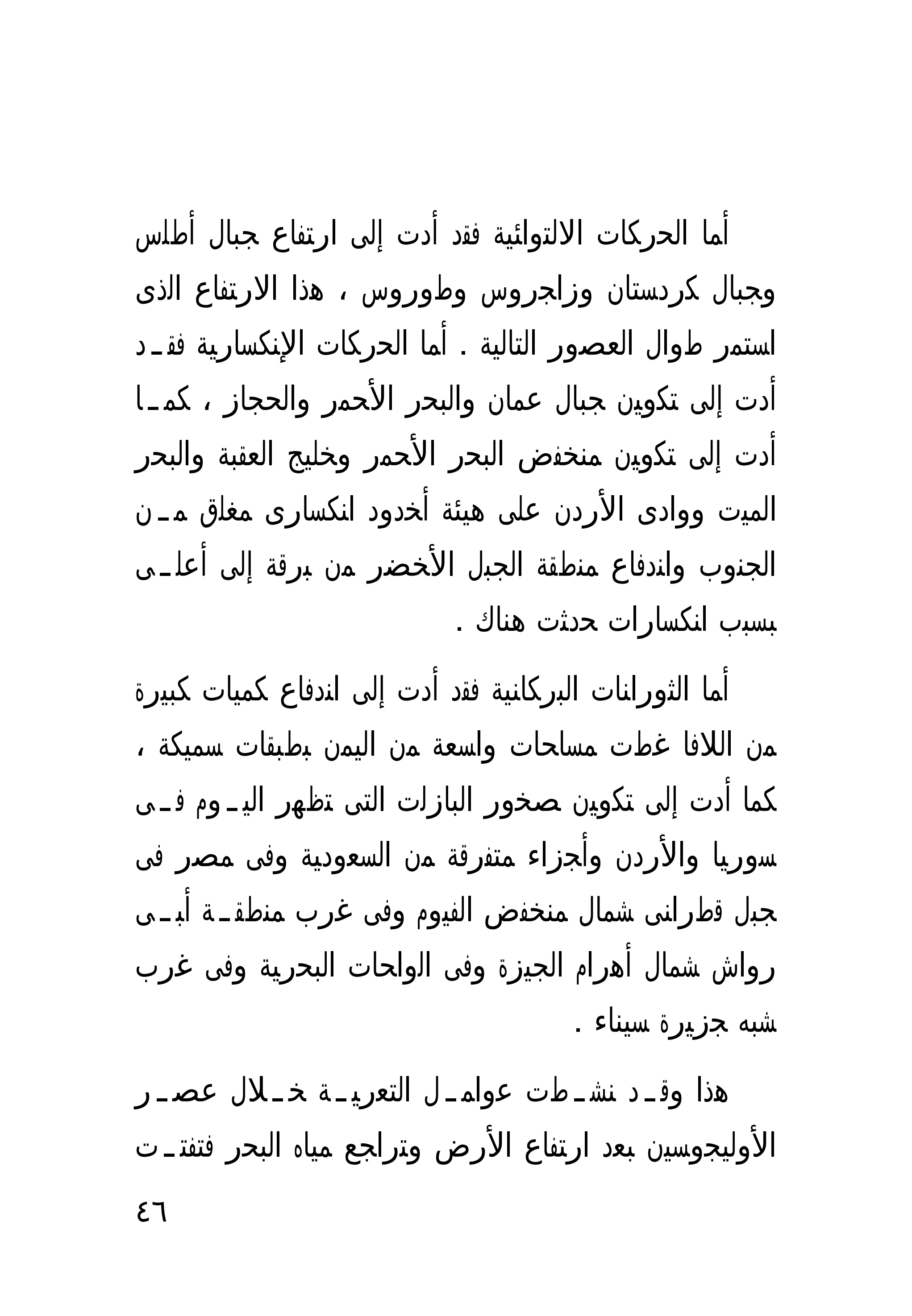
٢- مجموعة الصخور الجيرية وتكثر بها الحفريات البحرية وتعلو صخور الحجر الرملى، أى أنهـا تكونـت فـى النصف الثانى من العصر الكريتاسـى ويسـتدل مـن طبيعتها على أنها تكونت فى بحر عميق ثم ظهرت على السطح وبدأت عوامل التعرية تنحتها .

وإذا كانت صخور الجوراسى والكريتاسى تحتوى علـى مصائد بترولية كما فى شرق شبه جزيـرة العـرب ، فـإن

صخور الكريتاسى الأعلى مع صخور الأيوسين التى تنتمـى للزمن الثالث تحتوى على صخور الفوسفات والتى توجد فى مصر وتونس والجزائر والمغرب .

الزمن الثالث Neozoic Age:

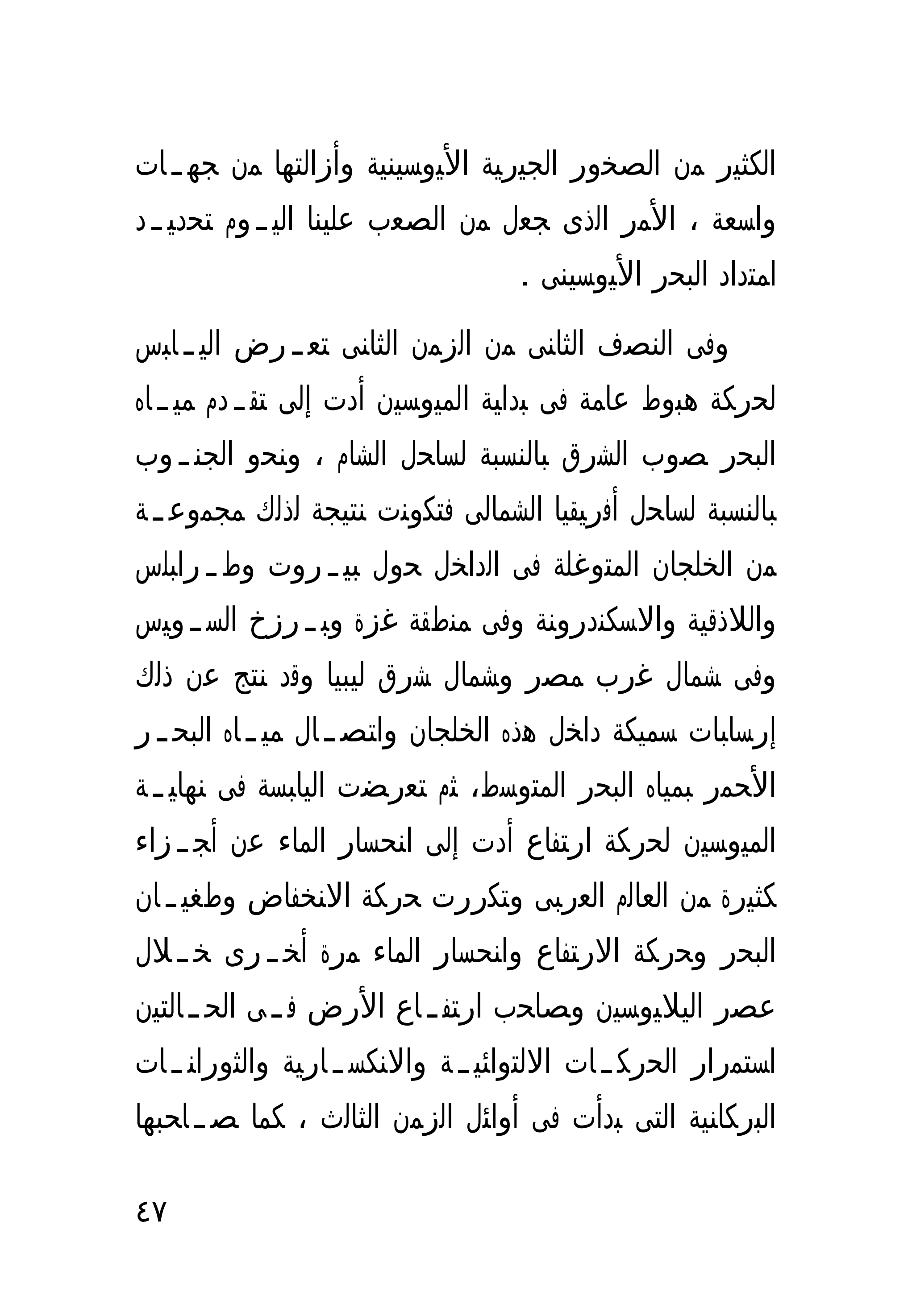
تعرضت معظم أراضى العالم العربى المطلة على بحر تثس فى بداية عصر الأيوسين لحركة هبوط عظيمة أدت إلى تقدم مياه بحر تثسى صوب الجنوب وطغيانها علـى أجـزاء كبيرة من بلاد المغرب وليبيا ومصـر وسـوريا وفلسـطين وشمال شبه الجزيرة العربية وشرقها وجنوبها . وذلك علـى شكل خلجان متعمقة فى اليابس ثم عاد اليابس إلى الارتفـاع فى نهاية الأيوسين واستمرار ارتفاعه فى الأليجوسين فانحسر الماء عن جهات كثيرة من العالم العربى وتراجعـت ميـاه الخلجان الداخلية وظهرت الطبقات الجيرية فوق سطح البحر وبرز الجزء الأكبر من العالم العربى على هيئة أرض يابسة . هذا وقد تعرضت بعض الأجزاء من العالم العربى خـلال الأيوسين والأوليجوسـين لحركـات التوائيـة وانكسـارية وثورانات بركانية تعطى التفسـير لكثيـر مـن الظـاهرات التضاريسية الراهنة .



أما الحركات الالتوائية فقد أدت إلى ارتفاع جبال أطلس وجبال كردستان وزاجروس وطوروس ، هذا الارتفاع الذى استمر طوال العصور التالية . أما الحركات الإنكسارية فقـد أدت إلى تكوين جبال عمان والبحر الأحمر والحجاز ، كمـا أدت إلى تكوين منخفض البحر الأحمر وخليج العقبة والبحر الميت ووادى الأردن على هيئة أخدود انكسارى مغلق مـن الجنوب واندفاع منطقة الجبل الأخضر من برقة إلى أعلـى بسبب انكسارات حدثت هناك .

أما الثورانات البركانية فقد أدت إلى اندفاع كميات كبيرة من اللافا غطت مساحات واسعة من اليمن بطبقات سميكة ، كما أدت إلى تكوين صخور البازلت التى تظهر اليـوم فـى سوريا والأردن وأجزاء متفرقة من السعودية وفى مصر فى جبل قطرانى شمال منخفض الفيوم وفى غرب منطقـة أبـى رواش شمال أهرام الجيزة وفى الواحات البحرية وفى غرب شبه جزيرة سيناء .

هذا وقـد نشـطت عوامـل التعريـة خـلال عصـر الأوليجوسين بعد ارتفاع الأرض وتراجع مياه البحر فتفتـت



الكثير من الصخور الجيرية الأيوسينية وأزالتها من جهـات واسعة ، الأمر الذى جعل من الصعب علينا اليـوم تحديـد امتداد البحر الأيوسينى .

وفى النصف الثانى من الزمن الثانى تعـرض اليـابس لحركة هبوط عامة فى بداية الميوسين أدت إلى تقـدم ميـاه البحر صوب الشرق بالنسبة لساحل الشام ، ونحو الجنـوب بالنسبة لساحل أفريقيا الشمالى فتكونت نتيجة لذلك مجموعـة من الخلجان المتوغلة فى الداخل حول بيـروت وطـرابلس واللاذقية والاسكندرونة وفى منطقة غزة وبـرزخ السـويس وفى شمال غرب مصر وشمال شرق ليبيا وقد نتج عن ذلك إرسابات سميكة داخل هذه الخلجان واتصـال ميـاه البحـر الأحمر بمياه البحر المتوسط، ثم تعرضت اليابسة فى نهايـة الميوسين لحركة ارتفاع أدت إلى انحسار الماء عن أجـزاء كثيرة من العالم العربى وتكررت حركة الانخفاض وطغيـان البحر وحركة الارتفاع وانحسار الماء مرة أخـرى خـلال عصر البلايوسين وصاحب ارتفـاع الأرض فـى الحـالتين استمرار الحركـات الالتوائيـة والانكسـارية والثورانـات البركانية التى بدأت فى أوائل الزمن الثالث ، كما صـاحبها

تكوين جبال لبنان وفلسطين وسوريا ، كذلك صاحب ارتفاع الأرض نشاط عوامل التعرية وهذه أدت إلى ملء الأحواض الداخلية التـى تكونـت نتيجـة الالتـواءات والانكسـارات والثورانات البركانية السابق ذكرها مثـل حـوض دمشـق وحوض الحولة وحوض طبرية بيسـان ومـنخفض الفيـوم وحوض دجلة والفرات . كما أدت عوامل التعرية إلى تكوين الفتحة التى يشغلها مضيق هرمز عند رأس مسـندم وبـذلك اتصل خليج عمان بالخليج العربى .

الزمن الرابع :

تكاملت الصورة النهائية لبنية وسطح الأرض العربيـة خلال الزمن الرابع وعمره الزمنى من ٣ مليون سنة ويشمل عصرى البلاستوسين ٢ مليون سنة والحديث (الهولوسـين) مليون سنة . وهذا الزمن هو المخرج الرئيسى لشكل سـطح الأرض وذلك للأسباب الآتية :

١- حركات الالتواء والانكسار والثورانـات البركانيـة استمرت فيه ، لذلك أخذت شكلها النهائى .

نشطت فيه عوامل التعرية بنوعيها :

(أ) التعريـة المائيـة : حيـث أطلـق علـى عصـر البلايستوسين اسم العصر المطير، لذلك زاد نشـاط حركـة التعرية المائية ، كما عرف الهولوسين تعاقباً لفترات مطيرة وجافة أصابت العالم العربى .

(ب) التعرية الهوائية : فعندما انتهى العصـر المطيـر دخلت البلاد العربية مرحلة التصحر وفيها نشطت التعريـة الهوائية ، مما أدى إلى تفتت الكثير من المرتفعات وخاصـة الجنوبية وتحولت إلى بحور من الرمال .

وفى الزمن الرابع استمر ارتفاع الأرض الذى بدأ فـى نهاية البلايوسين فانحسر ماء البحر عـن أراضـى العـالم العربى وبرزت فوق سطح الماء معظـم الأراضـى التـى نعرفها اليوم .

كذلك استمرت حركات الالتواء والانكسار والثورانـات البركانية خلال عصر البلايستوسين فـزاد ارتفـاع الجبـال الالتوائية وزاد عمق الأخاديد وزاد انتشار الطفوح البركانيـة وخاصة فى بلاد المغرب ، وتعرضت أجزاء كثيرة من العالم العربى وهى الأجزاء الصحراوية اليوم لجو رطب وأمطـار غزيرة وذلك فى عصر البلايستوسين الذى سـمى بالعصـر

المطير [1].

ونشطت عوامل التعرية النهرية والهوائية نشاطاً كبيـراً فأخذت الأنهار والرياح تنحت من المرتفعات وتنقل كميـات ضخمة من الحصى والرمال والطين والغرين وتلقى بها فـى المنخفضات والأحواض والأودية مكونـة بـذلك رواسـب عظيمة الأهمية تختلف فى طبيعتها وطريقة تكوينهـا عـن سابقها .

ثانياً – مظاهر السطح فى العالـم العربى :

تعد تضاريس العالم العربى هـى انعكـاس للتركيـب الجيولوجى السابق الإشارة إليه ، فعنـدما حـدثت حركـات التصدع التكتونية كالحركات الالتوائيـة القديمـة والحديثـة والحركات الانكسارية والثورانات البركانية كان لهـا تـأثير فعال على المناطق ذات التكوينات اللينة لكن قاومـت هـذه الحركات الأجزاء الصلبة المتمثلة فى الدرع العربى الآسيوى والأفريقى .

(١) نعيم الظاهر : جغرافية الوطن العربى ، دار اليازورى العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ٢٠٠٢ ، ص ص ٣٥ – ٤٠ .

وفى دراستنا هنـا سـوف نتنـاول الصـورة العامـة للتضاريس فى العالم العربى ، حيث تشمل:

(١) السهول :

تنقسم السهول فى العالم العربى إلى نوعين رئيسيين من السهول ، وهى السهول الفيضية والسهول الساحلية . وفيمـا يلى دراسة لهذه الأنواع :

أ) السهول الفيضية :

وهى التى كونتها الأنهار عن طريق ترسـيب المـواد المختلفة العالقة بمياهها مما أدى إلى تكوين سـهول فيضـية رسوبية تعد أخصب أنواع الأراضى الزراعية ، لذلك تتميز بارتفاع كثافة السكان فى نطاقاتها .

وهى تشمل سهول وادى النيل فى مصـر والسـودان ، وسهول دجلة والفرات .

ويختلف اتساع سهول وادى النيل وروافده من مكان إلى آخر . فبينما تتسع وتصبح على شكل مروحة ضـخمة فـى جنوب السودان تجرى فيها مجموعة من الروافد مثل بحـر الجبل والغزال وتستمر لتشمل سهول النيل الأبيض وسـهول

الجزيرة والبطانة فإنها تضيق فى منطقة النيل النوبى . وبعد أسوان تبدأ فى الاتساع ويتراوح اتساعها فى مصر بين كيلو مترين فى الجنوب و٢٥ كيلو متر فى الشـمال (عنـد بنـى سويف) ، وتتسع شمالاً إلى سهول الدلتا التى تـنخفض فـى كثير من أجزائها الشمالية إلى ما دون سطح البحر ، وتبلـغ مساحة سهول وادى النيل والدلتا فى مصر نحـو ٣٥ ألـف كم٢ حتى أن بحيرات شمال الدلتا تعتبر مناطق لم تتم فيهـا عملية الإرساب .

ويمتد السهل الرسوبى فـى وسـط وجنـوب العـراق ويتراوح ارتفاع هذا السهل بين مستوى سطح البحر وبـين ١٠٠ متر فوق سطح البحر ويرجـع تكـوين هـذا السـهل الرسوبى إلى الإرسابات النهرية التى ملأت هذا المـنخفض الذى كان فيما مضى حوضاً وذلك من خـلال نهرى دجلـة والفـرات. وتبلغ مساحة السهل الرسوبى فى العراق نحـو ٩٣ ألف كم٢

ولازال جزء من هذا السهل يقع تحت مستوى مجـارى الأنهار ، لذلك لازالت الأهوار ظاهرة منتشرة فـى جنـوب العراق وبعد أن تم فتح المصب العام وهو نهر ثالـث بـين

دجلة والفرات حفر لتصريف المياه الجوفية والتى كانت تمثل مشكلة يواجهها السهل والتى تبرز انتشار ظاهرة الملوحـة ، وبسبب انخفاض سطح السهل أصبحت المياه الجوفية قريبـة جداً فتوجد فى بعض مناطق على عمق نصف متر وقد كان لهذا المصب العام الأثر فى سحب المياه الجوفية وتحويلهـا إلى الخليج العربى وبالتالى تم تجفيف مناطق واسـعة مـن الأهوار والذى أضاف مساحات واسعة ذات تربة خصبة [1].

وينتمى إلى السهول الفيضية فى العالم العربـى أيضـاً السهول الموجودة فى بطون الأودية الجبلية والتـى كونتهـا الأنهار الجبلية سريعة الجريان ، ومن أمثلتها سـهل سـوس الممتد بين أطلس العظمى وأطلس الداخلية . وسهل نهر سيبو الممتد بين أطلس الريف وهضـبة الميزيتـا المراكشـية ، بالإضافة إلى سهل وادى مجردة فى تونس ، وسهل أوديـة جوبا وشبيلى فى الصومال.

ب) السهول الساحلية :

---

(١) عبد العباس الغريرى وآخرون : جغرافيا الوطن العربى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن ، ١٩٩٨ ، ص ص ٤١ – ٤٢ .

وتختلف فى اتساعها كما تختلف فى خصائصها وهى تطل على سواحل العالم العربى على البحرين المتوسط والأحمر والمحيطين الأطلنطى والهندى وخليج عمان والخليج العربى . وتتميز فى قطاعات منها بالاتساع وخصوبة التربة ووفرة الموارد المائية واعتدال المناخ ، كما هو الحال فى سهول العلويين فى سوريا ، وسهول دلتا النيل فى مصر ، والسهول الساحلية فى قطاعات طويلة فى لبنان وفلسطين ، وسهل تونس فى تونس وعنابة فى الجزائر ، وسييو وذراع وسوس فى المغرب .

وهناك سهول مع اتساعها تقل بها موارد المياه فلا يتاح لها سوى أنماط من النباتات شبه الصحراوية التى تسمح بحرفة الرعى المتنقل مثل سهول ساحل مريوط فى مصر ، وسهل الجفارة فى ليبيا ، ومناطق من الساحل الصومالى الأوسط والشمالى . كما أن هناك سهولاً ساحلية ضيقة كما هو الحال على طول امتدادها على جانبى البحر الأحمر والبحر العربى وقطاع طولى على الساحل العمانى على خليج عمان والذى يسمح فى مواضع متسعة منه بإقامة موانى أو مرافئ طبيعية عندما تكون الظروف الساحلية

ملائمة كما هو الحال فى مواضـع مـوانى جـدة والليـث والغردقة وسفاجة والقصير والمكـلا وبورسـودان وعـدن وغيرها الكثير ، وخاصة مع امتداد الأطر المرجانية ملاصقة لخط الشاطئ فى السواحل سابقة الذكر والتى حينما تتقطـع عادة ، أمام مصبات الأودية فإن أعماقها تكـون المواضـع الملائمة لوجود هذه المراكز .

أما السواحل الشرقية للعالم العربى والمطلة على الخليج العربى فهي سواحل رملية منخفضة فى معظمهـا تكتنفهـا السبخات مثل سبخة المطى وغيرها وتغطيها الرمـال فـى مناطق أخرى ، ولا يقطع هذه الرتابة سوى بـروز بعـض التلال المرتفعة نسبياً كتلال متبقية مثل قبو الدمام وغيرها .

ورغم هذه الظروف الطبيعية القاسـية جيمورفولوجيـا ومناخياً إلا أن الأهمية هنا تكمـن فـى مكـامن الثـروات البترولية الموجودة به والممتدة من شط العرب شمالاً حتـى رأس مسندم فى الجنوب مع وجود بعض الواحات المبعثـرة والتى تعطى فرصة لوجود بقع زراعية تتسع أحياناً كما هـو الحال فى واحات الأحساء والبوريمى وإن كانت فى صـراع دائم مع ظروف البيئة غير الملائمة من تركز الأملاح فـى

التربة وزحف الرمال باتجاه الأراضى الزراعية والمراكـز العمرانية .

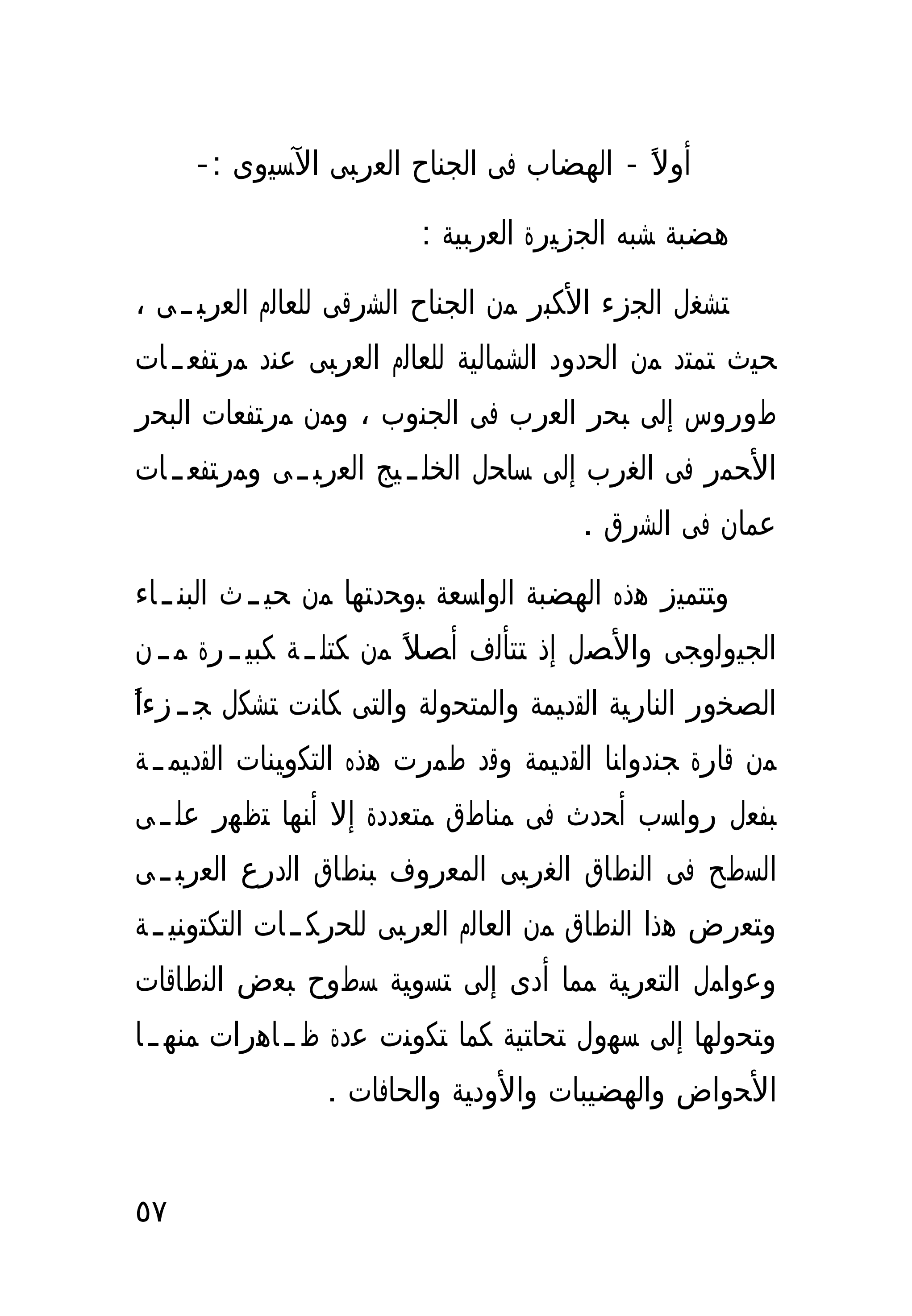
وفى القسم الأفريقى من الجناح العربى إذا اتجهنا جنوباً بشرق سنجد سهول جيبوتى الساحلية الضـيقة بشـكل عـام ممتدة فى الصومال على خلـيج عـدن بـنفس الخصـائص تقريباً .

أما الساحل على المحيط الهندى فيمتد لمسافة ٢٠٠٠ كم ، وهو سهل ساحلى ضيق يتسع بالاتجاه جنوباً ليصل عنـد مصب نهر جوبا ١٦ كم ، بينما يضيق فى الشمال ليتـراوح اتساعه ما بين كيلو متر واحد وأربعة كيلو مترات . ويتميز الساحل فى مناطق مصبات الأنهار بوجود أراضى زراعيـة خصبة بسبب وفرة مياه الرى أو من خلال استخراج الميـاه الجوفية بحفر الآبار، وتوجد على الساحل هنا مدن هامة مثل هرجيسة فى الشمال ومقديشيو وكسمايو فى الجنوب [(١)].

(٢) الهضاب :

---

(١) محمد صبرى محسوب : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٣٨ – ٣٩ .

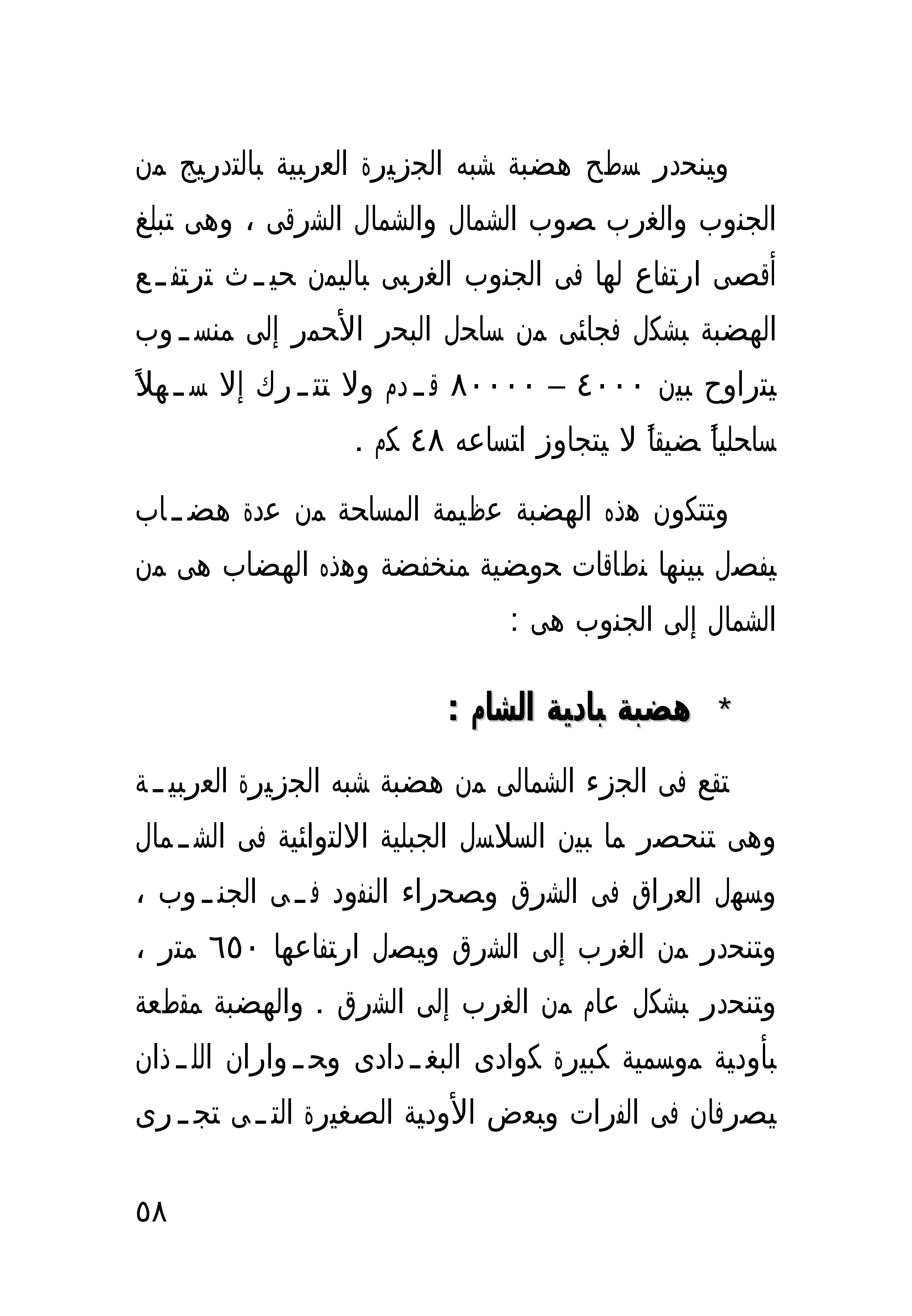


أولاً - الهضاب فى الجناح العربى الآسيوى :-

هضبة شبه الجزيرة العربية :

تشغل الجزء الأكبر من الجناح الشرقى للعالم العربـى ، حيث تمتد من الحدود الشمالية للعالم العربى عند مرتفعـات طوروس إلى بحر العرب فى الجنوب ، ومن مرتفعات البحر الأحمر فى الغرب إلى ساحل الخلـيج العربـى ومرتفعـات عمان فى الشرق .

وتتميز هذه الهضبة الواسعة بوحدتها من حيـث البنـاء الجيولوجى والأصل إذ تتألف أصلاً من كتلـة كبيـرة مـن الصخور النارية القديمة والمتحولة والتى كانت تشكل جـزءاً من قارة جندوانا القديمة وقد طمرت هذه التكوينات القديمـة بفعل رواسب أحدث فى مناطق متعددة إلا أنها تظهر علـى السطح فى النطاق الغربى المعروف بنطاق الدرع العربـى وتعرض هذا النطاق من العالم العربى للحركـات التكتونيـة وعوامل التعرية مما أدى إلى تسوية سطوح بعض النطاقات وتحولها إلى سهول تحاتية كما تكونت عدة ظـاهرات منهـا الأحواض والهضيبات والأودية والحافات .



وينحدر سطح هضبة شبه الجزيرة العربية بالتدريج من الجنوب والغرب صوب الشمال والشمال الشرقى ، وهى تبلغ أقصى ارتفاع لها فى الجنوب الغربى باليمن حيـث ترتفـع الهضبة بشكل فجائى من ساحل البحر الأحمر إلى منسـوب يتراوح بين ٤٠٠٠ – ٨٠٠٠٠ قـدم ولا تتـرك إلا سـهلاً ساحلياً ضيقاً لا يتجاوز اتساعه ٤٨ كم .

وتتكون هذه الهضبة عظيمة المساحة من عدة هضـاب يفصل بينها نطاقات حوضية منخفضة وهذه الهضاب هى من الشمال إلى الجنوب هى :

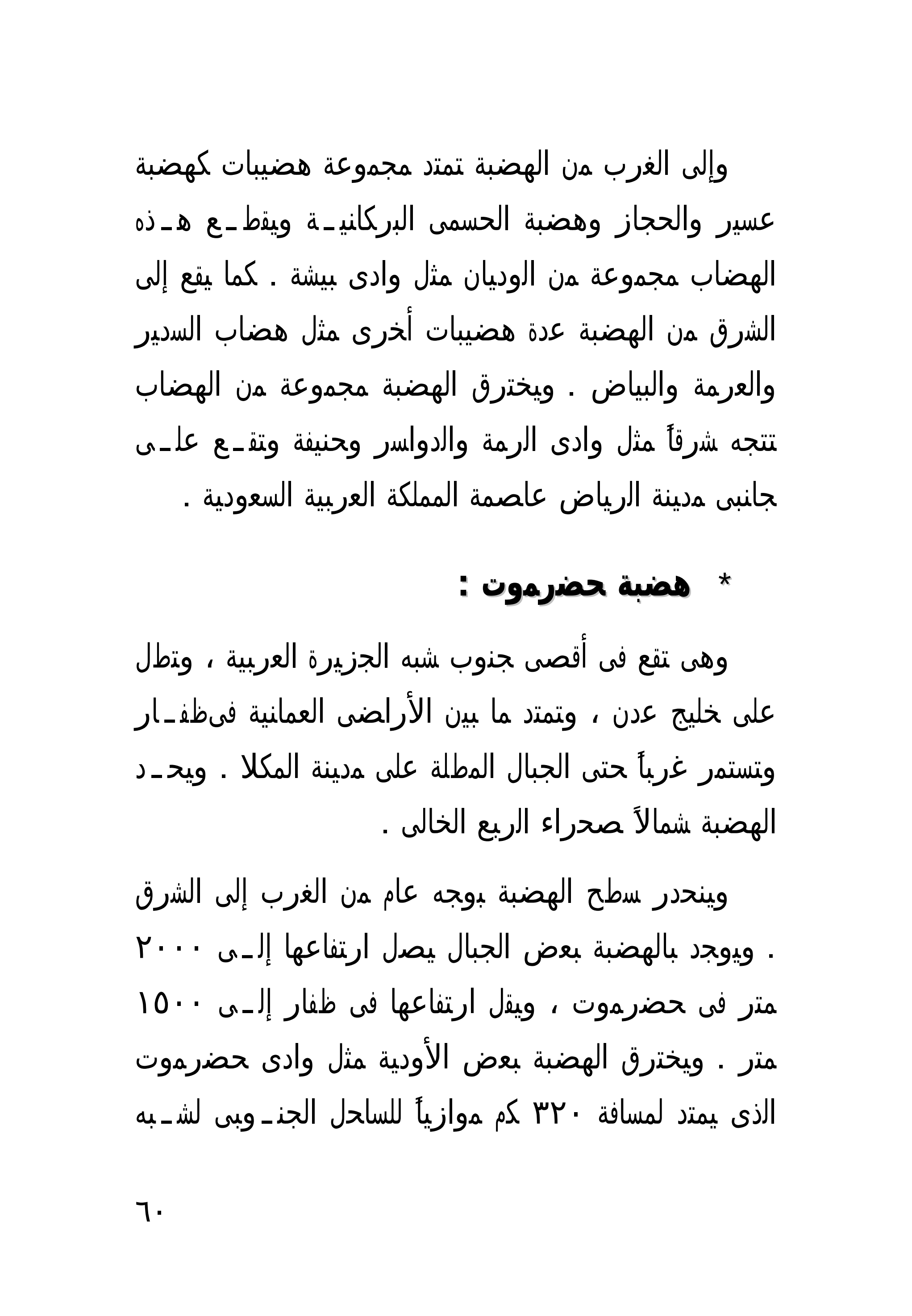
* هضبة بادية الشام :

تقع فى الجزء الشمالى من هضبة شبه الجزيرة العربيـة وهى تنحصر ما بين السلاسل الجبلية الالتوائية فى الشـمال وسهل العراق فى الشرق وصحراء النفود فـى الجنـوب ، وتنحدر من الغرب إلى الشرق ويصل ارتفاعها ٦٥٠ متر ، وتنحدر بشكل عام من الغرب إلى الشرق . والهضبة مقطعة بأودية موسمية كبيرة كوادى البغـدادى وحـواران اللـذان يصرفان فى الفرات وبعض الأودية الصغيرة التـى تجـرى

نحو بعض المنخفضات التى تحتويها هذه الهضبة كمـنخفض الثرثار والحبانية والرزازة فى العـراق ومنخفضـا دمشـق وتدمر فى سوريا ، كما أنها تحتضن نتوءات جبلية متمثلة فى جبل سنجار فى العراق وجبل الدروز فى سوريا . وتشـمل الهضبة أراضى واسعة من غرب العراق وشـرق سـوريا وشرق الأردن .

* **هضبة نجد :**

تقع هذه الهضبة فى وسط شبه الجزيرة العربية وبامتداد شمالى جنوبى نحو ٨٠٠ كم وامتداد غربى شـرقى حـوالى ٦٥٠ كم ، ويحد الهضبة من الشرق صحراء الدهناء ومـن الشمال صحراء النفود والربع الخالى من الجنـوب ، وهـى أكثر ارتفاعاً من هضبة بادية الشام ويصل متوسط ارتفاعها ٩٠٠ متر وتنحدر من الغرب إلى الشرق وتحتضن كثير من الواحات وتقطعها الوديان والتى تسـير باتجاهـات مختلفـة ويوجد بها بعض النتوءات الجبلية مثل جبل شـمر والـذى يصل ارتفاعه إلى ١٧٠٠م وإلى الجنوب الشرقى منها يوجد جبل طويق ويصل ارتفاعه إلى ٩٠٠ متر .

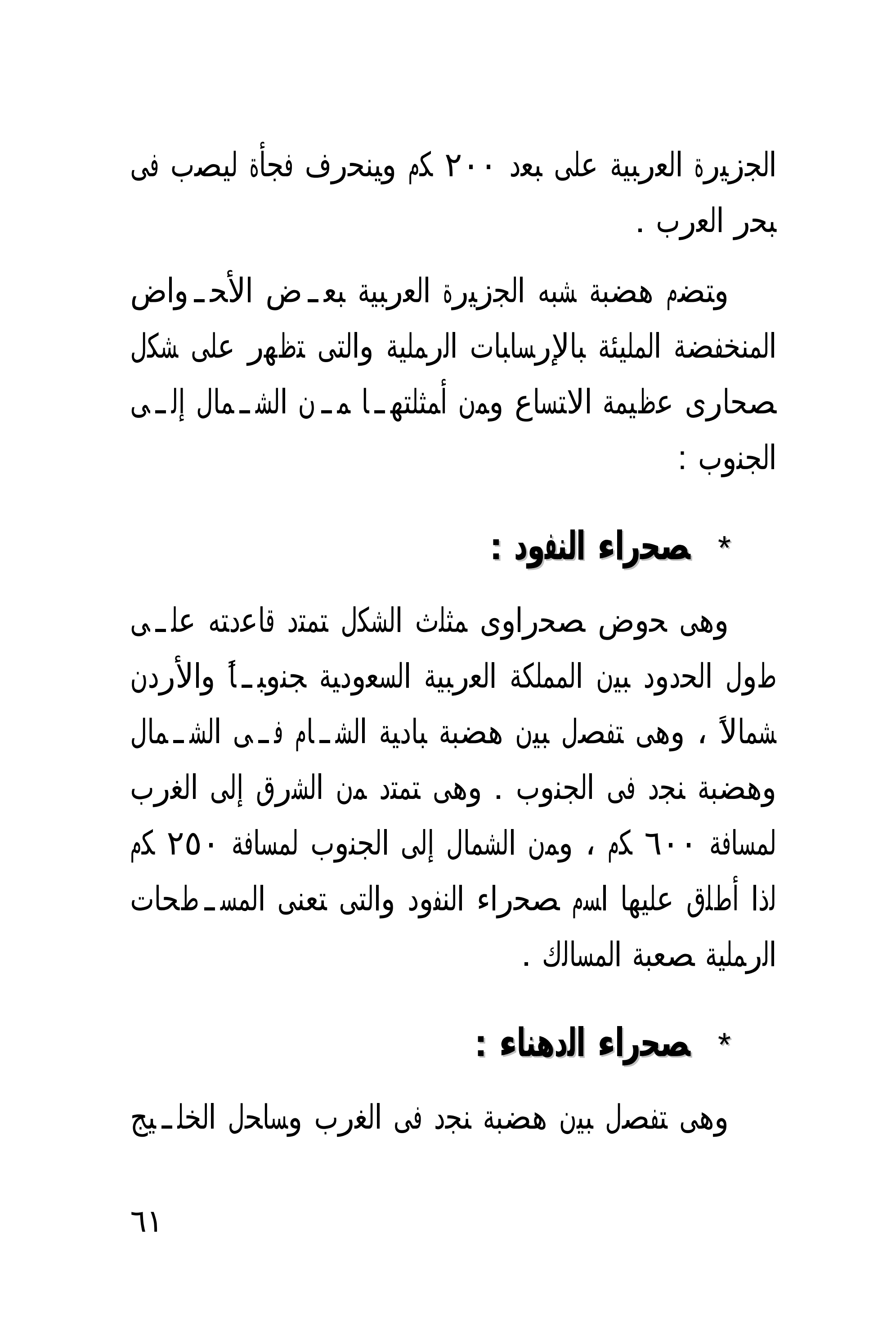


وإلى الغرب من الهضبة تمتد مجموعة هضيبات كهضبة عسير والحجاز وهضبة الحسمى البركانيـة ويقطـع هـذه الهضاب مجموعة من الوديان مثل وادى بيشة . كما يقع إلى الشرق من الهضبة عدة هضيبات أخرى مثل هضاب السدير والعرمة والبياض . ويخترق الهضبة مجموعة من الهضاب تتجه شرقاً مثل وادى الرمة والدواسر وحنيفة وتقـع علـى جانبى مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية .

*** هضبة حضرموت :**

وهى تقع فى أقصى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وتطل على خليج عدن ، وتمتد ما بين الأراضى العمانية فىظفـار وتستمر غرباً حتى الجبال المطلة على مدينة المكلا . ويحـد الهضبة شمالاً صحراء الربع الخالى .

وينحدر سطح الهضبة بوجه عام من الغرب إلى الشرق . ويوجد بالهضبة بعض الجبال يصل ارتفاعها إلـى ٢٠٠٠ متر فى حضرموت ، ويقل ارتفاعها فى ظفار إلـى ١٥٠٠ متر . ويخترق الهضبة بعض الأودية مثل وادى حضرموت الذى يمتد لمسافة ٣٢٠ كم موازياً للساحل الجنـوبى لشـبه



الجزيرة العربية على بعد ٢٠٠ كم وينحرف فجأة ليصب فى بحر العرب .

وتضم هضبة شبه الجزيرة العربية بعـض الأحـواض المنخفضة المليئة بالإرسابات الرملية والتى تظهر على شكل صحارى عظيمة الاتساع ومن أمثلتهـا مـن الشـمال إلـى الجنوب :

* صحراء النفود :

وهى حوض صحراوى مثلث الشكل تمتد قاعدته علـى طول الحدود بين المملكة العربية السعودية جنوبـاً والأردن شمالاً ، وهى تفصل بين هضبة بادية الشـام فـى الشـمال وهضبة نجد فى الجنوب . وهى تمتد من الشرق إلى الغرب لمسافة ٦٠٠ كم ، ومن الشمال إلى الجنوب لمسافة ٢٥٠ كم لذا أطلق عليها اسم صحراء النفود والتى تعنى المسـطحات الرملية صعبة المسالك .

* صحراء الدهناء :

وهى تفصل بين هضبة نجد فى الغرب وساحل الخلـيج

العربى فى الشرق ، حيث تمتد فى شكل طولى من الشـمال إلى الجنوب لمسافة ١٣٠٠ كم تقريباً فـى حـين يتـراوح عرضها بين ٢٥ – ٨٠ كم تقريباً .

* صحراء الربع الخالى :

وهى تفصل بين هضبة نجـد فـى الشـمال وهضـبة حضرموت فى الجنوب وتشغل هذه الصحراء التـى كانـت تعرف فى الماضى باسم رملة بيرين نطاقاً حوضياً كبيراً تبلغ مساحته ٦٠٠ ألف كم٢ وهو ما يشكل نحو ربع مساحة شبه الجزيرة العربية ، ومن هنا جاءت التسـمية الحديثـة لهـذا النطاق الصحراوى الكبير (الربع الخالى) ، والذى يمثل أكبر منطقة تغطيها الرمال بصورة متصلة فى العـالم . وتتخـذ التجمعات الرملية هنا أشكالاً متعددة فبعضها قبابى وبعضـها الآخر مقوس وبعضها الثالث طولى الشكل وهو ما يعـرف باسم العروق مثل عرق الزماك، عـرق الحيسـى ، عـرق القونس ، عرق المجارى، عروق القصبة [١].

---

(١) محمد خميس الزوكة : جغرافية العالم العربى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٠ .

ثانياً - الهضاب فى الجناح العربى الأفريقى : -

* هضبة الصحراء الكبرى :

وهى تعد أهم الظاهرات التضاريسية على الإطلاق فـى الجانب الأفريقى من العالم العربى وأكبرها مساحة ، وهـى تمتد من ساحل المحيط الأطلنطى غرباً حتى مرتفعات البحر الأحمر شرقاً ، كما تمتد من ساحل البحر المتوسـط شـمالاً صوب الجنوب لمسافة تقدر بحوالى ٢٠٠٠ كم وبذلك تعـد هذه الهضبة الصحراوية من أكبر صـحارى العـالم علـى الإطلاق ، ويتراوح منسوبها بين ٥٠٠ – ١٠٠٠ متر فـوق مستوى سطح البحر . وينحدر سطحها انحداراً تدريجياً مـن الجنوب نحو الشمال بصفة عامة وإن كان انحدارها البطـئ هذا يتحول إلى انحدار مفاجئ فى بعض الجهات كمـا فـى منطقة الجبل الأخضر بليبيا حيث ينحدر السطح بصورة حادة نحو ساحل البحر المتوسط لينتهى عند نطاق سـهلى ضـيق بصورة عامة رغم تباين اتساعه من موقع لآخر .

والجدير بالذكر أن انحدار حافة الهضـبة عنـد الجبـل الأخضر يتم على ثلاث مستويات (حافات) ويعد المستوى أو

الحافة الثالثة أكثرها وضوحاً ، حيث يتراوح منسوبها بـين ٨٢٠ – ٩٨٠ قدماً فوق مستوى سطح البحر .

وتضم هضبة الصحراء الكبرى نطـاق مـن الحافـات المرتفعة تمتد من الجنوب الشرقى صوب الشـمال الغربـى لتقسم سطح الهضبة إلى قسمين أحدهما شرقى والآخر غربى . هذا النطاق يمثله جبل العوينات (٣٦٤٠ قدماً) ومرتفعـات دارفور (جبل مرة ١٠,٠٠٠ قدم) وهضبة الأحجار (٩٨٠٠ قدم) وتكونت هذه الحافات المرتفعة خلال الزمن الجيولوجى الأول ، لذلك تعرضت لعوامل التعرية المختلفة لفترة طويلة ، مما أدى إلى تسوية بعض أجزائها وتقطعها . ورغم ذلـك ظلت هذه الحافات المرتفعة بارزة على سطح الأرض بفعـل مقاومة تكويناتها الصخرية الصلبة لعوامل التعرية .

ويتميز سطح هضبة الصحراء الكبرى بكثرة الأحواض المنخفضة والتى أهمها من الشرق إلى الغرب منخفض وادى النيل ، منخفض القطارة ، حوض فزان ، منخفض بسـكرة (جنوب الجزائر) ، حوض تـاودينى فـى شـرق وجنـوب موريتانيا ، وقد أسهمت كل من الريـاح والتعريـة المائيـة القديمة فى تكوين مثل هذه الأحواض التى ينتشر فىقاعهـا

عدد من الواحات التى أهمها البحرية والداخلـة والخارجـة والفرافرة وسيوة فى مصـر ، وجغبـوب وجـالو وأوجلـة وغدامس فى ليبيا وتوغرت وجرداية وأورجلا وعين صالح فى الجزائر وتافيلات فى المغرب .

وتضم الصحراء الكبرى عدداً من الأودية الجافة التـى كانت تجرى فيها المياه خلال عصر البلايستوسـين حيـث كانت تسقط الأمطار الغزيرة على هذا الإقليم وأصبحت هذه الأودية جافة فى الوقت الحاضر ، ومن أمثلتها فـى مصـر أودية الحمامات ، حوف ، العلاقى ، قنا ، وفى ليبيا الـوادى الفارغ ، أودية الشاطئ ، الحفرة ، الأجيال ، وفى المغـرب أودية دراع ، ملغير ، زير .

ومن الظواهر المتميزة فى نطـاق الصـحراء الكبـرى ظاهرة الكثبان الرملية التى تغطى مساحات واسعة . ويعـد بحر الرمال العظيم أهم المناطق التى تغطيها هـذه الكثبـان وهو يمتد فى مصر من هضبة الجلف الكبير فى الجنوب إلى منخفض واحة سيوة فى الشمال أى أنه يمتد لمسافة ٨٠٠ كم تقريباً ، بينما يبلغ عرضه ٣٠٠ كم وهو يتألف من رواسـب رملية عميقة يصل عمقها فى بعض النطاقات إلى ٨٠ متـراً

فى المتوسط . وتنتشر الكثبان الرملية هنا فى شكل سلاسـل طولية تمتد فى خطوط شمالية / جنوبية ، أو شمالية غربية / جنوبية شرقية . وتتكون هذه السلاسل الرملية من مجموعات من الغرود يتراوح عرض الغرد الواحد بـين ١ – ٨ كيلـو مترات فى المتوسط .

وتمتد الصحارى الرملية فى نطاقات أخرى متعددة نذكر منها العرق الغربى الكبير فى وسط وجنوب الجزائر والعرق الشرقى الكبير الواقع شرق العرق السابق والممتد حتى شـط الجريد فى تونس وعرق إيجو إيدى EGU IDI الممتد بـين موريتانيا والجزائر وعرق شس الممتد بين جنوب الجزائـر وشمال غرب مالى .

وبينما تغطى الرمال مسـاحات واسـعة مـن هضـبة الحصراء الكبرى يلاحظ انتشار الحصى فى نطاقات متفرقة ، حيث تغطى مساحات أخرى تتميز باستواء سطحها . وقـد أزيلت الحبيبات الصغيرة من هذه المساحات بفعـل الريـاح وبقيت التكوينات الأثقل وزناً (الحصى) ويطلق على مثل هذه المناطق لفظ السرير أو الرق. ومن أمثلتها سرير كلنشو فى برقة فى ليبيا وتنزروفت جنوب غرب الجزائـر. ويلاحـظ

وجود نطاقات صخرية السطح فى هضبة الصحراء الكبـرى ، ويطلق على مثل هذه النطاقات اسم الحمادة Hamada ، ومن أمثلتها الحمادة الحمراء غربى ليبيا وحمادة تادميت فى وسط الجزائر وحمادة درعا الممتد بين الجزائـر والمغـرب .[1]

* هضبة الشطوط :

تنحصر بين أطلس التل وأطل الصحراء . لـذلك تتخـذ شكل المثلث تقريباً بهضبة الميزيتا المراكشية فى الغرب عن طريق ممر تازة وهى هضبة محدودة الارتفاع ، حيث يبلـغ متوسط ارتفاعها ٣٢٨٠ قدماً تقريباً . ويأخذ سـطحها فـى الانخفاض والضيق كلما اتجهنا من الغرب صوب الشـرق ، حيث تبدو حافتها الشرقية كعقدة جبلية لالتقاء عدة مرتفعـات عندها مثل أوراس والقبائل .

واتخذت الهضبة اسمها من مجموعة الشطوط المنتشـرة

(١) المرجع السابق ، ص ص ٥٢ – ٥٥ .

فوق سطحها ، وهى عبارة عن بحيرات ملحية[٢] نشأت فـى نطاقات الثنيات الصغيرة التى أصابت الكتلة القديمـة بفعـل الضغوط التى صـاحبت الحركـة الألبيـة خـلال الـزمن الجيولوجى الثالث، وتختلف شطوط النطاق الشرقى الممتـد فى نطاق منخفض بسكرة مثل شط الجريد ، شط الغرسـة ، شط ملغير ، فى أصل نشأتها حيث ترجع إلى نشاط بحـرى قديم حدث خلال الزمن الجيولوجى الثانى . وأكبر الشـطوط هنا الشط الشرقى الكبير الممتد لمسافة ٢٢٥ كم على منسوب ٣٢٨٠ قدماً فوق مستوى سطح البحر ، شط الزاغر الشرقى ، شط الحضنة .

هضبة الميزيتا المراكشية :

تمتد بين أطلس العظمـى جنوبـاً وأطلـس الوسـطى والحوض الأعلى والأوسط لوادى سيبو شمالاً وخط سـاحل المحيط الأطلنطى فى المسافة الممتدة بين الرباط وموجادور غرباً ، ولهذه الهضبة امتداد شرقى فـى مقاطعـة وهـران

(٢) يطلق اسم الشط على البحيرة الملحية كبيرة المساحة ، أما إذا كانت صغيرة المساحة فيطلق عليها اسم الزاغر . المرجع السابق ، ص ٦٠ .

الجزائرية ينحصر بين أطلس الوسطى وأطلس الشمالية لـذا يعرف هذا النطاق الشرقى باسم ميزيتا وهران .

وهضبة الميزيتا عبارة عن حافة أركية قديمـة تغطيهـا تكوينات رسوبية حديثة تأثرت بفعل عوامل التعرية ، وقـد قاومت هذه الهضبة بحكم صلابة تكويناتها الضـغوط التـى تعرضت لها خلال الميوسين (الحركة الألبية) والتى أدت إلى تكوين سلاسل أطلس ، لذلك لعبت هذه الهضبة الصلبة دوراً كبيراً فى تحديد محاور اتجاهات سلاسـل أطلـس السـابق دراستها .

* (٣) الجبال :

- الجبال فى الجناح العربى الأفريقى :

تتميز الجبال فى الجناح العربى الأفريقى بكونها قسمان ، قسم قديم أثرت فيه عوامل التعرية وحولته إلى جبال تحاتية مقطعة تغيرت معالمها وتحولت بعض أجزائها إلـى كثبـان رملية عظيمة الاتساع . والقسم الثانى جبال حديثـة وتمثـل سلاسل بعضها نطاقا متصل وأكثر ارتفاعاً من الأولى .

فى السودان تنتشر الجبال فى إقليم كردفان وتعرف باسم مرتفعات كردفان ، وأهم هذه الجبال هى جبال النوبا وأعلى قممها جبل تالودى ١٠٧٥ متر . وهى تتكون من كتل جبلية جرانيتية وصخور نارية قديمة تحيط بهـا أراضـى سـهلية مغطاه بالراواسب أو المفتتات الناتجة من عوامـل التعريـة المائية أو الهوائية .

أما مرتفعات دارفور فتقع فى أقصى غرب السـودان ، وهى ترتفع بشدة نحو الغرب وتنحدر تدريجياً نحو الشـرق والجنوب الشرقى . ويتراوح ارتفاع إقليم دارفور مـا بـين ٦٠٠ – ٩٠٠ م ، ويعتبر جبل مرة أعلى جهاتها حيث يصل ارتفاعه أكثر من ١٨٠٠ م ، ويقع جبل مرة إلـى الشـمال الغربى من مدينة نيالا وهو جبل تغطيه الصـخور الناريـة وتنصرف مياه جبال دارفور نحو الجنوب عن طريق عـدة أودية أهمها وادى شاو ووادى الكو وقسم من الوديان يسـير باتجاه الشمال الشرقى حيث ينصرف نحـو حـوض النيـل فمعظم مياهها ينحدر إلى بحر العرب وبحر الغـزال ووادى الملك المنحدر إلى النيل .

كما تمتد سلاسل جبال البحر الأحمر فى السودان ومصر التى تمثل الحافة الغربية لأخدود البحر الأحمر ، ويتـراوح ارتفاعها بين ١٥٠٠ – ٢٠٠٠ متر .

كما تمتد جبال العوينات ١٨١٢ م وجبل اركنـو ١٤١٥ متر على الحدود المصرية الليبية السودانية .

وتظهر فى الأطراف الجنوبية للجناح العربى الأفريقـى مجموعة من الجبال أو الكتل تعلو عن ١٠٠٠ متر فنجد كتلة جبال الأحجار التى يعرف وسطها باسم (كوديا) عند العرب . تعلو على ٢٠٠٠ م وتصل قمتها إلى ٢٩١٨ متراً وتتكون جبال الأحجار من الصخور البلوريـة الناريـة والمتحولـة تغطيها الصخور البركانية من أثار البراكين الخامـدة التـى تحتل قمتها . وتمتد كتلة الأحجار نحـو الجنـوب الشـرقى لتصل إلى مرتفعات تبستى البلورية أيضاً والتى تصل قمتها البركانية نحو ٣٤٠٠ م .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المرتفعات الجنوبية يرجـع تكوينها إلى حركة التوائية قديمة تعرضت لعوامـل التعريـة المائية أولاً ثم الهوائية لاحقاً فقطعت هذه السلاسل وحولتهـا

إلى كتل انفرادية مغطاه بصخور نارية ناتجة عن ثورنـات بركانية زامنت حركة الالتواء .

وفى الجزء الشمالى الغربى من الجناح الأفريقـى تقـع سلاسل جبال أطلس وهى تمتد فى نطاقات عرضية اتجاههـا العام من الغرب إلى الشرق وتتسـع فـى الغـرب ويصـل ارتفاعها إلى أكثر من ٤٠٠٠ متر بينما تضيق كلما اتجهنـا نحو الشرق حتى تلتحم السلاسل فى تونس ، وتتألف السلاسل الأطلنطية من أطلس التل وهى عبارة عن عدة سلاسل تمتـد موازية للبحر المتوسط وتنحدر إليه فى مدرجات ، وكثيراً ما تشرف على البحر وتنتهى هذه السلاسل عنـد رأس بـون . وتعرف هذه السلاسل فى المغرب باسم جبال الريف ، بينمـا يمتد شرقاً (شمال الجزائر) فى سلسلين متوازيتين ومسـتمراً فى تونس باسم الدورسال التونسى[١] وهى العمـود الفقـرى لمرتفعات تونس.

أما أطلس الداخلية وتتكون من أطلس الصـحراء التـى تتألف من سلاسل جبلية تنحدر انحداراً شديداً نحو الصحراء

---

(١) محمد صبحى عبد الحكيم وآخرون : الوطن العربى أرضه وسكانه وموارده ،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهـرة ١٩٧١ ، ص ٤٠ .

. ثم تمتد أطلس الداخلية فى دولة المغرب ، حيـث تعـرف باسم أطلس العظمى وتنتهى شمال أغادير وتظهر منها قمـة جبال طوبقال التى تصل إلى ٤١٦٥ م ، وبذلك تعتبـر مـن أعلى القمم الجبلية فى الوطن العربى .

ويتصل بالأطلس العظمى من الجنوب سلسـلة أطلـس الخلفية وهى أقل امتداداً وارتفاعاً من السابقة ، بينمـا تقـع سلاسل أطلس الوسطى إلى الشمال من أطلس العظمى وتكثر فيها الجبال البركانية التى يزيد ارتفاعها عن ٣٠٠٠ متر .

- الجبال فى الجناح الآسيوى :

تنتشر الجبال الالتوائية الحديثة التكوين فى شمال الجناح العربى الآسيوى متمثلة فى سلسلة جبال طـوروس الممتـدة شمال سوريا والعراق ، بينما تمتد جبال زاجروس فى شمال شرق العراق . وتتسع الجبال فى الجزء الشـرقى والشـمال الشرقى من العراق حيث تشكل هذه الجبال نحو ١٥ % مـن مساحة العراق ، وهى سلاسل طوليـة متوازيـة ومتقاربـة تحصر بينها سهول فيضية ذات إمكانيات زراعية عالية .

وفى طرفها الشمالى الشرقى حيث التقاء سلاسل جبال طوروس وزاجروس تشكل عقدة اتصال فى شكل أقواس ذات تضرس عالى وارتفاع يصل إلى ٣٥٠٠ متر فى قمة جبل خصاروستا وتغطى الثلوج بعض أجزائها ، وبذلك تمثل مصدر مائى مهم للعراق ، حيث تجرى فيه أنهار متعددة تعد روافد مهمة لنهر دجلة وهى من الشمال إلى الجنوب رافد الخابور والزاب الكبير[١] والزاب الصغير[٢] والعظيم وديالى وهى روافد دائمة الجريان تقريباً . وتستمر جبال زاجروس مع الحدود الشرقية للعراق تقريباً إلى وسطه الجنوبى ثم تختفى فى جنوبه باستثناءات بسيطة ، كما فى جبل سنام على الحدود العراقية الكويتية .

وتختفى الجبال فى منطقة الخليج العربى حتى جبال عمان ، والتى تعد امتداد طبيعى لجبال زاجروس وقد كانت متصلة قبل حدوث الانكسار الذى أدى إلى تكوين مضيق هرمز، وهذا الهبوط أدى إلى وضوح كثيراً من المظاهر

---

(١) يعرف أحياناً باسم الزاب الأعلى .
(٢) يعرف أحياناً باسم الزاب الأسفل .

الجيمورفولوجية المتمثلة بمجموعة الخلجـان ذات الحافـات الصخرية العالية والمقطعة فى منطقة رؤوس الجبال [٣].

وتقسم الجبال فى عمان إلى عدة أقسام :

- الجبل الأخضر :

ويقع إلى الشمال من جبال الحجر الشرقى ويبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ م ، ويتكون من صخور جيرية نحتتها عوامل التعرية وأظهرت صخور ما قبل الكمبرى .

- جبال الحجر الشرقى :

وهى تكوينات الحواسنة مضافاً إليها صـخور جيريـة ترجع لعصر الكرتياسى وتمتد هذه الجبال إلـى أن تعـرف باسم الحجر الغربى ، وتمتد جبال عمان نحو الغرب فتشـكل سلسلة مرتفعات ظفار وهى سلسلة ساحلية تمتد لمسافة ٤٠٠ كم من الشرق إلى الغرب ، وتنحدر نحو الصحراء وتسـقط عليها أمطار موسمية ينتج عنها غلافـًا حيوياً كثيف متمثلـة

---

(٣) صبرى الهيتى : جغرافيا الخليج العربى ، مطبعة جامعة بغداد ، العراق ١٩٨٦ ، ص ٩٦ .

فى الغابات التى تغطى أوديتها وأهم أشجارها اللبان[1] كما تنتشر فيها العيون المائية .

ويقسم هذا النطاق الجبلى إلى عدة أقسام هى :

* جبال قرا وتمتد شمال صلالة .

* جبال القمر وتمتد إلى الغرب من جبال القرا .

* جبل سمحان والذى يقع فى أقصى الشرق .

أما جبال الركن الجنوبى الغربى من الجزيرة العربية فأهمها جبال اليمن ، وهى جبال انكسارية تعرضت لعوامل التعرية وتأثرت بالبراكين وخاصة تلك التى تطل على مضيق باب المندب ، ويختلف ارتفاعها فهى فىحضرموت أقل ارتفاعاً من صنعاء فبينما نجدها تصل إلى ٢١٠٠ م شمال المكلا وفى تعز تصل إلى ٢١٦١ م وفى صنعاء ٣٧٦٠ م .

---

(١) اللبان شجرة ينفرد إقليم ظفار بنموها عن بقية أجزاء الجزيرة العربية ويساعد نموها على ظاهر الرزاز المائى والضباب وتستعمل مصادرها لمعالجة بعض الأمراض وصنع العطور واستخراج العلك .

كما أن الانكسار الأخدودى أظهر جبال شـبه الجزيـرة العربية الغربية والتى تتميز بانحدارها الشديد نحـو البحـر الأحمر ، وهى سلسلة ممتدة من الجنـوب نحـو الشـمال ، وتعرف الجبال القريبة من اليمن والتى تقع إلى الشمال مـن مرتفعاتها باسم مرتفعات عسير وإلى الشمال منها تمتد جبال الحجار ، وينتشر فى الجبال الغربية لشبه الجزيرة العربيـة اللافا البركانية التى تعرف محلياً باسم الحرات .

وتستمر الجبال فى شبه جزيرة سيناء بمصـر ، حيـث تعرض الجزء الجنوبى منها لاضطرابات بركانيـة فغطـت الطفوح البازلتية بعض المناطق .

ومرتفعات جنوب سيناء هى كتل جبلية معقدة التركيب ، تتكون من صخور أركية قديمة وأهمها جبل سانت كـاترين (٢٦٤٠ م) ، جبل موسى (٢٢٨٠ م) وهى جبـال حائطيـة شديدة الانحدار باتجاه الشرق وانحدارها ضعيف نحو الغرب ويظهر كتلة جبلية شمال سيناء وأهمها جبل المغارة والـذى تعد مقدمة لجبال فلسطين[١] ، أما مرتفعات بلاد الشام فتقـع

---

(١) يسرى الجوهرى : شمال أفريقيا ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٦٨ ، ص ٤٠٥ .

إلى الشرق من النطاق الساحلى فى شرق البحـر المتوسـط وتظهر فى الشمال فى شكل سلستين متوازيتين ولكنهما غير متصلتين تقطعها الأودية النهرية المتجهة إلى البحر المتوسط وما بين السلسلتين تمتد سهولاً طولية . وتعرف الأولى باسم جبال أمانوس ، وتقع فى أقصى شـمال السلسـلة الغربيـة وتترك غربها سهلاً ساحلياً ضيقاً . أما الثانية فتعرف باسـم جبال الأنصارية (العلويين) وتقع إلى الجنـوب مـن جبـال أمانوس ويفصل بينهما مناطق سهلية منخفضة يجرى منهـا نهر العاصى .

وفى لبنان تظهر المرتفعات فى شكل سلستين جبليتين ، تعرف الغربية منها باسم سلاسل جبال لبنان الغربيـة وهـى تقع إلى الجنوب من جبال العلويين ، وهى تعد أعلى سلاسل جبال الشام وأكثرها وعورة ويزيد ارتفاعها عـن ٣٠٠٠ م يجتازها ممر ظهر البيدر الذى يربط دمشق ببيروت (سوريا ولبنان) .

وإلى الشرق منها تمتد سلاسل جبال لبنان الشرقية وتضم فى طرفها الجنوبى جبل الشيخ (٢٨٠٠م) وهضبة الجـولان السورية .

ويمتد ما بين السلستين (الغربية والشرقية) سهلاً طوليـاً يعرف باسم سهل البقاع والذى كونه نهر الليطـانى ونهـر العاصى ، والسهل متسع فى الشمال والجنوب وضـيق فـى الوسط . وإلى الجنوب من جبال لبنان الغربية تمتـد جبـال الجليل وعامل (١٢٠٠م) وتفصل بينهمـا بعـض الأوديـة والمنخفضات وتفصل هذه الجبال بين سهل عكا غرباً وسهل الحولة شرقاً وإلى الجنوب من جبال الجليل وعامل يمتد سهل مرج بن عامر ، وهى منطقة انكسـارية منخفضـة، وإلـى الجنوب من سهل مرج بن عامر تمتد هضـبة السـامرية[٢] والخليل .

ويقع غور الأردن بين هذه الكتل الجبلية المقطعة وهـو وادى أخدودى يعرف باسم إقليم الغور يتراوح عرضـه مـا بين ١٥ – ٢٥ كم يشغل البحر الميت الجزء الجنـوبى منـه ويصل منسوبه ٣٩٠ م تحت مستوى سطح البحر والجـزء الشمالى يجرى فيه نهر الأردن .

---

(٢) هى هضبة جيرية تعد امتداداً جيولوجياً لهضبة التيه فى سيناء .

الفصل الثالث

المناخ في العالم العربي

المناخ في العالم العربي

أدى امتداد العالم العربى نحو ٤٠ درجة عرضية من ٢° جنوباً ، ٣٧,٥° شمالاً إلى تنوع الظروف المناخية فيـه فهـو إقليم انتقال مناخى من المناخ المدارى إلى المناخ المعتـدل . وبحكم موقعه الفلكى فى العروض الوسطى فإنه يقع فى جبهة التقاء الكتل الهوائية المدارية والقطبية ، أى الكتل الهوائيـة الجافة والحارة والكتل الهوائية الرطبـة والبـاردة ، حيـث تتناوب الكتل الهوائية المختلفة فى السيطرة على الإقليم مـن فصل لآخر . وفى أبسط تحليل لمنـاخ الأراضـى العربيـة نجدها تستمد صيفها وخصائص صيفها من الجنوب المدارى والشرق القارى بينما تستمد خصائص شتائها مـن الشـمال المعتدل والغرب المحيطى ، ويترتب علـى هـذا أن منـاخ الشرق العربى يتأثر عامة بمؤثرات شرقية قارية أكثر مـن المغرب العربى الذى يتأثر بدوره بدرجات أكبر بمـؤثرات غربية محيطية . كذلك يتأثر مناخ الهوامش الشمالية (خاصة الأقواس الجبلية) بمؤثرات معتدلـة رطبـة ، بينمـا تتـأثر المناطق الجنوبية عامة بمؤثرات مداريـة جافـة باسـتثناء الأقواس الجبلية الجنوبية التى تتأثر بالرياح الموسمية .

العوامل المؤثرة فى مناخ العالم العربى :

يتأثر مناخ الأراضى العربية بعدة مؤثرات هى :

١- الموقع الفلكى والجغرافى .

٢- التضاريس .

٣- الكتل الهوائية .

وفيما يلى دراسة لهذه العوامل .

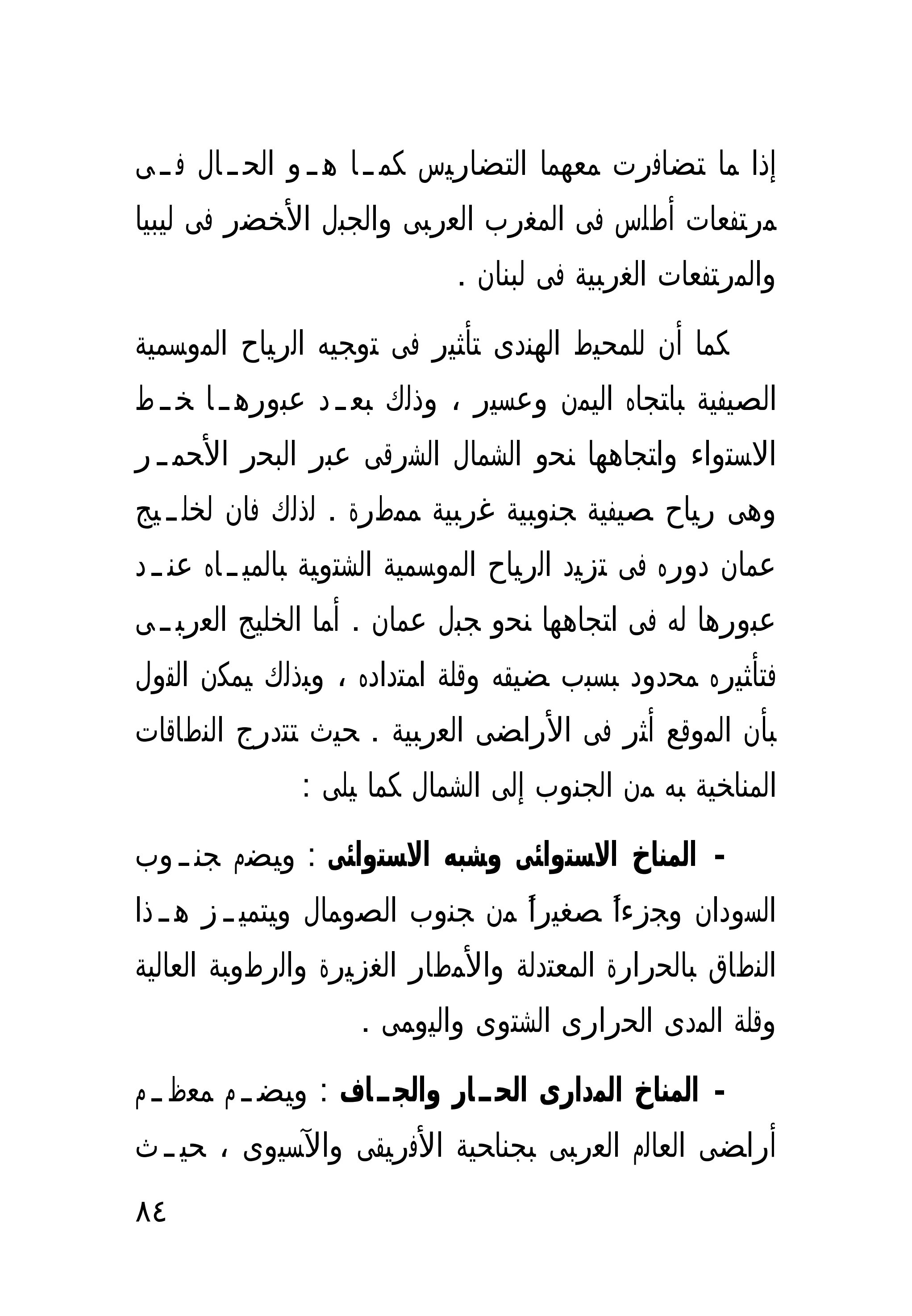
(١) الموقع الفلكى والجغرافى :

سبق أن أشرنا إلى أن العالم العربى يمتد نحو ٤٠ درجة عرضية من ٢° جنوباً إلى ٣٧,٥° شمالاً ، مما جعـل معظـم أراضيه تمتد ضمن العروض المدارية الحارة وأدى هذا إلى سيطرة المناخ القارى على الأراضى العربية بما يحمله مـن حرارة عالية فى الصيف نتيجة للإشعاع الشمسـى المتزايـد وزوايا سقوط الأشعة الشمسية العمودية أو شبه العموديـة . وبذلك فإن العالم العربى يحتوى على أكثر منـاطق العـالم قارية إذ تختفى فيه المسطحات المائية على امتداده الشـمالى والجنوبى والشرقى وباستثناء البحر الأحمر والذى يعد تأثيره

محلياً نظراً لضيقه كما أن شواطئه المرتفعة تحيط بها الجبال من جانبيه مما جعلته محدود التأثير على المنطقة ، كمـا أن لامتداده الشمالى الجنوبى موازياً لاتجاه الرياح الدائمـة دوراً فى تقليل أثره المناخى . ويبقى أثـر المسـطحات المائيـة الأخرى المحيطة به من المحدودية بمكان خصوصـاً فيمـا يتعلق بالبحر المتوسط إذ يقع هذا المسـطح شـمال مـدار السرطان مما يعنى أنه يقع فى مهب الرياح العكسية، وهو ما يمنع تأثيره من الوصول إلى داخل الوطن العربى . وبـذلك يصبح تأثيره خاصة على المناطق التى تطل عليه وخاصـة الأجزاء الساحلية.

أما الجانب الغربى للعالم العربى المطل علـى المحـيط الأطلنطى فنجد أن مرور تيار كناريا البارد يرفـع مسـتوى القارية على الشواطئ . إذ لا يتجاوز تأثير المحيط الأطلنطى على معدل الحرارة نحو ١٢ كم من سواحله نحو الداخل .

ويمكن القول بوجه عام بأن البحر المتوسـط والمحـيط الأطلنطى لهمـا التـأثير الأكبـر علـى اعتـدال المنـاخ علىالسواحل الشمالية والشرقية والغربية المطلة عليهما إلـى جانب زيادة نصيبها من الأمطار الإعصارية الشتوية وخاصة


إذا ما تضافرت معهما التضاريس كما هو الحال في مرتفعات أطلس في المغرب العربى والجبل الأخضر في ليبيا والمرتفعات الغربية في لبنان .

كما أن للمحيط الهندى تأثير في توجيه الرياح الموسمية الصيفية باتجاه اليمن وعسير ، وذلك بعد عبورها خط الاستواء واتجاهها نحو الشمال الشرقى عبر البحر الأحمر وهى رياح صيفية جنوبية غربية ممطرة . لذلك فان لخليج عمان دوره في تزيد الرياح الموسمية الشتوية بالمياه عند عبورها له في اتجاهها نحو جبل عمان . أما الخليج العربى فتأثيره محدود بسبب ضيقه وقلة امتداده ، وبذلك يمكن القول بأن الموقع أثر في الأراضى العربية . حيث تتدرج النطاقات المناخية به من الجنوب إلى الشمال كما يلى :

- **المناخ الاستوائى وشبه الاستوائى** : ويضم جنوب السودان وجزءاً صغيراً من جنوب الصومال ويتميز هذا النطاق بالحرارة المعتدلة والأمطار الغزيرة والرطوبة العالية وقلة المدى الحرارى الشتوى واليومى .

- **المناخ المدارى الحار والجاف** : ويضم معظم أراضى العالم العربى بجناحية الأفريقى والآسيوى ، حيث

تقع الصحارى الكبيرة وإقليم السافانا فى السودان وهنا تسود الحرارة الشديدة والجفاف فى الصيف والاختلافات الحرارية اليومية الكبيرة نظراً لشدة القارية فى المناطق الصحراوية .

- **مناخ البحر المتوسط** : ويضم بلاد الشام والأجـزاء الشمالية من المغرب العربى ، حيث الشتاء المعتدل والممطر والصيف الحار والجاف .

(٢) التضاريس :

نظراً لأن الوطن العربى لا يحتوى على سلاسل جبليـة عالية ومعقدة ونظراً لسيادة السهول والهضاب فـى معظـم المناطق فإننا نجد أن التنوع المناخى قليـل فـى الأراضـى العربية فالمناخ الصحراوى يشغل مساحات واسعة من الوطن العربى . ولكن مع ذلك فإن للتضاريس دوراً هاماً فى تحديد بعض الصفات المناخية ، حيث تؤثر التضاريس سواء مـن حيث الارتفاع أو من حيث اتجاه الكتل الجبلية دوراً كبيراً فى مناخ الإقليم وأثرها على الحرارة يكون ملحوظاً لـيلاً فـى فصل الشتاء ، حيث تنخفض انخفاضاً كبيراً . فتغطى الثلوج مرتفعات أطلس ومرتفعات لبنان لمدة تبلغ خمسة شهور فـى

السنة وإن كانت تصل إلى ثمانية شهور فى القمـم الشـاهقة الارتفاع فى جبال أطلس .

ويرتبط بالارتفاع أيضاً زيادة كميـة المطـر بالنسـبة للسهول المجاورة ، أى أن تأثيرها محلى وخاصـة بالنسـبة مرتفعات بلاد الشام وجبال أطلس ، ونظـراً لقـرب هـذه المرتفعات من البحر فضلاً عن ارتفاعها واتجاهها المحـاذى للسواحل البحرية فإنها تحول دون توغل الرياح الممطرة إلى الداخل مما يجعل المناطق الداخلية تقع تحت تأثير المناخ شبه الجاف قليل الأمطار.

كما يظهر أثر الارتفاع فى المنـاخ فـى منطقـة أبهـا بالمملكة العربية السعودية فهذه المنطقة تعد جزيرة خضـراء تحيط بها مناطق قاحلة وقد تسقط الثلوج فى بعض السـنوات شتاءاً وتزداد كميات سقوط الأمطار .

(٣) الكتل الهوائية :

تؤثر على مناخ العالم العربى كتل هوائية مـن أصـل قارى أو بحرى .

- **الكتل القارية** : يتأثر العالم العربـى فـى الصـيف

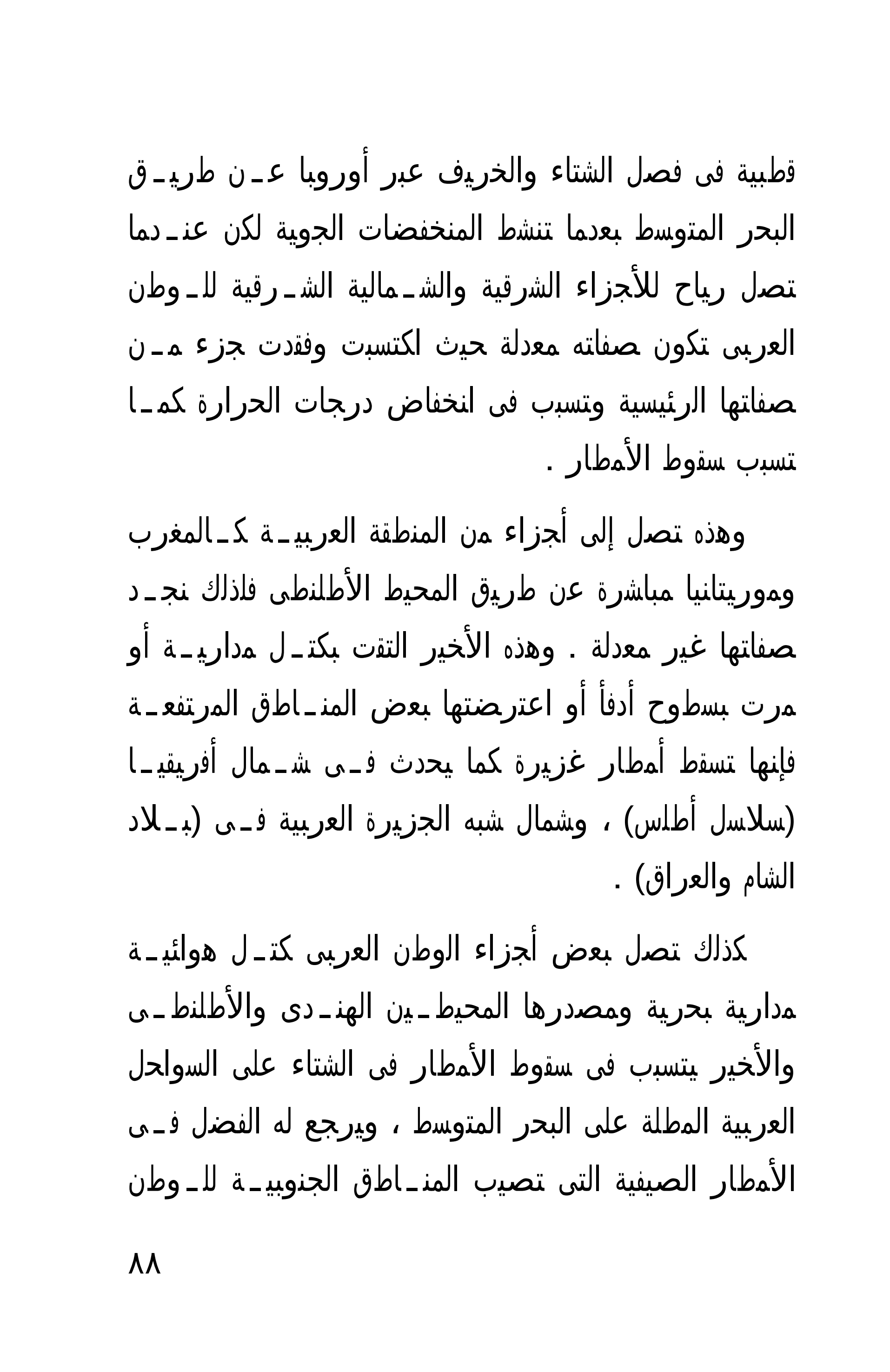
وخاصة المناطق الواقعة شمال دائرة عرض ١٥ شمالاً وقـد يكون منشأها محلى لكن جزء من اليابس الآسيوى الأوروبى ، وبسبب اعتداله يؤدى إلى تلطيف الجو فى المناطق التـى تصلها رياح قادمة منه وهواء هذه المنطقة يتميـز بالجفـاف لكن إذا مرت على المسطحات المائية ستتحمل بالرطوبة التى ينتج عنها ظاهر ضباب السواحل [١].

كما تصل المنطقة العربية فى الشتاء رياح قارية قطبيـة سواء كانت فى آسيا أو أوروبا وهى رياح باردة جداً وعندما تتحرك على المسطحات المائية كحـوض البحـر المتوسـط والذى يؤدى إلى تكوين منخفضات جوية تنتج عنها لعدة أيام يتسبب فى اندفاع هواء قطبى فى مؤخرتهـا فتـؤدى إلـى انخفاض درجة الحرارة والتى تتسبب فى بعض الأحيان فى هبوب عواصف ثلجية مدمرة وتظهر هذه فى بـلاد الشـام والعراق ويخشاها الفلاحون لأنها تدمر الحمضيات ويصـل تأثيرها إلى شبه الجزيرة العربية وقد تصل السودان .

- **الكتل البحرية** : تصل إلى المنطقة العربية كتل هوائية

---

(١) عبد العزيز طريح شرف : الجغرافيا المناخية والنباتية ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٤٥٠ .



قطبية فى فصل الشتاء والخريف عبر أوروبا عـن طريـق البحر المتوسط بعدما تنشط المنخفضات الجوية لكن عنـدما تصل رياح للأجزاء الشرقية والشـمالية الشـرقية للـوطن العربى تكون صفاته معدلة حيث اكتسبت وفقدت جزء مـن صفاتها الرئيسية وتسبب فى انخفاض درجات الحرارة كمـا تسبب سقوط الأمطار .

وهذه تصل إلى أجزاء من المنطقة العربيـة كـالمغرب وموريتانيا مباشرة عن طريق المحيط الأطلنطى فلذلك نجـد صفاتها غير معدلة . وهذه الأخير التقت بكتـل مداريـة أو مرت بسطوح أدفأ أو اعترضتها بعض المنـاطق المرتفعـة فإنها تسقط أمطار غزيرة كما يحدث فـى شـمال أفريقيـا (سلاسل أطلس) ، وشمال شبه الجزيرة العربية فـى (بـلاد الشام والعراق) .

كذلك تصل بعض أجزاء الوطن العربى كتـل هوائيـة مدارية بحرية ومصدرها المحيطـين الهنـدى والأطلنطـى والأخير يتسبب فى سقوط الأمطار فى الشتاء على السواحل العربية المطلة على البحر المتوسط ، ويرجع له الفضل فـى الأمطار الصيفية التى تصيب المنـاطق الجنوبيـة للـوطن

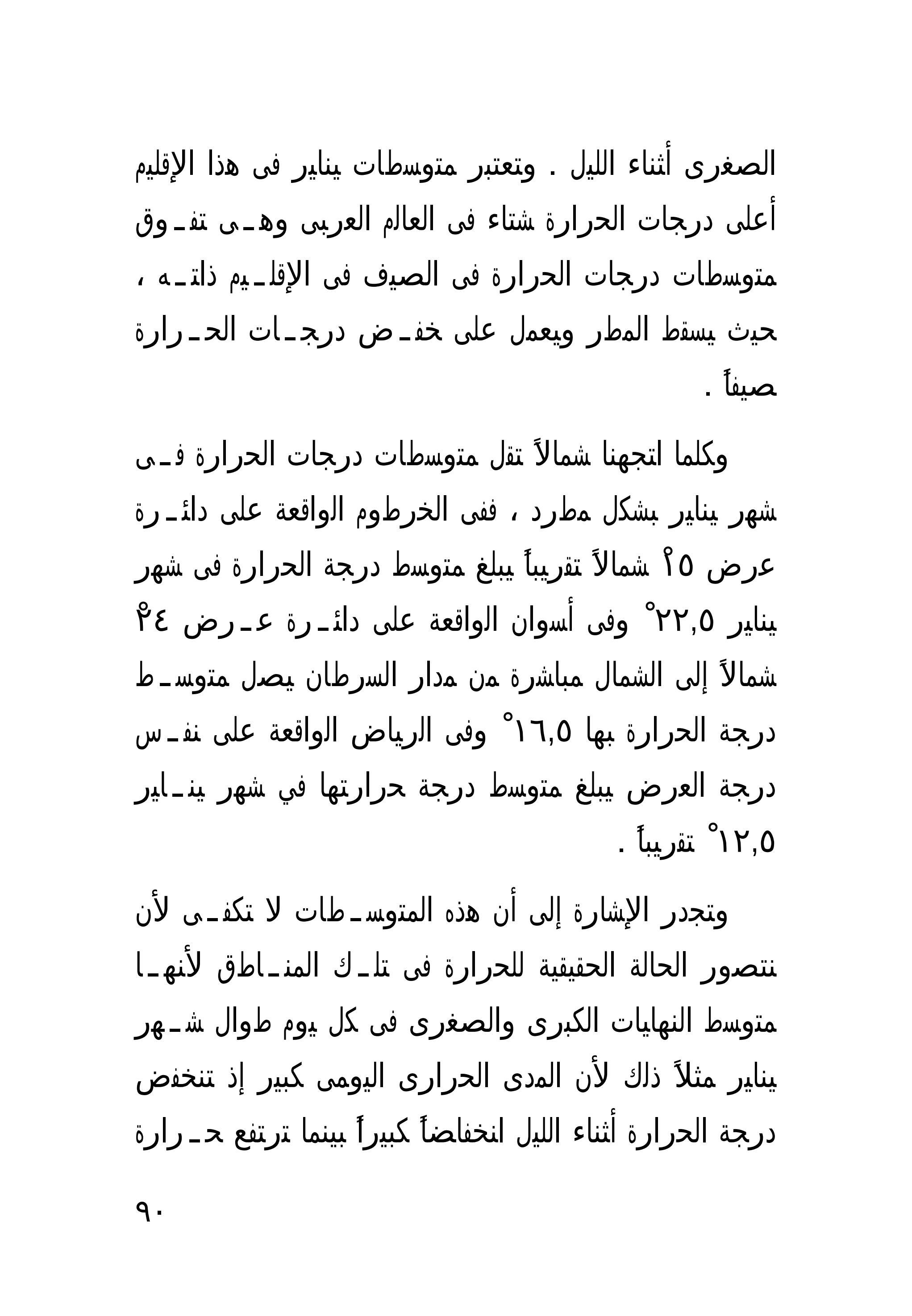
العربى .

* عناصر المناخ :

(١) الحرارة :

- الحرارة فى فصل الشتاء (يناير) : فى هـذا الفصـل تتعامد أشعة الشمس على مدار الجدى ونتيجة لـذلك ترتفـع درجات الحرارة بوجه عام فى الأطـراف الجنوبيـة للعـالم العربى . وتقل تدريجياً كلما اتجهنا شمالاً حيث يسود الدفء فى الجهات المطلة على البحر المتوسط وظهيرها بينما يسود الجو البارد نوعاً فى المناطق الداخلية التى تقع فى العروض ذاتها وتكسو الثلوج الجهات الشاهقة الارتفاع كما هو الحـال فى مرتفعات أطلس وجبال لبنان ومرتفعات شـمال شـرق العراق .

وعلى سبيل المثال نجد فى جنـوب السـودان تسـجل متوسطات درجات الحرارة فى شهر يناير ٢٩ْم فـى جوبـا والتى تقع على دائرة عرض ٥ْ شـمالاً وتسـجل ٢٧ْم فـى ملكال الواقعة عند دائرة عرض ٩ْ شمالاً . والفـرق لـيس كبيراً بين درجات النهاية العظمى أثناء النهـار والنهايـات



الصغرى أثناء الليل . وتعتبر متوسطات يناير فى هذا الإقليم أعلى درجات الحرارة شتاء فى العالم العربى وهى تفوق متوسطات درجات الحرارة فى الصيف فى الإقليم ذاته ، حيث يسقط المطر ويعمل على خفض درجات الحرارة صيفاً .

وكلما اتجهنا شمالاً تقل متوسطات درجات الحرارة فى شهر يناير بشكل مطرد ، ففى الخرطوم الواقعة على دائرة عرض ١٥° شمالاً تقريباً يبلغ متوسط درجة الحرارة فى شهر يناير ٢٢,٥° وفى أسوان الواقعة على دائرة عرض ٢٤° شمالاً إلى الشمال مباشرة من مدار السرطان يصل متوسط درجة الحرارة بها ١٦,٥° وفى الرياض الواقعة على نفس درجة العرض يبلغ متوسط درجة حرارتها في شهر يناير ١٢,٥° تقريباً .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المتوسطات لا تكفى لأن نتصور الحالة الحقيقية للحرارة فى تلك المناطق لأنها متوسط النهايات الكبرى والصغرى فى كل يوم طوال شهر يناير مثلاً ذلك لأن المدى الحرارى اليومى كبير إذ تنخفض درجة الحرارة أثناء الليل انخفاضاً كبيراً بينما ترتفع حرارة

النهار ارتفاعاً ملحوظاً .

- **الحرارة فى فصل الصيف (يوليو)** : فى هذا الفصـل تتعامد الشمس على مدار السرطان ونتيجـة لـذلك ترتفـع درجات الحرارة فى النصف الشمالى مـن أراضـى العـالم العربى وتكون أشد الجهات حرارة هى القسم الأوسط ويشغل نطاق الصحراء الذى يمتد بين دائرتـى عـرض ١٨° ، ٣٠° شمالاً والذى يمتد بين الخلـيج العربـى شـرقاً والمحـيط الأطلنطى غرباً . أما الأطراف الجنوبية فإن سقوط المطـر فضلاً عن الغطاء النباتى نجدهما يلطفان من شدة الحرارة . كذلك فإن المسطحات المائية التى تحد العالم العربـى مـن الشمال تلطف كثيراً من درجات الحرارة .

فعلى سبيل المثال ففى شهر يوليو يبلغ متوسـط درجـة الحرارة فى بسكرة بالجزائر ٣٣,٥° وفى أسوان ٣٢,٥° وفى الرياض ٣٣,٥° وترتفع درجات الحرارة أثناء النهار فتسجل أكثر من ٤٠° ثم تنخفض فى الليل إلى أقل من ٢٥م وبـذلك يصل المدى الحرارى حوالى ٢٦°م .

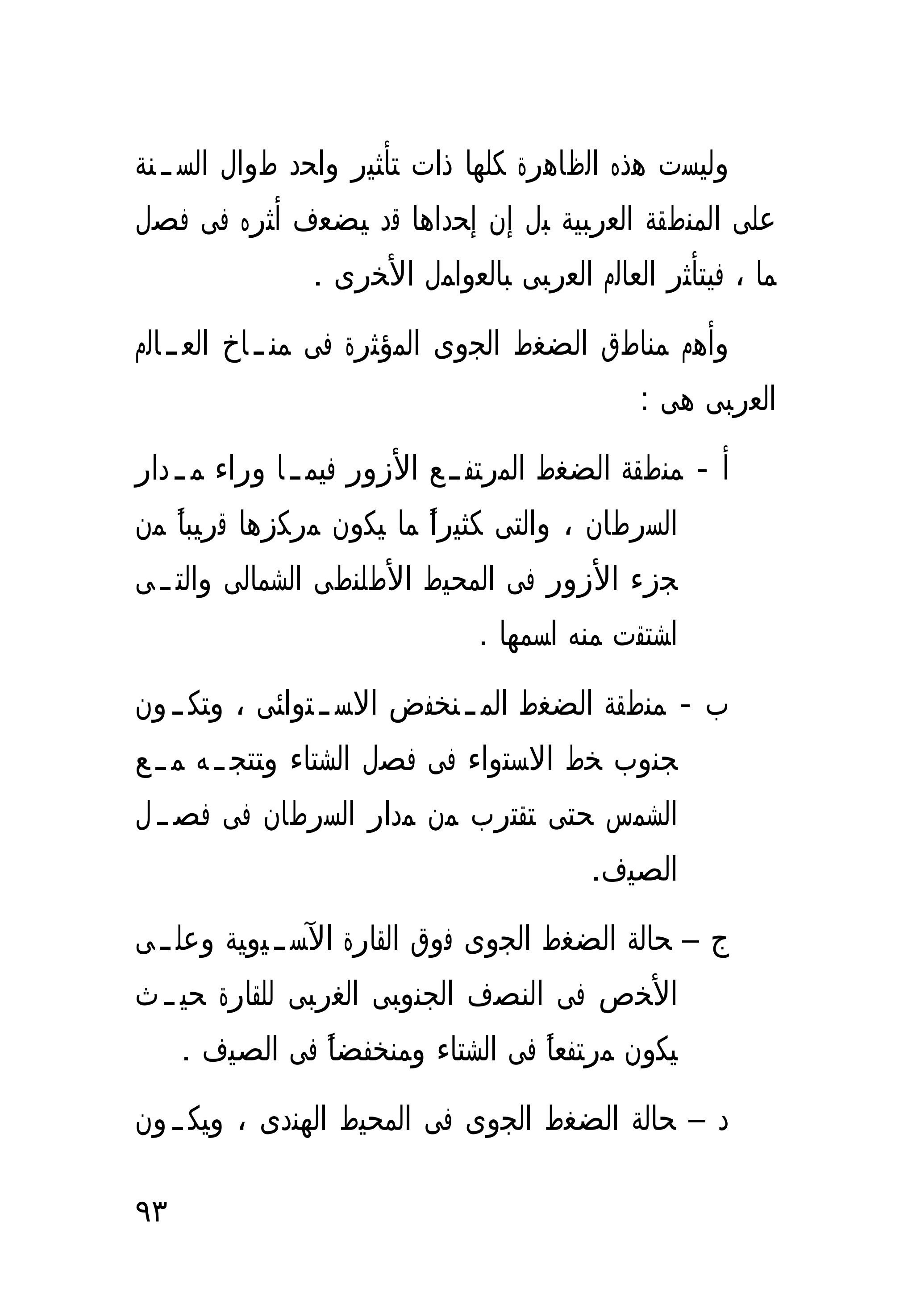
وفى الأجزاء الجنوبية من العالم العربى يبلـغ متوسـط درجة الحرارة ٢٥°م فى جوبا ، ٢٦°م فى ملكال أى أقل ممـا

هى عليه الحال فى فصل الشتاء . أما فى الأجزاء الشـمالية فيظهر أثر المسطحات المائية فى تلطيـف حـدة درجـات الحرارة فيصل متوسط الحرارة فى الدار البيضـاء ٢١,٥° ، وفى الجزائر ٢٥°م وفى تونس ٢٥°م وفـى طـرابلس ٢٦°م ، وفى الإسكندرية ٢٥م . ويتراوح المدى الحرارى اليومى بين ٧° – ٨° درجات فقط . وفى الجهـات البعيـدة عـن البحـر المتوسط فى الداخل ترتفع درجات الحرارة فتصل فى القاهرة إلى ٢٧°م وفى دمشق ٢٨°م وفى بغداد ٣٤,٥° .

وفى هذا الفصل يظهر أثر تيار كناريا البارد فى تلطيف درجات الحرارة فتصل درجـة الحـرارة فـى موجـادور بالمغرب ٢٠م فى شهر يوليو بينما ترتفـع إلـى ٢٥°م فـى الجزائر كما سبق الذكر ، وذلك على الرغم من أن الجزائـر تقع إلى الشمال من موجادور بنحو ٥ درجات عرضية .

(٢) الضغط الجوى والرياح :

يتأثر مناخ العالم العربى بحكم موقعه الجغرافـى بـنظم الضغط الجوى التى تؤثر بدورها فى نظم الرياح التى تسود أقاليمه المختلفة .


وليست هذه الظاهرة كلها ذات تأثير واحد طوال السـنة على المنطقة العربية بل إن إحداها قد يضعف أثره فى فصل ما ، فيتأثر العالم العربى بالعوامل الأخرى .

وأهم مناطق الضغط الجوى المؤثرة فى منـاخ العـالم العربى هى :

أ - منطقة الضغط المرتفـع الأزور فيمـا وراء مـدار السرطان ، والتى كثيراً ما يكون مركزها قريباً من جزء الأزور فى المحيط الأطلنطى الشمالى والتـى اشتقت منه اسمها .

ب - منطقة الضغط المـنخفض الاسـتوائى ، وتكـون جنوب خط الاستواء فى فصل الشتاء وتتجـه مـع الشمس حتى تقترب من مدار السرطان فى فصـل الصيف.

ج – حالة الضغط الجوى فوق القارة الآسـيوية وعلـى الأخص فى النصف الجنوبى الغربى للقارة حيـث يكون مرتفعاً فى الشتاء ومنخفضاً فى الصيف .

د – حالة الضغط الجوى فى المحيط الهندى ، ويكـون

منخفضاً فى الشتاء ومرتفعاً فى الصيف .

هـ - الانخفاضات الجوية الإعصارية التى تتوالد فوق الحوض الغربى للبحر المتوسط وتسير متجهة نحو الشرق .

ويمكن أن نتبين أثر نطاقات الضغط الجوى فى الأحوال المناخية السائدة فى العالم العربى من خلال دراستنا لنظم الضغط والرياح فى كل من فصلى الشتاء والصيف .

- **الضغط والرياح شتاء (يناير)** : فى هذا الفصل تتزحزح منطقة الضغط المرتفع الأوزرى قليلاً نحو الجنوب مع حركة الشمس الظاهرية ، وتمتد فوق الصحراء الكبرى وقد تلتحم مع نطاق الضغط الآسيوى . وتصبح مصدراً لهبوب الرياح التجارية الشمالية

الشرقية الجافة التى تسيطر على معظم العالم العربى فى فصل الشتاء وساعد على ذلك وجود منطقة الضغط المنخفض الاستوائى جنوب خط الاستواء فى هذا الفصل ، حيث يؤدى وجود هذه المنطقة من الضغط إلى وصول تأثير الرياح الشمالية إلى جنوب السودان بل وأعالى النيل . وهذه

الرياح جافة تحمل معها البرودة وهى تتخلى عن سـيطرتها على الأطراف الشمالية للوطن العربى بين وقت وآخر فـى فصل الشتاء حين تتعـرض فـى هـذه الأطـراف لغـزو الانخفاضات الإعصارية .

وفى فصل الشتاء تتعرض الأجزاء المطلة على البحـر المتوسط وتلك الواقعة فى ظهيـره لظـاهرة الانخفاضـات الجوية الإعصارية التى تميز الأحوال المناخيـة فـى إقلـيم البحر المتوسط شتاء ، وهى تأتى من الغرب وتسير متجهـة نحو الشرق ولا تسلك دائماً فريقاً واحداً فقد يكـون مركـز الانخفاض على البحر الأدرياتى وشبه جزيرة البلقان ، وقـد يكون مرابطاً فوق جزيرة قبرص أو فـوق سـوريا ، وقـد يرابط فوق سيوة ويقترب حتى يرابط على الدلتا . وقد يرابط فى مواضع أخرى غير هذه وتلك .

وبفضل هذه الانخفاضات تحدث الأمطار الشتوية التـى تميز إقليم البحر المتوسط وفى هذا الفصل أيضاً تشتد البرودة على وسط آسيا فيصبح مركزاً هائلاً للضغط المرتفع وينتشر نفوذها غرباً إلى إقليم البحر المتوسط وتخرج الريـاح منهـا جافة لأنها تهب من اليابس وتسيطر على معظم شبه الجزيرة

العربية ولكنها تعبر خليج عمان وتتشبع ببخار الماء وتسـقط أمطار شتوية على مرتفعات عمان ولاسيما سـفوح الجبـل الأخضر . كذلك تعبر هذه الرياح البحر الأحمر من الجانـب الشرقى إلى الجانب الغربى وتتشبع ببخـار المـاء وتسـقط المطر على السهل الساحلى والتلال المرتفعـة فـى شـرق السودان .



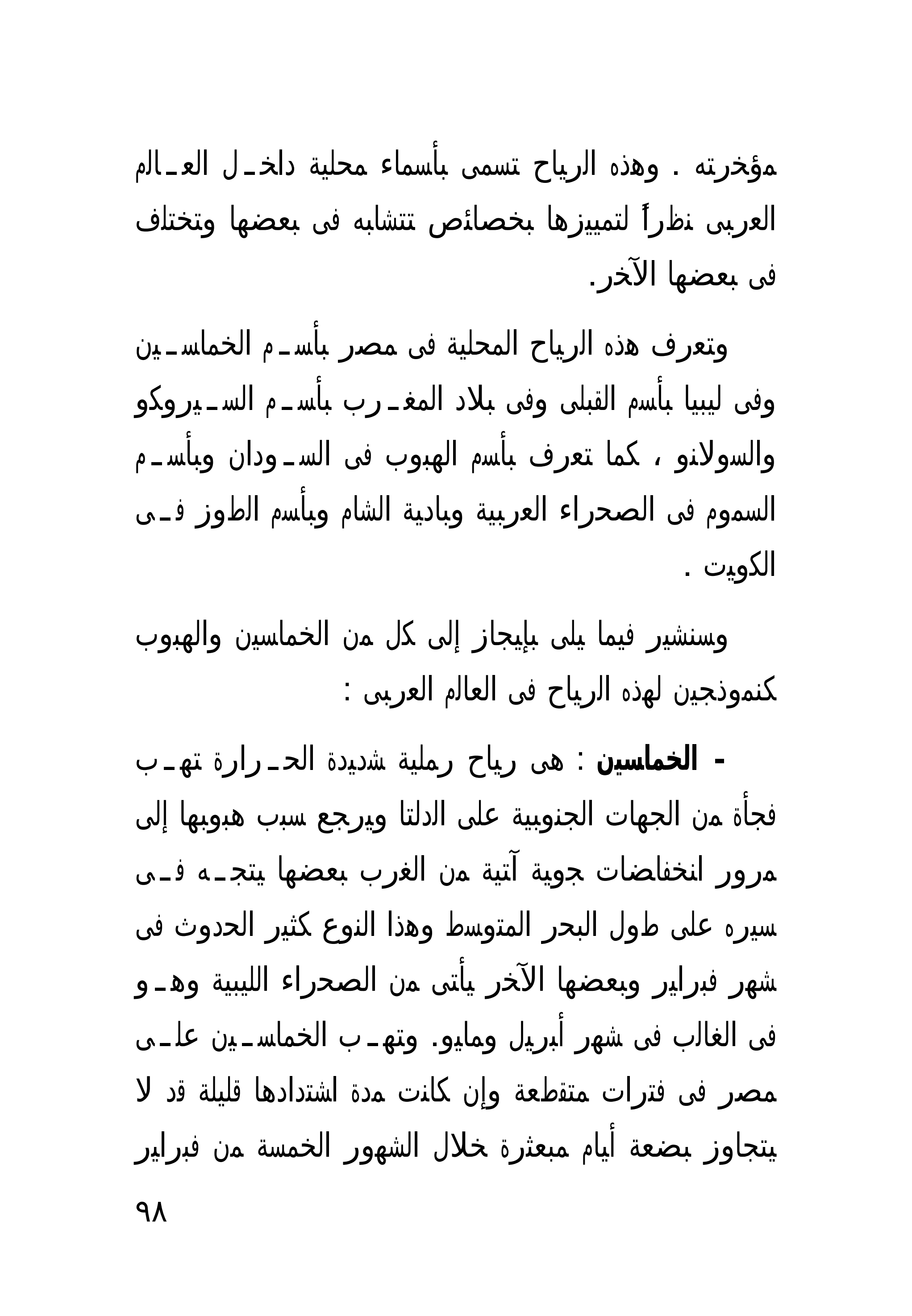
- **الضغط الجوى والرياح صيفاً (يوليو)** : ترتفع درجة الحرارة فى فصل الصيف بشكل عام على العـالم العربـى وعلى الصحراء الكبرى وامتدادها فى الصحراء العربية فى آسيا بشكل خاص .

حيث تتراجع منطقة الضغط المرتفع الأزورى فى هـذا الفصل إلى الشمال مع حركة الشمس الظاهريـة ويقتصـر تأثيرها على شمال العالم العربـى ، حيـث تخـرج منهـا وامتدادها على البحر المتوسط الريـاح التجاريـة الشـمالية الجافة وتصل حتى دائرة عرض ٢٨° تقريباً بسـبب وجـود الضغط المنخفض على الصحراء الكبرى الشديدة الحرارة . بينما تتمركز منطقة من الضغط المنخفض على وسط آسـيا وشمال غرب الهند بصفة خاصة وتمتد حتى خلـيج عمـان

وتسبب هبوب الرياح الموسمية الرطبة التـى تنـدفع مـن المحيط الهندى وتسقط أمطارها على مرتفعات اليمن وبعض أجزاء من الهامش الجنوبى للجزيرة العربية .

وفى هذا الفصل نجـد أن منطقـة الضـغط المـنخض الاستوائى تتجه شمالاً مع حركة الشـمس الظاهريـة حتـى تقترب من مدار السرطان ويكـون مركزهـا فـى القـارة الإفريقية بين نهرى العطبرة والنيل الأبيض ، وتسبب هبوب الرياح الرطبة من الجنوب حتى تكون المحيطات الجنوبيـة (الأطلنطى الجنوبى والهندى) مناطق ضغط مرتفع ، ومن ثم يصبح السودان الجنوبى والأوسط عرضة لهبـوب الريـاح الموسمية الجنوبية الغربية الممطرة ويمتد أثرها حتى دائـرة عرض ٢٥° شمالاً تقريباً.

الرياح المحلية : تبدأ الانخفاضات الجوية فـى التـأثير على منطقة ما بمقدماتها التى هى عبارة عن جهات الهـواء الساخن وينتهى أثر الانخفاض الجوى بوصول مؤخرته ذات الرياح الباردة . ولا يتفق هبوب الرياح حول الانخفاضـات الجوية مع الدورة الهوائية العامة فالرياح التى تهب فى مقدمة الانخفاض الجوى تختلف فى اتجاهها عن تلك التى تهب فى



مؤخرته . وهذه الرياح تسمى بأسماء محلية داخـل العـالم العربى نظراً لتميزها بخصائص تتشابه فى بعضها وتختلف فى بعضها الآخر.

وتعرف هذه الرياح المحلية فى مصر بأسـم الخماسـين وفى ليبيا بأسم القبلى وفى بلاد المغـرب بأسـم السـيروكو والسولانو ، كما تعرف بأسم الهبوب فى السـودان وبأسـم السموم فى الصحراء العربية وبادية الشام وبأسم الطوز فـى الكويت .

وسنشير فيما يلى بإيجاز إلى كل من الخماسين والهبوب كنموذجين لهذه الرياح فى العالم العربى :

- **الخماسين** : هى رياح رملية شديدة الحـرارة تهـب فجأة من الجهات الجنوبية على الدلتا ويرجع سبب هبوبها إلى مرور انخفاضات جوية آتية من الغرب بعضها يتجـه فـى سيره على طول البحر المتوسط وهذا النوع كثير الحدوث فى شهر فبراير وبعضها الآخر يأتى من الصحراء الليبية وهـو فى الغالب فى شهر أبريل ومايو. وتهـب الخماسـين علـى مصر فى فترات متقطعة وإن كانت مدة اشتدادها قليلة قد لا يتجاوز بضعة أيام مبعثرة خلال الشهور الخمسة من فبراير

إلى يونيو .

ويبدأ الانخفاض الخماسينى فى التكـوين فـى معظـم الأحوال فوق واحة سيوة ثم يتحرك شرقاً صوب الدلتا حيث يصل إلى أقصى عمق له فيشتد هبوب الرياح الجنوبية التـى تجلب معها عواصف الرمال والغبار . ولهذه الريـاح آثـار سيئة على المحاصيل الزراعية وخاصة فى محافظتى الجيزة والقليوبية حيث تقع أكبر مسـاحة مـن أراضـى الخضـر والفاكهة فى مصر وتتعرض مثل هذه المزروعات الحساسة للتلاف الذى ينجم عن انخفاض الرطوبة النسبية انخفاضاً دون المعدل .

- **الهبوب** : هى رياح تهب على وسط وشمال السودان فى فصل الربيع . وهى تحدث نتيجة ارتفاع درجة حـرارة اليابس ارتفاعاً كبيراً خلال فصل الحرارة المرتفعة ، حيـث أن حرارة الصيف تكون أقل من حرارة الربيـع نظـراً لأن المطر الصيفى فى السودان يعمل على تطليف الحرارة ممـا يؤدى إلى تكون مناطق متفرقة من الضغط المنخفض تعمـل على إثارة تيارات هوائية صاعدة محملة بالغبار والأتربـة . وفى الوقت نفسه تعمل الرياح الجنوبية على تجميع الأتربـة

فى تلك المناطق المتفرقة من الضغط المنخفض ودفعها على هيئة غيوم هائلة من الأتربة يعرفهـا جيـداً سـكان مدينـة الخرطوم .

(٣) المطر :

تعد الأمطار هى العامل المناخى الرئيسى الـذى يميـز إقليماً عن آخر . فالأمطار هى التى تحدد مناطق الازدحـام السكانى (باستثناء أودية الأنهار) وهى بغزارتهـا أو بقلتهـا وبانتظامها أو تذبذبها تـؤدى إلـى رخـاء أو قحـط . لأن الزراعة لازالت لها المكانة الأولى فى معظم أنحـاء العـالم العربى . والملاحظ على خريطة المطر بوجه عام ما يأتى :

أ - تغلب على الإقليم ندرة المطر أو بمعنى آخر الطابع الصحراوى ، فتمتد فيه الصحراء من المحيط الأطلنطى إلى الخليج العربى ، وبذلك يضم جزءاً كبيـراً مـن الصـحراء الكبرى وصحراء شبه الجزيرة العربية .

ب – إن المناطق الممطرة تظهر فى أطـراف الإقلـيم الشمالية وأطرافه الجنوبية وإذا كانـت الأطـراف الشـمالية مطرها شتوى والأطراف الجنوبية مطرها صيفى فإن هـذا

انعكاس لموقعه الجغرافى المتوسط بين المنـاطق المعتدلـة والمناطق المدارية .

ويتحكم فى توزيع المطر عـاملان : أولهمـا مظـاهر السطح ، وثانيهما وضع اليابس والماء بالنسبة للرياح المحملة ببخار الماء . إذ يجب أن نتذكر أن منطقة العالم العربى تمثل كتلة قارية ولا تتخللها المسطحات المائية إلا بقـدر محـدود لذلك فالانخفاضات الجوية التى تأتى العالم العربى من الغرب تكون قد فقدت جزءاً من رطوبتها فإذا صادفت مسطحاً مائية فى المنطقة أمكن لها أن تجدد حمولتها من بخار الماء .

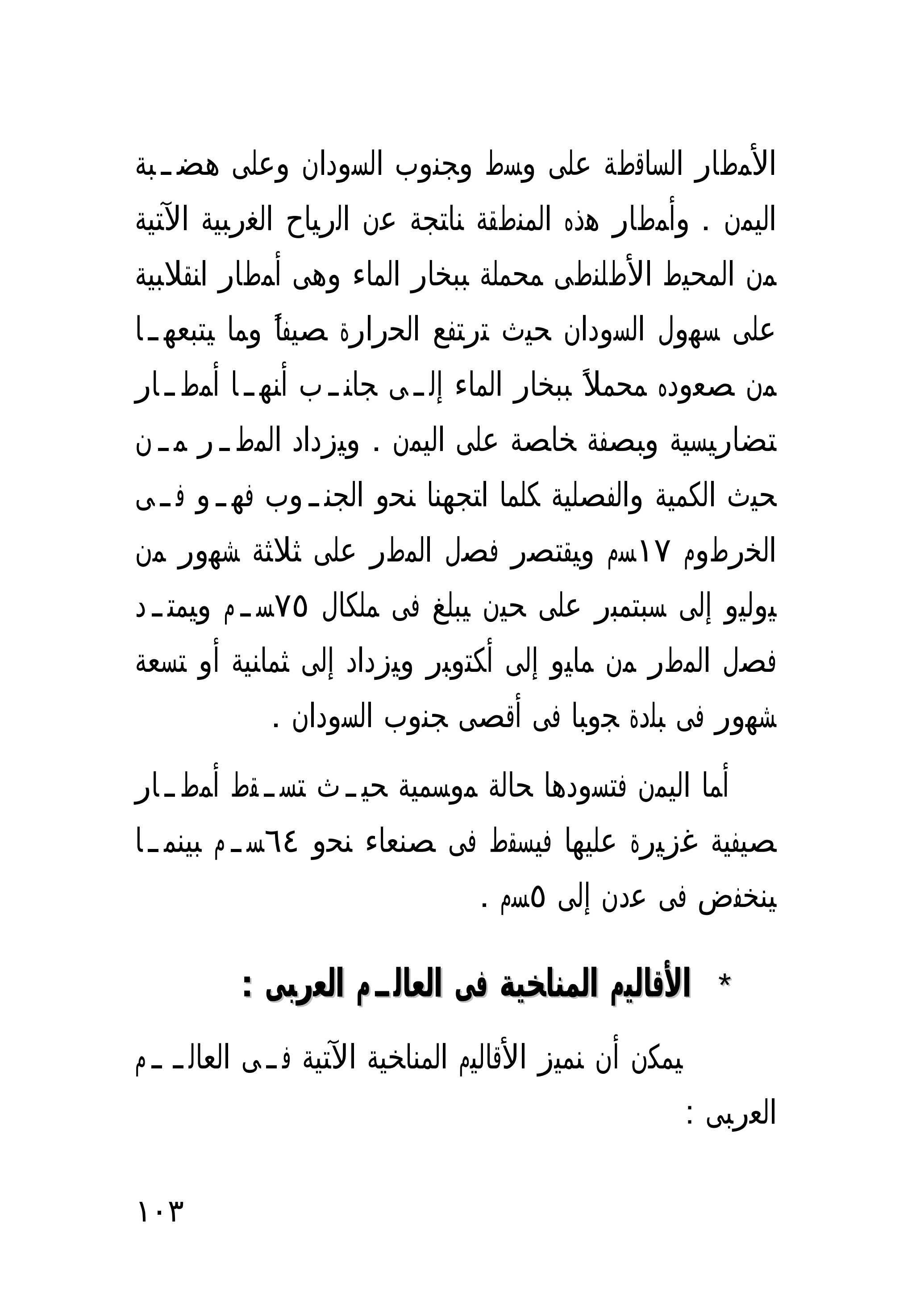
وعلى هذا الأساس تتناسب الأمطار فى معظـم جهـات العالم العربى تناسباً طردياً مع طول الساحل المتعامـد مـع اتجاه الرياح الغربية ثم تظهر فروق إقليمية كبيـرة فبـروز برقة وتعامدها علـى الرياح الممطرة كان له أثره الكبير فى غزارة الأمطار هناك فيسقط فى بنغازى التى تقع فى النهاية الغربية للجبل الأخضر نحو ٣٠سم بينما يسقط فى بور سعيد نحو ٨سم. وأما ضيق البحر الأحمر فيتجلى أثره فـى قلـة الأمطار الساقطة على الساحل السودانى بينما الاتساع النسبى للبحر المتوسط يظهر فى غزارة الأمطار على ساحل الشـام

كما يعتقد أن قرب الخليج العربى له أثره على زيادة الأمطار على سفوح زاجروس .

وإذا كانت أشكال السواحل لها هـذا الأثـر فـإن أثـر التضاريس أوضح لدرجة أن خطوط المطر المتساوى تميـل إلى اتباع خطوط الكنتور فالسفوح الغربية غزيرة المطر على حساب السفوح الشرقية وعلى حساب المنخفضات التى تقـع فى منطقة الظل .

وتتميز أمطار الأعاصير بالغزارة ، ولكـن فـى مـدة قصيرة فساحل الشام يسقط عليه كمية من الأمطار تبلغ فـى المتوسط ٧٥سم وهى نسبة تعتبر كبيرة ولكن فى ساحل الشام ، ولكن هذه الكمية من الأمطار تسقط على مدار ٦ شهور بل أن أكثر هذه الشهور مطر لا تزيد فيه عدد الأيـام المطيـرة عن ١٥، ١٦ يوماً ومن ثم تسقط كميات كبيرة فـى مـدى قصير . بمعنى أن سقوط نحو ٣سم فى الساعة يعتبر أمـراً عادياً فى المنطقة . فمدينة دمشق وهى ذات متوسط سـنوى يبلغ حوالى ٢٦سم سقط منها نحو ١٠سم فى صباح أحد أيام عام ١٩٥٤ .

أما عن أمطار الجزء الجنوبى من العالم العربـى فهـى



الأمطار الساقطة على وسط وجنوب السودان وعلى هضـبة اليمن . وأمطار هذه المنطقة ناتجة عن الرياح الغربية الآتية من المحيط الأطلنطى محملة ببخار الماء وهى أمطار انقلابية على سهول السودان حيث ترتفع الحرارة صيفاً وما يتبعهـا من صعوده محملاً ببخار الماء إلـى جانـب أنهـا أمطـار تضاريسية وبصفة خاصة على اليمن . ويزداد المطـر مـن حيث الكمية والفصلية كلما اتجهنا نحو الجنـوب فهـو فـى الخرطوم ١٧سم ويقتصر فصل المطر على ثلاثة شهور من يوليو إلى سبتمبر على حين يبلغ فى ملكال ٧٥سـم ويمتـد فصل المطر من مايو إلى أكتوبر ويزداد إلى ثمانية أو تسعة شهور فى بلدة جوبا فى أقصى جنوب السودان .

أما اليمن فتسودها حالة موسمية حيـث تسـقط أمطـار صيفية غزيرة عليها فيسقط فى صنعاء نحو ٦٤سـم بينمـا ينخفض فى عدن إلى ٥سم .

* الأقاليم المناخية فى العالـم العربى :

يمكن أن نميز الأقاليم المناخية الآتية فـى العالـم العربى :

(١) إقليم البحر المتوسط : يمتد على الأطراف الشمالية للوطن العربى على امتداد خط الساحل وفى ظهيره المباشر . وهو يتمثل فى السهول الساحلية المطلة على البحر المتوسط والسفوح الغربية لمرتفعات الشام كما يشمل إقليم التـل فـى المغرب العربى وإقليم برقة فى ليبيا وتجاوزا يمكن أن يدخل ضمن نطاق هذا الإقليم السهلى الساحلى فى ليبيا ومصـر . فأمطار هذه الأقاليم كلها هى نتيجة أحوال مناخية متشـابهة وتتأثر بعوامل واحدة والأمطار إن اختلفت فى المقدار فإنهـا متفقة فى نوعها ونطاق سقوطها .

ويتميز هذا المناخ بأنه حار جاف صيفاً دفئ ممطر شتاء . وفى الشتاء لا تنخفض الحرارة عن ٨م فى المتوسـط إلا أنها فى الجهات الداخلية قد تنخفض إلى ٥م فى شهر ينـاير وفيه تسجل النهايات الصغرى لدرجات الحرارة لهذا الفصل . والمألوف أن تميل درجات الحرارة إلى الدفء فى أثنـاء النهار بينما تميل إلى البـرودة فى أثناء الليل ويصل المـدى الحـرارى اليومى إلى ٧ أو ٨ درجـات .

وفى الصيف ترتفع درجات الحرارة ارتفاعـاً ملحوظـاً وهى فى أثناء النهار تكون أقـرب إلـى حـرارة النطـاق

الصحراوى إذ تصل فى المتوسط إلى أكثر من ٢٩°م بسـبب الجفاف الشديد وصفاء السماء وفى الليل تـنخفض درجـات الحرارة ويكون المدى الحرارى اليومى كبير . وبالطبع فإن الجهات الساحلية ألطف منها فى الجهات الداخلية بسبب تأثير البحر .

ويتركز سقوط المطر فى فصل الشتاء ويتساقط معظمـه فى أشهر ديسمبر ويناير وفبراير ويتراوح فى كميتـه بـين ٨٨سم فى بيروت ، ٩سم فى بغداد . ويرجع سبب سقوط هذا المطر الشتوى إلى توالد الانخفاضات الجويـة الإعصـارية على حوض البحر المتوسط الغربى واتجاههـا العـام نحـو الشرق ويتفاوت التساقط فى كميته نظراً لاختلاف التضاريس وشكل الساحل وامتداده ، كما يتوقف التساقط على الموقع من حيث قربه أو بعده عن فعل هذه الأعاصير . وبوجه عام فإن كمية المطر تقل كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق . وتقـل كمية المطر فى المناطق الداخلية فيصل فى القاهرة إلى ٣سم وفى بغداد ٩سم .

وتجدر الإشارة إلى أن كميات الأمطار الساقطة تتعرض للذبذبة بين سنة وأخرى والسبب فى ذلـك أن الانخفاضـات

الإعصارية وهى العامل المناخى الأهم فى سقوط هذه الأمطار لا تخضع لنظام معين من حيث تواردها ومساراتها وقربها أو بعدها عن البحر المتوسط .

(٢) الإقليم المدارى المطير : يظهر هذا المناخ فى الأطراف الجنوبية للعالم العربى فيتمثل فى جنوب السودان وأقصى جنوب الصومال وجنوب غرب شبه الجزيرة العربية .

وأهم ما يميز هذا المناخ أن شتائه جاف تماماً وصيفه ممطر . وتصل متوسطات الحرارة إلى أعلى درجاتها فى فصل الجفاف بينما تبلغ نهايتها الصغرى فى أشهر المطر .

وبوجه عام فالمدى الحرارى بين فصلى الجفاف والمطر ليس كبيراً .

وعلى الرغم من أن هذه الخصائص العامة تنطبق على الإقليم المدارى المطير فى كل من جنوب السودان والأطراف الجنوبية الغربية فى شبه الجزيرة العربية فإن الظروف الجغرافية تختلف فى كل منهما من حيث الموقع ومظاهر السطح واتجاهات الرياح وعلاقاتها بالتالى بكمية

التساقط وطول موسمه ولذلك يحسن أن ندرس كل إقليم على حده :

أ – إقليم المطر الصيفى فى السودان (الإقليم السودانى) : يشغل إقليم المطر الصيفى فـى السودان مساحة كبيـرة تمتد فى أقصى الجنوب من دائـرة عـرض ٤ شمالاً إلـى دائرة عرض ١٨° شمالاً على حافة الصحراء . وتلك المساحة هى جزء من النطاق السودانى الذى يمتد امتداداً كبيراً مـن الغرب إلى الشرق فى القارة الأفريقية ، ويتمثل فيـه نطـاق مناخى خاص يعرف بالنظام السودانى وينحصر بين النظـام الاستوائى جنوباً والنظام الصحراوى شمالاً .

ويتميز الإقليم السودانى فى الجناح العربـى الأفريقـى بارتفاع درجات الحرارة على مدار السنة فأدنى المتوسطات الشهرية لا تقل عن ٣٢°م . والمدى الحرارى السنوى ضئيل فى الجنوب ويزداد كلما اتجهنا شـمالاً وتـنخفض درجـات الحرارة فى أشهر سقوط المطر .

كما يتركز الفصل المطير فى أشهر الصيف خلال الفترة من يونيو إلى أكتوبر وقمة المطر يمثلهـا شـهر أغسـطس ويقابل ذلك فصل جفاف يتراوح من نوفمبر إلى مارس وقمة

الجفاف يمثلها شهر يناير ويتناقص موسم المطر من الجنوب نحو الشمال فهو يستغرق أكثر من خمسة أشهر فى أقصى الجنوب وأقل من ثلاثة أشهر فى أقصى الشمال إلى شمال عطبرة بقليل . كذلك فإن المطر فى الوسط فىوادى النيل أقل منه فى الشرق والغرب بسبب تأثير المرتفعات .

ولكن بالرغم من اختلاف مقادير المطر وتناقصها كلما اتجهنا شمالاً وتزايدها كلما اتجهنا شرقاً وغرباً فإن هذه الأمطار جميعها من نوع واحد (أمطار صيفية) وتتركز عادة فى شهر أغسطس كما أن مصدرها واحد فى الغالب .

ب – إقليم المطر الصيفى فى شبه الجزيرة العربية (الإقليم شبه الموسمى) : يشغل هذا الإقليم الركن الجنوبى الغربى من شبه الجزيرة العربية ، ويضم نطاق المطر الصيفى هنا الأرض السهلية الساحلية الضيقة فى ظهير خط الساحل كما يضم المرتفعات .

ويتميز هذا الإقليم بوجود فصل حار مطير ترتفع فيه درجات الحرارة إلى أكثر من ٣٢°م كما هو الحال فى عدن كما ترتفع فى هذا الفصل نسبة الرطوبة وبخاصة على السهول الساحلية . وبالطبع فإنه على مرتفعات اليمن تعتدل

درجات الحرارة وتتفاوت نسبة الرطوبة تبعاً للارتفاع . وفى هذا الفصل الحار يسقط المطر الموسمى بسبب هبوب الرياح الموسمية الغربية ومصدرها المحيط الأطلنطي. والأمطـار هنا ليست بغزارة أمطار الإقليم الموسمى فى الهند فهـى لا تتجاوز ٦سم فى صنعاء ومن ثم يمكن أن نطلق عليه الإقليم شبه الموسمى .

كما يتميز هذا الإقليم بوجود فصل جاف يقع فى أشـهر الشتاء ويتميز بانخفاض الحرارة ومع كل هذا فإن الهبوط فى درجات الحرارة ليس كبيراً بصفة عامة ولذلك فـإن المـدى الحرارى السنوى لا يكاد يزيد على ٧ درجات مئوية .

(٣) الإقليم الصحراوى : يشمل ٨٠% من مساحة العالم العربى وهو يمتد بين دائرتى عرض ١٨، ٣٠ شمالاً ويمتـد بين المحيط الأطلنطى غرباً والخليج العربـى شـرقاً ومـن سواحل البحر المتوسط شمالاً حتى سواحل البحـر العربـى والمحيط الهندى جنوباً . ويعتبر هذا النطاق أوسع النطاقـات الصحراوية على مستوى العالم.

ويتميز هذا النطاق الصحراوى بالخصـائص المناخيـة

الآتية [1]:

- الارتفاع الشديد فى درجات الحرارة فى شهر الصيف والانخفاض الملحوظ فى أشهر الشـتاء فالمـدى الحـرارى الفصلى كبير والمدى الحرارى اليومى كبير فـى الصـيف والشتاء على حد سواء . ويعنى هذا تطرف المناخ . وتمثـل مدينة أسوان وعين صلاح بالصحراء الجزائرية هذا التطرف أصدق تمثيل فهما فى قلب النطاق الصحراوى .

- الجفاف الشديد فلا يسقط المطر إلا نـادراً وهـو لا يتجاوز بضعة سنتيمترات كما أن المطر غير منتظم فهو قـد يحدث عاماً ثم ينقطع سنوات طويلة . وعـادة مـا نجـد أن الأمطار الصحراوية تكون غزيرة على شكل سيول تجـرى فى الأودية التى تنتشر فى الصحراء . هذا هو نوع المطـر الصحراوى الذى يتساقط علـى شـكل رخـات مفاجئـة لا تستغرق وقتاً طويلاً .

- احتمال سقوط المطر القليل على الهـوامش الشـمالية والجنوبية للنطاق الصحراوى . ويرجع ذلك إلى أن امتـداد

---

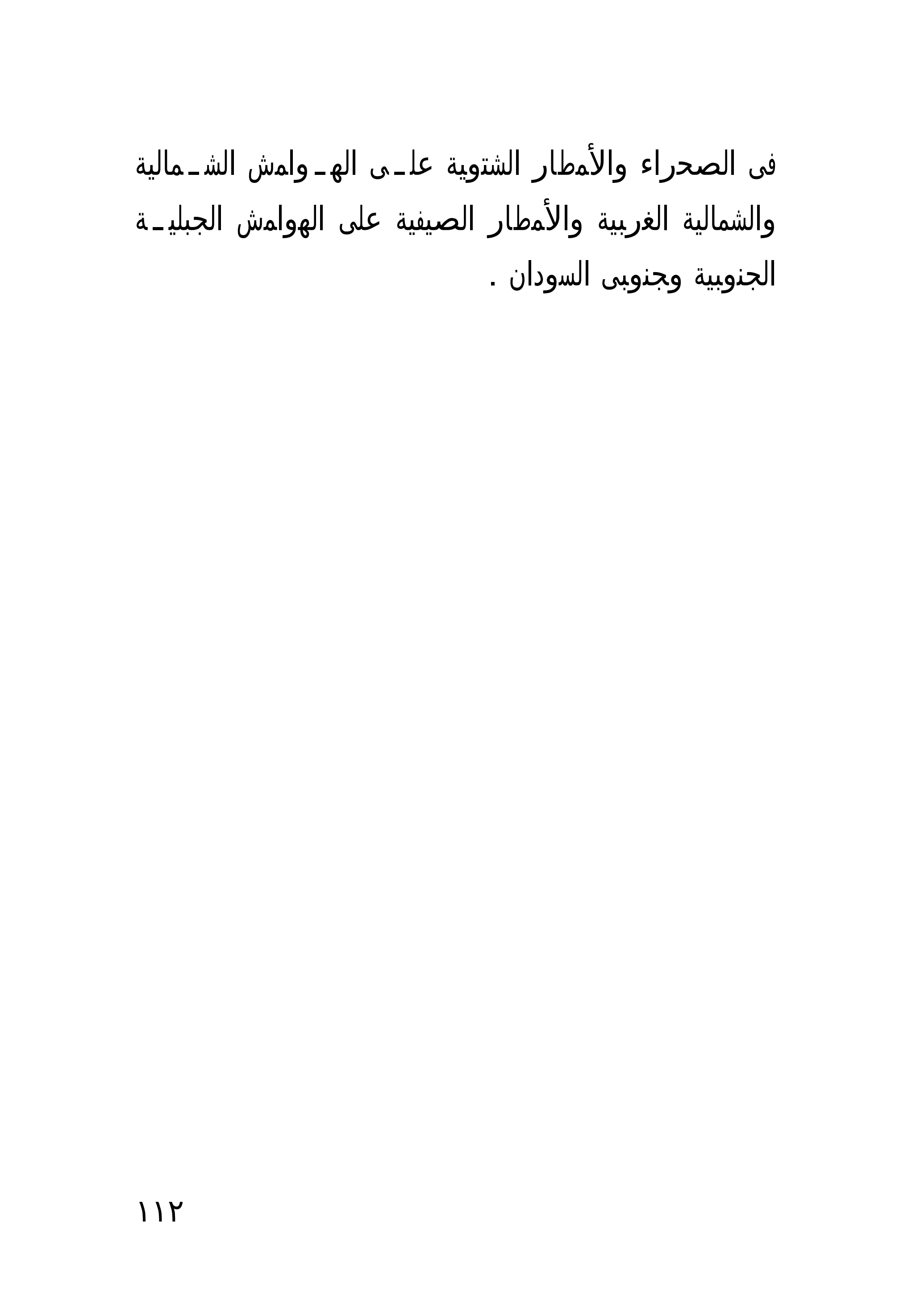
(١) نعيم الظاهر : جغرافيا الوطن العربى ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١١١ – ١١٣ .

النطاق الصحراوى فيما بين نطاق المطر الشـتوى شـمالاً ونطاق المطر الصيفى جنوباً يؤدى إلى أن هـذه الهـوامش تمثل نطاقات انتقال من النظام الصحراوى إلى كل من هذين النظامين . وبطبيعة الحال فإن احتمال سـقوط المطـر فـى الهامش الانتقالى الشمالى يكون فى الشـتاء علـى حـين أن احتمال سقوط المطر فى الهامش الانتقالى الجنوبى يكون فى الصيف .

وبناء عليه يتبين لنا مما سبق أن العالم العربـى يتميـز بمناخين أساسيين لهما السيادة المطلقة: المناخ الصـحراوى ويحتل الرقعة الكبرى ، ومنـاخ البحـر المتوسـط ويحتـل المساحة الصغرى على الأقواس الجبلية المتقطعـة ويتعـدل المناخ الصحراوى محلياً بالارتفاع إلى مناخ جبلى متوسطى فى الشمال أو موسمى فى جنوب شبه الجزيـرة العربيـة أو بالمياه الدخيلة (أو الواحات) النابعة من أقاليم مناخيـة تقـع خارج النطاق الصحراوى ولكنها واقعة داخلـه كالرافـدين والنيل [١]، وبناء على ذلك يجمع العالم العربى بين الجفـاف

---

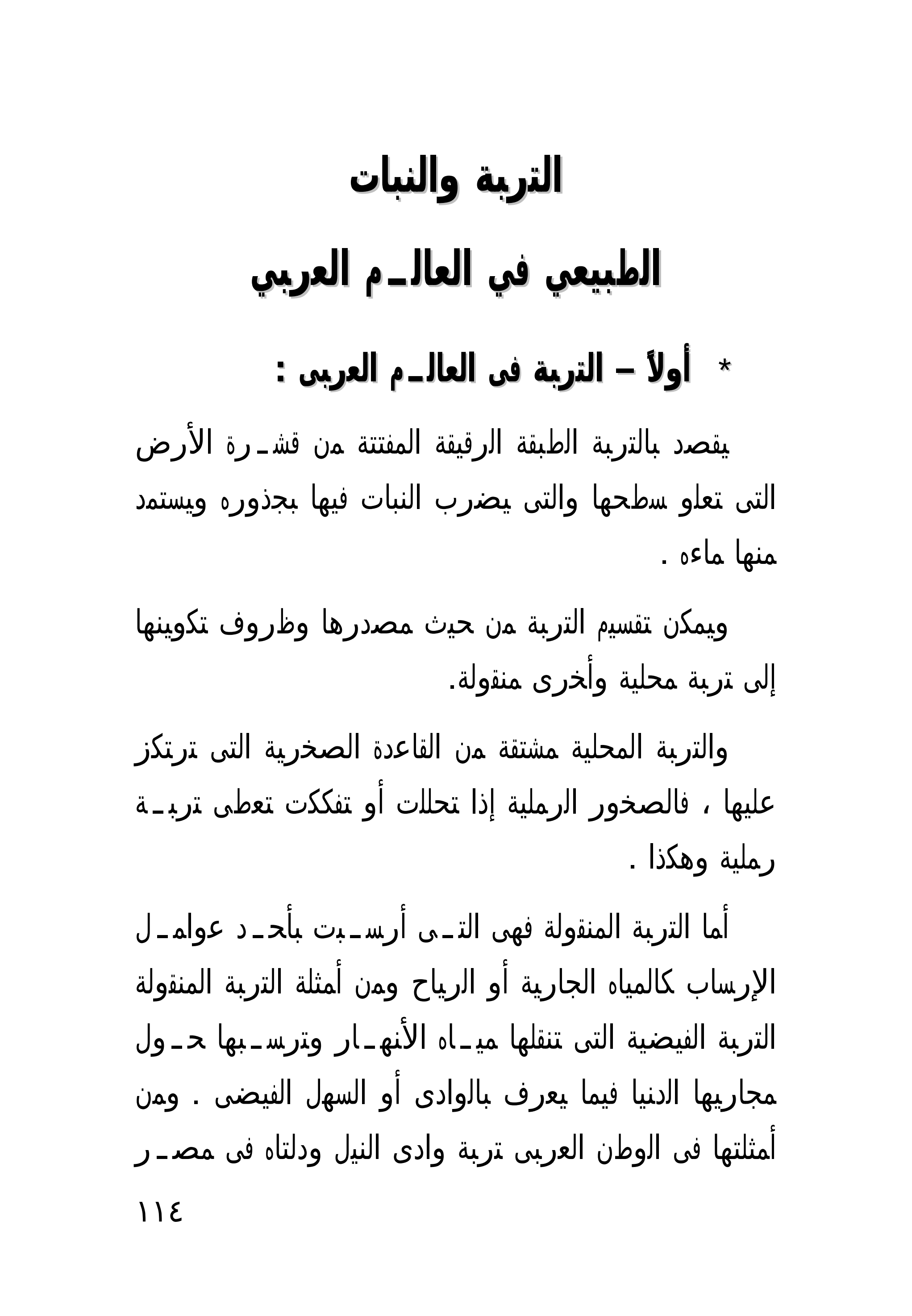
(١) جمال حمدان : دراسات فى العالم العربى ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٩ .



فى الصحراء والأمطار الشتوية علـى الهـوامش الشـمالية والشمالية الغربية والأمطار الصيفية على الهوامش الجبليـة الجنوبية وجنوبى السودان .

الفصل الرابع

التربة والنبات الطبيعي في العالم العربي



التربة والنبات

الطبيعي في العالـم العربي

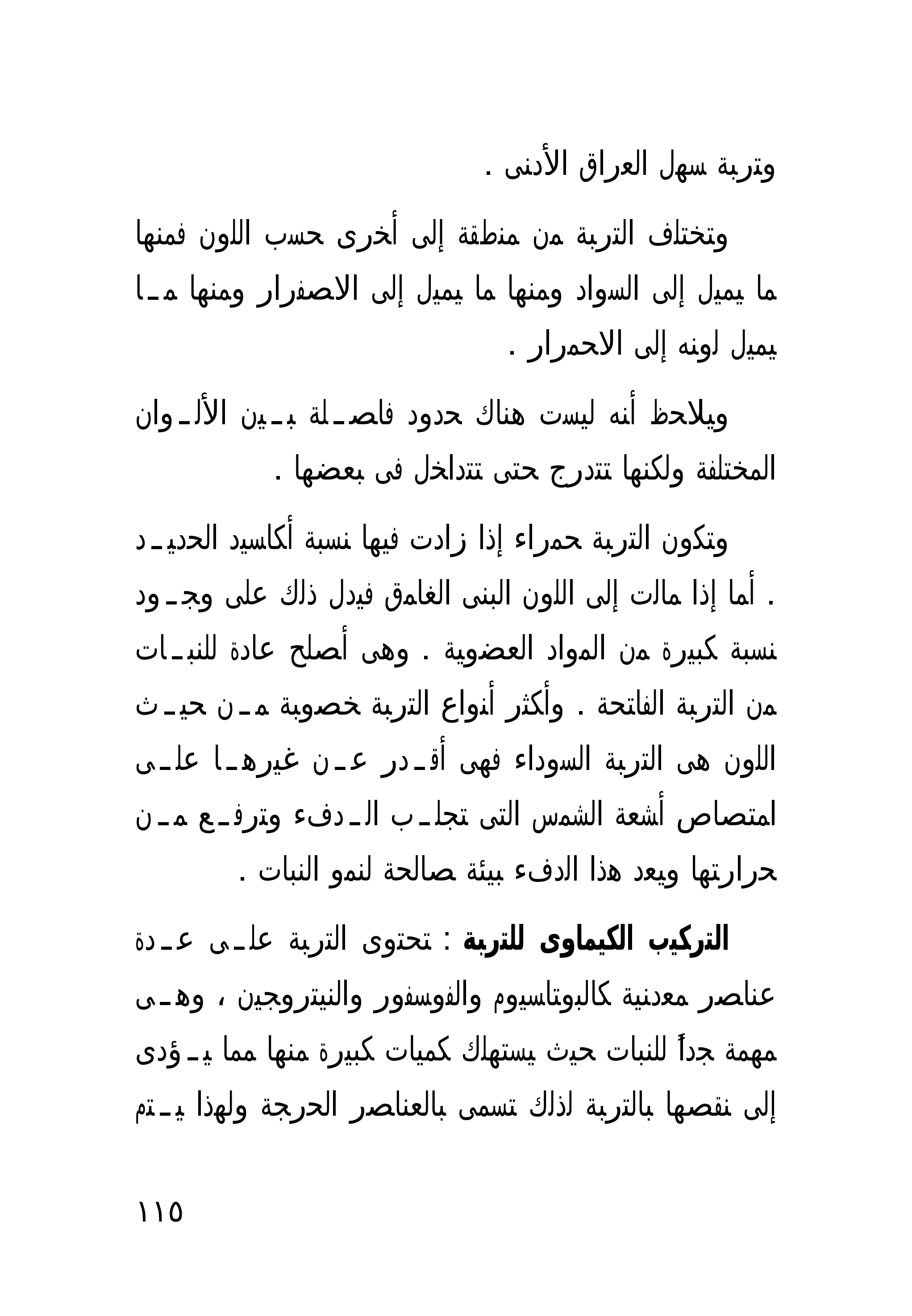
* أولاً – التربة فى العالـم العربى :

يقصد بالتربة الطبقة الرقيقة المفتتة من قشـرة الأرض التى تعلو سطحها والتى يضرب النبات فيها بجذوره ويستمد منها ماءه .

ويمكن تقسيم التربة من حيث مصدرها وظروف تكوينها إلى تربة محلية وأخرى منقولة.

والتربة المحلية مشتقة من القاعدة الصخرية التى ترتكز عليها ، فالصخور الرملية إذا تحللت أو تفككت تعطى تربـة رملية وهكذا .

أما التربة المنقولة فهى التـى أرسـبت بأحـد عوامـل الإرساب كالمياه الجارية أو الرياح ومن أمثلة التربة المنقولة التربة الفيضية التى تنقلها ميـاه الأنهـار وترسـبها حـول مجاريها الدنيا فيما يعرف بالوادى أو السهل الفيضى . ومن أمثلتها فى الوطن العربى تربة وادى النيل ودلتاه فى مصـر

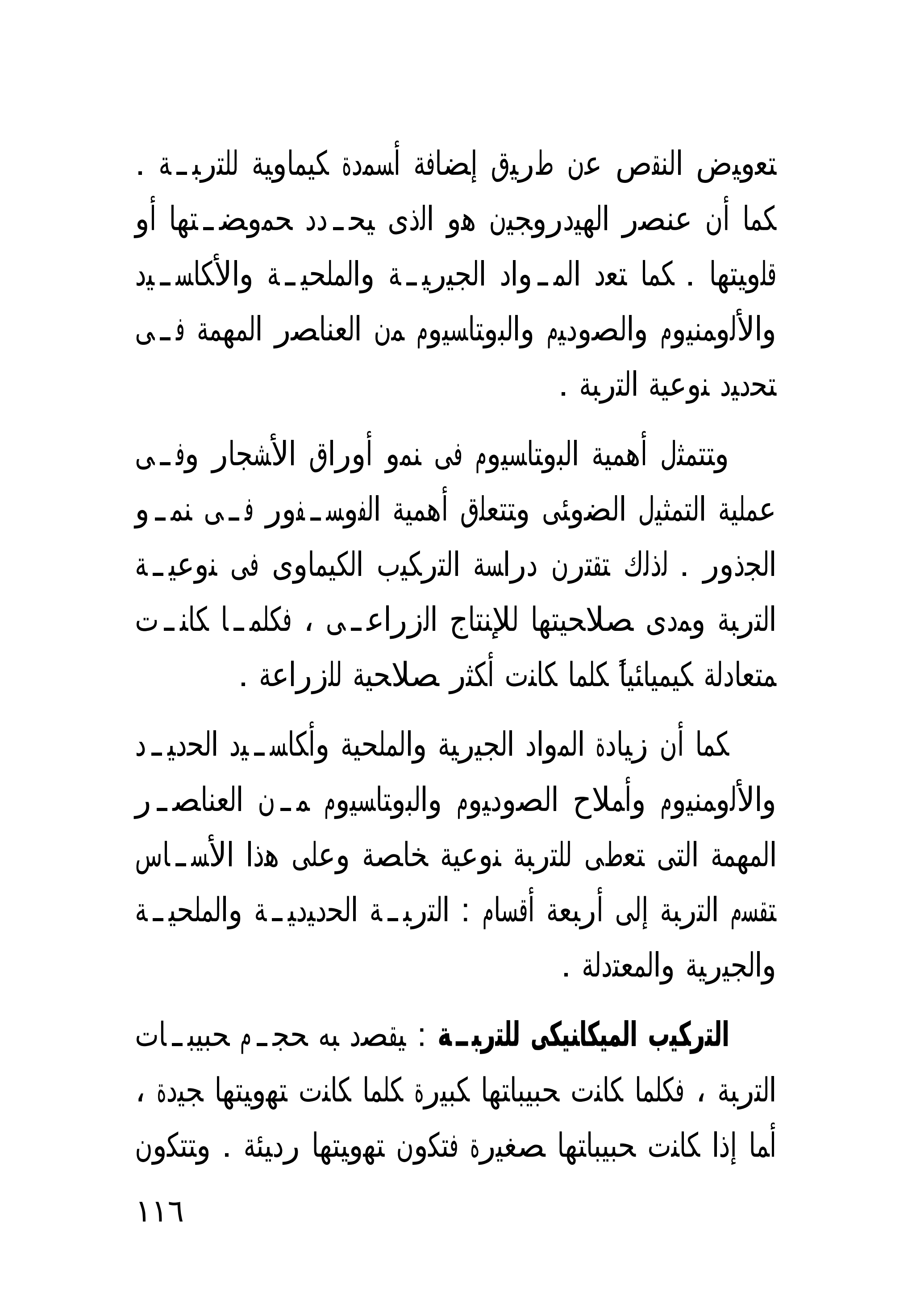

وتربة سهل العراق الأدنى .

وتختلف التربة من منطقة إلى أخرى حسب اللون فمنها ما يميل إلى السواد ومنها ما يميل إلى الاصفرار ومنها مـا يميل لونه إلى الاحمرار .

ويلاحظ أنه ليست هناك حدود فاصـلة بـين الألـوان المختلفة ولكنها تتدرج حتى تتداخل فى بعضها .

وتكون التربة حمراء إذا زادت فيها نسبة أكاسيد الحديـد . أما إذا مالت إلى اللون البنى الغامق فيدل ذلك على وجـود نسبة كبيرة من المواد العضوية . وهى أصلح عادة للنبـات من التربة الفاتحة . وأكثر أنواع التربة خصوبة مـن حيـث اللون هى التربة السوداء فهى أقـدر عـن غيرهـا علـى امتصاص أشعة الشمس التى تجلـب الـدفء وترفـع مـن حرارتها ويعد هذا الدفء بيئة صالحة لنمو النبات .

التركيب الكيماوى للتربة : تحتوى التربة علـى عـدة عناصر معدنية كالبوتاسيوم والفوسفور والنيتروجين ، وهـى مهمة جداً للنبات حيث يستهلك كميات كبيرة منها مما يـؤدى إلى نقصها بالتربة لذلك تسمى بالعناصر الحرجة ولهذا يـتم



تعويض النقص عن طريق إضافة أسمدة كيماوية للتربـة . كما أن عنصر الهيدروجين هو الذى يحـدد حموضـتها أو قلويتها . كما تعد المـواد الجيريـة والملحيـة والأكاسـيد والألومنيوم والصوديم والبوتاسيوم من العناصر المهمة فـى تحديد نوعية التربة .

وتتمثل أهمية البوتاسيوم فى نمو أوراق الأشجار وفـى عملية التمثيل الضوئى وتتعلق أهمية الفوسـفور فـى نمـو الجذور . لذلك تقترن دراسة التركيب الكيماوى فى نوعيـة التربة ومدى صلاحيتها للإنتاج الزراعـى ، فكلمـا كانـت متعادلة كيميائياً كلما كانت أكثر صلاحية للزراعة .

كما أن زيادة المواد الجيرية والملحية وأكاسـيد الحديـد والألومنيوم وأملاح الصوديوم والبوتاسيوم مـن العناصـر المهمة التى تعطى للتربة نوعية خاصة وعلى هذا الأسـاس تقسم التربة إلى أربعة أقسام : التربـة الحديديـة والملحيـة والجيرية والمعتدلة .

التركيب الميكانيكى للتربـة : يقصد به حجـم حبيبـات التربة ، فكلما كانت حبيباتها كبيرة كلما كانت تهويتها جيدة ، أما إذا كانت حبيباتها صغيرة فتكون تهويتها رديئة . وتتكون

التربة من حبيبات الرمـل الخشـن أو النـاعم أو الغـرين (صلصال وطفل) ويؤثر حجم الحبيبات على تماسك التربـة فكلما كانت حبيباتها صغيرة زاد تماسـكها ، وكلمـا كانـت حبيباتها كبيرة ضعف تماسكها وتصبح من دون نسيج والحالة التى تكون فيها التربة شديدة التماسك كلما كانت قابليتها لنفاذ الماء والهواء ضعيف . وأفضل تركيب ميكـانيكى صـالح للزراعة هو حجم الحبيبات الوسطى والذى يحتوى على نسبة عالية من الرمل والطين .

* التوزيع الجغرافى للتربة فى العالـم العربى :

يمكن أن نقسم التربة فى العالم العربـى إلـى الأنـواع التالية :

١- التربة المدارية السوداء : والتربة المداريـة السـوداء والسمراء فى العالم العربى تمثل نطاقين مختلفين لكنهـا تتوزع فى إقليم السافانا وتتميز بكثرة المواد العضـوية فيها لذلك يتحول لونها إلى السـواد وتسـمى بالتربـة المدارية السوداء وأطلق عليها بعض الكتاب العرب خطأ اسم التشـرنوزم chernozam وهـى تربـة عاليـة

الخصوبة وتشمل إقليم واسع مـن السـودان وخاصـة الأجزاء الجنوبية والجنوبية الغربية .

٢- التربة البنية والبنية الحمراء (تربة الحشائش) : وهى تربة الحشائش الفقيرة (الاستبس) وتتوزع هـذه التربـة داخل العالم العربى فى شمال العراق وسوريا وسـاحل ليبيا وفى هضبة الشطوط فى الجزائر والمغرب العربى إضافة إلى انتشارها على السواحل العربية بـدءاً مـن الخليج العربى مروراً بساحل البحر الأحمـر والمحـيط الهندى فضلاً عن وسط السودان والذى تظهر فيه كتربة انتقالية بين التربة المدارية السوداء والتربة الصحراوية . كما تنتشر هذه التربة على السواحل الأطلنطية للعـالم العربى بدءاً من وادى درعة وحتى كرمسين على مصب نهر السنغال . كما توجد فى جنوب موريتانيـا وتشـبه مثيلتها فى وسط السودان وتميل التربة البنية للاحمـرار على شواطئ البحر المتوسط نتيجة لامتزاجهـا بالتربـة الورديـة التيراروسـا Terra Rossa تلـك التربـة المرتبطة بإقليم البحر المتوسط .

كما تنتمى تربة المستنقعات إلى التربة البنية والتـى

تتوزع فى جنوب العراق ومستنقعات منطقـة السـدود المحيطة فى بحر الجبل فى جنوب السودان ، كما توجد فى المستنقعات الشـاطئية كشـواطئ الخلـيج العربـى وسواحل الصومال والبحر المتوسط .

٣- **التربة المدارية الحمراء** : تعـرف بتربـة اللاتريـت Laterite وتتوزع فى المناطق المدارية ذات الأمطـار الغزيرة مما يعرض التربة إلـى عمليـة غسـل دائـم للعناصر المعدنية فيها وتبقى أكاسيد الحديد والألومنيـوم تقاوم الغسل[(١)] لذلك يصبح لونها أحمر ويقتصر توزيـع هذه التربة فى العالم العربى على أقصى جنوب السودان ولاسيما حوض بحر الغزال . وهذا النوع مـن التربـة فقير بصفة عامة ولا يكاد يصلح كثيراً للإنتاج الزراعى على الرغم من كثافة الغطاء النباتى فوقه .

٤- **تربة البحر المتوسط** : وتنقسم هذه التربة حسب اللـون إلى نوعين : تربة حمراء يطلق عليها اسم التيراروسـا Terra Rossa وتتوزع هذه التربة على طول الساحل

---

(١) يوسف عبد المجيد فايد : جغرافية المناخ والنبات ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص٢٨٨.

الشرقى للبحر المتوسط فى سوريا ولبنـان وفلسـطين ، كما تتوزع فى إقليم برقة فى ليبيا .

والنوع الآخر تربة سمراء تتوزع على طول ساحل البحر المتوسط فى شمال غـرب أفريقيـا فـى تـونس والجزائر والمغرب .

وتجمع تربة إقليم البحر المتوسط بين ميـزة تحلـل العناصر العضوية التى تكتسبها من الغطاء النباتى الذى ينمو فوقها وميزة تجمع هذه العناصر العضـوية علـى السطح . وهذه التربة من أخصب أنواع التربة فى العالم ومن أصلحها للزراعة ويؤدى استخدام الأسمدة فيها إلى نتائج جيدة .

٥- **التربة الفيضية** : وهى تربة نقلتها الأنهار وأرسبتها فى دلتاواتها وتتوزع على طول نهـر النيـل فـى مصـر والسودان بالإضافة إلى دلتاه كما توجد فى وسط وجنوب العراق حيث امتداد سهل دجلة والفرات ودلتا العاصى . كما توجد فى جنوب غرب موريتانيا على ضفاف نهـر السنغال والتى تعرف بشمامة وهى قليلة الوجود فى بقية أجزاء المغرب العربى . وهذه التربة تعد مـن أفضـل

أنواع التربة فى العالم العربى . وهذه التربة تصلح تماماً لزراعة جميع المحاصيل الزراعية وتعوض عن فقرهـا ببعض العناصر المعدنية بالتسميد . ولكن هـذه التربـة تواجه عدة مشكلات من أهمها الملوحة .

٦- **تربة القوز** : وهو اسم محلى لنوع من التربة يوجد فـى غرب السودان فى كردفان ودار فور بصـفة خاصـة . وهذه التربة عبارة عن كثبان رملية تماسكت بعض الشئ وأصبحت تصلح للعمليات الزراعية .

٧- **التربة الصحراوية** : تغطى هذه التربة مساحة كبيرة من العالم العربى بحكم انتشار الصحارى بالعالم العربـى ، وتفتقر الصحارى إلى عنصر هام من العناصر الغذائيـة فى التربة هو المواد العضوية المتخلفـة عـن النبـات والحيوان ذلك أن الصحارى وتربتها لا تتكون إلا حيث تحول الظروف المناخية دون قيام حياة نباتية تذكر.

وتربة الصـحارى لا تصـلح للإنتـاج الزراعـى ويتعاون هنا الجفاف مع التربة على عدم إمكـان حيـاة

زراعية بمعنى الكلمة [1].

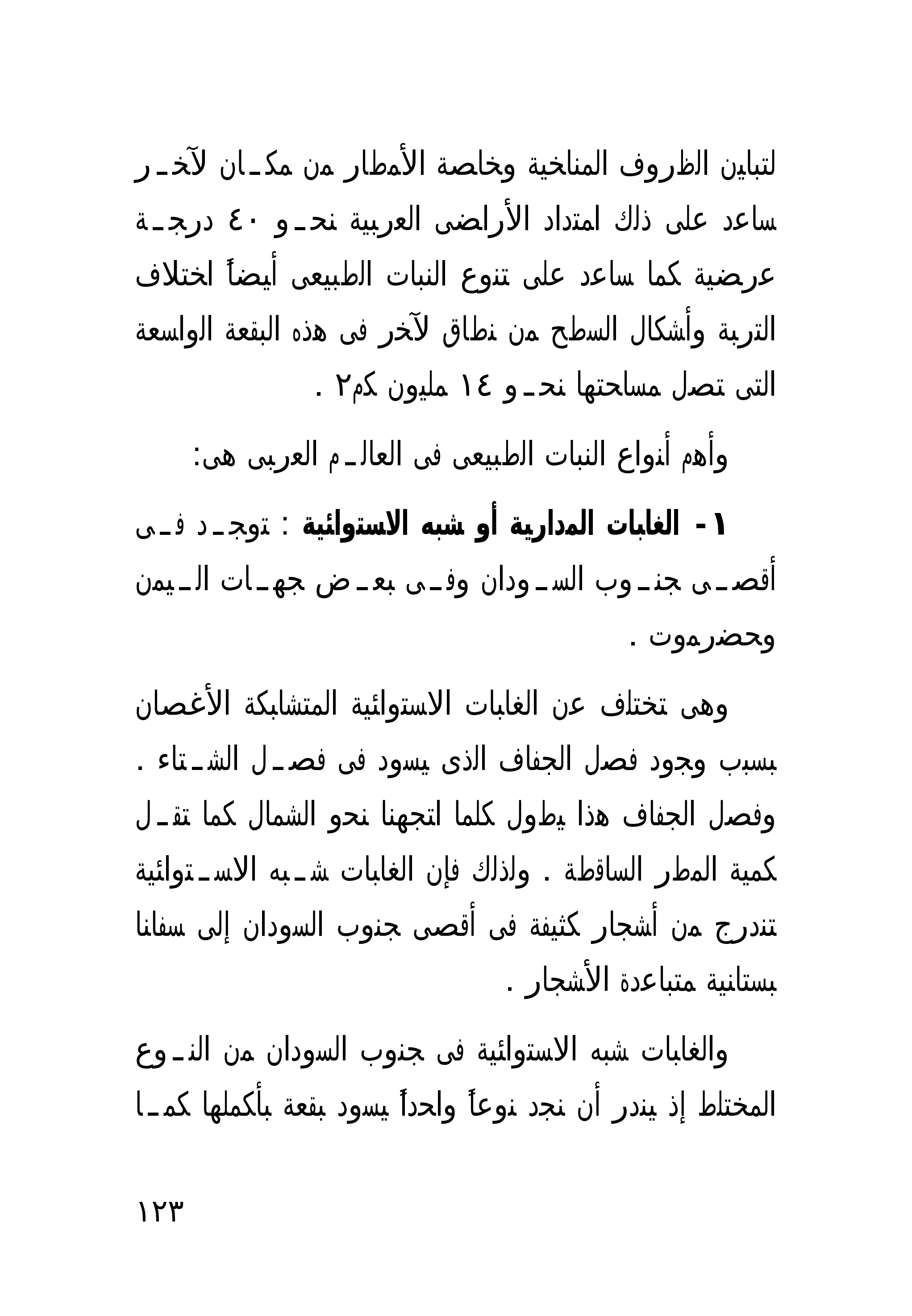
٨- **تربة المرتفعات** : تختلف خصائص هذه التربة التى تتسم برقة سمكها بصورة عامة من نطاق لآخر تبعاً لأصـل الصخور التى اشتقت منها وكميـة الأمطـار والموقـع بالنسبة لأشعة ودرجة انحدار السـفوح فهـى بركانيـة الأصل فوق هضبة اليمن وجبل النوبا فى كردفان وجبل مرة فى دارفور بالسودان ، لذا تتميـز هنـا بارتفـاع خصوبتها مما ساعد على زراعتها بالبن والـذرة فـى اليمن وبالقطن فى النوبا بالسودان ، كما توجـد تربـة المرتفعات فى جبال الشام فى لبنان وأطلـس بـالمغرب العربى وفى المرتفعات الشمالية الشرقية بالعراق حيـث أقيمت المدرجات الجبلية التى استغلت أساساً فى زراعة التبغ .

* ثانياً – النبات الطبيعى :

تتعدد أنواع النبات الطبيعى فى العالم العربـى كنتيجـة

---

(١) محمد صبحى عبد الحكيم وآخرون : الوطن العربى أرضه وسكانه وموارده ، مرجع سبق ذكره، ص ٩٠ .



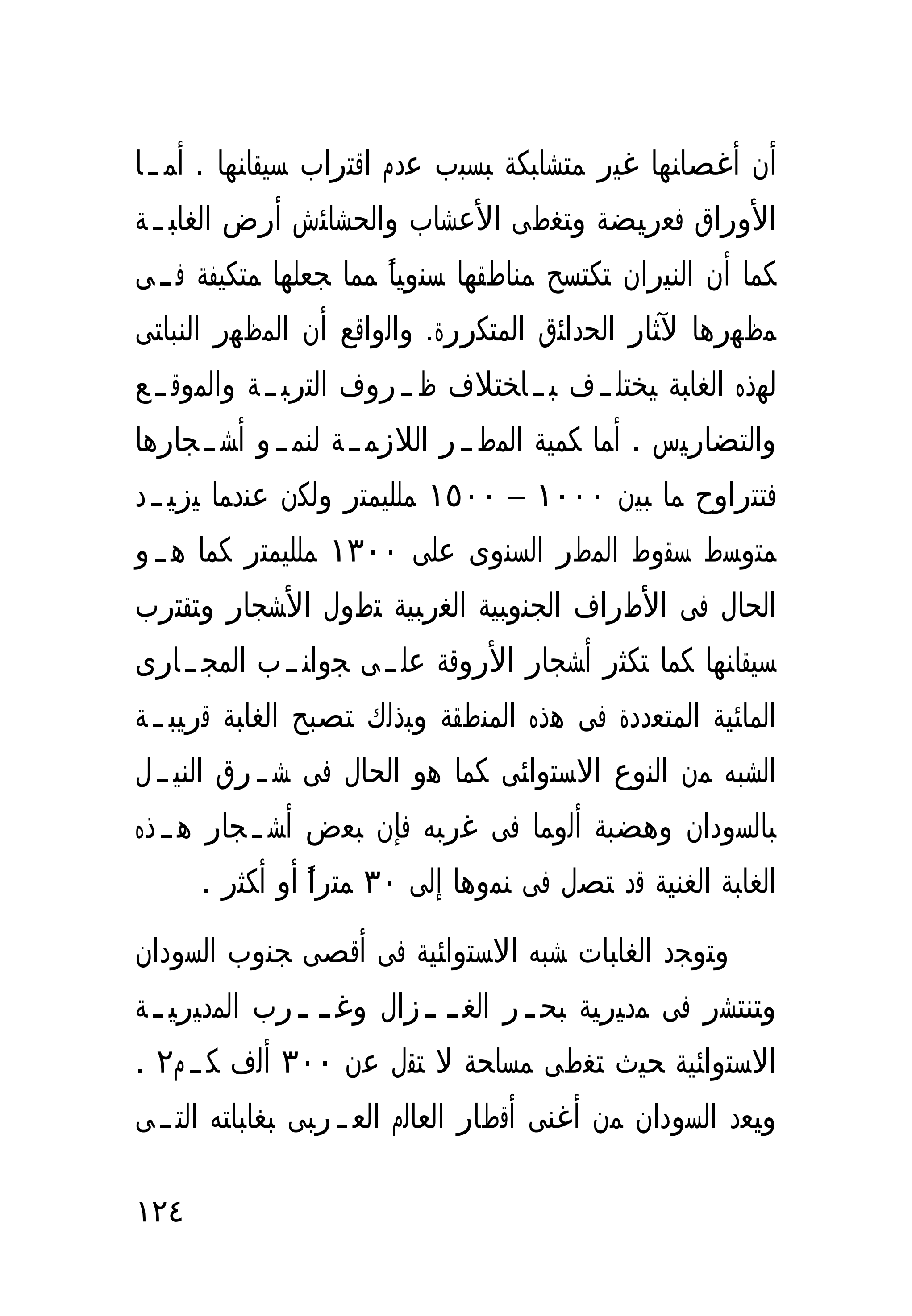
لتباين الظروف المناخية وخاصة الأمطار من مكان لآخر ساعد على ذلك امتداد الأراضى العربية نحو ٤٠ درجة عرضية كما ساعد على تنوع النبات الطبيعى أيضاً اختلاف التربة وأشكال السطح من نطاق لآخر فى هذه البقعة الواسعة التى تصل مساحتها نحو ١٤ مليون كم٢ .

وأهم أنواع النبات الطبيعى فى العالم العربى هى:

١- الغابات المدارية أو شبه الاستوائية : توجد فى أقصى جنوب السودان وفى بعض جهات اليمن وحضرموت .

وهى تختلف عن الغابات الاستوائية المتشابكة الأغصان بسبب وجود فصل الجفاف الذى يسود فى فصل الشتاء . وفصل الجفاف هذا يطول كلما اتجهنا نحو الشمال كما تقل كمية المطر الساقطة . ولذلك فإن الغابات شبه الاستوائية تتدرج من أشجار كثيفة فى أقصى جنوب السودان إلى سفانا بستانية متباعدة الأشجار .

والغابات شبه الاستوائية فى جنوب السودان من النوع المختلط إذ يندر أن نجد نوعاً واحداً يسود بقعة بأكملها كما



أن أغصانها غير متشابكة بسبب عدم اقتراب سيقانها . أمـا الأوراق فعريضة وتغطى الأعشاب والحشائش أرض الغابـة كما أن النيران تكتسح مناطقها سنوياً مما جعلها متكيفة فـى مظهرها لآثار الحدائق المتكررة. والواقع أن المظهر النباتى لهذه الغابة يختلـف بـاختلاف ظـروف التربـة والموقـع والتضاريس . أما كمية المطـر اللازمـة لنمـو أشـجارها فتتراوح ما بين ١٠٠٠ – ١٥٠٠ ملليمتر ولكن عندما يزيـد متوسط سقوط المطر السنوى على ١٣٠٠ ملليمتر كما هـو الحال فى الأطراف الجنوبية الغربية تطول الأشجار وتقترب سيقانها كما تكثر أشجار الأروقة علـى جوانـب المجـارى المائية المتعددة فى هذه المنطقة وبذلك تصبح الغابة قريبـة الشبه من النوع الاستوائى كما هو الحال فى شـرق النيـل بالسودان وهضبة ألوما فى غربه فإن بعض أشـجار هـذه الغابة الغنية قد تصل فى نموها إلى ٣٠ متراً أو أكثر .

وتوجد الغابات شبه الاستوائية فى أقصى جنوب السودان وتنتشر فى مديرية بحـر الغـزال وغـرب المديريـة الاستوائية حيث تغطى مساحة لا تقل عن ٣٠٠ ألف كـم٢ . ويعد السودان من أغنى أقطار العالم العـربى بغاباته التـى

تغطى نحو ١٢% من مساحته .

أما فى اليمن وجبال عمان وبعض أجزاء من مرتفعات حضرموت والحجاز فيوجد نوع آخر من الغابات قريب الشبه بالغابات المدارية الموسمية أهم أشجاره الآثل والأراك والقضاب والسنط والسدر والسمر والزيتون البرى . وتكثر هذه الأشجار على السفوح الغربية والجنوبية الغربية القليلة الارتفاع حيث ترتفع الحرارة وتسقط الأمطار بكميات مناسبة لا تقل عن ٦٠٠ مللم وتقدر المساحة التى تشغلها الغابة فى اليمن بنحو ١٥٠ ألف هكتار . أما فى الوديان الواقعة بين المرتفعات فإن كمية الرطوبة الناشئة من الأمطار ومن المياه المنحدرة إليها من فوق الجبال تسمح بنمو أشجار اليشم والمرو وأنواع كثيرة من الجميز البنغالى (فيكس) والحماط والسيموك والمخيط والأخير من نباتات اليمن الهامة إذ تستعمل أخشابه فى البناء وصناعة الأثاث . أما الهضاب الداخلية من اليمن وحضرموت فإن كمية الأمطار الساقطة لا تسمح بنمو الغابة إلا فى بطون الوديان أو على طول قنوات الرى حيث تنمو بعض الأشجار القليلة من الطرفاء والأثل والعبل . أما الأراضى التى يزيد ارتفاعها على ١٤٠٠م فقد

شغلها الإنسان هناك فى زراعة أشجار البن والقـات كـذلك الخضر والحبـوب وفواكـه البحـر المتوسـط وبخاصـة الحمضيات والعنب .

٢- **الغابات المعتدلة** : وتوجد فى أقصى شمال الـوطن العربى وخاصة الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من بلاد المغرب والأجزاء الغربية من بلاد الشام .

وتتكون الغابات المعتدلة الدفينة من أشجار وشـجيرات مختلفة ذات أوراق متساقطة يطلق عليها أحياناً بعض الكتاب شجيرات البحر المتوسط دائمة الخضرة، وهى بهذا تصـبح منطقة نباتية بين الأقاليم الصحراوية الجافـة فـى الجنـوب والأقاليم الدائمة المعتدلة الرطبة طول العام فى الشمال .

وقد أخذ إقليم البحر المتوسط عن الإقليم المعتدل الرطب فى الشمال أشجاره ولكن فى صورة قزمية ، كما استعار من الإقليم الجاف فى الجنوب أعشابه وحشائشه وإن كانت أكثـر تنوعاً . وتمتاز نباتات هذا الإقليم بأنها من النـوع المقـاوم للجفاف بطريقة أو أخرى لاجتماع فصل الجفاف مع فصـل الحرارة فمنها ما تمتد جذوره الطويلة لأعمـاق بعيـدة فـى التربة ومنها ما تغطت أوراقه بطبقة شمعية ومنها ما احتوت

قشور ثماره على طبقة زيتية فضـلاً عـن طـرق أخـرى للاحتفاظ بالرطوبة كإحاطة السيقان والأغصان بطبقة سميكة من الفلين .

وأهم أشجار هذا الإقليم البلـوط والسـنديان والكـروم والزيتون وتتوزع هذه الغابات فى سلاسـل جبـال أطلـس الوسطى والعليا وأطلس التل فى الجزائر . أما فـى تـونس فتنتشر فى المنطقة المطلة على خليج قابس ، كما تظهر فـى منطقة المرج والبيضاء فى ليبيا . وتنتشر أيضاً فوق الجبال الساحلية للبحر المتوسط فى لبنان وسوريا وفلسطين وعلـى الجبال الشمالية للأردن وفى المناطق الشمالية الشرقية مـن العراق .

وتعتبر شجرة الزيتون أهم أشجار الإقليم حيـث تمثـل ثروة تسهم بنسبة كبيرة فى الدخل القـومى لأقطـار العـالم العربى خاصة فى أقطار المغرب العربى .

أما الغابات المعتدلة الباردة فوق السفوح الجبلية العاليـة التى يتجاوز ارتفاعها ١٠٠٠ متر وتنمـو علـى مرتفعـات أطلس وجبال لبنان وهذه الغابات من النوع المخروطى وأهم أنواعها الأرز والعرعر والصنوبر الحلبى .

٣- الحشائش الحارة (السافانا) : تنتشر فـى جنـوب ووسط السودان ما بين الغابات الاستوائية فى أقصى الجنوب والصحراء فى الشمال . كما توجد فى بعض أجزاء من شبه الجزيرة العربية وخاصة فى اليمن وحضـرموت وعسـير وعمان.

ويمتد نطاق السافانا فى العروض المدارية ، ويتمثل فى شتاء جاف وبارد وصيف ممطر وتنمو فيه الحشائش بينمـا يذبل ويموت معظمها فى فصل الشتاء (موسم الجفاف) .

وتختلف السافانا من حيث غناها ومدى كثافتها تبعاً لكمية سقوط المطر وفصليته حيث نجد السافانا البستانية فى جنوب السودان إلى الشمال مباشرة من نطاق الغابات وتظهر فيهـا الحشائش فى فصل المطر ويصل ارتفاع هذه الأشجار إلـى نحو ٣٠ متر وهى أشجار ذات أوراق عريضة وهذا يضمن للأشعة الشمسية أن تصل قاع الغابة مما يهئ الفرصة لنمـو الحشائش فى بعض المناطق والمجارى المائيـة .. وينتشـر مثل هذا النوع من السافانا فى أقصى جنوب السودان خاصة منطقة بحر الجبل وبحر الغزال .

ثم تتدرج السافانا البستانية لتصل إلى السافانا المكشـوفة

الخالية من الأشجار وتقتصر فيها الحيـاة الشـجرية علـى مجارى الأنهار وتعرف حينئذ باسم غابات الأروقة أو حيـث يقترب مستوى الماء الباطنى فتظهر على هيئة تجمع شجرى وسط حشائش السافانا . وهنا تقل كثافة الحشائش وتقتصـر كلما ابتعدنا شمالاً وتتداخل مع أشجار السنط وتتـوزع فـى إقليم يمتد تقريباً من مدينة ملكال السودانية باتجـاه الشـمال الشرقى ثم إلى الغرب قاطعاً النيل الأبـيض إلـى دارفـور وتتميز هذه الحشائش بوجود نباتات مظلية وتموت الحشائش فى فصل الجفاف حتى مجئ فصل المطر وتتنـاقص كميـة المطر ويقصر فصل النمو ويصبح فصل الجفـاف طـويلاً وترتفع درجة الحرارة ، وبذلك تقل كثافة الحشائش وتظهـر أشجار الطلح والهاشاب والسنط أهم مصادر الصمغ العربـى حيث تعد السـودان أولى دول العالم إنتاجاً له وتنتج نحـو ٨٠% من جملة الإنتاج العالمى .. ثم تتحول الأشجار إلـى شجيرات شوكية تنتشر فى المنطقة الممتدة من كسـلا فـى الشرق حتى دارفور فى الغرب .

٤- الحشائش المعتدلة (الإستبس) : تنمو فى النطاقات الانتقالية بين إقليم البحر المتوسط وإقليم المناخ الصـحراوى

لذا تنتشر هذه الحشائش فى المغرب والجزائر وتونس وليبيا (إقليم برقة) بالإضافة إلى نموها فى نطاقـات واسـعة مـن سوريا وشمال العراق ولبنان وفلسطين المحتلة ومرتفعـات عمان وبعض سفوح هضبة اليمن وتتراوح كميـة الأمطـار السنوية فى هذه المناطق بـين ١٠ – ٢٤ بوصـة وتنمـو حشائش الإستبس خلال شهور الشتاء التى تمثل موسم سقوط الأمطار باستثناء هضبة اليمن فى حين يختفى الغطاء العشبى خلال الصيف الذى يمثل موسم الجفاف وتتبـاين خصـائص حشائش الإستبس فى الأراضى العربية من نطاق لآخر تبعـاً للموقع بالنسبة للمسطحات المائية وكمية الأمطـار السـاقطة وسمات التربة وطبيعة التكوينات الأرضية لذا تنمو حشـائش الإستبس الفقيرة فى الجنوب عند أطراف الصحراء . حيـث تتشابك الحشائش أحياناً فى شكل مجموعات متباعدة تفصـل النطاقات الصلبة والأراضى الجافة فيما بينها فى حين يزداد غنى وارتفاع هذه الحشائش وتظهر الأشجار بينها حيث يبدو الغطاء البنائى فى شكل أحـراج Shrub wood بالاتجـاه صوب الشمال حيث الأمطار الأغزر فى النطاقات المحيطـة بالبحر المتوسط .

ويختلف غنى حشائش الإستبس من عام لآخر تبعاً لكمية الأمطار الساقطة مما يشكل خطورة كبيرة على اقتصاد عدد كبير من الدول العربية فى هذا النطاق حيث تربـى أعـداد كبيرة من الحيوانات وخاصة الأغنام اعتمـاداً علـى هـذه الحشائش .

وينمو فى المغرب بنطاق الإستبس وحيث لا تقل كميـة الأمطار السنوية عن ١٦ بوصة نوع من الحشائش المعمـرة يعرف باسم الحلفا وهى غنية بمادة السيليلوز ممـا أكسـبها أهمية اقتصادية كبيرة حيث تستغل فى صناعة الورق لـذلك تظهر فى قائمة السلع التى تصدرها دول المغـرب العربـى (المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا) إلى الأسواق العالمية حيث تستغل بصورة خاصة فى إنتاج أوراق العمـلات بالإضـافة إلى استخدامها محلياً كمادة خام لبعض الصـناعات اليدويـة (السلال، الأبسطة، الحبال) [١].

٥- نباتات المستنقعات : وهى لا تنتمى إلى إقليم مناخى معين وإنما تنتشر فى أماكن خاصة حيث تتوافر الظـروف

---

(١) محمد خميس الزوكه: مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٢٩ – ١٣١ .

الملائمة لنموها . لذلك ينتشر هذا النوع من النباتـات فـى مناطق محدودة من العالم العربى وهـى جنـوب السـودان وجنوب العراق أى فى الأقاليم التى يتجمع فيهـا التصـريف المائى بسبب سقوط الأمطار أو لسوء التصريف النهرى .

تمتد منطقة المستنقعات أو كما تعرف باسم السدود فـى جنوب السودان فى مثلث قاعدته فى الشمال ورأسه عند بلدة واو . وتمتد من بحر الغزال إلى نهر السوباط هذه المنطقـة السهلية المستوية فى معظمها والتى تتشرب تربتهـا الميـاه بسهولة تغمرها المياه فى فصل الصيف بسـبب الفيضـانات والأمطار وينمو فيها الغاب الهندى والبـردى وأم الصـوف والبوص . وتؤدى هذه النباتات إلى تكوين ما يعرف باسـم السدود النباتية وهى عبارة عن كتل من النباتـات الطبيعيـة العائمة التى قامت الرياح باقتلاعها من جذورها ثم قذفت بها فى المجرى الأصلى حيث يسهل تجمعها عند أحد المنحنيات إلى أن تنتشر عبر النهر بأجمعه وتهبط أكثر جذور النباتات الطبيعية العائمة دون مستوى المياه فى كثير من الأحيان فى حين يكون البعض الآخر غاطساً تحت الكتل الظاهرة علـى السطح ويصبح السد فى النهاية عبارة عن كتل صلبة يتيسر

عبورها حيث يعبرها السكان بالفيلة وتؤدى هذه السدود فـى كثير من الأحيان إلى تغيير النهر لمجراه وزيادة مسـاحات المستنقعات .

أما مستنقعات العراق الأدنى فتمتد على شكل مثلث يقـع بين مدن العمارة والناصرية والقرنة تقريباً حيث تنتهى غالباً فروع الأنهار الكثيرة الخارجة من الدلتا وتنخفض ضـفافها وتتعدد أنواع النباتات هنا غير أن أوسعها انتشاراً هو القصب والبردى ويوجد القصب على هيئة غابات صـغيرة تؤلـف جزراً وسط الأهوار وتمتد لمسافات تزيد فى بعض الحالات على ٥٠ كم طولاً و٣٠ كم عرضاً .

ومناطق المستنقعات غنية بالثروة السمكية التـى يعتمـد عليها سكان هذه المناطق فى غذائهم وخاصة مناطق الأهوار بالعراق .

٦- **النباتات الصحراوية** : تنتشر هذه النباتـات بشـكل كبير فى جميع أنحاء العالم العربى نظراً لملائمة الظـروف المناخية لهذه النباتات حيث ظروف البيئـة القاسـية التـى يتحملها النبات، فنجد أن بعض النباتات تتحمل الجفاف حيث تنتفخ أوراقها مثل الصبار أو تتخذ الشكل النبـاتى الصـغير

فتظهر فى شكل نباتات شوكية ، وقد تنعدم الحيـاة النباتيـة نهائياً كما هو الحال فى المناطق الصخرية .

وتوجد المناطق الصحراوية فـى العـالم العربـى فـى الصحراء الكبرى وصحراء الصومال وصحراء شبه الجزيرة العربية وصحارى بادية الشام ..

واتساع الصحارى العربية يجعل من السهل تمييز بعض الأنواع النباتية داخل نطاق هذا الإقليم إذ تختلف كمية المطر الساقطة ونوع التربة وطبيعة السطح من جهة إلـى أخـرى وهذا من شأنه أن ينعكس على الحياة النباتية وأهم الصـور النباتية فى المناطق الصحراوية هى [(١)]:

(أ) النباتات شبه الصحراوية : وهى تشغل نطاقاً نباتيـاً يقع بين الحشائش بنوعيها والصحارى الجـرداء فى الجهات التى تتـراوح بها كمية الأمطار بـين ١٠٠ – ٤٠٠ ملـم ويمثل هذا النوع أحسن تمثيل فى شمال السودان ما بين إقليم السافانا وخط عرض عطبرة تقريباً . كما توجد فـى شـمال موريتانيا وأجزاء واسعة من الصومال وفـى شـمال ليبيـا

---

(١) محمد صبحى عبد الحكيم وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٠٩ – ١١١ .

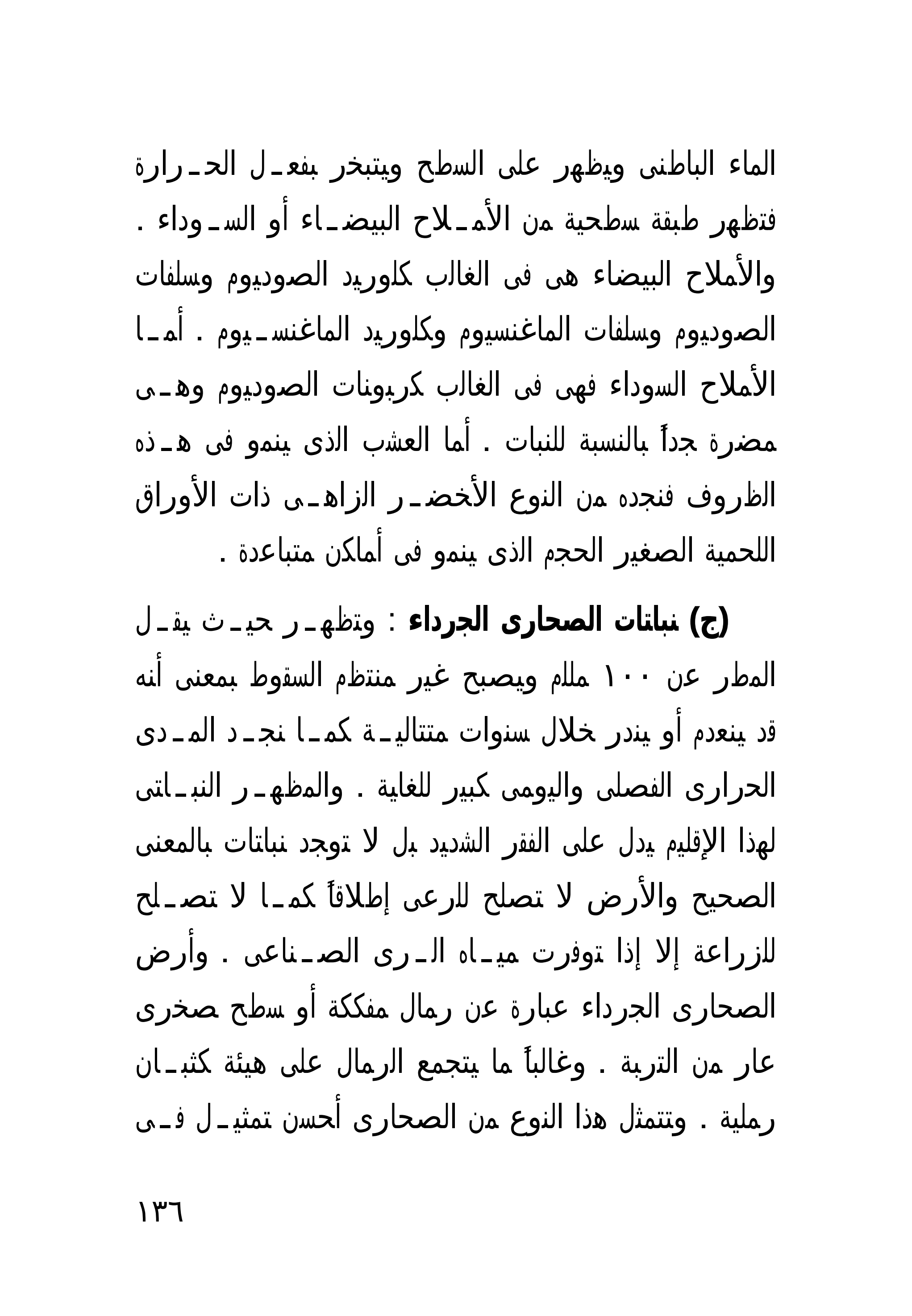
وشمال مصر وجنوب تونس وإلـى الجنـوب مـن أطلـس الصحراء فى الجزائر والمغرب وفى بادية الشام فى العراق وسوريا والأردن وشمال شبه الجزيرة العربية .

ونباتات هذا الإقليم عبارة عن حشائش قصيرة ومتباعدة على هيئة مجموعات تفصل بينها أرض جرداء وهى تنقسـم إلى نوعين رئيسيين هما :

- **النباتات الحولية** : وهى قصيرة الأجل إذ تقضى فترة حياتها فى الموسم الملائم لنموها ثم تموت وتبقى بذورها فى التربة لتنمو مرة ثانية عند عودة الظروف الملائمة لنموها . ومن أهم أنواعها البابونج والخردل والشعير البرى .

- **النباتات المعمرة** : وهى نباتات دائمة كيفـت نفسـها لمقاومة الجفاف الطويل والحرارة المرتفعة ، وذلك بوسـائل مختلفة منها تعميق الجذور فى التربة أو اختزان المـاء فـى أجزائها ومنها تحوير الأوراق أو تغطيها بطبقة شمعية قليلـة المسام لتحافظ على رطوبتها . ومن أهـم أنواعهـا الآثـل والسنط والشيح والدوم والسدر والحنظل.

(ب) نباتات الصحارى الملحية : وتوجد حيـث يرشـح


الماء الباطنى ويظهر على السطح ويتبخر بفعـل الحـرارة فتظهر طبقة سطحية من الأمـلاح البيضـاء أو السـوداء . والأملاح البيضاء هى فى الغالب كلوريد الصوديوم وسلفات الصوديوم وسلفات الماغنسيوم وكلوريد الماغنسـيوم . أمـا الأملاح السوداء فهى فى الغالب كربونات الصوديوم وهـى مضرة جداً بالنسبة للنبات . أما العشب الذى ينمو فى هـذه الظروف فنجده من النوع الأخضـر الزاهـى ذات الأوراق اللحمية الصغير الحجم الذى ينمو فى أماكن متباعدة .

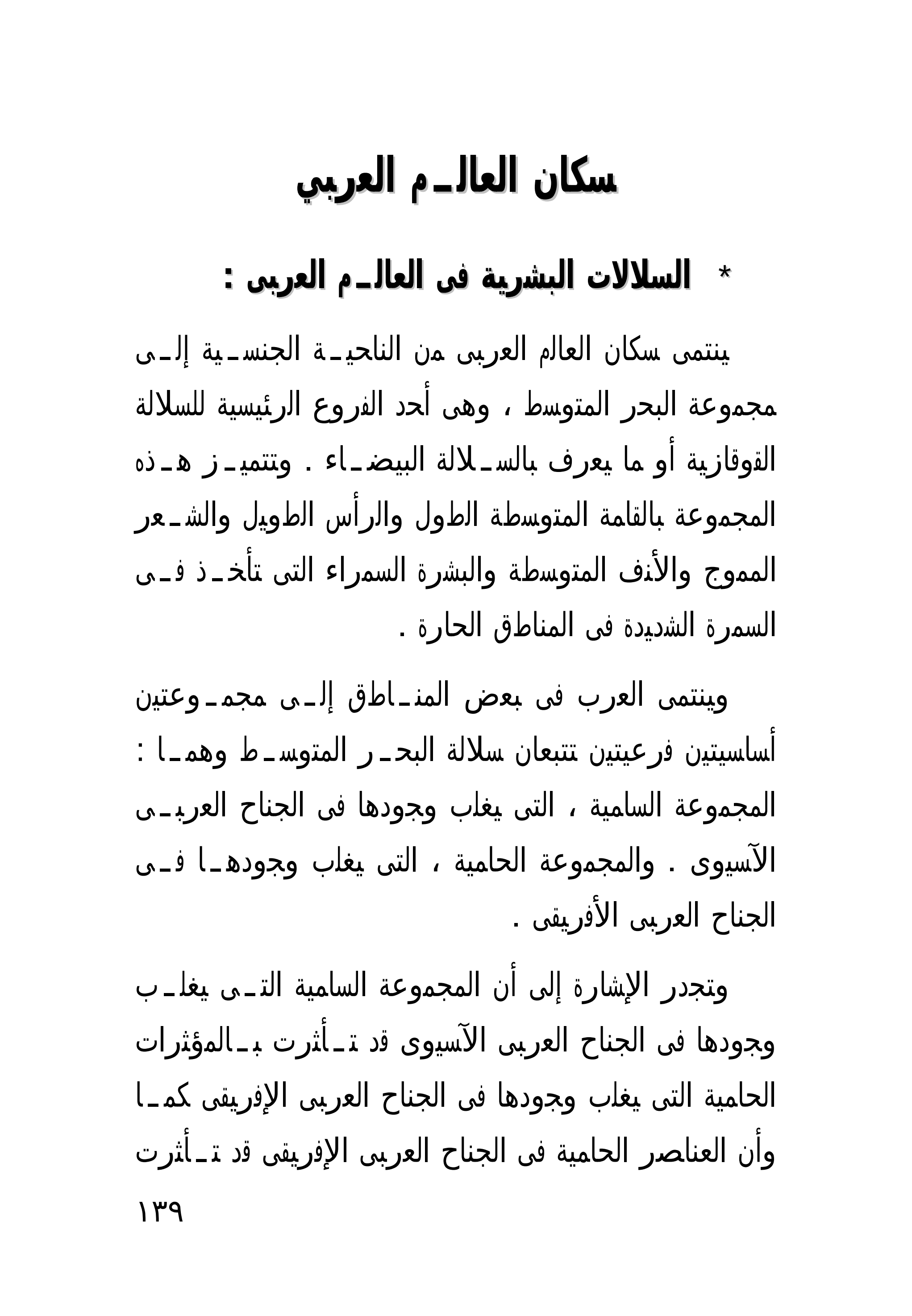
(ج) نباتات الصحارى الجرداء : وتظهـر حيـث يقـل المطر عن ١٠٠ مللم ويصبح غير منتظم السقوط بمعنى أنه قد ينعدم أو يندر خلال سنوات متتاليـة كمـا نجـد المـدى الحرارى الفصلى واليومى كبير للغاية . والمظهـر النبـاتى لهذا الإقليم يدل على الفقر الشديد بل لا توجد نباتات بالمعنى الصحيح والأرض لا تصلح للرعى إطلاقاً كمـا لا تصـلح للزراعة إلا إذا توفرت ميـاه الـرى الصـناعى . وأرض الصحارى الجرداء عبارة عن رمال مفككة أو سطح صخرى عار من التربة . وغالباً ما يتجمع الرمال على هيئة كثبـان رملية . وتتمثل هذا النوع من الصحارى أحسن تمثيـل فـى

الربع الخالى بشبه الجزيرة العربية وبحر الرمال العظيم على الحدود المصرية الليبية ومناطق الكثبان الرملية المنتشر فـى مساحات واسعة من صحارى ليبيا والجزائر .

٧- نباتات المرتفعات : يمكن أن نميز أكثر مـن نـوع نباتى على الجبال فى العالم العربى وهى كلها من الأشـجار المكونة للغابات يضاف إليها المراعى الألبية التى تنمو على ارتفاع ٣٠٠٠م فوق مستوى سطح البحـر والغابـات فـى المناطق الجبلية دائمـة الخضـرة مـن الأنـواع النفضـية والمخروطية على حد سواء ، حيث ينمـو البلـوط الـدائم الخضرة حتى ارتفاع ١٠ آلاف متر ومعه شـجر الخـروب وبعد ذلك تظهر أشجار البلوط الفلينى الذى يعطى لحاؤه مادة جيدة للدباغة إلى جانب شجر الأرز والشربين والعرعر غير أن هذه الأشجار قد تم استغلالها منذ القدم وتعرضت للإزالة والقطع .

الفصل الخامس

سكان العالم العربي



سكان العالـم العربي

* السلالات البشرية فى العالـم العربى :

ينتمى سكان العالم العربى من الناحيـة الجنسـية إلـى مجموعة البحر المتوسط ، وهى أحد الفروع الرئيسية للسلالة القوقازية أو ما يعرف بالسـلالة البيضـاء . وتتميـز هـذه المجموعة بالقامة المتوسطة الطول والرأس الطويل والشـعر المموج والأنف المتوسطة والبشرة السمراء التى تأخـذ فـى السمرة الشديدة فى المناطق الحارة .

وينتمى العرب فى بعض المنـاطق إلـى مجمـوعتين أساسيتين فرعيتين تتبعان سلالة البحـر المتوسـط وهمـا : المجموعة السامية ، التى يغلب وجودها فى الجناح العربـى الآسيوى . والمجموعة الحامية ، التى يغلب وجودهـا فـى الجناح العربى الأفريقى .

وتجدر الإشارة إلى أن المجموعة السامية التـى يغلـب وجودها فى الجناح العربى الآسيوى قد تـأثرت بـالمؤثرات الحامية التى يغلب وجودها فى الجناح العربى الإفريقى كمـا وأن العناصر الحامية فى الجناح العربى الإفريقى قد تـأثرت

بالعناصر السامية الآسيوية نتيجة الهجرات التى خرجت على شكل موجات متلاحقة من الجناح الآسـيوى إلـى الجنـاح الإفريقى وما تبع ذلك من اختلاط واندماج .

كما توجد بعض المظاهر السلالية التى لا تنتمـى إلـى سلالة البحر المتوسط بين بعض السـكان العـرب كوجـود المؤثرات الأرمينية فى شمال غرب الوطن العربى وتتمثـل فى بعض مناطق الخليج العربى فى عرض الرأس أو توسطه وتقوس الأنف. وقد وصل هذا العنصر الأرمينى إلى سواحل شرق البحر المتوسط من آسيا الوسطى فى زمن قديم للغاية . ولم يقتصر تأثيرهم على العرب بل أثروا كذلك فى اليهـود الذين كانوا قد استقروا فى فلسطين . كذلك توجـد مـؤثرات زنجية فى غرب السودان أو فى بعضهم بسبب نشاط العرب فى التوغل نحو الجنوب . وتتمثل هذه المؤثرات فى سـمرة البشرة وتجعد الشعر وشكل الأنف بوجه خاص ، كمـا قـد يختلف لون البشرة بين العرب بـاختلاف المنـاطق التـى يعيشون فيها وباختلاف درجـة الامتـزاج والتـزاوج مـع العناصر الأخرى غير العربية وخاصة الإسلامية منها .

كما توجد أقليات قومية غير عربية فـى داخـل العـالم

العربى لم تستجب للتعريب رغم استجابتها للدين كما هو حال الأكراد فى العراق وسوريا وكما هو حال البربر فى شـمال غرب أفريقيا . أو هى لم يمض وقت طويل على احتكاكهـا بالعرب لتستجيب للعروبة والإسلام كما هو حال الزنوج فى جنوب السودان أو الأقليات القومية الصـغيرة فـى بعـض مناطق سوريا والعراق [1].

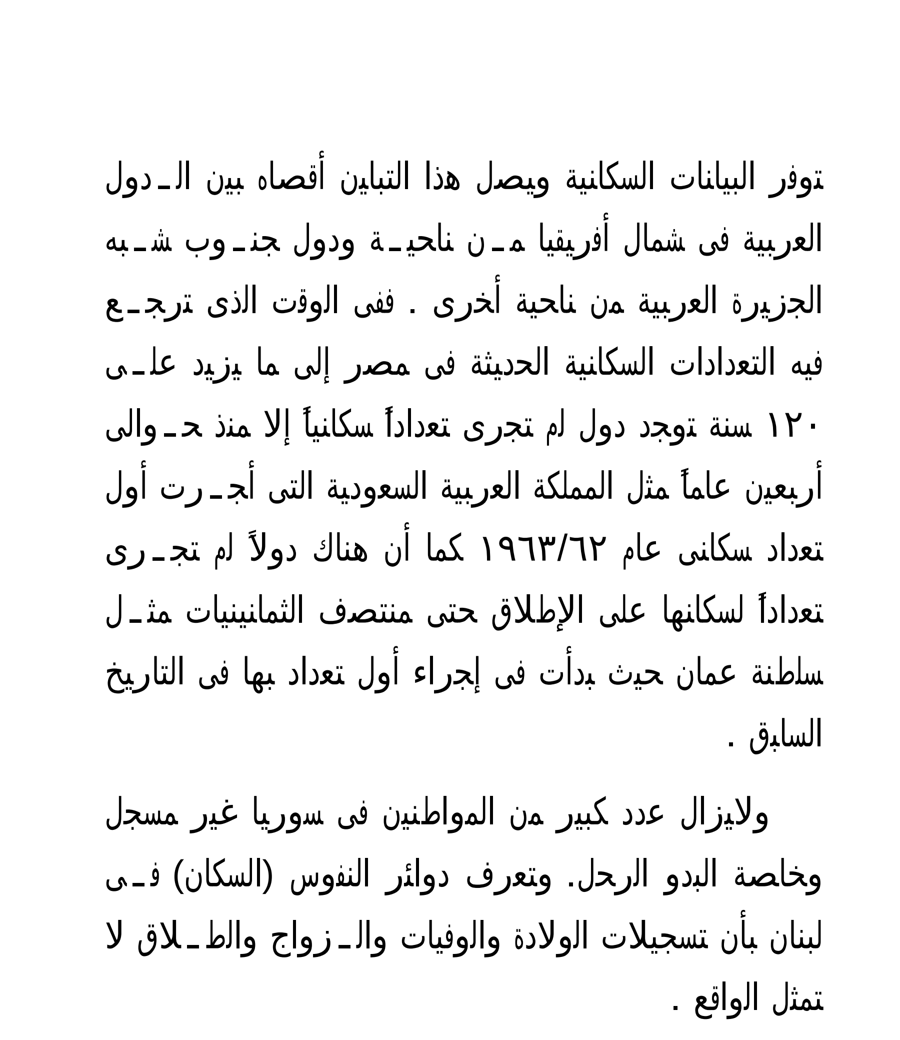
* النمو السكانى فى العالـم العربى :

تتفاوت دقة الإحصاءات السكانية فى العالم العربى بـين قطر وآخر ويرجع هذا إلى عدم تقدم الوعى الإحصائى فـى كثير من الأقطار العربية وريبة السكان فى الغـرض مـن الإحصاء واتباع بعض التقاليد إلى جانب صعوبة تعداد البدو الرحل حيث نجد أن البيانات السكانية فى العالم العربى ليست كاملة أو متكاملة ، كما أن المتوفر منها لا يعطى الصـورة الدقيقة لأحوال السكان .

وتتباين الدول العربية فيما بينها تبايناً كبيراً فـى مـدى

---

(١) صلاح الدين الشامى ، فؤاد محمد الصقار : جغرافية الوطن العربى الكبير ، الطبعة الثالثة، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٧٥ ، ص ص ٢٥١ – ٢٥٢ .



توفر البيانات السكانية ويصل هذا التباين أقصاه بين الدول العربية فى شمال أفريقيا من ناحية ودول جنوب شبه الجزيرة العربية من ناحية أخرى . ففى الوقت الذى ترجع فيه التعدادات السكانية الحديثة فى مصر إلى ما يزيد على ١٢٠ سنة توجد دول لم تجرى تعداداً سكانياً إلا منذ حوالى أربعين عاماً مثل المملكة العربية السعودية التى أجرت أول تعداد سكانى عام ١٩٦٣/٦٢ كما أن هناك دولاً لم تجرى تعداداً لسكانها على الإطلاق حتى منتصف الثمانينيات مثل سلطنة عمان حيث بدأت فى إجراء أول تعداد بها فى التاريخ السابق .

ولايزال عدد كبير من المواطنين فى سوريا غير مسجل وخاصة البدو الرحل. وتعرف دوائر النفوس (السكان) فى لبنان بأن تسجيلات الولادة والوفيات والزواج والطلاق لا تمثل الواقع .

ويشوب تعدادات العراق عدم الدقة بسبب ريبة الأهالى فى نية الحكومة فضلاً عن صعوبة حصر البدو والفلاحين . وقد أجرى العراق أول تعداد له عام ١٩٤٧ وقد ذكرت بعثة البنك الدولى للإنشاء والتعمير أن التفاوت الكبير بين الذكور

والإناث يرجع إلى اتجاه كثير من السكان فى العـراق إلـى تسجيل الأطفال الذكور على أنهم إناث .

وكذلك يعاب على تعدادات المغرب أنها أقل من الواقـع بسبب عدم انتظام تقييد السكان ولاسيما الإناث .

وقـــد تـــم أول تعـــداد فـــى الســـودان عـــام ١٩٥٦/١٩٥٥ واختار المشرفون على التعـداد ٦٨ مركـزاً حضارياً قاموا فيها بعمل تعداد شامل بينما كان التعداد فـى بقية السودان بطريقة العينة [١].

ومن ثم فليس من السهل فى معظم الدول العربية أن تتبع منحنى النمو السكانى على امتداد فترة طويلة للوقوف علـى مكوناته أو تقدير حجم السكان بدقة أو الوقوف على توزيـع السكان فى أقاليم الدولة الواحدة أو حتى تقدير أحجام السكان بها .

ولكن من الملاحظ فى السـنوات الأخيـرة أن الـوعى الديموغرافى أصبح أفضل من ذى قبل فى كثير من الـدول

---

(١) محمد عبد الغنى سعـودى : المقـومات الجغـرافية للأمة العـربية ، بيـروت ١٩٦٩، ص ص ٢٥ – ٢٦

العربية ، حيث شهدت إنشاء أجهزة متخصصة فـى جمـع البيانات السكانية وارتبط بذلك تزايد نسب التعلـيم والاتجـاه الجاد للتعرف على خصائص السكان خاصـة فـى الـدول البترولية التى شهدت تحولات ديموغرافية ضخمة فى العقود الأخيرة . ورغم القصور الذى يشـوب بيانـات التعـدادات السكانية أو الإحصاءات الحيوية فى الدول العربية كما سـبق الذكر فإن الاعتماد على المتاح منها وعلـى غيرهـا مـن البيانات التى تنشرها الهيئات الدولية المتخصصة يساعد على الوقوف على صورة الوضع الديموغرافى العربى وملامحـه المميزة من حيث نمو السكان ومستويات الخصوبة والوفيات والهجرة والتوزيع السكانى والتحضر الآخذ فى التزايد بشكل سريع والعلاقة بين السكان والموارد الغذائية المتاحة .

ويوضح الجدول التالى المؤشرات الأساسية للسكان فـى العالم العربى.

جدول (٤)

المؤشرات الأساسية للسكان فى العالـم العربى عام ٢٠٠٠(*)

الدولة	عدد السكان	معدل النمو%	الدولة	عدد السكان	معدل النمو%
دول الجناح الآسيوى			**دول الجناح الأفريقى**		
السعودية	١٦٦٦٣	٣,٩	مصر	٧٤٧١٨٧٩٧	٢
الكويت	٢٧٢٨	٢,٦	السودان	٣٨١١٤١٦٠	٢,٩
الإمارات العربية	٢٩٣٨	٢,١	ليبيا	٥٤٩٩٠٧٤	٣,٦
سلطنة عمان	٢٣٢٥	٣,٨	تونس	٩٩٢٤٧٤٢	٢
قطر	٦٠٤	٣,١	الجزائر	٣٢٨١٨٥٠٠	٢,٨
البحرين	٦٤٣	٢,٨	المغرب	٣١٦٨٩٢٦٥	٢,٣
الأردن	٥٩٦٣	٣,٣	موريتانيا	٢٩١٢٥٨٤	٢,٩
سوريا	١٧٨٥٧	٣,٦	الصومال	٨٠٢٥١٩٠	٢,٦
العراق	٢٦٢٣٤	٣,٤	جيبوتى	٤٥٧١٣٠	٣
فلسطين المحتلة	٢٢٥٤	-	جزر القمر	٦٣٢٩٤٨	٣,٠٢
لبنان	٣٥٢٧	٢,١			
اليمن	١٦٣٥٠	٣,٦			
اجمالى الجناح الآسيوى	٩٩٤٢٥	٣,١	**اجمالى الجناح الأفريقى**	١٢٠٠٢٧٨٥٢	٢,٧
اجمالى الوطن	٢٩٢٩٧٢	٢,٩			

(*)UNESCO, Statistical Yearbook, New York ٢٠٠١

ويرتبط معدل النمو السكانى بعـاملين همـا : الزيـادة الطبيعية والهجرة . أما الزيادة الطبيعية فهى الفرق بين معدل المواليد ومعدل الوفيات . وتختلف معدلات المواليد باختلاف الظروف البيولوجية التى ترتبط بالخصوبة والتى تختلف من شعب لآخر ، كما تختلف باختلاف الظروف الاجتماعية التى تتعلق بالزواج المبكر أو تعدد الزوجات وحب النسل ، كمـا تتصل أحياناً بالخواص العمرانية كطبيعة المسكن هـذا إلـى جانب ارتباطها بالخواص الاقتصادية المتعلقة بنوع الحرفـة ومستوى المعيشة وكذلك الخواص الصحية ودرجـة الثقافـة وغيرها .

ومن خلال دراسة الجدول السـابق يتضـح أن الـدول العربية تتباين فيما بينها تبايناً واضحاً فـى معـدلات النمـو السكانى بها حيث يمكن تقسيمها إلى الفئات التالية.

(أ) دول يزيد معدل النمو السكانى بهـا عـن ٣,٥% :

وتشمل المملكة العربية السـعودية وسـلطنة عمـان واليمن وسوريا وليبيا ، ويلاحظ أن بعض هذه الدول ينتمى إلى الأقطار المنتجة للبترول فى منطقة الخليج العربى والتى تلعب الهجرة الوافدة دوراً كبيراً فـى نمو السكان بها ، بالإضافة إلـى الزيـادة الطبيعيـة بطبيعة الحال وتتمثل هذه الدول فى المملكة العربيـة السعودية وسلطنة عمان وتحظى هذه الدول بـأعلى معدل للنمو السكانى ليس على المستوى العربى بـل على المستوى العالمى. وهذه المجموعة من الـدول يمكن أن يتضاعف حجم السكان بهـا فـى فتـرة تتراوح بين ١٠ إلى ١٥ سنة وتمثل فى الواقع نطاق الحجـم السـكانى الأقـل مـن المـوارد Under Population ولا تمارس أى جهد لخفـض معـدل النمو السكانى الطبيعى وإن كانت تتحكم فى الهجـرة الوافدة إليها إلى حد كبير كماً ونوعاً [١].

أما الدول الأخرى مثل اليمن وسوريا وليبيا فهـى مـن

---

(١) فتحى محمد أبو عيانة : مشكلات السكان فى الوطن العربى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د . ت، ص ٤٧.

الدول القليلة السكان بوجه عام وتفوق مواردها عـدد سكانها مثل ليبيا .

(ب) دول يتراوح معدل النمو السكانى بها بين ٣% أقل من ٣,٥% : وتشمل دول العـراق والأردن وقطـر وجزر القمر وجيبوتى وتمثل هذه الفئة متوسط معدل النمو السكانى حيث يصل هذا المعدل إلى ٣% سنوياً وهى التى تحدد المـدى الزمنـى الـذى يمكـن أن يتضاعف فيه حجم سكان العالم العربى ويصل هـذا المدى إلى نحو ٢٤ سنة ولا تتركز هذه الفئة فى إقليم جغرافى معين بل تتوزع فى معظم الأقاليم الجغرافية فى العالم العربى .

(ج) دول يتراوح معدل النمو السكانى بها بين ٢,٥% : أقل من ٣% : وتشمل السودان وموريتانيا والجزائر والبحرين والكويت والصومال . وينتمى إلـى هـذه المجموعة ثلاث من من أكبر الدول العربية مسـاحة وهى السودان والجزائر وموريتانيا حيـث انتشـار الصحارى والمراعى وممارسة السكان لحرفة الرعى والتى يقل معها انخفاض معدل النمو السكانى فضـلاً

عن ارتفاع معدل الوفيات بها وهذا الوضـع ينطبـق على السودان وموريتانيا . أما الجزائـر فهـى مـن الدول العربية المتقدمة سكانياً وتحاول خفض معـدل النمو السكانى بها عن طريق تنظيم الأسرة وتحديـد النسل .

(د) دول يقل معدل النمو السكانى بهـا عـن ٢,٥% :
وتشمل لبنان والإمارات العربية والمغرب ومصـر وتونس . وتختلف أسباب انخفـاض معـدل النمـو السكانى بكل منها اختلافاً جذرياً ، فمثلاً نجد لبنـان من الدول التى يقل بها معدل النمـو السـكانى بهـا ويرجع ذلك إلى قيام الحرب الأهلية التى تعرضـت لها لبنان منذ أوائل ١٩٧٥ واسـتمرت حتـى عـام ٢٠٠١ حيث لعبت هذه الحرب دوراً خطيـراً فـى الكيان الديموغرافى للدول وهاجر على أثرها عـدد كبير نحو الخارج سواء من اللبنانيين أو الفلسطينيين أو الأجانب الذين كانوا يعملون بها ، أمـا انخفـاض معدل النمو السكانى فى كل مـن مصـر وتـونس والمغرب فيرجع إلى اتباع هذه الدول سياسات سكانية

منذ أمد بعيد وذلك للحد من النمو السكانى بها وذلك من خلال برامج تنظيم الأسرة وتحديد النسل وتوعية السكان بمدى خطورة هذه الزيادة وتعد مصر من الدول الرائدة فى هذا المجال نظراً لأنها أكبر الدول العربية سكاناً وتعانى من مشكلة سكانية كبيرة تتمثل فى الزيادة السكانية الهائلة مع قلة الموارد وتناقص الإنتاج . وتعد مصر وتونس من أقل الدول العربية بالنسبة لمعدل النمو السكانى . أما بالنسبة لدولة الإمارات فهى من الدول العربية قليلة السكان (٢,٥ مليون نسمة) فقد اتبعت سياسة واضحة للحد من الهجرة إليها عكس باقى دول الخليج العربى وهذا انعكس على قلة معدل النمو السكانى .

العوامل المؤثرة فى معدل النمو السكانى:

١- المواليد : ويطلق عليها البعض اسم الخصوبة وهذا لفظ يطلق للدلالة على ظاهرة الإنجاب فى المجتمع والتى يعبر عنها بعدد المواليد الأحياء وتقاس بعدة مقاييس حسابية أبسطها ما يعرف بمعدل المواليد الخام ويقصد به نسبة المواليد فى السنة إلى جملة عدد السكان فى منتصف السنة

وغالباً ما تكون النسبة فى الألف ، أى يبين عدد المواليد لكل ألف نسمة من إجمالى السكان .

يتضح من الجدول ارتفاع معدل المواليـد فـى العـالم العربى بوجه عام حيث يصل معدل المواليد نحو ٢٨,٧ فـى الألف فى حين تتراوح هذه المعدلات بين ١٧ فـى الألـف (قطر) ، ٤٣ فى الألف فى موريتانيا . ويلاحـظ انخفـاض معدلات المواليد فى بعض أقطار شبه الجزيرة العربية مثـل قطر والإمارات العربية والبحرين فليس هناك من الدلائل ما يشير إلى اتباع سياسة خفض الخصوبة فى هذه الأقطار بـل الأرجح أن خصوبة السكان الأصليين فى هـذه الأقطـار لا تختلف عن مثيلتها فى باقى أقطار شـبه الجزيـرة العربيـة ومعظم الدول العربية الأخرى ولكن وجود نسبة عالية مـن السكان الأجانب من العـرب وغيـرهم وهـم قطـاع مـن المهاجرين العاملين فى القطاعات المختلفة يتصفون بانخفاض مستويات الخصوبة وذلك بسبب ظاهرة الانتقـاء العمـرى النوعى التى تتصف به الهجرة ، ومن ثم ينعكس ذلك علـى متوسط المعدل القومى فـى الدولـة التـى يكـون سـكانها الأصليون أقل من السكان المهاجرين كما هو الحال فى قطر


والإمارات والبحرين .

جدول (٥)

معدلات المواليد والوفيات فى العالـم العربى عام ١٩٩٨(*)

الدولة	معدل المواليد	معدل الوفيات	الزيادة الطبيعية(**)	معدل وفيات الأطفال الرضع
دول الجناح الآسيوى				
السعودية	٣٢	٤	٢٨	٢١
الكويت	٢٣	٢	٢١	١٢
الإمارات العربية	١٨	٢	١٦	٩
سلطنة عمان	٢٩	٣,٧	٢٥,٣	١٨
قطر	١٧	١,٦	١٥,٤	١٥
البحرين	٢٢	٤	١٨	١٤
الأردن	٣١	٤	٢٧	٢٧
سوريا	٢٩	٥	٢٤	٢٨
العراق	٣٢	١٠	٢٢	١٠٣
فلسطين المحتلة	٤٢	٥	٣٧	٢٤
لبنان	٢١	٦	١٥	٢٧
اليمن	٣٢	١١	٢١	٧٢
دول الجناح الإفريقى				
مصر	٢٤	٧	١٧	٤٩
السودان	٣٣	١١	٢٢	٦٩
ليبيا	٢٩	٤	٢٥	٢٣
تونس	١٨	٥,٦	١٢,٤	٢٧,٥

الجزائر	٢٦	٦	٢٠	٣٥
المغرب	٢٥	٧	١٨	٤٩
موريتانيا	٤٣	١٤	٢٩	١٠٥
الصومال	٣٩	١٨,٥	٢٠,٥	١٢١,٧
جيبوتى	٣٨	١٦,١	٢١,٩	١٠٤
جزر القمر	-	-	-	-
العالم العربى	٢٨,٧	٧	٢١,٧	٤٥,٤

(*) جامعة الدول العربية: التقرير الاقتصادى العربى الموحد، القاهرة، سبتمبر ٢٠٠٠

.CTA, The world Factbook ٢٠٠٣

(**) من حساب الباحث.

كما ينخفض معدل المواليد فى لبنان ويرجع ذلك إلى الحرب الأهلية فى جنوب لبنان واحتلال إسرائيل لجنوب لبنان نحو أكثر من ربع قرن وهجرة أعداد كبيرة من السكان الأصليين منها .

أما تونس ومصر فقد بدأت الخصوبة فى الانخفاض فى أواخر الستينيات ، فقد هبطت الخصوبة فى تونس من ٤١ فى الألف متوسط عام ١٩٧٠/٦٥ إلى ٣٥ فى الألف فى سنة

١٩٨٣ ثم وصلت إلى ١٨ فى الألف عام ٢٠٠٣ ، ويرجـع ذلك إلى تبنى الدولة لسياسة رسمية لتنظيم الأسـرة وذلـك بهدف خفض معدل المواليد ، وكذلك الحال فى مصر التـى تبنت نفس السياسة لهذا الغرض منذ سنة ١٩٦٥ ، وقد هبط المعدل فيها من ٤٢ فى الألف سنة ١٩٦٠ إلى ٣٨ فى الألف سنة ١٩٨٣ ثم إلى ٢٤ فى الألف عام ٢٠٠٣ .

ويرجع ارتفاع مستوى الخصوبة فى العالم العربى إلـى عدة عوامل متشابكة معظمها يتعلق بالأوضـاع الاقتصـادية والاجتماعية والسياسية والدينية السائدة .

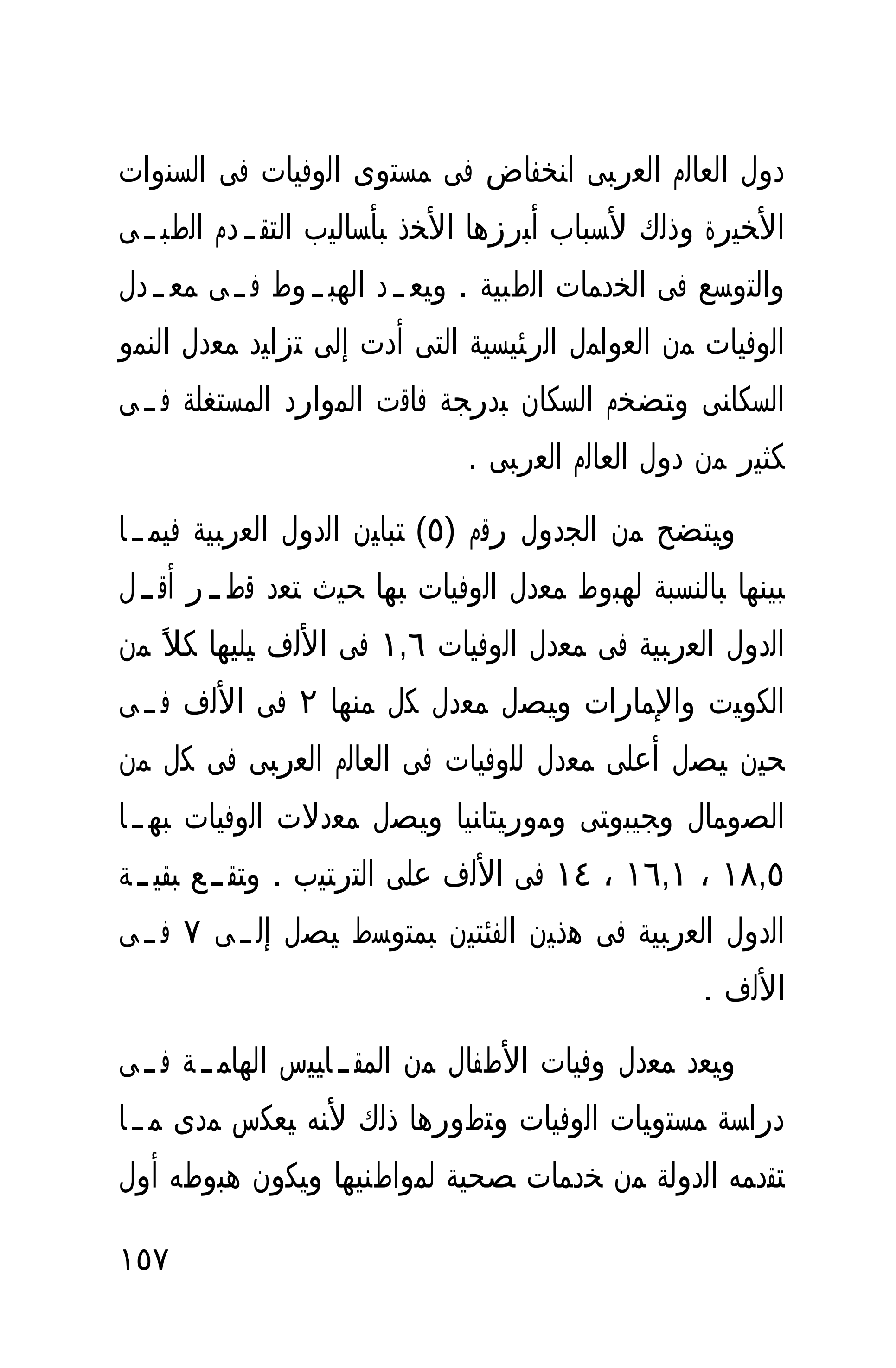
وبوجه عام فإن السلوك الإنجابى للمـرأة فـى مختلـف الأقطار العربية متشابه إلى حد كبير ففى معظـم الأقطـار تكون الخصوبة عالية وذلك للسن المبكرة عند الزواج ومـا يترتب على ذلك من إطالة فترة الإنجاب التى تمتد عند المرأة من سن ١٥ إلى ٤٥ سنة . والظاهرة السائدة هى انخفـاض سن المرأة عند الزواج ، وكذلك تفضـيل إنجـاب الـذكور وتزايد حجم الأسرة . ونظراً لأن معظم القوى العاملـة فـى العالم العربى تعمل فى الزراعة فإنها تنظر إلى الأبناء نظرة اقتصادية واجتماعية وذلك للإسهام فى دخل الأسرة وتحقيـق

الأمن للأباء عند تقدمهم فى السن ، وبالإضافة إلى ذلك كلـه فإن ارتفاع نسبة الأمية خاصة لدى الإناث كذلك أرتفاع نسبة وفيات الأطفال الرضع تؤديان إلى تزايد معـدلات المواليـد ويبقى تنظيم الأسرة وتقليل الخصوبة أمراً قاصراً على نسبة ضئيلة للغاية من السكان ومن المحتمل أن التغير الاجتماعى والاقتصادى الذى تشهده معظم الدول العربيـة ممـثلاً فـى انتشار الخدمات التعليمية والثقافيـة والتغيـر فـى الأفكـار والاتجاه نحو تأخير السن عند الزواج سيؤدى إلـى خفـض معدلات المواليد فى المستقبل .

٢- **الوفيات** : تعد الوفيات عنصراً هاماً مـن عناصـر التغير السكانى حيث تفوق فى أثرها عامل الهجرة وإن كانت الخصوبة تسبقها فى ذلك كما أنها تتناقض مع الخصوبة فـى أنها أكثر ثباتاً ، ويمكن التحكم فى مستواها ولا يبدو أثرهـا فى تغير حجم السكان فقط بل وفى تركيبهم كـذلك خاصـة التركيب العمرى حيث ترتبط الوفيات دائماً بمستوى المتوسط العمرى للسكان وأمد الحياة ، ولذلك يلقى التحكم فى الوفيات قبولاً أكثر مما يلقاه التحكم فى المواليد[١] وقد شهدت معظـم

---

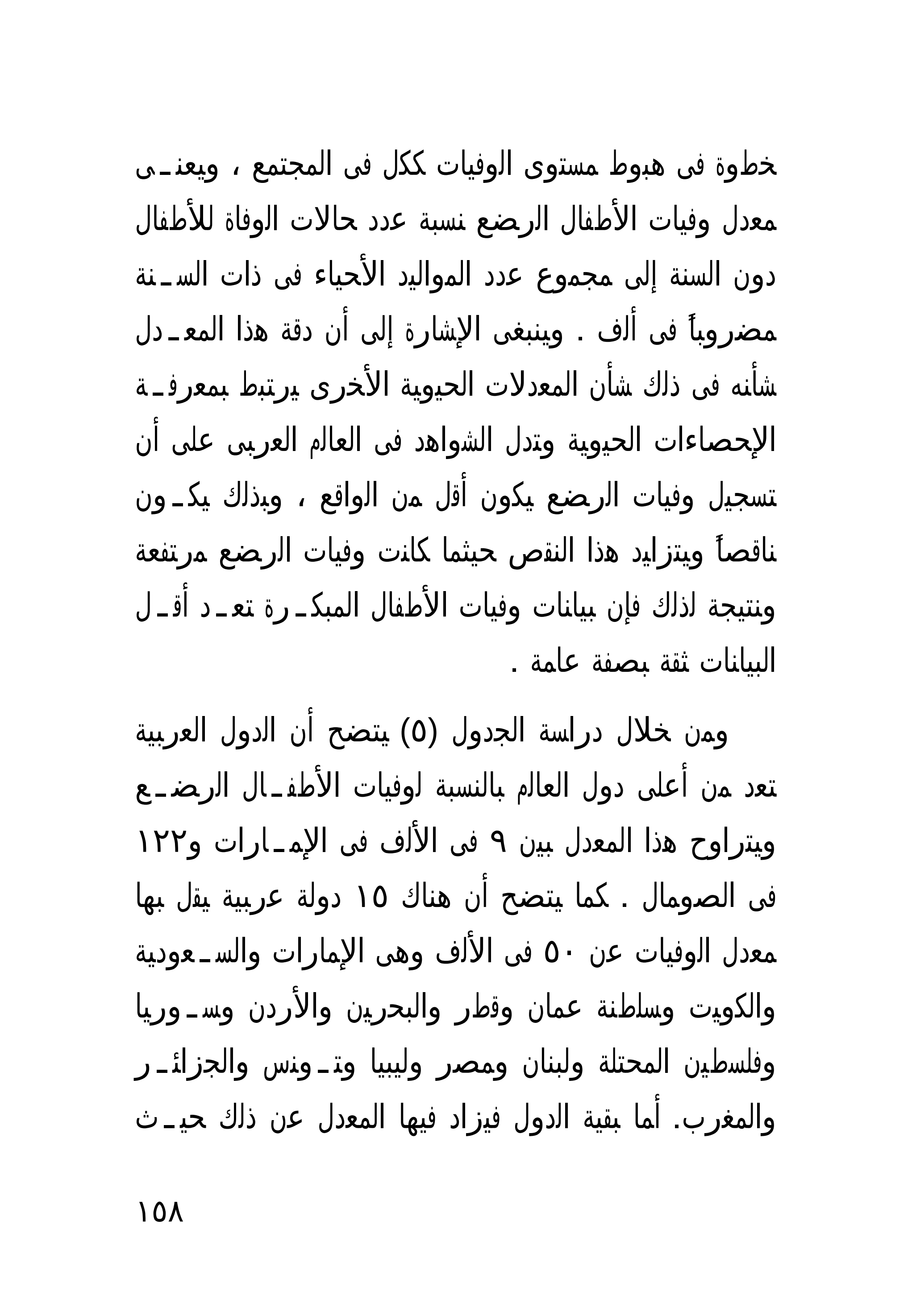
(١) المرجع السابق ، ص ص ٥٤ – ٥٥ .



دول العالم العربى انخفاض فى مستوى الوفيات فى السنوات الأخيرة وذلك لأسباب أبرزها الأخذ بأساليب التقـدم الطبـى والتوسع فى الخدمات الطبية . ويعـد الهبـوط فـى معـدل الوفيات من العوامل الرئيسية التى أدت إلى تزايد معدل النمو السكانى وتضخم السكان بدرجة فاقت الموارد المستغلة فـى كثير من دول العالم العربى .

ويتضح من الجدول رقم (٥) تباين الدول العربية فيمـا بينها بالنسبة لهبوط معدل الوفيات بها حيث تعد قطـر أقـل الدول العربية فى معدل الوفيات ١,٦ فى الألف يليها كلاً من الكويت والإمارات ويصل معدل كل منها ٢ فى الألف فـى حين يصل أعلى معدل للوفيات فى العالم العربى فى كل من الصومال وجيبوتى وموريتانيا ويصل معدلات الوفيات بهـا ١٨,٥ ، ١٦,١ ، ١٤ فى الألف على الترتيب . وتقـع بقيـة الدول العربية فى هذين الفئتين بمتوسط يصل إلـى ٧ فـى الألف .

ويعد معدل وفيات الأطفال من المقـاييس الهامـة فـى دراسة مستويات الوفيات وتطورها ذلك لأنه يعكس مدى مـا تقدمه الدولة من خدمات صحية لمواطنيها ويكون هبوطه أول



خطوة فى هبوط مستوى الوفيات ككل فى المجتمع ، ويعنـى معدل وفيات الأطفال الرضع نسبة عدد حالات الوفاة للأطفال دون السنة إلى مجموع عدد المواليد الأحياء فى ذات السـنة مضروباً فى ألف . وينبغى الإشارة إلى أن دقة هذا المعـدل شأنه فى ذلك شأن المعدلات الحيوية الأخرى يرتبط بمعرفـة الإحصاءات الحيوية وتدل الشواهد فى العالم العربى على أن تسجيل وفيات الرضع يكون أقل من الواقع ، وبذلك يكـون ناقصاً ويتزايد هذا النقص حيثما كانت وفيات الرضع مرتفعة ونتيجة لذلك فإن بيانات وفيات الأطفال المبكـرة تعـد أقـل البيانات ثقة بصفة عامة .

ومن خلال دراسة الجدول (٥) يتضح أن الدول العربية تعد من أعلى دول العالم بالنسبة لوفيات الأطفـال الرضـع ويتراوح هذا المعدل بين ٩ فى الألف فى الإمـارات و١٢٢ فى الصومال . كما يتضح أن هناك ١٥ دولة عربية يقل بها معدل الوفيات عن ٥٠ فى الألف وهى الإمارات والسـعودية والكويت وسلطنة عمان وقطر والبحرين والأردن وسـوريا وفلسطين المحتلة ولبنان ومصر وليبيا وتـونس والجزائـر والمغرب. أما بقية الدول فيزاد فيها المعدل عن ذلك حيـث

يصل إلى ١٢٢ فى الصومال ، ١٠٥ فى موريتانيـا ، ١٠٤ فى جيبوتى ، ١٠٣ فى العراق .

٣- الهجرة : الهجرة هى ظاهرة ديموغرافية هامة تميز بها العرب على مر العصور وخاصة فـى شـبه الجزيـرة العربية وبلاد الشام عندما انتقلت أعداد كبيرة من المهاجرين العرب إلى خارج العالم العربى تحمل المؤثرات الحضـارية العربية خاصة الدين الإسلامى الحنيف إلى مناطق بعيدة فى جنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا وشمالها ، كذلك فقد شـهد العصر الحديث أنواعاً من الهجرة تمثلت فى انتقال عدد كبير من المهاجرين من سكان بلاد الشـام إلـى العـالم الجديـد وأستراليا وغرب أفريقيا .

والهجرة عامل مؤثر فى نمو السكان كمـا تـؤثر فـى خصائصهم الديموغرافية والاقتصادية حيث يعد التغير فـى التركيب العمرى والنوعى مثلاً نتاجاً هاماً من نتائج الهجـرة من الدولة أو إليها ، أو بين أجزاء الدولة الواحـدة بعضـها البعض . ولما كان صافى الهجرة (الفرق بين الهجرة الوافدة والهجرة المغادرة) يعنى انتقال السكان من مكان لآخر فـإن ذلك يعيد توزيع السكان فى أى منطقة وما يترتب على ذلـك

من نتائج إيجابية لتوفر الأيـدى العاملـة وزيـادة فـرص الحصول على المدرب منها أو نتائج سلبية مثل زيادة عبء الإعالة فى المناطق المهاجر منها وخلق كثير من المشكلات السكانية والإسكانية فى المناطق المهاجر إليها .

وتعنى الهجرة انتقال السكان من مكان لآخر ، فالحركـة من منطقة لأخرى داخل الدولة تسـمى الهجـرة الداخليـة والانتقال خارج حدود الدولة تسمى الهجرة الخارجية .

وعلى الرغم من أن الهجرة لا تؤثر تأثيراً كبيـراً فـى زيادة السكان شأنها فى ذلك شأن تأثير الزيادة الطبيعية فـى العالم العربى فإنها هامة بالنسبة للدول العربية التى يهاجرون إليها . وقد تكون الهجرة اختيارية كأن يهاجر بعض السكان إلى مناطق أخرى من العالم حيث فرص المعيشة أفضـل ، ومثل هذه الهجرات تحدث فى الدول المكتظة بالسكان عـادة إلى الدول القليلة السكان غالباً كهجرة بعض العرب وخاصة السوريين واللبنانيين إلى أمريكا وأستراليا . وهجرة اليمنيين والعمانيين إلى بعض مناطق أفريقيـا والشـرق الأقصـى . ويصل عدد المهاجرين العرب إلى أمريكا وأستراليا إلى نحو مليون عربى ، وفى أوروبا حوالى نصـف مليـون عربـى

أغلبهم من المغرب العربى واليمن . كما يبلغ عدد العرب فى آسيا وأفريقيا خارج العالم العربى أكثر من ٢ مليون عربى . وإن كان هناك من يقدر العرب خارج العالم العربى الكبير بأكثر من ذلك بكثير .

ويقابل ذلك وجود جاليات غير عربية فى العالم العربى من الفرنسيين والإيطاليين والإيرانيين والباكستانيين والهنود والفلبينين والبنجلاديشيين والأرمن وغيرهم ويقدر عددهم بحوالى ٢ مليون نسمة . وعلى الرغم من تناقص هذه الجاليات فى الدول العربية بعد زوال الاستعمار الأوربى إلا اننا نجد تزايد بعض هذه الجاليات وخاصة من دول جنوب وشرق آسيا (الهند – باكستان – الفلبين – بنجلاديش – سريلانكا) إلى دول الخليج العربى نظراً لانخفاض أجورها وتحملها للأعمال الشاقة . غير أن أخطر أنواع الهجرة الأجنبية إلى العالم العربى هى الهجرة اليهودية إلى فلسطين والتى زادت منذ بداية القرن العشرين مما رفع من نسبة اليهود فى فلسطين ١٠% عام ١٩١٨ إلى ٣٠% عام ١٩٤٨ ثم إلى ٨٩% فى فلسطين المحتلة قبل حرب يونيو سنة ١٩٦٧ . وأدى هذا إلى طرد أكثر من مليون عربى من

ديارهم فى فلسطين . ثم زاد عدد اللاجئين العرب بعد حرب يونيو سنة ١٩٦٧ إلى ٤ مليون نسمة .

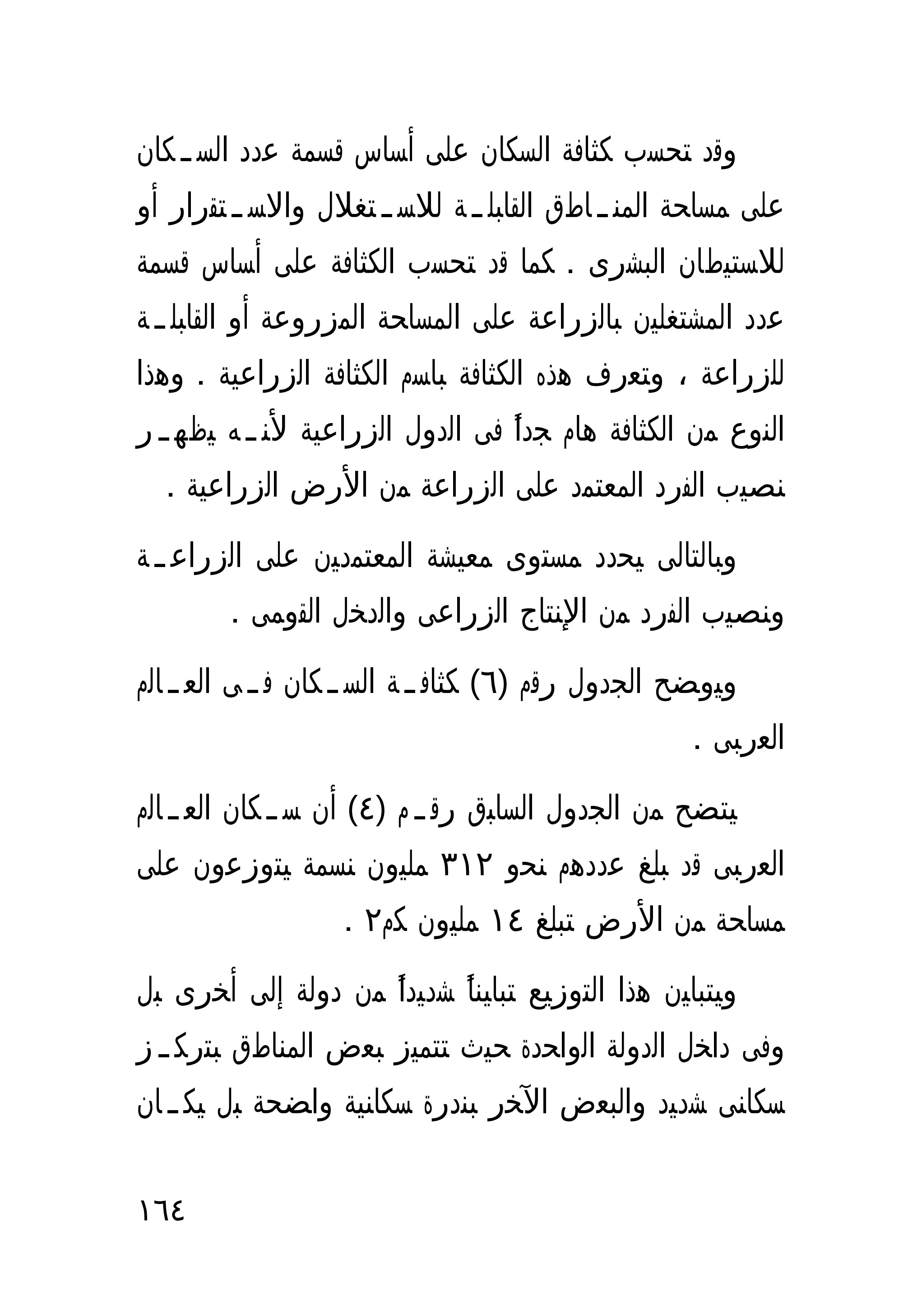
ويمكن أن نضيف إلى هذه الهجرات بعـض الهجـرات الموسمية أو المؤقتة التى تحدث فى بعض مناطق السـودان كهجرة الفلاتا إلى السودان للعمل بأرض الجزيـرة أو فـى غيرها من المناطق أو استقرار بعض جماعات غرب أفريقيا فى السودان استقراراً مؤقتاً ، وهم فى طريقهم للحـج إلـى الأراضى المقدسة . ولكن أعدادهم أخذت فى القلـة كنتيجـة لبعض قيود الهجرة التى فرضتها حكومة السودان ، وكنتيجة لقيام السودانيين باستغلال أراضيهم الزراعية بعد أن أصبحت مقاليد أمورهم بأيديهم.

وأهم أبرز تيارات الهجـرة الداخليـة التـى شـهدتها الأراضى العربية فهى تلك المتمثلة فى هجرة السـكان مـن الريف إلى المدن ، وأصبحت المدن العربيـة مثقلـة بهـذه الهجرة حيث لم تعد تتمكن من أن تستوعب كل هذه الأعـداد لأجل تقديم الخدمات لهم ، وبالتالى أصبحت المدن الكبـرى تعانى من العديد من المشكلات منها ما هو يتعلق بالسكن أو المواصلات أو المياه أو الكهرباء فضلاً عن بعض المشكلات

الاجتماعية . كما يجب التنبيه إلى أن المدن المركزية العربية أصبحت تستقطب أعداداً كبيرة من سكان المدن الصـغيرة ، وبالتالى تضخمت أحجام هذه المدن . فأصبح مـن ميـزات العواصم العربية كونها تستقطب أعداد كبيرة من السكان قـد تصل إلى أكثر من ٥٠% من جملة هؤلاء السكان ، وهـذا ينطبق على العواصم فى الدول البترولية والتى تسيطر فيهـا ما يعرف باسم المدينة الدولة ، وقد يكـون تركيـز معظـم الخدمات فى العواصم فقط وراء هذه الظاهرة .

كثافة السكان : تعتبر كثافة السكان مقياساً لدرجة توزيع السكان على سطح الأرض .

ويقصد بكثافة السكان العلاقة بين عدد السكان ومسـاحة الأرض التى يعيشون عليها ، وهى بـذلك كثافـة حسـابية أساسها قسمة عدد السكان على المساحة ، وكثيراً ما تكـون هذه الكثافة مضللة لأنها تهتم بالمساحة فحسب ، وقد تكـون بين هذه المساحة مناطق غير مأهولة بالسكان أو غير صالحة للإنتاج كما هو الحال فىقلب المناطق الصحراوية العربيـة فى مصر والسودان وشبه الجزيرة العربية ودول المغـرب العربى .



وقد تحسب كثافة السكان على أساس قسمة عدد السـكان على مساحة المنـاطق القابلـة للاسـتغلال والاسـتقرار أو للاستيطان البشرى . كما قد تحسب الكثافة على أساس قسمة عدد المشتغلين بالزراعة على المساحة المزروعة أو القابلـة للزراعة ، وتعرف هذه الكثافة باسم الكثافة الزراعية . وهذا النوع من الكثافة هام جداً فى الدول الزراعية لأنـه يظهـر نصيب الفرد المعتمد على الزراعة من الأرض الزراعية .

وبالتالى يحدد مستوى معيشة المعتمدين على الزراعـة ونصيب الفرد من الإنتاج الزراعى والدخل القومى .

ويوضح الجدول رقم (٦) كثافـة السـكان فـى العـالم العربى .

يتضح من الجدول السابق رقـم (٤) أن سـكان العـالم العربى قد بلغ عددهم نحو ٣١٢ مليون نسمة يتوزعون على مساحة من الأرض تبلغ ١٤ مليون كم٢ .

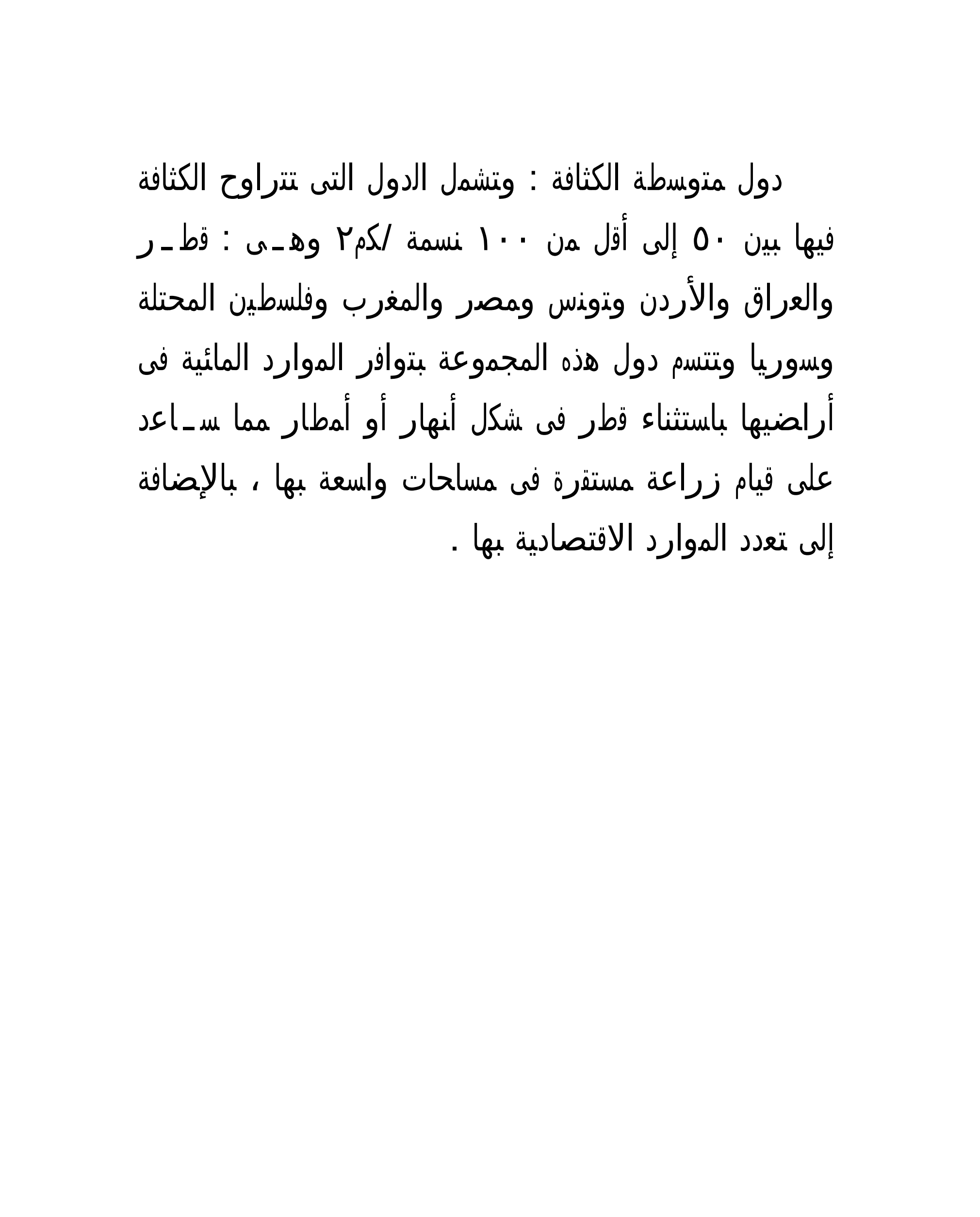
ويتباين هذا التوزيع تبايناً شديداً من دولة إلى أخرى بل وفى داخل الدولة الواحدة حيث تتميز بعض المناطق بتركـز سكانى شديد والبعض الآخر بندرة سكانية واضحة بل يكـان

يخلو تماماً من السكان . وكقاعدة عامة فإن توزيع السكان فى الوطن العربى على المستوى القومى أو الإقليمى يعد توزيعاً غير متساوٍ سواء فى التوزيع المطلق أو فى الكثافة السكانية ودرجة التركز .

وتبلغ الكثافة العامة فى العالم العربى نحو ٢١ نسمة فى الكيلو متر مربع إلا أن هذا الرقم مضلل إلى حد كبيـر ولا يعطى إلا فكرة أولية عن مدى العلاقة بين السكان والأرض ذلك لأن العالم العربى تشغل الصـحارى نحـو ٧٥% مـن إجمالى مساحته .

ومن خلال دراسة الجدول رقم (٦) يمكن أن نقسم الدولة العربية من حيث الكثافة السكانية إلى :

١- دول مرتفعة الكثافة ارتفاعاً ملحوظاً حيـث تزيـد كثافة السكان عن ١٠٠ نسمة/كم٢ وهى : البحرين ، لبنان ، جزر القمر، الكويت. ويرجع ذلك إلى ضآلة مسـاحة هـذه الدول وزيادة عدد السكان إلى حد ما حيـث تعـد البحـرين أصغر الدول العربية مساحة ٦٢٢كم٢ وتليها جـزر القمـر ٢٠٣٤ كم٢ ثم لبنان ١٠٤٠٠ كم٢ .



دول متوسطة الكثافة : وتشمل الدول التى تتراوح الكثافة فيها بين ٥٠ إلى أقل من ١٠٠ نسمة /كم٢ وهـى : قطـر والعراق والأردن وتونس ومصر والمغرب وفلسطين المحتلة وسوريا وتتسم دول هذه المجموعة بتوافر الموارد المائية فى أراضيها باستثناء قطر فى شكل أنهار أو أمطار مما سـاعد على قيام زراعة مستقرة فى مساحات واسعة بها ، بالإضافة إلى تعدد الموارد الاقتصادية بها .

جدول (٦)

الكثافة العامة للسكان فى العالـم العربى عام ٢٠٠٣[*]

الدولة	المساحة الكلية كم٢	عدد السكان بالألف نسمة	كثافة السكان نسمة/ كم٢
دول الجناح الآسيوى	٣,٧١٢,٩١٧	٩٦,٥١٣	٢٦
السعودية	٢,١٤٩,٠٠٠	١٦٦٦٣	٨
الكويت	١٧,٨١٨	٢٧٢٨	١٥٣
الإمارات العربية	٨٣,٦٠٠	١٩٧٨	٢٤
سلطنة عمان	٢١٢,٤٥٧	٢٢٥٧	١١
قطر	١١,٤٠٠	٦٠٤	٥٣
البحرين	٦٢٢	٦٤٣	١٠٤٣
الأردن	٩٧,٧٤٠	٥٩٦٣	٦١
سوريا	١٨٥,١٨٣	١٧٨٥٧	٩٦
العراق	٤٣٤,٩٢٤	٢٦٢٣٤	٦٠
فلسطين المحتلة	٢٧,٠٩٠	٢٢٥٤	٨٣
لبنان	١٠,٤٠٠	٢٩٨٢	٢٨٧
اليمن	٤٨٢,٦٨٣	١٦٣٥٠	٣٤
دول الجناح الإفريقى	١٠,٠٠٥,٧٤٩	١٩٢,٥٥٦	١٩,٢

مصر	١,٠٠١,٤٤٩	٦٥٦٦٤	٦٦
السودان	٢,٥٠٥,٨١٣	٣٢٨٣٠	١٣
ليبيا	١,٧٥٩,٥٤٠	٦٤٩٢	٤
تونس	١٦٣,١٦٠	١٠١٠٦	٦٢
الجزائر	٢,٣٨١,٧٤١	٣٣٣٥٩	١٤
المغرب	٤٤٦,٥٥٠	٣١٧٨٤	٧١
موريتانيا	١,٠٨٥,٨٠٥	٢٦٣٠	٢
الصومال	٦٣٧,٦٥٧	٨٥١٠	١٣
جيبوتى	٢٢,٠٠٠	٥٨٥	٢٧
جزر القمر	٢٠٣٤	٥٩٦	٢٩٣
العالـم العربى	١٣,٧١٨,٦٦٦	٢٨٩,٠٦٩	٢١

(*) من حساب الباحث.

٣- دول منخفضة الكثافـة : وهـى التى تقـل فيهـا كثافـة السكان عـن ٥٠ نسمة /كم٢ وتشمل المملكة العربية السعودية والإمارات وسلطنة عمان واليمن والسـودان وليبيا والجزائـر ومـوريتانيا والصـومال وجيبـوتى وقـد سـاعد على انخفاض كثافـة السكان فى هذه الـدول عـدة عـوامل منها ضخامـة المساحة كما هى الحـال بالنسـبة للسودان (٢,٥ مليون كم٢) والمملكة العربية السعودية (٢,١ مليون كم٢) والجزائر (٢,٤مليون كم٢) .

فضلاً عـن ضآلة حجم السكان بشكل كبيـر كما هـى الحـال بالنسبة لليبيا (٥,٥ مليون نسمة) وموريتانيـا (٢,٩ مليون نسمة) والصومال (٨مليون نسـمة) ، وجيبـوتـى (٤٥٧ ألف نسمة) والإمـارات (٢,٥ مليـون نسـمة) وسلطنـة عمان (٢,٨ مليون نسمة) . فضـلاً عـن ضـآلة الموارد الاقتصادية المتاحة مما أوجد بيئة طاردة للسكان كما هى الحال بالنسبة للجمهورية العربية اليمنية .

* توزيع السكان فى العالـم العربى :

انعكست ظروف البيئة الصحراوية الجافة التـى تمثـل

معظم مساحة الوطن العربى على توزيع السكان به ، حيث يتركز السكان فى الأودية النهرية أو فى السواحل التى تستقبل قدراً من الأمطار يسمح بالزراعة أو الرعى وفى الواحات المبعثرة وكذلك فى المناطق ذات التربة الخصبة التى تقوم بها الزراعة اعتماداً على الأمطار ويشتغل معظم السكان بالزراعة كحرفة رئيسية رغم أن الإنتاج الزراعى بأساليبه الحالية لم يعد يكفى احتياجات السكان للتزايد السريع فى معدلات نموهم .

ورغم أن العرب يملكون فى أرضهم أكبر احتياطات بترولية فى العالم (٥٤% تقريباً) إلا أنهم يواجهون كثيراً من مشكلات التنمية والتطور لعل أبرزها الزيادة السكانية الكبيرة من ناحية ، وسوء التوزيع السكانى من ناحية أخرى سواء على المستوى القومى أو المستوى الإقليمى . وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك عديداً من المشكلات المرتبطة برفع مستوى المعيشة والتعليم وتوفير الغذاء .

ويعيش نحو ٦٦,٦% من العرب فى أفريقيا و ٣٣,٤% فى آسيا رغم أن الصفة الغالبة على توزيعهم هى التبعثر فى مناطق منفصلة تفصلها أراضى صحراوية شاسعة .

وينقسم العالم العربى إلى أربعة أقاليم جغرافية يضم كل منها عدة دول تتباين من حيث المساحة والسكان ، مما يجعل هذه الأقاليم فى النهاية مختلفة هـى الأخـرى فـى الحجـم المساحى والسكانى على النحو التالى :

أ- **إقليم شبه الجزيرة العربية** : ويشمل المملكة العربية السعودية واليمن وسلطنة عمان والكويت والبحـرين وقطـر والإمارات وتصل مساحة هذا الإقليم ما يقرب من ٣ مليـون كم٢ أى بنسبة ١٦,٨% من مساحة العالم العربى . ومع ذلك فلا يسكنه سوى ٤١,٣ مليون نسمة أى بنسبة ١٤,٣% فقـط ممن جملة سكان العالم العربى ، وفى هذا الإقلـيم يتـوزع السكان فى الأودية وعلى المرتفعات الجنوبية وعلى سواحل البحر الأحمر والمحيط الهندى والخليج العربى وفيـه تخلـو مناطق شاسعة من السكان خاصةً الربع الخالى وفى شـمال شبه الجزيرة العربية .

ب- **إقليم الهلال الخصيب** : ويشـمل سـوريا والأردن والعراق ولبنان وفلسطين المحتلة، وتبلغ مساحته ٧٥٥,٣٣٧ كم٢ أى ما يعادل ٥,٥ % فقط من مساحة العـالم العربـى ولكن يسكنه ما يقرب من ٥٥ مليون نسمة بنسـبة ١٧,٦%

من جملة سكانه (أى خمس سكان العالم العربى) . ويتركـز السكان فى هذا الإقليم فى الأطراف الغربية المطلـة علـى البحر المتوسط سواء فى منـاطق السـهول أو المرتفعـات الجبلية ، أما فى العراق فيتركزون أساساً حول نهرى دجلـة والفرات وهنا تؤثر الأمطار كذلك فى توزيع السكان حيـث يتزايد التركز السكانى فى الشمال ويتبعثـر فـى المنـاطق الصحراوية فى الجنوب والغرب .

ج- إقليم الاتحاد المغاربى [1]: ويشـمل دول المغـرب وتونس والجزائر وليبيا وموريتانيا ، ويعيش به ٨٢,٨ مليون نسمة أى ٢٦,٥% من جملة سكان العالم العربى فى مسـاحة تصل إلى ٥,٨ مليون كم٢ أى بنسبة ٤٢,٣% من مسـاحته الكلية. وتتركز الغالبية العظمى من السـكان فـى المغـرب العربى الكبير فى نطاق السهول الساحلية على امتداد المحيط الأطلنطى والبحر المتوسط ، وتبقى مساحة صحراوية شاسعة من هذا الإقليم يتبعثر فيها السكان تبعثراً شديداً فى الواحـات المتناثرة به .

---

(١) يطلق اسم الاتحاد المغاربى على دول : المغرب وتونس والجزائر وليبيا وموريتانيا ، أما دول المغرب العربى فتضم: الجزائر والمغرب وتونس فقط .

د- إقليم وادى النيل والقرن الإفريقى وجـزر القمـر :

ويشمل دول مصر والسودان والصومال وجيبـوتى وجـزر القمر ، ويبلغ عدد سـكانه ١١٣,٥ مليـون نسـمة بنسـبة ٣٦,٣% من جملة سكان العالم العربى وتبلغ مسـاحته ٤,٢ مليون كم٢ أى بنسبة ٣٠,٦% من جملة مسـاحته . ونهـر النيل هو محدد التركز السكانى فى مصر والسـودان ، كمـا تلعب الأمطار دوراً كبيراً فى تحديد مراكز العمـران بعيـداً عن النيل فى غرب السودان وتكاد الظـاهرة تتكـرر فـى الصومال حيث التركز السكانى حول نهرى جوبا وشـبيلى ، كذلك فى مناطق بعيدة عن واديه تعتمد على الأمطار .

* العوامل المؤثرة فى توزيع السكان :

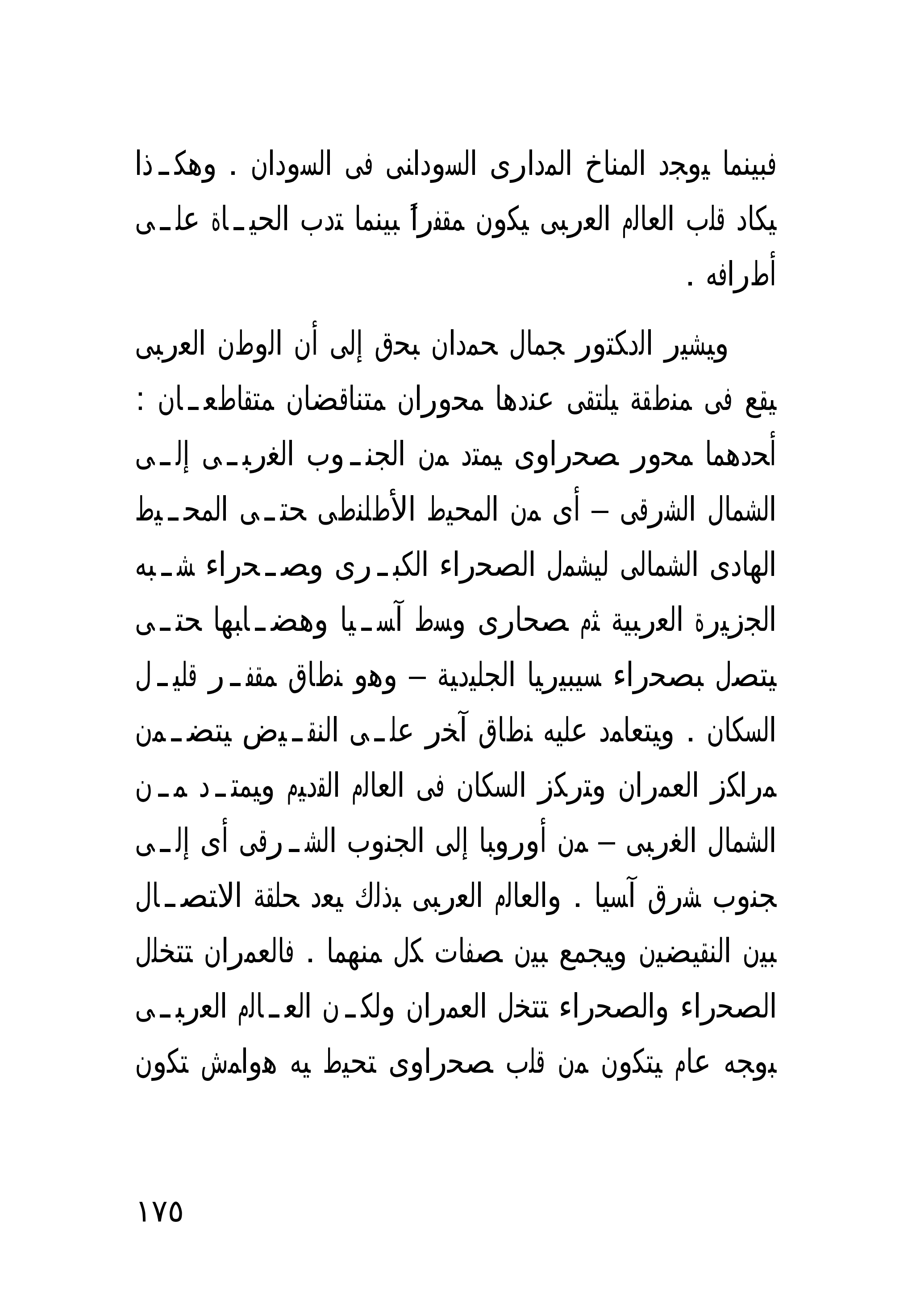
تعد الخريطة السكانية للعالم العربى هى نتاج لمجموعـة من العوامل المتشابكة الطبيعية والبشرية ، تلك العوامل التى تتباين فى أهميتها من إقليم لآخر فمن الصعوبة بمكان تحديد مدى أهمية دور كل عامل من العوامل المشـار إليهـا فـى توزيع السكان فى كل إقليم على حدة ، حيث تتشابك مؤثراتها وتتفاعل بصورة حيوية ديناميكية لتعطى الهيكل العام لتوزيع السكان بصورة تتباين مكانياً من إقليم لآخر وزمنياً من فترة

لأخرى ، ومن هنا يأتى الدور الهام للجغرافى فى هذا المجال ومحاولة تلمس العوامـل المـؤثرة فـى توزيـع السـكان واستعراض دور كل منها ومداه.

وتصنف العوامل المؤثرة فـى توزيـع السـكان إلـى مجموعتين من العوامل هما : العوامل الطبيعيـة وتشـمل : (المناخ ، التضاريس، التربة، الموارد الطبيعية) ، والعوامـل البشرية وتضم: (السكان ، النقل والمواصلات ، الحـرف ، العوامل السياسية) .

أولاً – العوامل الطبيعية :

١- المناخ : يعد المناخ أكثر العوامل الطبيعية تأثيراً فى توزيع السكان وخاصة بالنسبة لعامل المطر حيث تعد الميـاه أهم هذه العوامل الطبيعية فى العالم العربى التـى يسـيطر الجفاف على جزء كبير من أراضيه ، وتشغل الصحراء قلب العالم العربى فى كل من الجناحين الإفريقـى والآسـيوى ، ويحيط بها من الشمال مناطق البحر المتوسـط ذات المطـر الشتوى وفى جنوب الصحرء توجد أقاليم تنتمى إلى المنـاخ المدارى الموسمى كما فى جنوب شبه الجزيـرة العربيـة ،


فبينما يوجد المناخ المدارى السودانى فى السودان . وهكـذا يكاد قلب العالم العربى يكون مقفراً بينما تدب الحيـاة علـى أطرافه .

ويشير الدكتور جمال حمدان بحق إلى أن الوطن العربى يقع فى منطقة يلتقى عندها محوران متناقضان متقاطعـان : أحدهما محور صحراوى يمتد من الجنـوب الغربـى إلـى الشمال الشرقى – أى من المحيط الأطلنطى حتـى المحـيط الهادى الشمالى ليشمل الصحراء الكبـرى وصـحراء شـبه الجزيرة العربية ثم صحارى وسط آسـيا وهضـابها حتـى يتصل بصحراء سيبيريا الجليدية – وهو نطاق مقفـر قليـل السكان . ويتعامد عليه نطاق آخر علـى النقـيض يتضـمن مراكز العمران وتركز السكان فى العالم القديم ويمتـد مـن الشمال الغربى – من أوروبا إلى الجنوب الشـرقى أى إلـى جنوب شرق آسيا . والعالم العربى بذلك يعد حلقة الاتصـال بين النقيضين ويجمع بين صفات كل منهما . فالعمران تتخال الصحراء والصحراء تتخل العمران ولكـن العـالم العربـى بوجه عام يتكون من قلب صحراوى تحيط يه هوامش تكون

حلقة سعيدة من حول المناطق الصحراوية [1].

ويعتبر بعض الجغرافيين خط المطر المتساوى ٢٥٠ مم كحد فاصل بين مناطق تركز السكان ومنـاطق تخلخلهـم . فالزراعة تنعدم على المطر عندما يقل متوسط المطر السنوى عن ٢٥٠مم سنوياً . ويقتصر وجودها فى مثل هذه المناطق القليلة الأمطار على الرى من المجارى الدائمة أو الموسـمية المياه . كما هو الحال فى وادى النيل وأنهار العراق (دجلـة والفرات) ونهر الأردن وروافده وأنهار سوريا ولبنان وأنهار دول المغرب العربى . وكلهـا تلائـم بدرجـة أو بـأخرى الاستقرار البشرى والنشاط الاقتصادى لما تجلبه هذه الأنهار من مياه إلى المناطق الصحراوية أو قليلة الأمطار .

أما المناطق الأخرى التى لا توجد بها أنهار وتتـراوح أمطارها السنوية بين ١٠٠ ، ٢٥٠ مم فتنمو بهـا أعشـاب قصيرة فى موسم المطر الشتوى على أطراف إقلـيم البحـر المتوسط وحشائش غنية فى موسم المطـر الصـيفى علـى أطراف النطاق المدارى . ويعيش فى هذه المناطق قلة مـن

---

(١) جمال حمدان : دراسات فى العالم العربى ،مرجع سبق ذكره، ص ص ١١- ١٤ .

السكان تعتمد معيشتهم على البدواة والتجوال يرعون قطعانهم أو ينتقلون من مكان لآخر بحثاً عن المرعى والمياه . ومثـل هذه الحياة لا تساعد على استقرار السكان وتركزهم وخاصةً فى المناطق القليلة الأمطار . وفى مثل هذه الحالة لابد مـن تباعد السكان واتساع منطقة المرعى بعكـس الحـال فـى المراعى الجيدة ذات الأمطار المناسبة التى قد يـزداد فيهـا السكان نسبياً .

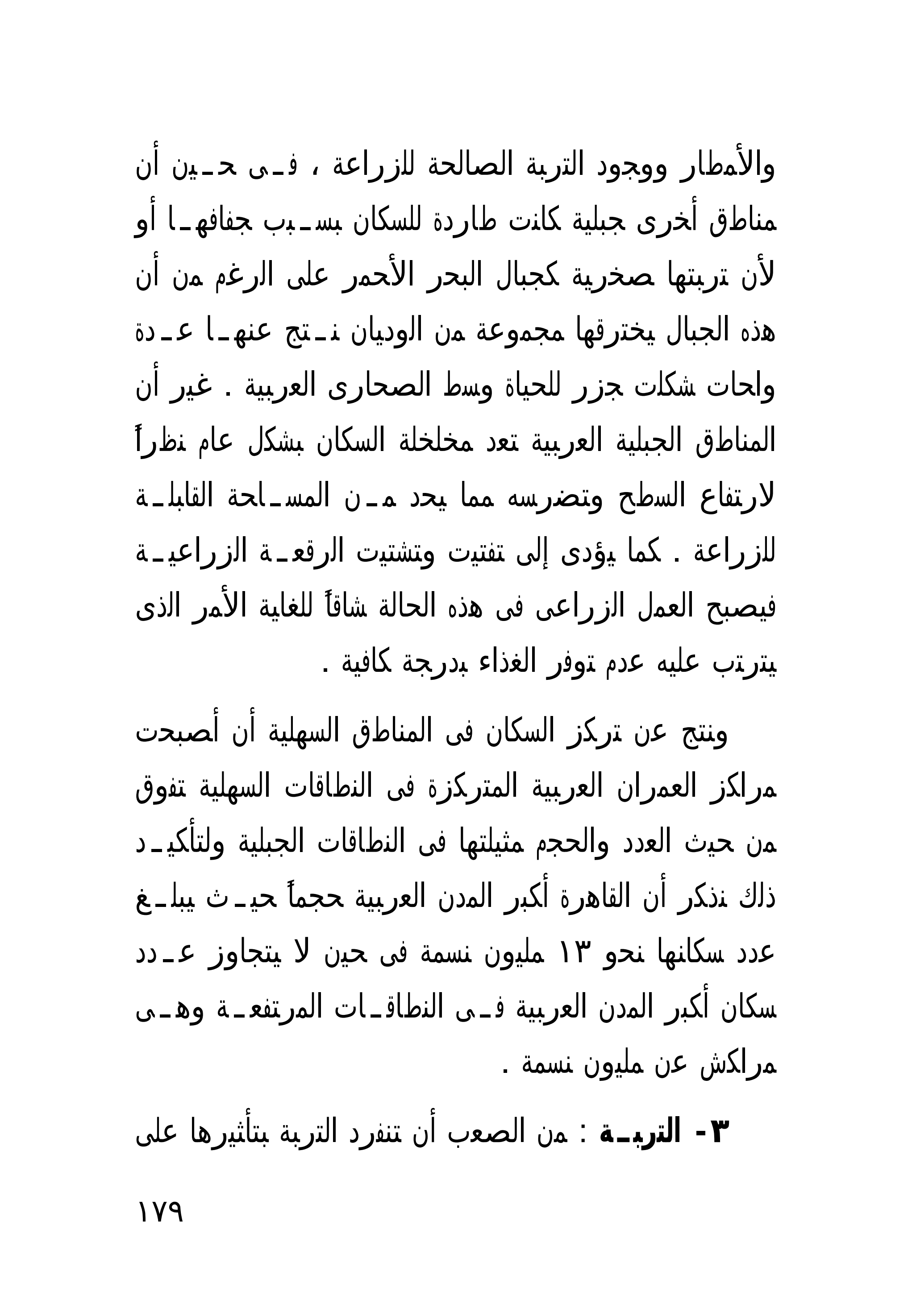
أما فى المناطق التى تقل فيها الأمطار عـن ١٠٠ مـم فتبرز الصحراء بكل خصائصها من جفاف شديد ونقص فى موارد المياه واختفاء الكلأ والحشائش وصعوبة حياة الإنسان والحيوان . وهى تنعدم أحياناً فى بعض المناطق كمـا هـو الحال فى صحراء الربع الخالى وبعض منـاطق الصـحراء الكبرى.

وتعد الحرارة عاملاً مناخياً آخر يؤثر فى توزيع السكان . وإذا كان للحرارة أثر كبير فى توزيع السكان فى العالم إلا أن أثرها فى توزيع السكان فى العالم العربى محدود نوعاً . والعالم العربى كما سبق أن ذكرنا تنتمى أطرافـه الشـمالية للمنطقة المعتدلة الدفيئة بينما ينتمى معظمه للمنطقة المدارية

الحارة ، ولذلك فالاختلافات الحرارية بين أجـزاء الـوطن العربى ليست كبيرة هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن أثـر الحرارة فى توزيع السكان يبرز فى الجهات الباردة والمعتدلة الباردة . أما فى الجهات الحارة والمعتدلة الدفيئة فإن أثرهـا محدود ذلك أن مقدرة الإنسان على تحمل الحرارة المرتفعـة تفوق كثيراً مقدرته على تحمل البرودة الشديدة.

وللحرارة أثار غير مباشرة فى توزيع السـكان بالعـالم العربى إذ يساعد ارتفاعها على توالد الحشرات وعلى انتشار أمراض النبات والحيوان التى تنقلها بصفة خاصة ذبابة تسى تسى وهذه كلها عوامل لا تشجع على السكن ويظهر أثر هذه العوامل بوضوح فى جنوب السودان .

٢- التضاريس : تلعب التضاريس أثراً كبيراً لا يقل عن المناخ ، حيث نجد أن السكان يميلون إلى سـكنى السـهول وينفرون من سكنى المرتفعات باسـتثناء بعـض المنـاطق المرتفعة التى تمثل عوامل جذب سكانى مثل مرتفعات اليمن وسلاسل جبال أطلس فى شمال غرب أفريقيـا ومرتفعـات شمال العراق وبلاد الشـام وبعـض مرتفعـات السـعودية (مرتفعات الحجاز وعسير) بسبب اعتدال درجـة الحـرارة



والأمطار ووجود التربة الصالحة للزراعة ، فـى حـين أن مناطق أخرى جبلية كانت طاردة للسكان بسـبب جفافهـا أو لأن تربتها صخرية كجبال البحر الأحمر على الرغم من أن هذه الجبال يخترقها مجموعة من الوديان نـتج عنهـا عـدة واحات شكلت جزر للحياة وسط الصحارى العربية . غير أن المناطق الجبلية العربية تعد مخلخلة السكان بشكل عام نظراً لارتفاع السطح وتضرسه مما يحد مـن المسـاحة القابلـة للزراعة . كما يؤدى إلى تفتيت وتشتيت الرقعـة الزراعيـة فيصبح العمل الزراعى فى هذه الحالة شاقاً للغاية الأمر الذى يترتب عليه عدم توفر الغذاء بدرجة كافية .

ونتج عن تركز السكان فى المناطق السهلية أن أصبحت مراكز العمران العربية المتركزة فى النطاقات السهلية تفوق من حيث العدد والحجم مثيلتها فى النطاقات الجبلية ولتأكيـد ذلك نذكر أن القاهرة أكبر المدن العربية حجماً حيـث يبلـغ عدد سكانها نحو ١٣ مليون نسمة فى حين لا يتجاوز عـدد سكان أكبر المدن العربية فـى النطاقـات المرتفعـة وهـى مراكش عن مليون نسمة .

٣- التربـة : من الصعب أن تنفرد التربة بتأثيرها على

توزيع السكان مثلها فى ذلك مثل باقى عناصر البيئة الطبيعية . وبمقارنة توزيع التربة وتوزيع السكان وكثافتهم فى العـالم العربى نلاحظ علاقة واضحة تركز السكان والتربـة حيـث يتركز السكان فى مناطق التربة الخصبة كمـا هـو الحـال بالنسبة للتربة الفيضية فى مصر والعـراق وتربـة البحـر المتوسط فى شمال أفريقيا وبلاد الشـام . والتربـة الطينيـة السوداء (التشرنوزم) فى جنوب ووسـط السـودان وتربـة المرتفعات فى اليمن وتلال النوبا بكردفان بالسودان . ذلك أن هذه التربات تتميز بالخصوبة مما يؤدى إلى قيـام الإنتـاج الزراعى إذا توفرت موارد المياه .

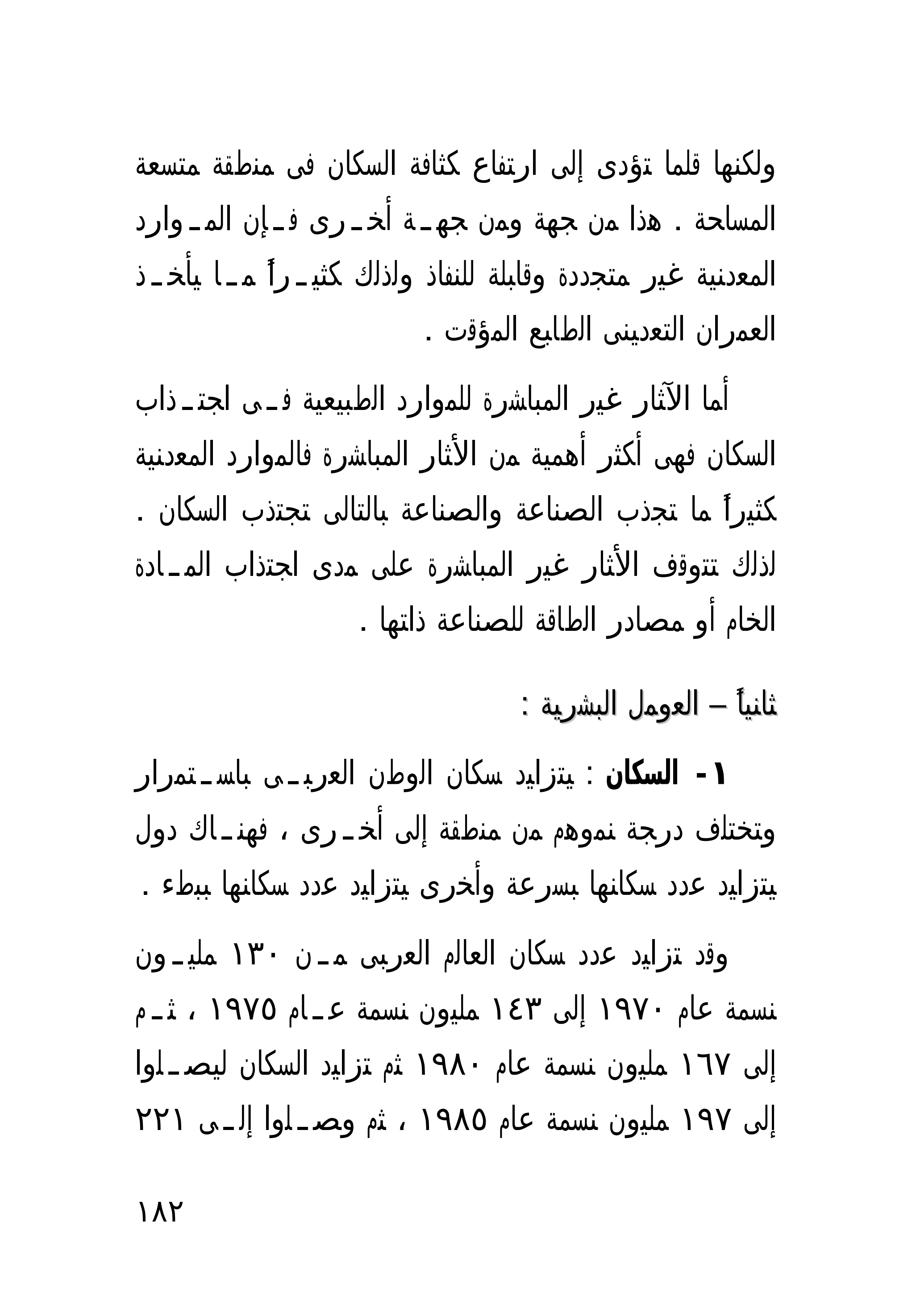
وعلى العكس من ذلك نلاحظ ارتباطاً وثيقاً بين توزيـع التربة الصحراوية سواء كانـت رمليـة أو جيريـة وبـين انخفاض فى كثافة السكان . وتقل الكثافة فى جميع مناطقهـا التى تغطى مساحات شاسعة من العالم العربى عن شـخص واحد فى الكيلو متر المربع .

٤- **الموارد الطبيعية** : يقصد بالموارد الطبيعيـة هنـا على وجه التحديد مصادر الطاقة والمواد الخـام المعدنيـة . ولهذه الموارد أثار مباشرة وأخرى غير مباشرة فى توزيـع

السكان . وتتمثل أثارها المباشرة فى اجتذاب السكان للقيـام بعمليات التعدين مهما اختلفت عوامل العمران الأخرى مادام الإنتاج اقتصادياً والأمثلة على ذلك لا يمكن حصرها نـذكر منها فى مصر على سبيل المثال مراكز العمران التى قامـت على جانبى خليج السويس سواء فى الصحراء الشرقية أو فى شبه جزيرة سيناء .

كما شهدت بعض الدول العربية تدفق البترول بكميـات ضخمة تدفقت على أثرها ثروات أسهمت فى التغير البيئـى والسكانى فى هذه الدول كما أدت بطريق مباشر إلـى قيـام حركات انتقال سكانى كبير حيث تدفق الآلاف من العـاملين على الدول البترولية للإسهام فى قوة العمل بها ، كذلك فقـد أدت هذه الثروات النفطية إلى ارتفاع نصيب الفرد من الناتج القومى ارتفاعاً يصل ببعض الدول العربية إلى رأس قائمـة دول العالم فى هذا المجال .

غير أن الآثار المباشرة للموارد الطبيعية فـى اجتـذاب السكان محدودة الأهمية لأن حرفة التعدين لا تتطلب الكثيـر من الأيدى العاملة إذا قورنت بحرفة الصناعة. ولذلك فـإن الموارد الطبيعية قد تخلف عمراناً فى مناطق غير معمـورة


ولكنها قلما تؤدى إلى ارتفاع كثافة السكان فى منطقة متسعة المساحة . هذا من جهة ومن جهـة أخـرى فـإن المـوارد المعدنية غير متجددة وقابلة للنفاذ ولذلك كثيـراً مـا يأخـذ العمران التعدينى الطابع المؤقت .

أما الآثار غير المباشرة للموارد الطبيعية فـى اجتـذاب السكان فهى أكثر أهمية من الأثار المباشرة فالموارد المعدنية كثيراً ما تجذب الصناعة والصناعة بالتالى تجتذب السكان . لذلك تتوقف الأثار غير المباشرة على مدى اجتذاب المـادة الخام أو مصادر الطاقة للصناعة ذاتها .

ثانياً – العومل البشرية :

١- السكان : يتزايد سكان الوطن العربـى باسـتمرار وتختلف درجة نموهم من منطقة إلى أخـرى ، فهنـاك دول يتزايد عدد سكانها بسرعة وأخرى يتزايد عدد سكانها ببطء .

وقد تزايد عدد سكان العالم العربى مـن ١٣٠ مليـون نسمة عام ١٩٧٠ إلى ١٤٣ مليون نسمة عـام ١٩٧٥ ، ثـم إلى ١٦٧ مليون نسمة عام ١٩٨٠ ثم تزايد السكان ليصـلوا إلى ١٩٧ مليون نسمة عام ١٩٨٥ ، ثم وصـلوا إلـى ٢٢١

مليون نسمة عام ١٩٩٠ ، وفى عام ١٩٩٥ وصل عـددهم إلى ٢٥٢ مليون نسمة وأخيراً ارتفع عددهم ليصل إلى ٢٩٠ مليون نسمة عام ٢٠٠٠، ثم زادو إلى أكثر من ٣١٢ مليون نسمة عام ٢٠٠٣.

وترجع هذه الزيادة فى عدد السكان إلى الزيادة الطبيعية وهى الفرق بين عدد المواليد وعدد الوفيات . أما الزيادة غير الطبيعية فيطلق عليها الهجرة .

وقد بلغ معدل المواليد فى العالم العربى ٢٨,٧ فى الألف فى حين بلغ عدد الوفيات ٧ فى الألف ، بينما بلـغ معـدل الزيادة الطبيعة ٢١,٧ فى الألف .

ويبلغ عدد النمو السكانى فى العالم العربى نحو ٢,٩ % سنوياً ويختلف هذا المعدل من دولة إلى أخرى . وهو يعـد معدل مرتفع للغاية بالمقارنة بباقى أقاليم العالم .

ولا تلعب الهجرة دوراً مؤثراً فى توزيع السـكان فـى العالم العربى إلا فى بعض دول الخليج العربى التى تسـتقبل عمالة من منطقة جنوب شرق آسـيا (الهنـد – باكسـتان – بنجلاديش – الفلبين) فضلاً عن بعض العمالة العربية .

وإذا كانت المواليد والوفيات تؤثر فى توزيع السكان فى العالم فإن الهجـرة ينـتج عنهـا إعـادة توزيـع السـكان Redistribution of population .

٢- الحرفة : هناك علاقة وثيقة بـين كثافـة السـكان والحرفة السائدة بينهم وتتدرج الكثافة فى الارتفاع من حرفة الصيد إلى حرفة الرعى إلى حرفة الزراعـة إلـى حرفـة الصناعة ، حيث تبلغ الكثافة أقصاها .

وتبلغ الكثافة أدناها فى العالم العربى حيث تسود حرفـة الرعى . وهى تنخفض كثيراً حيث يسود الرعى البدوى فـى المناطق الصحراوية ، بينما ترتفع نسبياً فى مناطق الرعـى الأخرى كما هو الحال فى بعض الشطوط فى بلاد المغرب .

وترتفع كثافة السكان بصفة عامة فى مناطق الزراعـة عنها فى مناطق الرعى.

وتختلف كثافة السكان داخل مناطق الزراعة ذاتها فهـى ترتفع بشكل ملحوظ فى مناطق الزراعة الكثيفة على الـرى كما هو الحال فى وادى النيل ودلتاه بمصر .

بينما تنخفض نوعاً فى مناطق الزراعة على المطـر ،

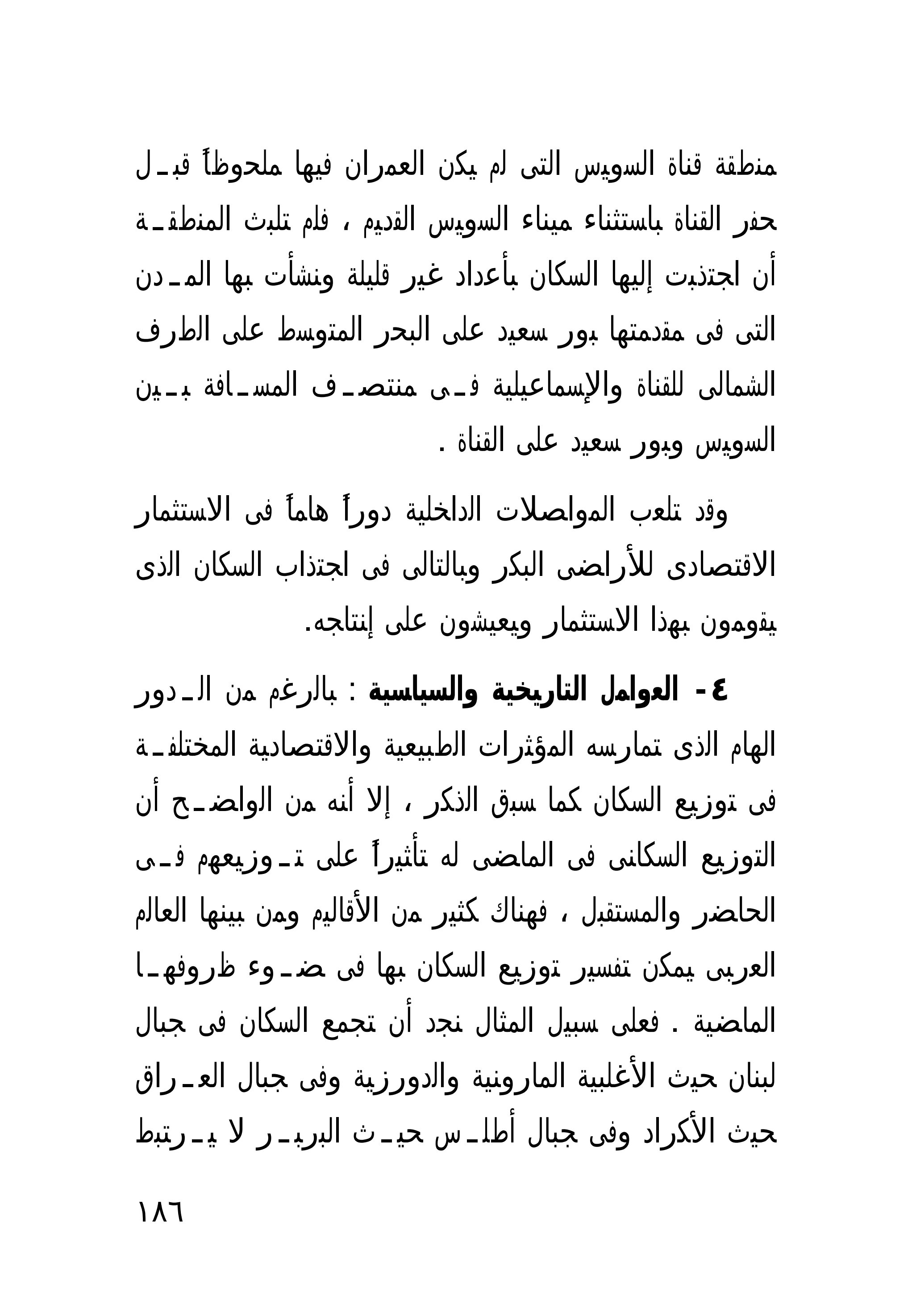
كما هو الحال فى شمال العراق وسوريا وتبلغ كثافة السكان أقصاها حيث تسود حرفة الصناعة فى المدن الصناعية كما هو الحال فى القاهرة والإسكندرية ، وإن كانت هناك عوامل أخرى بالإضافة إلى الصناعة تعمل على رفع الكثافة فى المدن بصفة عامة [1].

٣- النقل : يعد النقل ووسائله المختلفة من العوامل الأساسية المؤثرة فى توزيع السكان على سطح الأرض ، حيث أثر بطريق مباشر أو غير مباشر على التجمعات البشرية كلها دون استثناء كما غير من خريطة العالم العربى .

وقد ساعد الموقع المتوسط للعالم العربى ووقوعه فى ملتقى ثلاث قارات (آسيا – أفريقيا – أوروبا) فضلاً عن موقعه بالنسبة لخطوط المواصلات العالمية إلى تسهيل إمكانية الوصول Accessiblity إلى هذا الإقليم .

وقد يؤدى وقوع الإقليم على أحد خطوط المواصلات العالمية الهامة إلى اجتذاب السكان ، وخير الأمثلة على ذلك

(١) محمد صبحى عبد الحكيم وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٦٨ – ١٦٩ .



منطقة قناة السويس التى لم يكن العمران فيها ملحوظاً قبـل حفر القناة باستثناء ميناء السويس القديم ، فلم تلبث المنطقـة أن اجتذبت إليها السكان بأعداد غير قليلة ونشأت بها المـدن التى فى مقدمتها بور سعيد على البحر المتوسط على الطرف الشمالى للقناة والإسماعيلية فـى منتصـف المسـافة بـين السويس وبور سعيد على القناة .

وقد تلعب المواصلات الداخلية دوراً هاماً فى الاستثمار الاقتصادى للأراضى البكر وبالتالى فى اجتذاب السكان الذى يقومون بهذا الاستثمار ويعيشون على إنتاجه.

٤- العوامل التاريخية والسياسية : بالرغم من الـدور الهام الذى تمارسه المؤثرات الطبيعية والاقتصادية المختلفـة فى توزيع السكان كما سبق الذكر ، إلا أنه من الواضـح أن التوزيع السكانى فى الماضى له تأثيراً على تـوزيعهم فـى الحاضر والمستقبل ، فهناك كثير من الأقاليم ومن بينها العالم العربى يمكن تفسير توزيع السكان بها فى ضـوء ظروفهـا الماضية . فعلى سبيل المثال نجد أن تجمع السكان فى جبال لبنان حيث الأغلبية المارونية والدورزية وفى جبال العـراق حيث الأكراد وفى جبال أطلـس حيـث البربـر لا يـرتبط

بالظروف الطبيعية فحسب بل يرتبط بـالظروف التاريخيـة والتجاء بعض الأقليات العنصرية أو الدينية فى هذه المناطق الجبلية فى فترات تاريخية سابقة ولتضمن لهم الجبال نوعـاً من الحماية والأمن ، مما قد لا يتوفر فى السهول فى بعـض الفترات ولاتزال الجبال حتـى الآن مـن منـاطق العزلـة والالتجاء لبعض الأقليات والعناصر .

ولاشك أن العامل السياسى يعد من العوامل المؤثرة فى توزيع السكان فكان للاستقرار السياسى أثر فـى اسـتقطاب السكان والعكس يحدث عندما ينعدم هذا الاستقرار، فالمشاكل فى جنوب السودان كان وراء انخفاض الكثافـة السـكانية ، وكذلك الحرب الأهلية الصومالية وما خلفتها من قتل وتشريد وتهجير . ويبرز العامل السياسى بشكل أكبر فى اغتصـاب الأراضى العربية فى فلسطين من قبل الكيـان الصـهيونى المحتل فى دولة إسرائيل ، حيث تم تهجير أعداد كبيرة مـن سكان الأرض الأصليين إلى خارج وطـنهم وخاصـة إلـى الدول العربية المجاورة خاصـة لبنـان وسـوريا والأردن ومصر . وقد قدر عدد اللاجئين بعد حرب ١٩٦٧ بنحو ١,٦ مليون نسمة . وبذلك ظهرت أزمـة سـكانية وهـى أزمـة

اللاجئين الفلسطينيين والتى قدرتهم الأونروا [1] عـام ١٩٨١ بنحـو ١,٩ مليون لاجئ فى الضفة الغـربية و ٢٠٩ ألـف لاجئ فىسوريا و٢٢٧ ألف لاجئ فى لبنـان . وبلـغ عـدد المخيمات أكثر من ٦٠ مخيماً [2] فى الوقت الذى قامت فيـه إسرائيل بتشجيع هجرة اليهود من جميع أنحاء العالم إلى دولة فلسطين واحتلالها بأكبر جريمة يرتكبها الاستعمار فى حـق الإنسانية .

*** التركيب العمرى والنوعى للسكان :**

تعد دراسة التركيب العمرى والنوعى على قدر كبير من الأهمية فى دراسة السكان ، ذلك لأنهـا توضـح الملامـح الديموغرافية للمجتمع ذكوراً وإناثاً وتحدد الفئات المنتجة فيه والتى يقع على عاتقها عبء إعالة باقى أفراده ، كذلك فـإن التركيب العمرى والنوعى نتاج للعوامل المؤثرة فـى النمـو السكانى من مواليد ووفيات وهجرة والتى لا يمكـن اعتبـار

---

(١) الأونروا UNRWA : وكالة العمل ورعاية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة .

(٢) U .N . , International Migration policies and program , New york p . ١٠٢.

أحدها مستقلاً كلياً عن الآخر بل يؤدى أى تغير فى أحد هذه العوامل إلى التأثير فى العاملين الآخرين ، ولذلك فإن دراسة التركيب العمرى تساعد على فهم دور هذه العوامل فى النمو واتجاهها وما يرتبط بذلك من دراسة الحالة المدنية والنشـاط الاقتصادى والتعليمى وغير ذلك [٣].

ويؤدى التركيب العمرى للسكان فى كثير من الدول إلى مشكلات اقتصادية واجتماعية خطيرة للدول الغنية والـدول الفقيرة على السواء ، فقد أدت الخصوبة المرتفعـة والتقـدم الصحى الذى أسهم فى تقليل معدل الوفيـات خاصـة فـى الأعمار المبكرة إلى زيادة نسبة الصـغار فـى المجتمعـات العربية وأصبحت نسبة الأطفال وصغار السن (أقل مـن ١٥ سنة) تزيد على ٤٥% مـن جملة السكان بل تكاد تقرب من النصف فى بعض الدول العربية ، وذلك مقابل ٢٥% فقـط فى الدول المتقدمة وتلقى هذه النسب العالية أعباء كبيرة على خطط التنمية الحالية والمستقبلية فى العالم العربى .

ومن دراسة الإحصائيات المتاحة نجد أن نسبة الأطفـال

---

(٣) فتحى محمد أبو عيانة : جغرافية السكان أسس وتطبيقات ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ٢٠٠٠ ، ص ٣٢١ .

(أقل من ١٥ سنة) تتراوح بين ٨ – ١٣% فى عـام ١٩٩٧ فى سبع دول عربية وهى : البحرين وقطر والكويت وتونس والجزائر والمغرب ولبنان . ويرجع ذلك إلـى الانخفـاض النسبى فى معدلات النمو السكانى فى هذه الدول خلال هـذه الفترة والأثر الإيجابى لزيادة الوعى بين المواطنين وارتفاع مستوى التعليم وتحسين الرعاية والخدمات الصحية فى الدول العربية ذات الدخل المتوسط والمرتفع فى حين تتراوح نسبة الأطفال (أقل من ١٥سنة) فى باقى الدول العربية بين ٤٠ – ٤٩% من اجمالى السكان . أما بالنسبة للفئة العمرية (١٥ – ٦٥ سنة) فإنها تختلف ما بين دولة وأخرى وقد تراوحت عام ١٩٩٧ ما بين ٤٨% فى اليمن ، ٧٣% فى قطـر ويلاحـظ ارتفاع هذه النسبة فى جميع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، ويرجع ذلك إلى وجود نسبة عاليـة مـن العمالـة الوافدة [١].

* أمد الحياة Expectation Age :

---

(٢) جـامعة الدول العربية : التقرير الاقتصادى العـربى الموحد ، القاهـرة سبتمبر ٢٠٠٠ ، ص ٢٣ .

يقصد بأمد الحياة متوسط العمر المتوقع للفرد بعد الولادة وتشير تقديرات عام ١٩٩٨ إلى أن متوسط عمر المـواطن العربى عند الولادة قد بلغ ٦٤ عاماً بالمقارنة مـع متوسـط الدول المتقدمة البالغ ٧٤ عاماً والدول الناميـة ٦٢ عامـاً . بمقارنة مؤشر متوسط العمر المتوقع عند الولادة فى الـدول العربية بالحد الأدنى المستهدف عالمياً وهو حوالى ٧٠ عاماً ، يتبين أن أغلب الدول العربية قد شارفت أو تجاوزت هـذا المعدل وذلك بسبب تحسن الظروف الصحية والمعيشية فيما عدا جيبوتى والسودان والصومال وموريتانيا واليمن .

ويعتبر التركيب النوعى للسكان دليلاً علـى الانفجـار السكانى الذى تشهده البلاد العربية إذ تفوق نسـبة الـذكور ٥٠% فى كافة البلاد العربية باستثناء موريتانا وجزر القمر وإن كانت نسبة الزيادة محدودة جداً فى السـودان ، ولبنـان ومصر والتى تقل عن ١% حيث لا يتعدى نسـبة الـذكور ٥١% فى هذه الدول . إلا أن هذه النسبة تكون متطرفة فـى دول الخليج العربى والتى تنخفض فيها نسبة الإنـاث عـن ٣١% فى الإمارات و٣٢% فى قطر و٤٢% فى كـلاً مـن البحرين والسعودية .

ورغم أن معدلات عمر النساء تفـوق نظيرتهـا عنـد الرجال فى كافة الدول العربيـة دون اسـتثناء . وتختلـف معدلات الأعمار بين أقطار العالم العربى حسـب مسـتوى الخدمات الصحية والتعليمية .

* القوى العاملة فى العالـم العربى :

يقدر إجمالى القوى العاملة فى الدول العربية بحوالى ٩٨ مليون عامل أى بنسبة ٣٥,٩% من جملـة سـكان العـالم العربى ، وتشير البيانات المتاحة إلى تراجع نسبة العـاملين فى قطاعى الزراعى والصناعة لصالح قطاعات الخدمات .

فقد تراجعت نسبة العـاملين فـى قطـاعى الزراعـة والصناعة إلى إجمالى القوى العاملة من ٤٢% ، ٢٦% على الترتيب عام ١٩٨٥ إلى ٣٣% ، ١٩% عـام ١٩٩٨ علـى الترتيب . ويلاحظ الاختلاف فى نسبة العاملين فى قطاعـات الخدمات فيما بين الدول العربية وتستأثر هذه القطاعات بنسبة أكبر من القوى العاملة فـى قطـر ٩١%، والأردن ٨٠%، والكويت ٩٧% ، والسعودية ٨٧% ، والإمـارات ٧٧% ، وليبيا ٧٤% ، بينما تعمل معظم القوى العاملة فى السـودان

وموريتانيا واليمن فى القطاع الزراعى إذ تبلغ نسبتهم ٦٣% ، ٥٣% ، ٥٣% من إجمالى القوى العاملة فى هـذه الـدول على التوالى .

وبوجه عام تتميز معدلات النمو السنوى فى قوى العمل بالارتفاع ، وقد بلغ معدل النمو السنوى فـى الفتـرة بـين (١٩٩٠ – ١٩٩٨) نحو ٣% ويتوقع أن تسـتمر معـدلات النمو على مستواها المرتفع حتى عام ٢٠٢٥ بسبب ارتفـاع معدلات النمو السكانى وارتفاع نسبة الفئات العمرية صغيرة السن .

وتدل المؤشرات الاقتصادية بوجه عام علـى انخفـاض مساهمة المرأة العربية فى القوى العاملة العربيـة ، إذ تبلـغ نسبة العاملات العربيات ١٠% من إجمالى القـوى العاملـة العربية فى حين ترتفع إلى ٤٠% فى الدول المتقدمة وتعانى بعض الأقطار العربية المستوردة للأيدى العاملـة الأجنبيـة ظاهرة تزايد نسبة هؤلاء الأجانب إلى السكان الأصليين كما هى الحال فى دول الكويت والإمارات العربيـة والبحـرين وقطر وما قد يترتب على ذلـك مـن مشـكلات سياسـية واجتماعية كامنة فى هذه الأقطار .

البطالـة : تمثل البطالة إحدى التحديات الرئيسـية فـى الدول العربية بما فيها دول مجلس التعـاون لـدول الخلـيج العربية التى تعتبر دولاً مستقبلة للعمالة الوافدة . ويتجـاوز معدل البطالة السافرة فى العالم العربى ٢٠% مـن إجمـالى القوى العاملة . وتختلف هذه النسبة بين الأقطـار العربيـة فنجدها تصل إلى ٨% فى مصر ، ونحـو ٩% فى كل من سوريا ولبنان ، و١٥% فى الأردن و١٨% فـى المغـرب وتتجاوز ٢٠% فى كل من الجزائر وفلسطين واليمن .

وترجع ظاهرة البطالة إلى عوامل عديـدة مـن أهمهـا ارتفاع معدلات نمو السكان فى جميع الدول العربية وعـدم تمكن الاقتصادات العربية من خلق فرص عمل كافية تتلاءم مع العرض المتمثل فى الأعداد المتزايدة من الداخلين إلـى سوق العمل بسبب محدوديـة القاعـدة الإنتاجيـة وضـعف الاستثمارات ومعدلات النمو .

ويضاف إلى ذلك الاتجاه نحو تقلـيص التوظيـف فـى القطاع العام نتيجة تطبيق بـرامج الإصـلاح الاقتصـادى والخصخصة وعدم تمكن القطـاع الخـاص فـى المرحلـة الانتقالية للخصخصة من استيعاب جزء كبير مـن الـداخلين

إلى سوق العمل وعدم مواءمة مخرجات التعلـيم لمتطلبـات سوق العمل .

وتتصف الفئات العاطلة عن العمل فى الـدول العربيـة بارتفاع نسبة الشباب فيها إذ تقدر نسبتهم فى بعـض الـدول بنحو ٤٠% وزيادة البطالة بين جملة الشهادات العليا بسـبب ضعف مستوى التعليم الجامعى ، وكذلك زيادة العاطلين عن العمل فى المناطق الحضرية بسبب تزايد ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدن ودخول المرأة إلى سوق العمل . وزاد من حدة تأثير حالة البطالة على ظاهرة الفقر وارتفاع الأسـعار بسبب التضخم وإلغاء الدعم على السلع والخدمات وتقلـيص الإنفاق العام على الخدمات الاجتماعية الأساسية مثل الصحة والتعليم والإسكان الشعبى مع ضعف نظم الضمان الاجتماعى والتأمين الصحى وإعانات البطالة .

وقد سعت الدول العربية خلال العقد الماضى لمعالجـة مشكلة البطالة من خلال تدريب العاطلين وإعـادة تـأهيلهم للعمل وتنفيذ برامج وصناديق اجتماعية تقدم التمويل الـلازم

للمشاريع الصغيرة[1]. وتوفير البنية الأساسية والخدمات فـى المناطق الفقيرة والنائية . وعملت كذلك على إيجـاد المنـاخ الملائم للاستثمار المحلى والأجنبى بما يزيـد مـن فـرص الاستثمار والتشغيل . ومع أهمية الجهود التى بذلت فإنها لـم تتمكن من تحسين أداء الاقتصادات العربية بما يخفف حـدة البطالة بشكل جوهرى .

* أنماط السكان فى العالـم العربى :

تختلف أنماط المعيشة فى المجتمع العربى إلـى ثلاثـة أقسام كبيرة هى :

١- سكان الريف : وهم يشكلون نحو ٦٠% من جملـة سكان العالم العربى وهم يعملون بزراعة الأرض وفلاحتهـا وتختلف نسبة الزراع إلى مجموع السكان مـن دولـة إلـى أخرى حيث تصل نسبة سكان الريف أدناها فى الكويت ٣% وتتراوح ما بين ١١ – ١٥% فى السعودية ولبنان وليبيـا ، فى حين تصل إلى ٧٤% فى اليمن ، ٦٦% فـى السـودان و٥٥ % فى مصر . وتظهـر المؤشـرات نجـاح مصـر

(١) مثل الصندوق الاجتماعى للتنمية بمصر .

والسودان وسـوريا واليمن فى المحافظـة علـى اسـتقرار توطين سكان الـريف خلال الفتـرة (١٩٦٠ – ١٩٩٨) وتراوحت نسبة انخفاض سكان الـريف ما بـين ١٠ - ٢٥ % عن معدل عام ١٩٦٠ ، وفى المقابل انخفضـت نسـبة سكان الريف بشكل كبير فى الكويت والإمارات والسـعودية ولبنان وليبيا وبلغت نسبة النزوح من الريف إلى الحضر فى هذه الدول ما بين ٧٥ – ٩٠% . أما بقية الدول فقد بلغـت هذه النسبة فى بعضها عام ١٩٩٨ نصف ما كانت عليه فـى عام ١٩٦٠ انظر جدول(٧) .

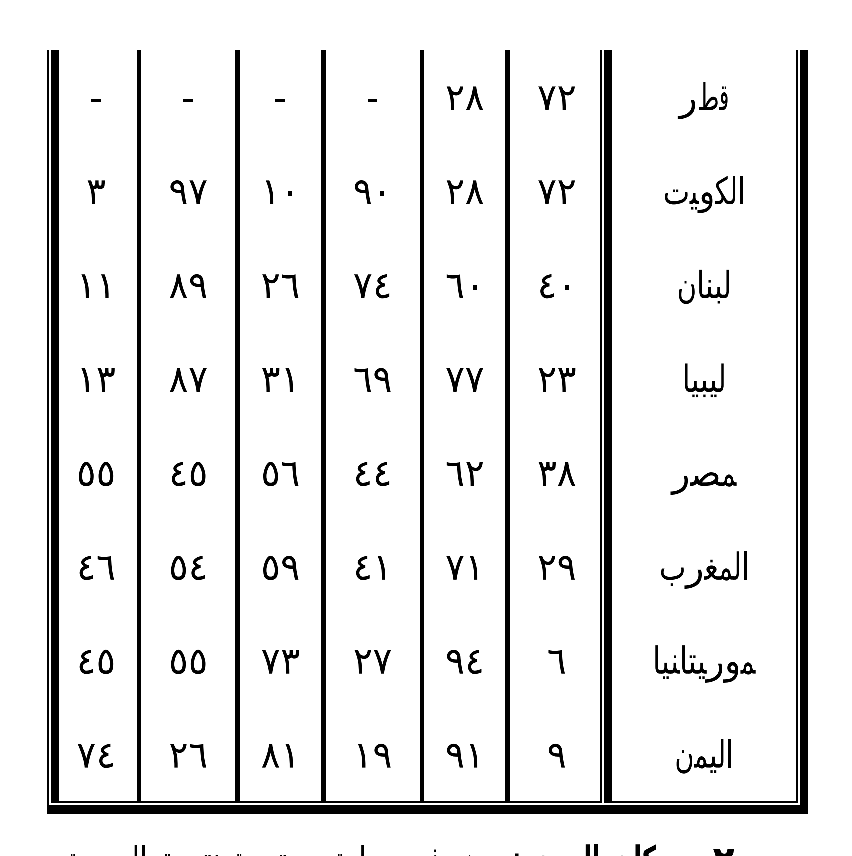
جدول (٧)

التطور النسبى لسكان الحضر والريف فى العالـم العربى خلال الفترة (١٩٦٠ – ١٩٩٨)

العام / الدولة	١٩٦٠		١٩٨٠		١٩٩٨	
	حضر	ريف	حضر	ريف	حضر	ريف
الأردن	٤٣	٥٧	٦٠	٤٠	٧٣	٢٧



الإمارات	٤٠	٦٠	٧١	٢٩	٧٨	٢٢
البحرين	٨٢	١٨	-	-	-	-
تونس	٣٦	٦٤	٥١	٤٩	٦٤	٣٦
الجزائر	٣٠	٧٠	٤٣	٥٧	٥٩	٤١
جيبوتى	٥٠	٥٠	-	-	-	-
السعودية	٣٠	٧٠	٦٦	٣٤	٨٥	١٥
السودان	١٠	٩٠	٢٠	٨٠	٣٤	٦٦
سوريا	٣٧	٦٣	٤٧	٥٣	٥١	٤٩
الصومال	١٧	٨٣	-	-	-	-
العراق	٤٣	٥٧	٦٥	٣٥	٦٩	٢٩
عمان	٤	٩٦	٣١	٦٩	٨١	١٩
فلسطين	-	-	-	-	-	-



قطر	٧٢	٢٨	-	-	-	-
الكويت	٧٢	٢٨	٩٠	١٠	٩٧	٣
لبنان	٤٠	٦٠	٧٤	٢٦	٨٩	١١
ليبيا	٢٣	٧٧	٦٩	٣١	٨٧	١٣
مصر	٣٨	٦٢	٤٤	٥٦	٤٥	٥٥
المغرب	٢٩	٧١	٤١	٥٩	٥٤	٤٦
موريتانيا	٦	٩٤	٢٧	٧٣	٥٥	٤٥
اليمن	٩	٩١	١٩	٨١	٢٦	٧٤

٢- سكان المدن : وهم فى زيادة مستمرة نتيجة الهجرة المستمرة من الريف إلى المدن ، ويعمـل هـؤلاء السـكان بالصناعة والتجارة والخدمات والسياحة والأعمال المصرفية والتأمين وغيرها . وهم يشكلون نحو ٣٢% من سكان العالم العربى ولهذا يزداد حجم المدن العربية باستمرار .

ويوجد أعلى معدل لسكان الحضـر فـى دول الخلـيج

العربى فضلاً عن لبنان وليبيا ، حيث يصل هذا المعدل عام ١٩٩٨ إلى جملة السكان نحو ٩٧% فى الكويـت ، ٨٩ % فى لبنان ، ٨٧ % فى ليبيا ، ٨٥ % فى السعودية ، ٨١ % فى عمان ، ٧٨ % فى الإمارات ويبلغ أدنى معدل للحضرية فى اليمن ٢٦% ، والسـودان ٣٤% . ويرجـع انخفـاض مستوى الحضرية فى اليمن والسودان حيث يسود الاقتصـاد التقليدى من زراعة وصيد ورعى وعـدم نمـو الاقتصـاد الصناعى والخدمات .

وتجدر الإشارة إلى أن عدد المدن المليونية فـى العـالم العربى قد بلغ نحو ١٢ مدينة تتمثل فى القاهرة والإسكندرية وبغداد والدار البيضاء والجزائر والرياض والجيزة وبيروت ودمشق والخرطوم الكبرى وعمان . فى حين يصـل عـدد المدن النصف مليونية والأقل قليلاً من المليون نحو ١٦ مدينة ومن أهم هذه المدن :

صنعاء فى اليمن والبصرة والموصل فى العراق ومكـة المكرمة وحلب ومقديشيو وتونس والرباط [١].

---

(١) أحمد إسماعيل : العالم الإسلامى دراسة جغرافية فى الجوانب الحضارية ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ١٩٨ .

٣- البدو الرحل وأشباه الرحـل : وهـؤلاء يشـملون الرعاة الرحل الذى يهتمون بتربية الإبل أساساً فضـلاً عـن الماعز والأغنام فى معظم مناطق الرعى فضلاً عن الأبقـار فى وسط السودان . كذلك يشمل هؤلاء أيضاً الرعاة الـذين يقومون بشىء من الزراعة إلى جانب الرعى بعـد سـقوط الأمطار . ويبلغ عدد البدو عامة نحو ١٠ مليون نسـمة أى نحو ٨% من إجمالى سكان العالم العربى ، ويأتى السـودان والصومال وموريتانيا والسعودية والعراق فى مقدمة الـدول التى يكثر بها البدو فى حين لا يتجاوز عددهم فى مصر ٧٥ ألف نسمة .

هذا ويلاحظ أن هؤلاء السكان من البدو فـى طـريقهم للانقراض ويرجع ذلك لسببين، أولهما : ظهور البترول وفتح مجالات العمل لهؤلاء السكان للعمل فى هـذا القطـاع فـى بعض الدول العربية وعلى رأسها دول الخلـيج العربـى ، وثانيها : بسبب عملية توطين البدو التى تقـوم بهـا بعـض الدول لاستقرار البدو من خلال البحث عن الميـاه الجوفيـة وحفر آبار وبناء مساكن جيدة لهم .

الفصل السادس

الزراعة والثروة الحيوانية والثروة السمكية

الزراعة والثروة الحيوانية والثروة السمكية

تتنوع مظاهر النشاط الاقتصادى فى دول العالم العربى، ويختلف مساهمة كل منها فى الدخل القومى فى هذه الـدول. حيث توجد دول تعتمد على الإنتاج الزراعى بنسـبة كبيـرة مثل سوريا وتونس والسودان ومصر واليمن، وهنـاك دول يمثل البترول فيها نسبة عالية من الدخل القومى مثل المملكة العربية السعودية والكويت وقطر ودولة الإمـارات العربيـة وليبيا. بينما نجد البعض الآخر يعتمد على الإنتاج الزراعـى وعائدات البترول بنسب متقاربة مثـل العـراق والجزائـر. وتقف لبنان بين دول العالم العربى متميزة باعتمادهـا إلـى درجة كبيرة على نشاطها التجارى والسياحى والمصرفى.

وقد بلغ حجم الناتج المحلى الإجمـالى مـن القطاعـات الاقتصادية المختلفة بالعالم العربى نحو ٦٢٢ مليار دولار.

وفيما يلى دراسة للقطاعات الاقتصادية المختلفـة علـى مستوى العالم العربى.

* أولاً – الزراعة :

يعد العالم العربى مهد الزراعة فى العالم، حيث قامـت فى مصر وفى بلاد الرافدين حضارتان من أقدم حضـارات العالم كان كل اعتمادها على الزراعة والرى.

ويحتل قطاع الزراعة أهمية كبيرة فى العديد من الـدول العربية لتوفيره منتجات غذائية ضرورية لإشباع الحاجـات الأساسية للسكان، كما أنه يوفر فرص عمل لعدد كبير مـن السكان، حيث بلغ عدد العاملين فى الزراعة نحو ٣٠ مليون عامل عام ١٩٩٩، فضلاً عما يسهم به هـذا القطـاع فـى إجمالى الصادرات، وما ينتجه من سـلع يسـتخدم بعضـها كمدخلات أساسية للعديد من الصناعات التحويلية.

وقد بلغت قيمة الناتـج الـزراعى بالأسعار الجارية فى عام ١٩٩٩ نحو ٧٩,٢ مليار دولار أى بنسبة ١٢,٧ % من الناتج المحلى الإجمالى.

وتتفاوت نسبة مساهمة القطاع الزراعـى فـى النـاتج المحلى الإجمالى فى الدول العربية من دولة إلـى أخـرى، ووفقاً لتقديرات الناتج الزراعى لعام ١٩٩٩ يتصدر السودان

قائمة الدول العربية فيما يتعلق بأهمية القطاع الزراعى فـى الناتج المحلى حيث بلغت نسبته حوالى ٣٧,٤% يليه العراق ٣٢,٧% ثم سوريا ٢٤% وموريتانيـا ٢٢,٤% وتراوحـت نسبته فى مصر والجزائر والمغرب وتونس بين ١٠,٥% - ١٦,٣%، وتنخفض تلك النسبة فى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية حيث الإمكانيات الزراعية محدودة وتتـراوح بين ٠,٤% فى الكويت و٦,٦% فى السعودية.

وبلغ نصيب الفرد من الناتج الزراعى فى الدول العربية عام ١٩٩٩ حوالى ٣٠٠ دولار بالمقارنة بنحـو ٣١٦ دولار عام ١٩٩٨ أى بانخفاض قدره ٥,١%.

ويتفاوت نصيب الفرد من الناتج الزراعى فـى الـدول العربية إذ يتراوح بين حوالى ١٢٠٣ دولار فى العـراق و٦ دولار فى جيبوتى. ويبلغ نصيب الفرد من الناتج الزراعـى حوالى ٣٨٧ دولار فى دول مجلس التعاون لـدول الخلـيج العربية وحوالى ٣٠٩ دولار فى كل من مصـر والمغـرب وتونس والجزائر وسوريا والعراق والسودان، وحوالى ١٧٧ دولار فى الدول العربية الأخرى وهى الأردن ولبنان وليبيـا واليمن وجيبوتى وموريتانيا.. ويعود ارتفاع متوسط نصـيب

الفرد من الناتج الزراعى فى دول مجلـس التعـاون لـدول الخليج العربية إلى انخفاض عدد السكان فى هذه الدول.

المساحة المنزرعة : تقدر المساحة المنزرعة فى العالم العربى بنحو ٧١ مليون هكتار أى ١٦٣,٣ مليون فدان وهى تعادل ٥% من مجموع مساحة العالم العربى والتـى تبلـغ ١٤٠٢ مليون هكتار، وتمثل هذه المساحة المزروعـة ٣٦% من جملة المساحة الصالحة للزراعة والتى تبلغ ١٩٧ مليون هكتار، أى أن هناك ١٢٦ مليون هكتار يمكن أن تدخل فـى نطاق التنمية الزراعية المستقبلية.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم الأراضى المزروعة فـى العالم العربى تعتمد على الأمطار ومساحتها تعادل ٩٠,٣% من جملة المساحة المزروعة. ونجد أن الأراضى التى تزرع على المطر تتذبذب مساحتها بين عام وآخر إذا قلت الأمطار وفى الوقت نفسه لا تزرع إلا مرة واحدة. كما أن مسـاحات واسعة من الأرض تترك بوراً من سنة إلـى أخـرى حتـى تسترد بعض خصوبتها لأنه لا يمكن زراعتها سنوياً. وكذلك فإن إنتاجية الفدان فى الأراضى المطرية قليلة جداً إذا قورنت بإنتاجية الأرض التى تعتمد فى زراعتها على مياه الرى.

أما الأراضى التى تعتمد فى ريهـا علـى الأنهـار أو العيـون فتبلغ مسـاحتها ٩,٧% مـن جملـة المسـاحة المزروعة بالعالم العربى وهى تزرع أكثر مـن مـرة فـى العالم، وكـذلك تـزرع بالمحاصـيل النقديـة ذات القيمـة الاقتصادية، بعكس الأراضى التى تعتمد على الأمطار فإنهـا تزرع بالمحاصيل الشتوية لأن معظم الأمطـار فـى العـالم العربى تسقط شتاء وغالباً ما تكون حبوباً غذائية مـن أجـل الاستهلاك المحلى.

الإنتاج الزراعى : شـهد الإنتاج الزراعى فـى الـدول العربية عام ١٩٩٩ انخفاضاً بنسبة ٠,٨% بالمقارنـة عـام ١٩٩٨ نظراً لانخفاض المساحة المحصولية بنسـبة ٢,٣%، وقد بلغ إجمالى الناتج الزراعى فى العالم العربى نحو ٧٩,٢ مليار دولار عام ١٩٩٩، وقد جاءت العراق فـى المركـز الأول بناتج بلغ ٢٦,٨ مليار دولار تليها مصر فى المركـز الثانى وحققت ناتج قدره ١٤,٥ مليار دولار. وقـد جـاءت جيبوتى فى المركز الأخير على مستوى الدول العربية محققة ناتج زراعى قدره ٤ مليار دولار. ويبلغ نصيب الفرد مـن الناتج الزراعى على مسـتوى العـالم العربـى ٣٠٠ دولار

سنوياً، ويبلغ هذا الرقم أقصاه فـى العـراق (١٢٥٣ دولار) تليها ليبيا (٦٣٤ دولار)، ثم الإمارات (٦٠٦ دولار)، بينمـا يصل أقل نصيب للفرد من الناتج الزراعى فى جيبوتى وقدره ستة دولارات فقط.

وينتج الوطن العربى الحبوب مثل القمح والأرز والشعير والذرة الشامية والذرة الرفيعة ومحاصيل الألياف مثل القطن والمحاصيل السكرية مثل قصـب السـكر وبنجـر السـكر والخضروات والفاكهة وغيرها.

ويوضح الجدول التالى إنتاج المحاصيل الزراعيـة فـى العالم العربى

من خلال الجدول (٨) يتضح أن أهم المحاصيل الزراعية فى العالم العربى هى :

جدول (٨)

إنتاج المحاصيل الزراعية فى العالـم العربى

عامى ٢٠٠٠، ٢٠٠٣

المحصول	٢٠٠٠		٢٠٠٣	
	الإنتاج (بالألف طن)	المساحة المحصولية (بالألف طن)	الإنتاج (بالألف طن)	المساحة المحصولية (بالألف طن)
القمح	٢١,٥١٩	١١,٩٨٧	١٩,٩٨٦	١٠,٩٣٢
الأرز	٤,٨٣١	٦٦٦	٥,٧٦٧	٧٨٨
الشعير	٥,٤١٢	٧,٦٧٠	٥١٩١	٦,٦٥٣
الذرة الشامية	٧,١٩٩	١,٥٩٦	٦,٨٢١	١,٦٠٣
الذرة الرفيعة	٣,٥٦٤	١٠,٤٣٢	٦,٨٣٨	١١,٣٠١
الدرنيات	٧,٨٨١	٤٢٥	٨,٠٥٠	٤٢٤
البقوليات	١,٤٧٨	١,٢٠٩	١,٣٩٧	١,٢٠٠
البذور الزيتية	٢,٦٢٨	٣,٢٤٨	٣,٢٩٢	٣,٥٠٠
الخضروات	٣٦,٢٠٠	٢,١٥٥	٣٦,٣٩٢	٢,١٥٤
الفواكه	٤٢٥,٨٩٢	٢,١٨١	٢٥,٧٩٢	٢,٢١٦
الألياف	١,٩٢٣	٨١٢	٢,٠٧٨	٨٣١
قصب السكر	٢٠,٨٦٢	٢١٥	٢٠,٣٥٣	٢١١

بنجر السكر	٦,٤٦٣	١٣٣	٦,١٦٧	١٣٠
الإجمالى	-	٤٢,٧٢٩	-	٤١,٩٤٣

١) الحبوب الغذائية :

تشغل الحبوب الغذائية نسبة كبيرة من مساحة المحاصيل الزراعية فى العالم العربى وتقدر بنحو ٧٤,٦% من جملة المساحة المزروعة أى ٣١,٣ مليون هكتار عام ١٩٩٩. وقد انخفضت هذه المساحة بنسبة تبلغ حوالى ٣,٩% بالمقارنة لعام ١٩٩٨ ويرجع هذا الانخفاض إلى الظروف المناخية غير المواتية حيث انخفض معدل سقوط الأمطار وساد الجفاف فى عدد من الدول العربية الرئيسية المنتجة للحبوب. وتشمل الحبوب الغذائية عدداً كبيراً من المحاصيل أهمها: (القمح، الأرز، الذرة بنوعيها الشامية والرفيعة والشعير) والتى تتباين فى متطلبات نموها الطبيعية والبشرية وقد ساعد على هذا التنوع اتساع مساحة العالم العربى وتباين خصائص البيئة الطبيعية فى جهاته المختلفة وخاصة فيما يتعلق بخصائص المناخ وسمات التربة وطبيعة المياه ومدى توافرها.

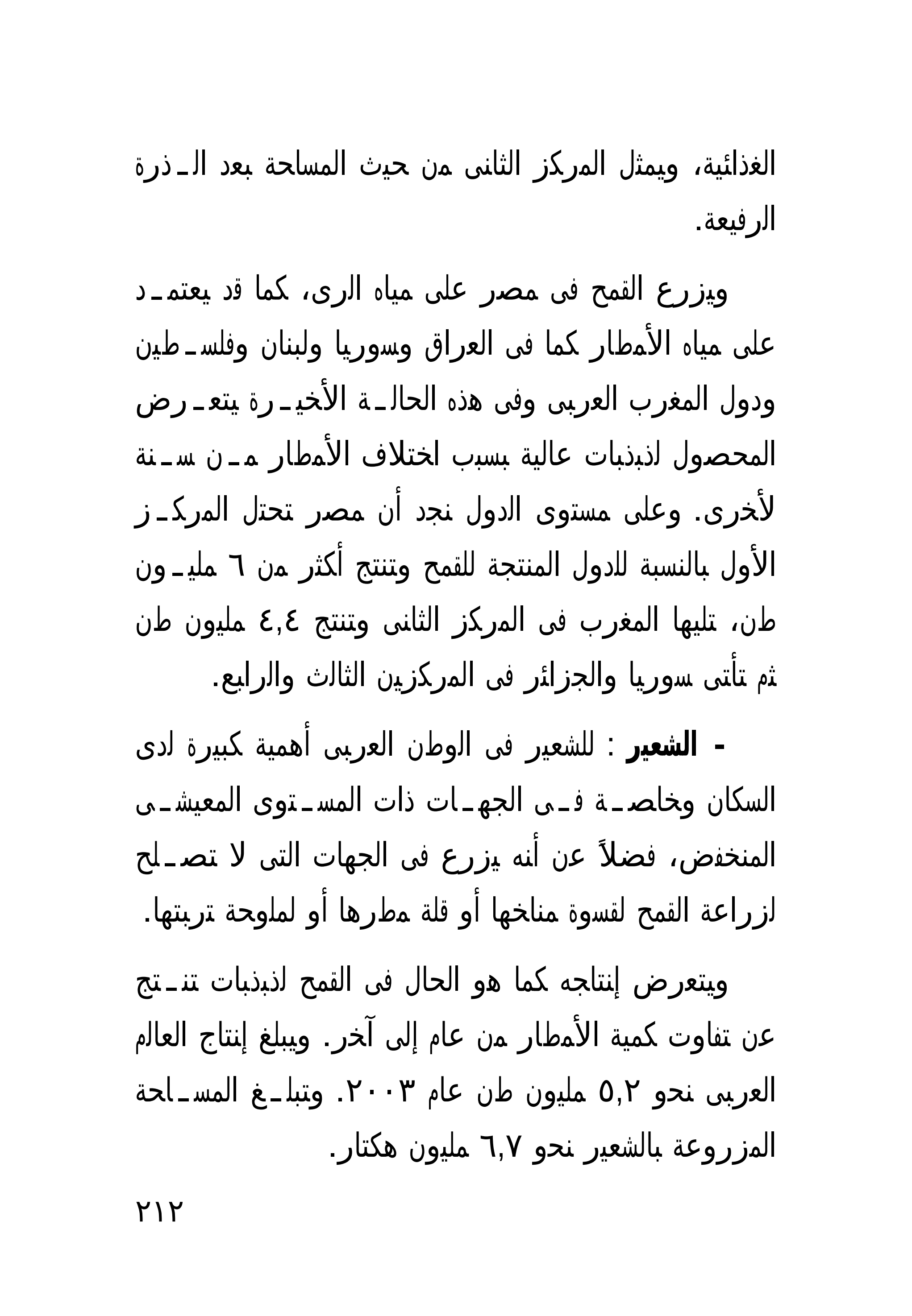
وتعتمد الغالبية العظمى من سكان العـالم العربـى فـى الغذاء أساساً على الحبوب الغذائية.

وفيما يلى دراسة لأهم هذه الحبوب.

- **القمح** : يعد من أهم المحاصيل الغذائيـة، ويـزرع القمح فى معظم أقطار العالم العربى وهو غلة شتوية وهـو يتحمل درجات حرارة متفاوتة حيث يحتاج إلى أمطار شتوية لا تقل عن ١٠ بوصات أو ما يعادل ذلك من مياه الرى، كما يجود فى أنواع مختلف من التربة. وربما كان الشعير أكثـر تحملاً من القمح لدرجات الحرارة المنخفضة والأمطار الأقل والتربات الأفقر.

ويبلغ إنتاج القمح فى العالم العربى عام ٢٠٠٣ نحو مـا يقرب من ٢٠ مليون طن بانخفاض قدره ٧,١% عـن عـام ٢٠٠٠، ويرجع ذلك لتراجع المسـاحة المحصـولية للقمـح والتى تبلغ ١٠,٩ مليون هكتار بنسبة ٨,٨ % وكان معظمها فى المغرب وسوريا نظراً للجفاف الذى تعرضت لـه تلـك الدول العربية.

ويمثل القمح نحو ٦٣,٩% من جملـة إنتـاج الحبـوب



الغذائية، ويمثل المركز الثانى من حيث المساحة بعد الـذرة الرفيعة.

ويزرع القمح فى مصر على مياه الرى، كما قد يعتمـد على مياه الأمطار كما فى العراق وسوريا ولبنان وفلسـطين ودول المغرب العربى وفى هذه الحالـة الأخيـرة يتعـرض المحصول لذبذبات عالية بسبب اختلاف الأمطار مـن سـنة لأخرى. وعلى مستوى الدول نجد أن مصر تحتل المركـز الأول بالنسبة للدول المنتجة للقمح وتنتج أكثر من ٦ مليـون طن، تليها المغرب فى المركز الثانى وتنتج ٤,٤ مليون طن ثم تأتى سوريا والجزائر فى المركزين الثالث والرابع.

- **الشعير** : للشعير فى الوطن العربى أهمية كبيرة لدى السكان وخاصـة فـى الجهـات ذات المسـتوى المعيشـى المنخفض، فضلاً عن أنه يزرع فى الجهات التى لا تصـلح لزراعة القمح لقسوة مناخها أو قلة مطرها أو لملوحة تربتها.

ويتعرض إنتاجه كما هو الحال فى القمح لذبذبات تنـتج عن تفاوت كمية الأمطار من عام إلى آخر. ويبلغ إنتاج العالم العربى نحو ٥,٢ مليون طن عام ٢٠٠٣. وتبلـغ المسـاحة المزروعة بالشعير نحو ٦,٧ مليون هكتار.

ويمكن أن نميز فى العالم العربى منطقتـين رئيسـيتين لإنتاج الشعير، الأولى هى المغرب العربى والثانية هى بلاد الشام والعراق. وتأتى المملكة المغربية فـى مقدمـة الـدول العربية إنتاجاً للشعير وبلغ إنتاجها منه نحو ربع إنتاج العالم العربى وتصدر جزء كبير منه إلى أوروبا ويعتبـر الغـذاء الأساسى فى الجزائر، كما يستخدمونه علفاً للماشية، ويستغل هناك فى صناعة الجعة وتمتد زراعته هناك مـن السـهول الساحلية إلى أطلس التل وهضبة الشطوط.

أما فى تونس فتتركز زراعته فى وادى مجردة وتصدر منه تونس كميات كبير للخارج. ويعتبر الشعير أكثر الحبوب انتشاراً فى العراق. وتصدر سوريا نحو نصف محصولها فى السنوات ذات المحصول الوفير وأشـهر منـاطق زراعتـه حوران ومناطق دمشق والسـهول الشـمالية التـى تحـف بالصحـراء. كما يزرع فى فلسطين والأردن فى مسـاحات محدودة وخاصة على الضفة الغربية لنهر الأردن [1].

- **الأرز** : يعتبر الأرز أقل الحبوب الغذائية انتشاراً فـى

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى وآخرون : مرجع سبق ذكره، ص ص ٦٥ – ٦٦.

أقطار العالم العربى. وتحتـاج زراعـة الأرز إلـى تـوفر الحرارة وكميات كبيرة من مياه الرى أو المطر إلى جانـب الخبرة الزراعية، وقد بلغ إنتاج العـالم العربـى نحـو ٥,٨ مليون طن عام ٢٠٠٣. وتتفوق مصر على باقى أقطار العالم العربى بالنسبة لإنتاج الأرز حيث تتركز زراعة الأرز بهـا فى الوجه البحرى وخاصة محافظات البحيرة وكفـر الشـيخ والدقهلية والشرقية، كما يزرع فى الوجه القبلى وعلى وجـه الخصوص فى محافظة الفيوم.

كما يزرع فى العراق فى السهول الرسوبية التى تغمرها مياه دجلة والفرات. أما الجهات الشمالية فـلا تشـترك فـى الإنتاج إلا بنصيب ضئيل ويستهلك الإنتاج العراقى محلياً.

- **الذرة الشامية** : ينتج العالم العربى نحو ٦,٨ مليـون طن عام ٢٠٠٣ ويستخدم معظم المحصول كغذاء للسـكان. ويلاحظ أن زراعة الذرة تعتمد على الأمطار فـى المنـاطق التى يزيد مطرها على ٤٠٠ مم كما هو الحال فـى سـوريا والمغرب واليمن والسودان على حين أنها تعتمد على الـرى فى مصر. ويزيد الرى من المحصول بنسبة كبيرة.

وتعتبر مصر أولى دول العالم العربى إنتاجاً للذرة وتنتج

نحو ٥,٨ مليون طن عام ٢٠٠٣ أى نحو ٨٢,٦ % من جملة الإنتاج العربى، تليها المغرب والتى تنتج نحو ٤٧٣ ألف طن أى نحو ٦,٢% من جملة الإنتاج العربى. كما تزرع الـذرة الشامية فىموريتانيا والعراق والصومال وتونس والجزائـر والسودان والأردن.

- **الذرة الرفيعـة** : تعد الذرة الرفيعة أكثر انتشاراً فـى الدول العربية نظراً لأنها تتطلب ظروف مناخية متوفرة على نحو أكثر بالمقارنة بالذرة الشامية وذلك بالنسـبة للحـرارة والمياه (مطر أو رى).

وقد بلغ إنتاج العالم العربى نحو ٦,٨ مليون طـن عـام ٢٠٠٣. ويستأثر السودان بأكثر من نصـف إنتـاج العـالم العربى من الذرة الرفيعة حيث تزرع فـى معظـم أنحـاء السودان على مياه الرى فى كردفان ودارفوار وكسلا والنيل الأزرق، كما يمارس سكان الجنوب زراعتها فى الأراضـى المجاورة لبحر الجبل والنيل الأبيض. ويستهلك الإنتاج محلياً حيث تضطر البلاد إلى الاستيراد، بينمـا يصـدر السـودان كميات كبيرة من محصول الذرة الشامية. وتأتى مصر بعـد السودان مباشرة إذ يزيد إنتاجها على خمـس إنتـاج العـالم

العربى ويزرع معظمها فى الصعيد. كما تزرع فى اليمن.

٢) المحاصيل الزراعية الصناعية :

تضم هذه المحاصيل النباتات السكرية (قصب السكر والبنجر) والقطن والكتان والتبغ.

المحاصيل السكرية : يقصد بهذه المحاصيل قصب السكر وبنجر السكر (الشمندر السكرى). ولم يعرف السكر كمادة كربوهيدراتية إلا منذ القرن التاسع عشر. ويعتبر قصب السكر المصدر الرئيسى للسكر ويليه البنجر (الشمندر).

١- قصب السكر : دخل قصب السكر بلاد أوروبا الواقعة على البحر المتوسط ومصر مع العرب فى القرن السابع (بعد سنة ٦٣٦ م).

وقصب السكر محصول معمر يحتاج إلى فترة تتراوح بين ٨ – ٢٤ شهراً حتى يتم نضجه، كما أنه يعطى أكثر من محصول ويعرف المحصول الأول باسم الفرس أو البكر، بينما يعرف المحصول الثانى باسم خلفة أولى والمحصول الثالث باسم خلفة ثانية وهكذا. والقصب محصول مدارى

يحتاج إلى درجة حرارة مرتفعة تتراوح بـين ٨٠ – ٨٥ ف حتى ترتفع نسبة المادة السكرية (السكروز) فى القصب كمـا يحتاج إلى جو مشمس يستمر معظم أيام السنة، وهو يحتـاج أيضاً إلى أمطار غزيرة تتراوح كميتها بين ٤٠ – ٥٠ بوصة أو ما يعادلها من مياه الرى. ورغم احتياج المحصول إلـى كميات كبيرة من المياه خلال مرحلة نموه الأولى، فإنه يحتاج إلى فترة جافة تماماً خلال مرحلة النضج حتى ترتفع نسـبة المادة السكرية، لذا يفضل زراعته فى المناطق التى تتـوافر فيها مياه الرى حيث يمكن التحكم فى كميات المياه وتوقيـت وصولها إلى الحقول.

ولا يناسب زراعة القصب التربات الرمليـة والملحيـة والطينية ثقيلة النسيج بينما تجود زراعته فى التربات الطينية الخصبة خفيفة النسيج والتربات البركانية والجيريـة، وهـو عموماً من المحاصيل المجهدة جداً للتربات لذا تحتاج أقـاليم زراعته إلى العناية بالتسـميد المسـتمر للمحافظـة علـى خصوبتها [١].

---

(١) محمد خميس الزوكه: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٥٣ – ٢٥٥.

وقد بلغ إنتاج قصب السكر فى العالم العربى نحو ٢٠,٤ مليون طن عام ٢٠٠٣ ويزرع فى مساحة تبلغ ٢١١ ألـف هكتار [٢]. وتستأثر مصر والسودان بمعظم الإنتاج العربـى من القصب، حيث تنتجان معاً نحو ١٦,٥ مليون طن أى نحو ٩٠,٦% من جملة الإنتاج العربى، حيث تنتج مصر نحو ١٤ مليون طن أى نحو ٦٨,٦% من جملة الإنتاج العربى، فـى حين تنتج السودان نحو ٤,٥ مليون طن أى نحو ٢٢% مـن الأنتاج العربى.

وقد أدخل محمد على صناعة السكر فـى مصـر. وزاد الاهتمام بها فى عهد إسماعيل خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر بعد أن انتهت الحرب الأهلية الأمريكيـة سـنة ١٨٦٥. وترتب على ذلك أن قل الطلب على القطن المصرى وهبطت أسعاره تبعاً لذلك. فكان من المحتم ضرورة الاهتمام بمحصول آخر ليعوض الخسارة الناشئة فكان الاتجـاه إلـى زيادة المساحات المزروعة قصب والاهتمام بصناعة السكر.

وتقوم زراعة قصب السكر فى مصر فى الصعيد نظـراً

(٢) جامعة الدول العربية، التقرير الاقتصادى العربى الموحد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٣.

لوفرة الظروف المناخية والتربة، فضلاً عن توفر العوامـل البشرية اللازمة لزراعة القصب إذ أنه يتطلب أيدى عاملـة رخيصة فى جميع مراحل حياته من يوم أن يزرع إلـى أن يجمع ويشحن وينقل إلى المصـانع، وتعـد محـافظتى قنـا وأسوان أكثر المحافظات زراعة له. ولكن لا تقـاس أهميـة القصب بالمساحة المزروعة منه فهناك صناعات فرعية تقوم على صناعة السكر مثل الكحول والخل ولب الـورق الـذى يصنع من مصاصة القصب.

ولا يزرع قصب السكر فى مصر للتصدير، ولذلك فإن التوسع فى زراعته تعتمد على التوسع فى صـناعة السـكر المحلية.

أما بالنسبة للسودان فقد دخلت زراعـة القصـب سـنة ١٩٦٢. وكان يستورد حاجته الكاملة من السكر، وفى سـنة ١٩٧٠ أصبح الإنتاج المحلى يكفى ثلث الاسـتهلاك. وفـى أرض الجزيرة يوجد مصنعان للسكر يعملان بكامل طاقتهما. وعملت الحكومة على أن ينتج السودان ليس فقط مـا يكفـى استهلاكه بل ويكون لديه فائض يخصص للتصـدير. وقـد استعانت حكومة السودان فى التغلب علـى نقـص الأيـدى

العاملة بميكنة صناعة السكر.

٢- بنجر السكر (الشمندر السكرى) [1]: يعد البنجر من محاصيل الجهات المعتدلة الباردة. ويتطلب البنجر أمطـاراً متوسطة موزعة على شهور السنة أو ما يعادلها مـن ميـاه الرى، كما يتطلب تربة غنية خصبة يعنى بتسـميدها فهـو كالقصب نبات مجهد للتربة.

وقد بلغ إنتاج العالم العربى من البنجر نحو ٦,٢ مليـون طن عام ٢٠٠٣ [2]. وبلغت المساحة المزروعة بالبنجر نحو ١٣٠ ألف هكتار.

وتعد المغرب أكبر الدول العربية إنتاجاً للبنجر (أكثر من ٢,٥ مليون طن)، كما تنتج مصر نحو ٢ مليون طن وتعـد ثانية الدول العربية إنتاجاً له بعد المغرب، ومن الدول العربية المنتجة للبنجر سوريا ولبنان وتونس والجزائر.

أما بالنسبة لإنتاج السكر فى العالم العربى فقد بلـغ ٢,٦ مليون طن سنوياً تحتل مصر المركز الأول فى إنتاجه بكمية

---

(١) كان يطلق عليه من قبل الشوندر السكرى.
(٢) CIA, Factbook ٢٠٠٣.

قدرها ١,٥ مليون طن وينتج من القصـب والبنجـر حيـث تنتشر مصانعة فى الوجه القبلى والدلتا. وتأتى السودان فـى المرتبة الثانية بعد مصر بإنتاج ٥٩٢ ألف طن كلها تنتج من قصب السكر، وتنتج المغرب ٤٠٠ ألف طـن مـن سـكر البنجر، وتنتج سوريا ٨٥ ألف طن وينتج السكر كذلك فـى الصومال والعراق ولبنان [٣].

٣) محاصيل الألياف :

١- القطن : يعد القطن أهم الألياف المستخدمة فى إنتاج المنسوجات وأكثرها استهلاكاً رغم المنافسة القوية التى يلقاها من الخيوط الحيوانية كالأصواف أو من الأليـاف الأخـرى سواء النباتية منها كالكتان والقنب أو الكيميائيـة كالنـايلون والحرير الصناعى.

والقطن من المحاصيل المدارية التى تحتاج إلى درجـة حرارة مرتفعة لا يقل متوسطها اليومى عن ٧٧ ف فى خلال شهور الصيف التى تمثل فصل نموه مما يساعد على إعطاء إنتاج مرتفع. ويحتاج القطن إلى أمطـار متوسـطة الكميـة

(٣) محمد صبرى محسوب : مرجع سبق ذكره، ص ٥٩.

منتظمة التساقط تتراوح كميتها السنوية بين ٢٥ – ٤٥ بوصة أو ما يعادلها من مياه الرى على أن تكون موزعة على طول فصل النمو. والقطن من المحاصيل التى تحتاج إلـى أعـداد كبيرة من الأيدى العاملة لتعدد مراحل إنتاجه مـن عمليـات إعداد الأرض للزراعة إلى إزالة الحشائش والنباتات الضارة وتنقية النبات من الآفات المختلفة وجنى المحصول الذى يـتم على عدة مرات.

وينتج القطن فى عدد من الدول العربية فـى مقـدمتها مصر وسوريا والعراق والسودان وبعض الدول الأخرى مثل اليمن والصومال.

وقد بلغ إنتاج العالم العربى من القطن نحو ٢,١ مليـون طن عام ٢٠٠٣. وتأتى مصر فى مقدمـة الـدول العربيـة المنتجة للقطن حيث بلغ إنتاجها نحو ٣٦٧ ألف طـن عـام ٢٠٠٠، والأنواع المصرية طويل ممتاز وطويل ومتوسـط التيلة. وفى سوريا يزرع القطن متوسط وقصير التيلة وتحتل المركز الأول عربياً فى إنتاجه تبعاً لعام ١٩٩٨ حيث أنتجت ٣٦٧ ألف طن بنسبة ٢% من جملة الإنتاج العالمى فى ذلك العام وتساهم بكميات كبيرة فى التجارة العالمية للقطن. وتنتج

السودان ١٠٦ ألف طن بنسبة ٠,٦% مـن جملـة الإنتـاج العالمى وهو من الأنواع طويلة التيلة. كما تنـتج كـل مـن العراق واليمن كميات محـدودة تسـتخدم فـى الصـناعات المختلفة.

٢- الكتان : يزرع الكتان فى بعض دول العالم العربى على نطاق محدود جداً من أجل الحصول على بذوره. ولكن يزرع فى مصر من أجل أليافه إلى جانب الانتفـاع ببـذوره وتنتج منه ٣ مليون طن.

٤) الأشجار المثمرة :

يزرع الوطن العربى العديد من الأشجار المثمرة والتـى أهمها الزيتون وأشجار النخيل والبن وأشجار الفاكهة.

وتحتل الأشجار المثمرة المركز الثانى فى الأهمية بعـد الحبوب الغذائية. ويتميز إنتاج هذه الأشجار بأنه يحتل مركزاً مرموقاً فى قائمة صادرات الدول المنتجة، حيث يوجد فائض فى الإنتاج تقوم على أساسه صناعات غذائية هامـة يصـدر إنتاجها إلى الأسواق الخارجية وعلى رأسها الزيتون وزيتـه والتمور المصنعة والنبيذ والفواكه المعلبة والبن واللوز.

وتتنوع الأشجار المثمرة تنوعاً كبيراً لتنـوع الظـروف الطبيعية، وأهميتها كبيرة نظراً لفقر المنطقة فـى المراعـى وعجزها عن أن تقوم عليها حياة رعوية تسد حاجة السـكان من المواد الغذائية، إلى جانب أنها مصدر غذائى كبير نجـد أنها تظهر فى قائمة صادرات الدول العربية.

- **الزيتون** : أهم الأشجار المثمرة للزيت الذى يسـتعمل على نطاق واسع وخاصة فى الدول العربية المطلـة علـى البحر المتوسط، كما أن الأنواع غير النقية تدخل فى صناعة الشموع والصابون.

وتعتمد أقطار المغرب العربى عليه فى حفظ السـردين ولا يصدر الزيتون عادة وإنما يصدر زيته نظراً لأن حجـم النواة كبيرة.

ويسهم العالم العربى بنحو ١١% من الإنتـاج العـالمى للزيتون أو نحو ١,٣ مليون طن من الزيتون تنتج ٢٢٢ ألف طن من الزيت. وتمثل أقطار المغرب العربى المنطقة الأولى فى الإنتاج حيث تسهم وحدها بنحو ٦% من الإنتاج العالمى و ٨٠% من إنتاج العالم العربى وبصفة خاصة تونس.

- **الكروم** : لا تتحمل شجرة الكروم الحـرارة الشـديدة التى تسود المناطق المنخفضة فى فصل الصيف، ولا تتحمل الرطوبة التى تسود فى الجهات الساحلية ومن ثم تزرع على سفوح المرتفعات.

وتحتل أقطار المغرب العربـى المكـان الأول أيضـاً وخاصة الجزائر التى تأتى فـى المرتبـة السادسـة إنتاجـاً للكروم، كما أنها أولى دول العالم العربـى تصـديراً للنبيـذ وتنتج الجزائر وحدها نحو ٦٠% من إنتاج العالم العربى.

وتزرع أشجار الكروم فى المملكة المغربية فى جهـات متعددة وخاصة سهول مكناس، ويستهلك نحو ربع الإنتاج من النبيذ ويصدر الباقى إلى الخارج، كما تنتج تونس كميـات لا بأس بها.

وقد كانت زراعة الكروم أثر من أثار الاستعمار الأجنبى وخاصة الفرنسى التى أوجدت بل وروجت صناعة النبيذ فى الدول الإسلامية التى تحرم الشريعة الإسلامية شـرابه مـن أجل سد حاجة الاستهلاك المحلى فى أسـواق هـذه الـدول المستعمرة وخاصة فرنسا.

- **الموالح (الحمضيات)** : يسهم العالم العربى بما يقرب من ١٠% من جملة الإنتاج العالمى للموالح إذ يبلغ إنتاجه نحو ٣ مليون طن، وتأتى فلسطين فى مقدمة الدول العربية إنتاجاً لها (٢٨%) حيث تزرع فى السهول الساحلية وسهل مرج بن عامر ويصدر جزء كبير منها إلى الخارج.

وتبدو أهمية الحمضيات فى المملكة المغربية بصفة خاصة لكونها غلة صادرات رئيسية هناك، وتنتشر زراعتها على طول الجهات الساحلية، بينما تعتبر السهول الدنيا للأنهار أهم مناطق إنتاجها فى المملكة المغربية. وإلى جانب الدول السابقة تنتشر زراعتها فى الجزائر وسوريا ولبنان والأردن، ويستهلك معظمها محلياً ماعدا لبنان الذى يصدر كميات كبيرة منها إلى الخارج.

وتأتى مصر بعد فلسطين حيث تنتشر زراعتها فى جنوب الدلتا ويكفى الإنتاج الاستهلاك المحلى، كما يصدر بعضه إلى الخارج.

- **النخيل (التمر)** : يتميز العالم العربى بإنتاج أشجار النخيل التى يلائم نموها الأحوال المناخية فى العالم العربى. يضم العالم العربى ٩٠% من مجموع أشجار النخيل فى

العالم أى حوالى ٨٣,٥ مليون شجرة[١].

والنخيل معروف منذ القدم فى العالم العربـى، فـالتمر واللبن الغذاء الأساسى لبدو الصحراء ويتعدى استعمال التمر عند البدو إلى سكان المدن أيضاً وقد أجريت عليه تجـارب لاستخراج السكر والكحول. وللنخيل فوائد أخـرى فتسـتغل الأغصان فى عمل الكراسى والأقفاص ومن أوراقها المكانس والحبال ويستفاد من سوقها فى بناء أسقف المنـازل ومـن نواتها علف للحيوان، وهى فوق ذلك شجرة تثمر كل عام ولا تحتاج إلى جهد كبير.

وتحتل العراق المركز الأول عـربياً حيث ينـتج نحـو ٣٥٠ ألف طن أو نحو ٢٥% من إنتـاج العـالم العربـى، ويتركز معظم نخيل العراق فى جنوبه وخاصة منطقة شـط العرب حيث نجد أن لواء البصرة وحده يضـم ٤٠% مـن نخيل العراق البالغ عدده نحو ٣٢ مليـون نخلـة، ويسـهم العراق أيضاً بنحو ٥٧% من تجارة التمر العالمية، وتـأتى مصر فى المركز الثانى بالنسبة لإنتاج التمر على المسـتوى

---

(١) محمود طه أبو العلا : جغرافية العالم العربى، الطبعة الثانية، الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٧، ص ١١٥.

العربى ولا ترجع ضخامة إنتاج مصـر إلـى كثـرة عـدد الأشجار وإنما يرجع إلى أن متوسط إنتاج النخلة كبير إذ يبلغ نحو ١١٠ كيلو جرام فى مصر بينما لا يزيد على ١٠ كيلـو جرام فى العراق ويستهلك الإنتاج الذى يبلغ نحو ٣٠٠ ألـف طن أى نحو ١٨,٨% من جملة الإنتـاج العربـى. وتجـئ المملكة العربية السعودية فى المركز الثالث وتنـتج ١٦,٥% من مجموع إنتاج التمور فى العالم العربـى. أمـا الجزائـر فتحتل المركز الرابع ويعادل إنتاجها ١٠% من جملة الإنتاج العربى.

كما ينتج العالم العربى إلى جانب الأنواع الأربعة السابقة العديد من أنواع الفاكهة مثل التفـاح والمـانجو والمشـمش والكمثرى والتين والموز وغيرها.

* ثانياً – الثروة الحيوانية

تمثل المراعى نحو ربع مساحة العالم العربى، وتمتد فى أقاليم الاستبس والسافانا وبعض أراضـى البحـر المتوسـط وبعض الأراضى الصحراوية التى تتوفر بها المياه نسبياً.

ويقوم بتربية الحيوان الزراع وأنصاف الرعاة والرعـاة

ويربون أنواعاً متعددة من الحيوان تتفق مع عوامـل البيئـة الطبيعية التى تربى فيها.

وتربى الدول الزراعية كالمغرب والسـودان والعـراق ومصر أعداد كبيرة من الماشية وكذلك الحمير إلـى جانـب الأغنام والماعز. أما الدول الصحراوية فتكثـر بهـا تربيـة الأغنام والماعز والإبل، إلى جانب عدد قليل من الماشية.

ويوضح الجدول التالى تطور الثروة الحيوانية

جدول (٩)

تطور الثروة الحيوانية فى العالـم العربى خلال الفترة (١٩٩١ – ٢٠٠٣) ـ بالألف رأس

النوع	١٩٩٣	١٩٩٥	١٩٩٨	٢٠٠٠	٢٠٠٢	٢٠٠٣
الأبقار والجاموس	٤٠,٦٣٨	٤٨,٨٥٦	٤٩,٠٥١	٥١٢٧٣	٥٢,٩٦٧	٥٤,٢٨٥
الأغنام والماعز	١٨٨,١٨٨	٢٢١,٣٥٥	٢٢٠,٥٣٩	٢٣٠,٩٦٠	٢٣٧,١٠٧	٢٤٢,٨٤٤
الإبل	١١,٧٦٣	١٢,٠١٩	١٢,٠٤٣	١١,٨٦٤	١١,٩١٦	١١,٩٥٩
الإجمالى	٢٦٠,٥٨٩	٢٨٢,٢٣٠	٢٨١,٦٣٣	٢٩٤,٠٩٧	٣٠١,٩٩٠	٣٠٩,٠٨٨

يتضح من الجدول السابق الزيـادة المسـتمرة للثـروة الحيوانية فىالعالم العربى خلال الفتـرة (١٩٩١ – ٢٠٠٣) ومن خلال هذا الجدول يتبين الآتى :

١- بلغ مجموع رؤوس الحيوان فى العـالم العربـى نحـو ٢٦٠,٦ مليون رأس عام ١٩٩١، ارتفعـت إلـى ٣٠٩ مليون رأس فى عام ٢٠٠٣.

٢- ارتفع عدد الأبقار والجاموس من ٤٠,٦ مليون رأس عام ١٩٩١ إلى ٥٤,٣ مليون رأس فى عام ٢٠٠٣.

٣- بلغ عدد الأغنام والماعز نحو ١٨٨,٢ مليون رأس عـام ١٩٩١ ارتفعت إلى ٢٤٢,٨ مليون رأس عام ٢٠٠٣.

٤- زاد عدد الإبل من ١١,٨ مليون رأس عام ١٩٩١ إلـى ١٢ مليون رأس عام ٢٠٠٣.

وتجدر الإشارة إلى أن الأبقار تتركز فى عدد محدود من الدول العربية مثل السودان ومصـر والمغـرب وسـوريا والصومال وموريتانيا والسعودية.

أما الجاموس فيكاد يقتصر على مصر والعراق، أى فى البيئتين الفيضيتين ذلك أن الجاموس لا يتحمل الجفاف، كمـا

لا يتحمل البرودة الشديدة، من ثم نجد معظمه يربى فى الدلتا ومصر الوسطى فى مصـر وفـى السـهول والمسـتنقعات الجنوبية فى العراق.

أما الأغنام والماعز فهى أكثر الحيوانات انتشاراً حيـث تعتبر أصلح الحيوانات للرعى ذلك أن مطالبها الغذائية قليلة، كما أنها قادرة على تسلق المرتفعات ومن ثم نجدها فى كـل مكان بالعالم العربـى فـى البيئـات الصـحراوية وشـبه الصحراوية وفى السهول وعلى السفوح الجبلية والهضـاب فهى حقاً مكملة للثروة الحيوانية الأخرى سواء من الإبـل أو من الأبقار.

أما الإبل فتوجد فى جميع الأقطار العربيـة تقريبـاً وإن كانت تقل بوضوح فى لبنان وذلك لامتداد البيئة الصحراوية فى جميع أقطار العالم العربى تقريباً. فالإبل سفينة الصحراء وهى الحيوان الأول فى هذه البيئة منذ أن كانت تدور حيـاة البدو حولها كوسيلة للنقل وللحصول على الغذاء وإن كانـت أهميتها قد تضاءلت بظهور وسائل النقل الحديثة فإن الأهمية الثانية مازالت حافظة لمكانتها لدى البـدو. ويضـم العـالم العربى ما يقرب من ١٢ مليون رأس من الإبل.

ويحتل السودان المركز الأول من حيث ثروته من الإبل، حيث يضم وحده نحو نصف ثروة الوطن العربى من الإبل. وتنتشر الإبل فى النطاق الشمالى من السودان حتى خط عرض ١٣ْ بسبب انتشار الذباب الذى يحمل الأمراض المختلفة لها. وتتجه ٨٠% من تجارة الإبل السودانية نحو مصر.

وتؤلف بادية الشام وشبه الجزيرة العربية كتلة واحدة لرعى الإبل. حيث تتحرك قبائل البدو فى هجراتها شمالاً وجنوباً وراء العشب وموارد الماء فى طرق وأودية معلومة لديها تتبعها كل عام بصرف النظر عن خطوط الحدود السياسية.

* ثالثاً – الثروة السمكية

ينتج العالم العربى كميات ضئيلة من الأسماك لا يتفق إطلاقاً مع طول السواحل البحرية التى تطل عليها دول العالم العربى.

وتستخرج الثروة السمكية العربية من ثلاثة مصادر رئيسية هى : البحار والمحيطات والبحيرات الساحلية

والداخلية والمجارى المائية القديمة والمستنقعات.

وقد بلغ إنتاج الأسماك فى العالم العربى نحو ٢,٩ مليون طن عام ١٩٩٩زاد إلى٣,٧ مليون طن عام ٢٠٠٣.

وتعد المصايد البحرية هى أهم مصادر الثروة السـمكية داخل العالم العربى نظراً لطول السواحل العربية التى تصل إلى ٢٣ ألف كم وغنى البحار والمحيطات التى يطل عليهـا هذا الوطن.

وتقع المصايد البحرية علـى طـول سـواحل المحـيط الأطلنطى والبحرين المتوسط والأحمـر والخلـيج العربـى وخليج عدن.

وتعد مصايد المحيط الأطلنطى بحـق أهـم المصـايد البحرية العربية على الإطلاق فـإن إنتاجهـا الغزيـر مـن الأسماك هو الذى أعطى للمملكة المغربية شهرتها السـمكية، وجعلها تحتل المكانة الأولى من أقطار الوطن العربى ذلـك أن هذه المصايد تقدم ٩٠% من ثـروة المملكـة المغربيـة السمكية.

ويمتد ساحل المحيط الأطلنطى فى المملكـة المغربيـة

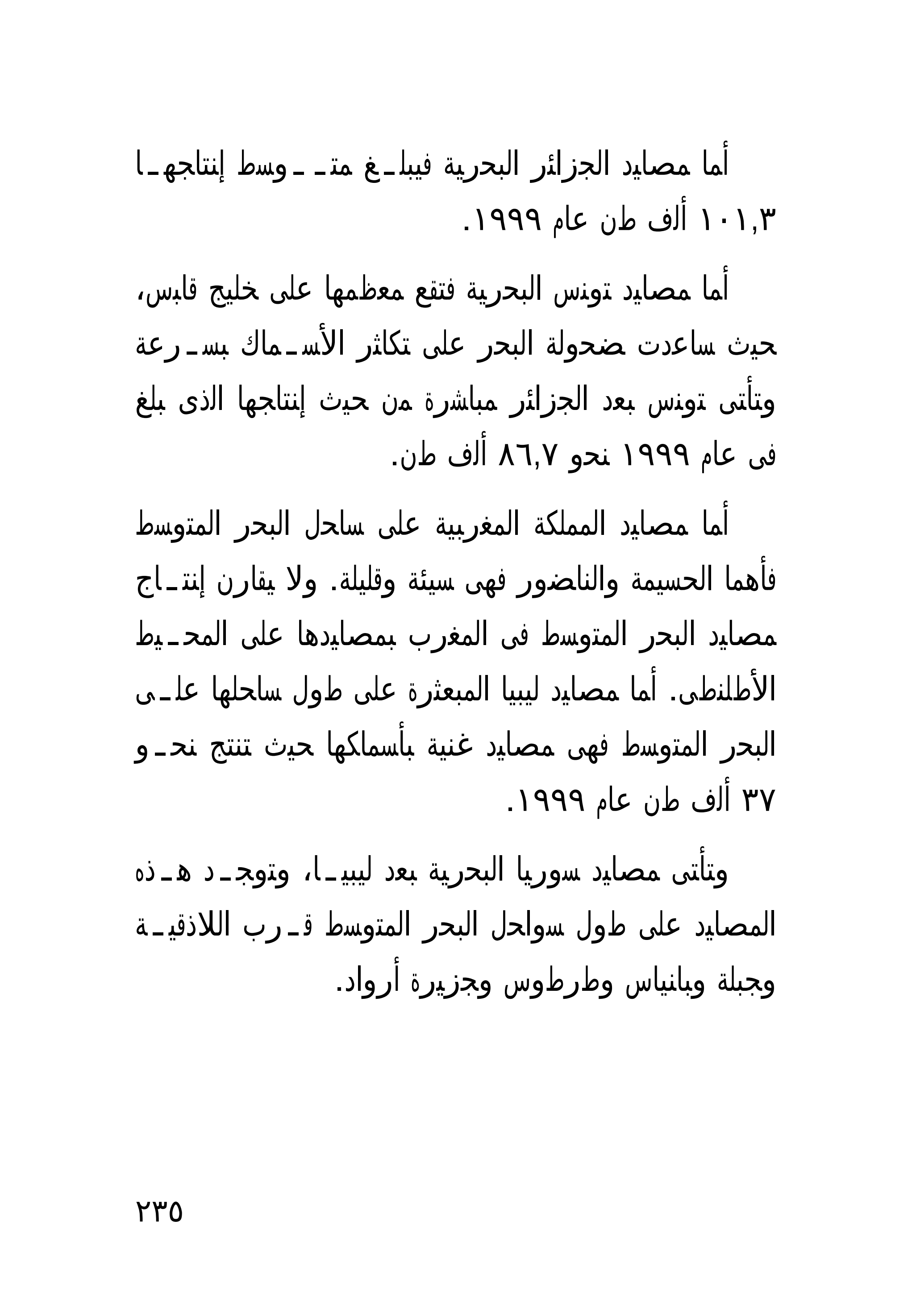
مساحة ١٨٠٠ كم وهو ساحل رملى منخفض وأهم مراكـز الصيد فيه آسـفى وأغـادير والـدار البيضـاء والعـرائش والقنيطرة والرباط وفضالة والجديدة والصويرة. إلا أن أهمها جميعاً ميناء آسفى التى يخرج منهـا ثلـث إنتـاج المملكـة المغربية من الأسماك البحرية، لذلك فإنها تعد بحـق أولـى مراكز صيد الأسماك داخل العالم العربى[1]. وتعـد أغـادير الميناء الثانية لصيد السمك داخل العالم العربى.

وقد بلغ إنتاج الأسماك فى المملكة المغربية كما يتضـح من الجدول (١٠) نحو ٥٧٦,٨ ألف طن عـام ١٩٩٠ زادت إلى ٧٩٥,٢ ألف طن عام ١٩٩٩.

أما مصايد البحر المتوسط فتأتى فى الأهمية بعد مصايد المحيط الأطلنطى وتمتد على سواحل مصر والجزائر وتونس وسوريا وليبيا ولبنان وفلسطين، ولكن مصايد مصر أهمهـا جميعاً وأهم مناطق الصيد هى الإسكندرية ودميـاط ورشـيد وبور سعيد. وقد بلغ إنتاج مصر من الأسماك نحو ٣٣٨ ألف طن عام ١٩٩٠ زادت إلى ٥١٥ ألف طن عام ١٩٩٩.

---

(١) محمد صبحى عبد الحكيم وآخرون : الموارد الاقتصادية فى الوطن العربى، دار القلم، القاهرة ١٩٦٣، ص ٣٢٦.



أما مصايد الجزائر البحرية فيبلـغ متـ ـوسط إنتاجهـا ١٠١,٣ ألف طن عام ١٩٩٩.

أما مصايد تونس البحرية فتقع معظمها على خليج قابس، حيث ساعدت ضحولة البحر على تكاثر الأسـماك بسـرعة وتأتى تونس بعد الجزائر مباشرة من حيث إنتاجها الذى بلغ فى عام ١٩٩٩ نحو ٨٦,٧ ألف طن.

أما مصايد المملكة المغربية على ساحل البحر المتوسط فأهما الحسيمة والناضور فهى سيئة وقليلة. ولا يقارن إنتـاج مصايد البحر المتوسط فى المغرب بمصايدها على المحـيط الأطلنطى. أما مصايد ليبيا المبعثرة على طول ساحلها علـى البحر المتوسط فهى مصايد غنية بأسماكها حيث تنتج نحـو ٣٧ ألف طن عام ١٩٩٩.

وتأتى مصايد سوريا البحرية بعد ليبيـا، وتوجـد هـذه المصايد على طول سواحل البحر المتوسط قـرب اللاذقيـة وجبلة وبانياس وطرطوس وجزيرة أرواد.

جدول (١٠)

تطور إنتاج الأسماك فى الدول العربية خلال الفترة (١٩٩٠ – ١٩٩٩)(*)

الدولة	١٩٩٠	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	نسبة التغير ٩٨-١٩٩٩ (%)
الأردن	٠,٣٧	٠,٥٢	٠,٥٣	٠,٥٥	٠,٧٥	٠,٦٨	٩,٣٣
الإمارات	٩٥,١٢	١٠٥,٨٨	١٠٧	١١٤,٣٦	١١٤,٧٤	١١٨,٢٠	٣,٠٢
البحرين	٨,١١	٩,٣٠	١٢,٩٤	١٠,٠٥	٩,٨٥	١١,٢١	١٣,٨١
تونس	٨٨,٦٠	٨٣,٦٠	٨٤,٢٠	٨٩	٩٠	٨٦,٦٧	٣,٧٠
الجزائر	٩١	١٠٦,٢٧	٨٨,٦٠	٩٣,١٠	٩٢,٣٣	١٠١,٣٠	٩,٧٢
جيبوتى	٠,٤٠	٠,٣٨	٠,٣٠	٠,٣٧	٠,٢٩	٠,٢٩	٠
السعودية	٤٦,٤٣	٤٨,٤٠	٥٠,٦٧	٥٣,٩٣	٥٥,٠٣	٥٥,٤٥	٠,٧٦
السودان	٣٢,٢٠	٥٠	٤٧	٥٠	٥٢	٥٧,٦٨	١٠,٩٢

سوريا	٥,٧٧	١١,٦٤	١٢,١٣	١١,٧٨	١٤,٤٩	١٤,٨٢	٢,٢٨
الصومال	١٧,٥٠	١٦,٤٠	١٦,١٨	١٧,٢٢	١٥,٩٢	١٦,٥٣	٣,٨٣
العراق	١٨,٦٢	٣٣	٣٥	٣٧	٣٢	٣٦	١٢,٥٠
عمان	١١٨,٢٠	١٣٩,٩٠	١٢١,٦٠	١١٨,٩٠	١٠٦,٢٠	١١٨,٥٦	١١,٦٤
فلسطين	١	١,٠٦	٢,٩٩	٤	٢,٧٢	٣,٤٩	٢٨,٣١
قطر	٥,٧٠	٤,٢٧	٤,٧٤	٥,٠٣	٥,٤٢	٤,٦٠	١٥,١٣
الكويت	٤,٥٠	٨,٧٠	٨,٢٨	٥,٩٠	٧,٧٩	٥,٩٠	٢٤,٢٦
لبنان	١,٨٠	٤,٦٩	٤,٧٩	٢,٨٩	٤,٦٣	٥,٠١	٨,٢١
ليبيا	٧,٨٠	٢٦	٢٨	٣٦	٣٧	٣٧	٠
مصر	٣٣٨	١٠٧,١٤	٤٣١,٦٤	٤٥٧,٠٤	٥٤٥,٥٩	٥١٥,٠٩	٥,٥٩
المغرب	٥٧٦,٥٧	٨٥٢,٠٥	٦٢٥,٢٠	٧٨٣,٢٠	٧٠٨,٧٨	٧٩٥,١٥	١٢,٢٣
موريتانيا	٣٢٢,٣٥	٤٤١,٠٨	٦٢٢,٨٠	٥٥٤,٣٥	٤٥٠,٤٢	٥٤٢,٣٩	٢٠,٤٢
اليمن	٧٨,٣٤	٨٥,٩٨	٨٧,٧٠	١٠٥,٨٢	١٢٦,٠٦	١١٣,٠١	١٠,٣٥
الإجمالى	١,٨٥٨,٧٨	٢٤٣٨٢٦	٢٣٩٢٢٩	٢٥٥٠٤٩٠	٢٤٧١٧١٠	٢٦٣٩٠٣٠	٦,٧٧

(*) النسبة المئوية من حساب الباحث.

كما توجد مصايد بحرية فى كل من لبنان وفلسـطين إلا إن إنتاجها ضئيل للغاية حيث يصل إنتاجهـا نحـو ٥٠٠٠ طن، ٣٥٠٠ طن عام ١٩٩٩ على التوالى ويعـد السـردين والأنشوجة والتونة والأصداف البحرية أهم الأسـماك التـى تصاد من مصايد البحر المتوسط.

أما مصايد البحر الأحمر فتقع فـى مصـر والسـودان والأردن والسعودية واليمن، وهى مصايد غنيـة بأسـماكها المتنوعة ذات الألوان الزاهية والأحجام الكبيرة ولكن إنتاجها لا يتناسب مطلقاً مع غناها الشديد، ويرجع ذلك إلى طبيعـة الساحل وقلة المواقع الصالحة لقيام موانى الصيد وصـعوبة اتصال الشاطئ بالداخل وبعد مراكز الصيد فيه عن مواقـع تجمع السكان،هذا بالإضافة إلـى طـرق الصـيد البدائيـة المستخدمة وعدم توغل السفن على الابتعاد عن الساحل كثيراً نظراً لوجود الشعاب المرجانية، فضلاً عن عجـز عمليـات التخزين والشحن مما يؤدى إلى تلف الأسماك.

وأهم الأسماك ذات القيمة الاقتصادية فى البحر الأحمـر هى التونة والقرش والمرجان والدراك والبياض والسـردين

والجمبرى والكابوريا والاستاكوزا.

أما مصايد الخليج العربى فتقع فى العـراق والكويـت وقطر البحرين والسعودية وعمان وهى مصايد غنية بأحيائها المائية وأسماكها. وحرفة الصيد قديمة فى هذا الخليج لكنهـا تدهورت فى السنوات الأخيرة تدهوراً واضحاً، على الـرغم من أهميته كمصدر أساسى لغذاء السكان. حيث أدى اكتشاف البترول إلى جذب عدد كبير من الصيادين الذين انصـرفوا عن حرفتهم القديمة إلى عمل يدر عليهم أرباحاً أكثر الأمـر الذى جعل حرفة صيد الأسماك تتدهور تدهوراً واضحاً فـى هذه الجهات.

أما مصايد البحر العربى وخليج عدن فلها شهرة تاريخية قديمة حيث كانت تقوم فى عدد من المراكـز علـى طـول الساحل وتجتذب أعداداً لا بأس بها من الصيادين العـرب إلا أن هذه المراكز قد تدهورت وقل إنتاجها.

أما المصايد البحيرية فتأتى فى المرتبـة الثانيـة بعـد المصايد البحرية مـن حيـث الأهميـة وتعـد البحيـرات

المصرية[1] فى الوقت الحاضر أهم المصادر البحيرية فـى العالم العربى، وتعد البحيرات المصرية الشمالية من أغنـى بحيرات العالم بثرواتها السمكية ويرجع ذلـك إلـى صـلتها بالبحر والنيل على السواء إذ تدخلها الأسماك البحريـة عـن طريق البواغير وأسـماك الميـاه الغذائيـة عـن طريـق المصارف. وأهم أسماكها البلطى والبورى.

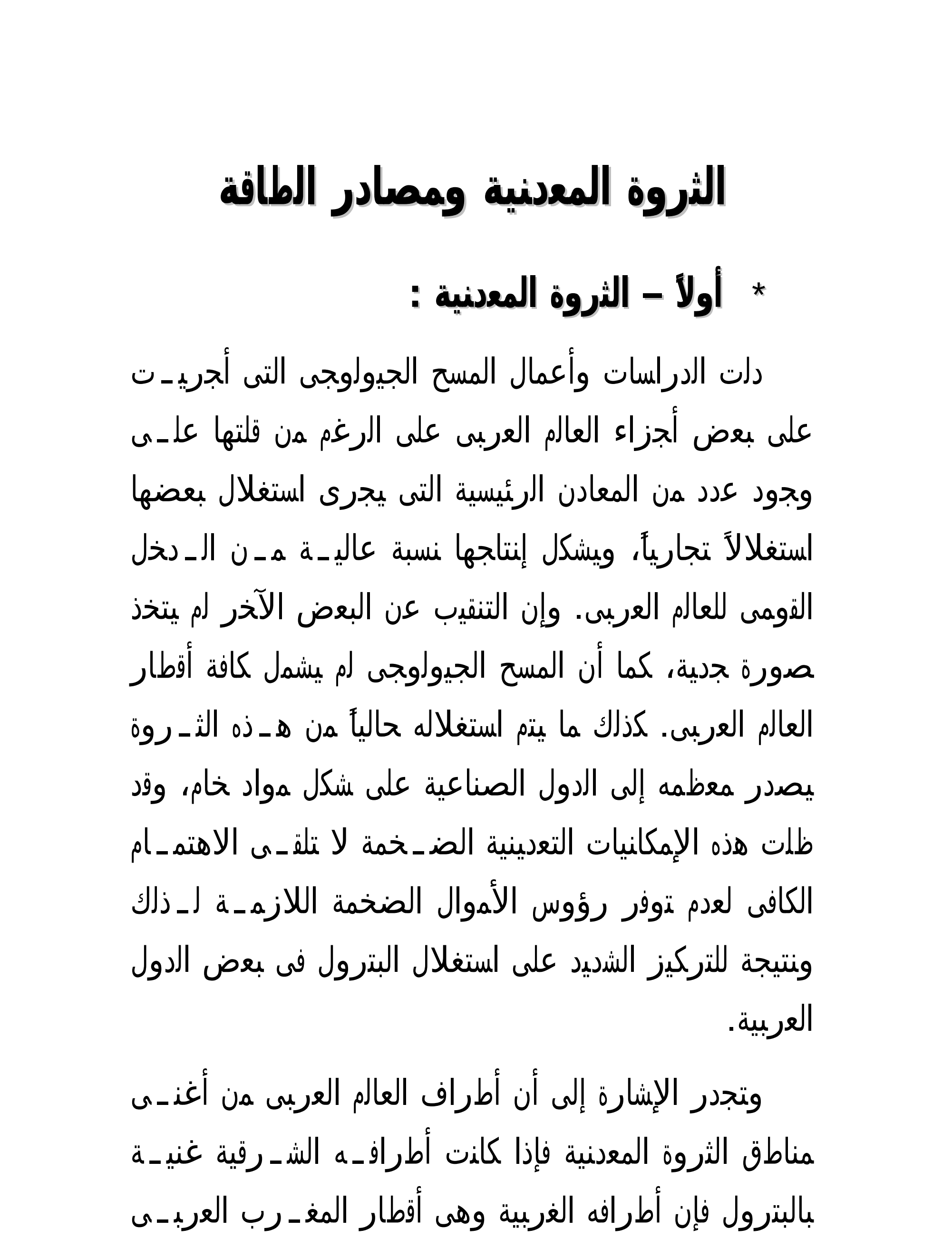
أما مصايد الميـاه العذبـة فتشـمل الأنهـار والتـرع والمصارف والمستنقعات فى مصـر والعـراق والسـودان والصومال، وأهم هذه الأنهار فى: نهر النيـل فـى مصـر والسودان، ونهرا دجلة والفرات فى العراق، فضلاً عن نهرا جوبا وشبيلى فى الصومال.

---

(١) أهمها المنزلة والبرلس وأدكو ومريوط والبردويل وقارون وجميعها بحيرات مالحة. أما بحيرة السد العالى (بخيرى ناصر) فهى بحيرة عذبة.

الفصل السابع

الثروة المعدنية ومصادر الطاقة



الثروة المعدنية ومصادر الطاقة

* أولاً – الثروة المعدنية :

دلت الدراسات وأعمال المسح الجيولوجى التى أجريـت على بعض أجزاء العالم العربى على الرغم من قلتها علـى وجود عدد من المعادن الرئيسية التى يجرى استغلال بعضها استغلالاً تجارياً، ويشكل إنتاجها نسبة عاليـة مـن الـدخل القومى للعالم العربى. وإن التنقيب عن البعض الآخر لم يتخذ صورة جدية، كما أن المسح الجيولوجى لم يشمل كافة أقطار العالم العربى. كذلك ما يتم استغلاله حالياً من هـذه الثـروة يصدر معظمه إلى الدول الصناعية على شكل مواد خام، وقد ظلت هذه الإمكانيات التعدينية الضـخمة لا تلقـى الاهتمـام الكافى لعدم توفر رؤوس الأموال الضخمة اللازمـة لـذلك ونتيجة للتركيز الشديد على استغلال البترول فى بعض الدول العربية.

وتجدر الإشارة إلى أن أطراف العالم العربى من أغنـى مناطق الثروة المعدنية فإذا كانت أطرافـه الشـرقية غنيـة بالبترول فإن أطرافه الغربية وهى أقطار المغـرب العربـى

غنية بالمعادن الأخرى فضلاً عن البترول.

- **الحديد** : بلغ إنتاج الحديد فى العـالم العربـى نحـو ١٧,٤ مليون طن عام ١٩٩٩ فى حين بلغ حجم الاحتيـاطى ١٦,٨ مليار طن فى نفس العام.

وتعتبر موريتانيا أكثر الدول العربية إنتاجاً للحديد حيث تنتج نحو ٧,٥ مليون طن أى نحو ٤٣,٢% من جملة الإنتاج العربى، وتقوم بتصدير كافة إنتاجها منـه. وتوجـد أبـرز خامات الحديد الموريتانى فى منطقة الجل (فورت جـورود سابقاً) فى شمال غرب البلاد، كمـا يوجـد الحديـد أيضـاً فىمناطق فديريك ورويسه وتازاديت.

وتأتى الجزائر فى المرتبة الثانية بالنسبة للدول العربيـة المنتجة للحديد، حيث تنتج نحو ٤,١ مليون طن فـى عـام ١٩٩٩، أى نحو ٢٣,٣% من جملة الإنتاج العربى. ويوجـد الحديد الجزائرى فى عدة مناطق أهمها عونيزة وبوخصـرة ومنطقة جبل إيدوغ وسـكيكدة – القـل وسـيدى معـروف وتمزريت – بنى فلقاى.

وتأتى مصر فى المركز الثالث بعـد الـدول العربيـة

المنتجة للحديد، حيث تنتج أكثر من ٣ مليون طن أى نحـو ١٧,٣% من جملة الإنتاج، ويوجد الحديد فـى مصـر فـى الواحات البحرية وعلى طول ساحل البحر الأحمر فى مناطق جبل أبو مروات ووادى كريم وأم قمـيص الزرقـا ووادى الدباح ووادى أم نار. كما كان الحديد ينتج فى منطقة شـرق أسوان ولكن نفذت الخامات السطحية فى هذه المنطقة.

كما يوجد الحديد فى بعض الدول العربية الأخرى مثـل ليبيا والمغرب وتونس.

- **الفوسفات** : بلغ إنتاج الفوسـفات فى العالم العربـى نحو ٤٦,٦ مليون طن عام ١٩٩٩.

وتأتى المغرب فى مقدمـة الـدول العربيـة المنتجـة للفوسفات، حيث بلغ إنتاجها ٢٤,٣ مليون طن أى نحو ٥٢% من جملة الإنتاج العربى. وتحتل المغرب المركز الأول على المستوى العالمى بالنسبة لإنتاج الفوسفات.

ويوجد الفوسفات فى أربع مناطق هى : أولاد عبـدون والقنطور ومسقالة واليوسفية وجنوب الأطلنطى فى منـاطق وادى الرقيطة والذى يمتد من أغادير حتى سـروه ونطـاق

مقلعة ورزازات.

وتأتى تونس فى المركز الثانى على المستوى العربى بالنسبة لإنتاج الفوسفات حيث بلغ إنتاجها ٨ مليون طن عام ١٩٩٩ أى نحو ١٧,٢% من جملة الإنتاج العربى. ويوجد الفوسفات فى تونس فى مناطق جفصة وجبل مدله والقلعة الجرداء.

وتحتل الأردن المركز الثالث بين الدول العربية المنتجة للفوسفات، حيث بلغ إنتاجها نحو ٧ مليون طن أى نحو ١٥% من جملة الإنتاج العربى.

وتوجد خامات الفوسفات الأردنى فى منطقتين رئيسيتين هما :

- **منطقة الرصيفة** : الزرقاء.

- **منطقة الحسا**: القطرانة.

وتحتل الجزائر المركز الرابع بين الدول العربية المنتجة للفوسفات، حيث بلغ إنتاجها ٢,١ مليون طن أى نحو ٤,٥% من جملة الإنتاج العربى. وتوجد خامات الفوسفات فى الجزائر فى مناطق الكويف وبرج القدير وتوكفيل والمزيتة.

وتحتل العراق المركز الخامس بين الدول العربيـة المنتجـة للفوسفات، حيث بلغ إنتاجها ١,٣ مليون طن أى نحو ٢,٨% من جملة الإنتاج العربى. ويوجد الفوسفات فى العراق فـى منطقة عكاشات بالقرب من الرطبة.

وجاءت مصر فى المركز السادس بين الـدول العربيـة المنتجة للفوسفات، حيث بلغ إنتاجها نحو ١,٣ مليون طن عام ١٩٩٩.

وتوجد خامات الفوسفات فى مصر فى المناطق الآتية :

- منطقة البحر الأحمر بين خطى عرض ٥٠ ٢٥°، ٤٥ ٢٦° شمالاً.

- ومنطقة وادى النيل بين كوم أمبو وقنا.

- منطقة الواحات الداخلة – الخارجة.

- المنجنيز : بلغ إنتاج المنجنيز فى العالم العربى نحـو ٩,٤ مليون طن عام ١٩٩٩ ويكاد يتركز المنجنيز بكميـات كبيرة فى منطقتين هما : بلاد المغرب العربى ومصر. وقـد ظهرت المغرب منذ ١٩٥٠ فـى قائمـة الـدول المنتجـة للمنجنيز، ويوجد خام المنجنيز بها فى ثلاث مناطق رئيسـية

هى :

- سوس وهضبة الدراع وإيمينى فى الجنوب الغربى.

- بوعرفة فى شرق المغرب.

- العيون [1] فى الشمال الشرقى.

وفى الجزائر يوجد خام المنجنيز فى جبل جيتارا علـى بعد ١٥٠ كم جنوبى بشار.

ويوجد خام المنجنيز فى مصر فى مناطق واسعة بشـبه جزيرة سيناء، أهمها منطقة أم بجمة فى جنوب غرب سيناء الواقعة على بعد ٢٣ كم جنوب شرق ميناء أبو زنيمة علـى خليج السويس. كما توجد خامات المنجنيز فى تونس والأردن وسوريا والسودان وفلسطين.

- **الزنك والرصاص** : يتلازم الرصاص والزنك عـادة فى معادنهما فى الطبيعة ويتركز إنتاجهما فى دول المغـرب العربى ولا ينتج المشرق العربى أياً من الخامتين فى الوقـت الحاضر وإن كانت هناك كميات ضئيلة تنتجها مصر.

---

(١) العيون حالياً هى عاصمة الجمهورية الصحراوية الديموقراطية الإسلامية (الصحراء الغربية سابقاً) .

وقد بلغ إنتاج العالم العربى عام ١٩٩٩ نحو ٢٠٩ ألف طن من الزنك، ١٥٣ ألف طن من الرصاص.

- **النحاس** : بلغ الإنتاج العربى من النحاس نحو ٣٨,٨ ألف طن عام ١٩٩٩. وتحتل المغرب المركز الأول على المستوى العربى من حيث إنتاج النحاس، حيث بلغ إنتاجها نحو ٣٧ ألف طن أى ٩٥,٤% من جملة الإنتاج العربى.

وتوجد مناجم النحاس فى منطقة أزيجور التى تقع فى منتصف أطلس العليا إلى الجنوب من أمزيز على بعد ٨٠ كم من مراكش. كما توجد خامات النحاس فى مناطق ساغرو (خامة بوصقور)، طيون (خامة أزربالو) وخامة آية ساعون بالقرب من ساغرو وخامة كابلتاخ بالقرب من تيفرين، تادانت، أرماس، تاجمرت[١].

وتأتى الجزائر فى المركز الثانى بعد الدول العربية، وتنتج نحو ألف طن عام ١٩٩٩ وتليها السعودية فى المركز الثالث، حيث تنتج نحو ٨٠٠ طن فى نفس العام. كما يوجد

---

(١) محمد سميح عافية ، أحمد عمران منصور : تنمية الموارد المعدنية فى الوطن العربى ، معهد البحوث والدراسات العربية بالتعاون مع مركز التنمية الصناعية للدول العربية ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ص ٤٧٤ – ٤٧٥.

النحاس فى موريتانيا وفلسطين ومصر.

* ثانياً – مصادر الطاقة :

يمكن أن نميز نوعين من مصادر الطاقة :

١- **مصادر الطاقة غير المتجددة أو الفانية** : وتشمل الفحم والغاز الطبيعى والبترول أو النفط.

٢- **مصادر الطاقة المتجددة** : تشمل الطاقة الشمسية والطاقة الكهربائية وطاقة الرياح وطاقة المد والجـذر والطاقـة النووية.

ونظراً لأهمية مصادر الطاقة غير المتجددة وعلى رأسها البترول فى العالم العربى فسوف نتعـرض لدراسـة هـذا المصدر من مصادر الطاقة بشىء من التفصيل. أما مصادر الطاقة غير المتجددة فبالرغم من أهميتهـا حيـث يعتبرهـا البعض طاقة المستقبل إلا أنه نظراً لتكلفتها العالية فلـم تعـد تستخدم على نطاق تجارى.

البترول العربى:

احتل البترول[٢] فى السنوات الأخيرة المكانة الأولى بين مصادر الطاقة الحديثة فى العالم بعد أن كـان الفحـم هـو صاحب هذه المكانة، كما أصبح من المواد الخام التى تقـوم عليها صناعات كيماوية غاية فى الأهمية [٣].

الأهمية الاقتصادية للبترول :

يعد البترول العربى المصدر الأول للطاقة فـى العـالم العربى نظراً لقلة إنتاج العالم العربى من الفحـم الحجـرى. ويمتاز إنتاجه العربى بضخامة حجم الاحتياطى من البترول بحيث جعلته يحتل المكانة الأولى بين مناطق الإنتاج العالمى.

ويوضح الجدول التالى كمية الإنتاج وحجم الاحتيـاطى العربى من البترول.

---

(٢) يطلق عليه العرب النفط وأحياناً الزيت .
(٣) يحيى الفرحان وآخرون : البيئة والموارد والسكان فى الوطن العربى ، جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ١٩٩٥ ، ص ص ١٤٦ – ١٥٥ .

جدول (١١)

إنتاج البترول والغاز الطبيعى واحتياطيهما فى العالـم العربى عام ١٩٩٩

الدولة	إنتاج البترول الخام (ألف ب/ى)	احتياطى البترول مليار برميل	إنتاج الغاز الطبيعى (مليون متر مكعب)	احتياطى الغاز الطبيعى (مليار متر مكعب)
البحرين	١٧٦	٠,٢	١١,١٢٤	١١٠
تونس	٨٣	٠,٣	٢٣٨٠	٧٨
الجزائر	٧٦٦	١٠	١٥٣,٥٢٠	٤,٥٢٢
السعودية	٧٧٠٠	٢٦٣,٥	٤٩,٧٨٠	٥,٧٧٧
السودان	٥٧	٠,٣	-	٨٥
سوريا	٥٣٧	٢,٥	٧٧٤٠	٢٤١
العراق	٢٦٥٣	١١٢,٥	٤,٠٠٠	٣,١١٠
عمان	٩٠٤	٥,٤	١٠,٣٦٤	٨١٥
قطر	٦٣٣	٤,٥	٢٦,٢٠٠	٨,٥٠٠
الكويت	١٨٨٣	٩٦,٥	١٠,٨٦٠	١,٤٨٠
الإمارات	٢,٠٦٠	٩٨,١	٤٨,٩٨٠	٦,٠٠٣
مصر	٨٠٧	٢,٩	١٨,٥٢٠	١,١٣٣
ليبيا	١٣٣٦	٤٥	١٥,٢٨٠	١,٣١٣
اليمن	٤٠٦	٤	١٥,٣٠٠	٤٧٩
الإجمالى	٢٠,٠٠١	٦٤٥,٧	٣٧٤,٠٤٨	٣٣,٦٤٦

يتضح من الجدول السابق مدى ضخامة إنتاج البترول العربى واحتياطياته، حيث ينتج العالم العربى نحو أكثر من ٢٠ مليون برميل يومياً، بينما يبلغ حجم الاحتياطى العربى من البترول نحو ٦٤٥,٧ مليار برميل وهو يشكل نحو ٧٣,٣% من جملة الاحتياطى العالمى للبترول.

وترجع أهمية البترول العربى لعدة اعتبارات هى :

١- البترول هو المصدر الأول للطاقة فى العالم العربى، نظراً لقلة إنتاجه من الفحم الحجرى التى لا تتعدى ١,٣ مليون طن عام ١٩٩٩.

٢- أصبح العالم العربى مركز ثقل كبير لبترول العالم، فبعد أن كانت الولايات المتحدة الأمريكية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية أعظم دولة منتجة للبترول كما كان لديها أكبر احتياطى ثابت للبترول فى العالم، غير أن معالم الصورة أخذت تتغير منذ العقد الثالث من القرن العشرين، حيث ظهر البترول بكميات كبيرة فى الصحارى العربية سواء فى آسيا أو أفريقيا. والجدير بالذكر أن العالم العربى مازال يخفى تحت أراضيه موارد هائلة لم تكتشف بعد وليس أدل على ذلك من

تتابع الاكتشافات البترولية فى كثيـر مـن دول العـالم العربى وعلى رأسها مصر والسودان.

٣- العالم العربى يمثل المنطقة الأولى فى الإنتاج العـالمى، حيث أصبح إنتاجه فى ازدياد مستمر وبلغ نحو أكثر من ٢٠ مليون برميل يومياً. وبذلك يأتى العالم العربى فـى المركز الأول قبل الولايات المتحدة وروسـيا ومنطقـة البحر الكاريبى، حيث بلغ حجم الإنتاج العربـى نحـو ٣٧% من جملة الإنتاج العالمى.

٤- ضخامة احتياطى البترول العربى بالنسـبة للاحتيـاطى العالمى، حيث بلغ حجم الاحتياطـى العربـى نحـو ٦٤٥,٧ مليار دولار عام ١٩٩٩، أى ما يشـكل نحـو ٧٣,٣% من جملة الاحتياطى العالمى.

٥- ضخامة الفائض للتصـدير، لا يتميـز العـالم العربـى بضخامة إنتاجه فحسب بل يتميز بقلة الاستهلاك المحلى بالنسبة لهذا الإنتاج بحيث لا يمثل المستهلك سوى نسبة ضئيلة للغاية لا تتفق بحال واستخدامات البترول الحديثة إذ لم يتعدى المستهلك محلياً ١٤% من جملة الإنتاج، أما الباقى وهو ٨٦% فيتجه إلى الأسواق الأجنبية ويـذهب

معظمه خاماً لرخص البترول عن المنتجات من ناحيـة ولتشغيل الأيدى العاملة الوطنية مـن ناحيـة أخـرى، ويشترط أن تكون تكلفة هذا الخام من أقل مـا يكـون، فضلاً عن أن الدفع يكون بعملة غير العملات الصـعبة وبصفة خاصة الدولار.

٦- الموقع المتوسط للعالم العربى : عاد الموقع الجغرافـى مرة أخرى ليؤكد أهميته فى عملية توزيع البترول فموقع العالم العربى بين الثلاث قارات (آسيا وأفريقيا وأوروبا) جعله مكاناً مناسباً للتوزيع. وإذا تركنا العالم الجديد جانباً لكان العالم العربى هو مخزن البترول الرئيسى فى العالم القديم ويتميز هذا المخزن بموقعه المتوسط بين زبائنـه الثلاث الكبار أوروبا وآسيا وأفريقيا، وتتميـز القـارات الثلاث بحرمانها مـن الأرصـدة البتروليـة الضـخمة فأصبحت المنطقة العربية تتوسط مناطق الحاجة.

٧- انخفاض تكاليف إنتاج البترول العربى : يعـود سـبب انخفاض تكاليف إنتاج البترول العربـى إلـى طبيعـة التراكيب الجيولوجية والطبقات الرسوبية الحاملة للبترول إضافة إلى تركز السائل بكميات كبيرة فـى مسـاحات

محدودة وقرب الأماكن البترولية من مستوى سطح الأرض.

٨- أن الدول أو المناطق الرئيسية المستهلكة للبترول العربى وهى أوروبا الغربية والولايات المتحدة واليابان. حيث لا تملك أوروبا الغربية احتياطيات بترولية ذات أهمية تستجيب لحاجاتها الاستهلاكية، وهى بذلك تعتمد على الإمدادات البترولية من الخارج وبالأخص من العالم العربى لغزارة الاحتياطى ولقربه من أسواقها وامتلاك الشركات الأوروبية لكثير من حصص واسهم الشركات البترولية الأجنبية العاملة فى البلاد العربية.

أما الولايات المتحدة فقد ظهر أن حجم الاحتياطيات البترولية فيها أخذت فى التناقص سواء بالنسبة إلى الاحتياطيات العالمية أو بكمياتها وأنها لا تحتل الآن إلا نسبة ٦,٣% من الاحتياطيات العالمية [(١)].

* تطور إنتاج البترول فى العالم العربى :

---

(١) خليل إبراهيم حسين : أزمة الطاقة ومستقبل البترول العربى ، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ص ٨٤ – ٨٥ .

فى نهاية الحرب العالمية الأولى اتجهـت الاسـتثمارات الغربية نحو العالم العربى فحصلت الشـركات الإنجليزيـة والأمريكية والفرنسية والهولندية على الامتيازات لاسـتغلال البترول وإنتاجه، وأبرمت عقود الامتيازات الأولى فى مصر والعراق والسعودية والبحرين والكويت وقطر. وبدأ الإنتـاج يصدر إلى الأسواق الأوروبية والأمريكية ثم ظهر البتـرول بعد الحرب العالمية الثانية فى الشمال الأفريقى العربى فـى الجزائر وليبيا.

وكانت مصر أول بلد عربى ينتج البتـرول إذ وقعـت مصر فى سنة ١٩١٢ عقداً مع شركة آبار الزيت الإنجليزية المصرية المحدودة للبحث واستخراج البتـرول مـن حقـل جمسة، كما عقدت اتفاقية أخرى فى سنة ١٩٢٢ مـع نفـس الشركة لاستغلال حقل الغردقـة [٢]، وهكـذا بـدأ الإنتـاج متواضعاً فى سنة ١٩١٠ ثم زاد حتى بلغ إلى ٩,٤ مليـون برميل عام ١٩٤٥ نتيجة لاكتشاف حقل رأس غارب، ثم زاد الإنتاج حتى وصل إلى ٨٧ مليون برميل عـام ١٩٧٤ ثـم

---

(٢) لبيب شقير ، صاحب ذهب : اتفاقيات وعقود البترول فى البلاد العربية ، الجزء الأول ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٣٧١.

ارتفع إلى ٨٨٣٧ مليون برميل عام ١٩٩٩، أى بمعدل ٨٠٧ ألف برميل يومياً عام ١٩٩٩.

ويعد العراق ثانى الدول العربية حسب تاريخ إنتاج البترول. وقد بدأت صناعة البترول فى العراق عندما حصلت شركة نفط العراق فى سنة ١٩٢٥ (شركة البترول التركية سابقاً) على امتياز للبحث والتنقيب واستغلال البترول فى كل الأراضى العراقية وكانت مدة الامتياز ٧٥ سنة. ثم أسست شركة نفط العراق شركة فرعية أطلق عليهم اسم نفط الموصل عام ١٩٣٢، وفى سنة ١٩٣٨ حصلت شركة نفط البصرة وهى إحدى الشركات التابعة لشركة نفط العراق على امتياز الإنتاج، وبدأ الإنتاج من حقل كركوك عام ١٩٣٤ وقد بلغ الإنتاج عام ١٩٤٠ نحو مليون برميل ثم زاد الإنتاج ليصل إلى ٦٥٧ مليون برميل عام ١٩٧٤. ثم وصل الإنتاج عام ١٩٩٩ إلى٢,٧ مليون برميل يومياً.

وتأتى البحرين تاريخياً فى المكانة الثالثة إذ قامت شركتان أمريكيتان وهما تكساس ستاندرد وكاليفورنيا باستغلال بترول البحرين وذلك عام ١٩٣٢، وبدأ الإنتاج فى البحرين قبل الحرب العالمية الثانية بكميات محدودة ومازال

الإنتاج قليلاً فقد بلغ نحو ١٧٦ ألف برميل يومياً عام ١٩٩٩.

وفى عام ١٩٣٣ تمكنت شركة أمريكية وهى شركة استاندرد أوف كاليفورنيا من الحصول على امتياز للبترول فى المناطق الشرقية من المملكة العربية السعودية والتى عرفت فيما بعد بالشركة العربية الأمريكية (أرامكو) وبدأ الإنتاج السعودى عام ١٩٣٦ بمعدل بلغ نحو ٢٠ ألف برميل يومياً، وأخذ فى الارتفاع حتى بلغ عام ١٩٩٩ نحو ٧,٧ مليون برميل يومياً، وبذلك أصبحت المملكة العربية السعودية أكثر الدول العربية إنتاجاً للبترول.

وجاءت الكويت فى المركز الرابع بين الدول العربية من حيث تاريخ إنتاج البترول، ففى عام ١٩٣٣ حصلت الشركتان الإنجليزية الفارسية البريطانية الجنسية، والخليج المتحدة الأمريكية الجنسية على امتياز التنقيب والبحث وإنتاج البترول فى الكويت، وبدأ الإنتاج الكويتى عام ١٩٤٦ حيث بلغ الإنتاج نحو ٦ مليون برميل ثم أخذ الإنتاج فى الزيادة حتى وصل إلى ١,٩ مليون برميل يومياً عام ١٩٩٩.

وحصلت الشركة الفارسية الإنجليزية على امتياز التنقيب والبحث واستخراج البترول فى قطر عام ١٩٣٥، وبدأ

الإنتاج التجارى عام ١٩٤٩ بنحو ٧٥٠ ألف برميل سنوياً حتى بلغ نحو ٦٣٣ ألف برميل يومياً عام ١٩٩٩.

وتمكنت شركة نفط العراق من الحصول على امتياز للبحث والتنقيب عن البترول فى المناطق الواقعة داخل أبو ظبى فى دولة الإمارات العربية المتحدة. أما المناطق المغمورة بالمياه فقد حصلت عليه شركة أبو ظبى للمناطق البحرية (تمتلك ثلثى أسهمها شركة البترول البريطانية والثلث الآخر للشركة الفرنسية) وبدأ الإنتاج فى أبو ظبى عام ١٩٦٢ بكميات قليلة بلغ إنتاجها ٥,٥ مليون برميل حتى وصلت إلى أكثر من ٢ مليون برميل يومياً عام ١٩٩٩.

وبدأت أعمال التنقيب عن البترول فى الجزائر فى نفس العام التى أعلنت فيها الثورة الجزائرية وتم اكتشاف أول حقل منتج فى أبى عجيلة قرب الحدود الليبية عام ١٩٥٦، ثم تلا ذلك اكتشاف حقل حاسى مسعود عام ١٩٥٩. وقد بدأ الإنتاج التجارى عام ١٩٥٨ بنحو ٣,٤ مليون برميل. وقد بلغ إنتاج الجزائر عام ١٩٩٩ نحو ٧٦٦ ألف برميل يومياً.

وحصلت شركات أمريكية وبريطانية وفرنسية على امتيازات للبترول فى ليبيا وعثرت على البترول فى حقول

غدامس وحوض سرت. وبدأ الإنتاج عام ١٩٥٩ وبعد مضى عقد واحد من الزمن بدأت ليبيـا تنـافس الكويـت وحتـى السعودية فى الإنتاج ويرجع ذلك إلى عدة عوامل هى[1]:

١- نقاوة البترول الليبى فهو من أجود الأنواع نقاوة.

٢- قرب البترول الليبى من مراكز الاستهلاك فى أوروبا.

٣- تقارب الآبار الليبية المنتجة بعضها من بعض مما ساعد على تخفيض تكاليف الإنتاج.

ولكن الحكومة الليبية عمدت إلى تخفيض الإنتـاج منـذ مطلع السبعينيات فى القرن العشرين وفق خطة هادفة لصيانة مواردها البترولية، وطبقاً لطاقتها الاستيعابية لحجم العائدات البترولية بما تسمح به بيئتها الجغرافية إذ يبلغ حجم الإنتـاج الليبى حالياً نحو ١,٣ مليون برميل يومياً عام ١٩٩٩.

مما سبق يتضح الزيادة المستمرة فـى حجـم الإنتـاج العربى من البترول والذى زاد بشكل كبير من بضـعة آلاف

---

(١) خليل إبراهيم حسين : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٨ .

برميل يوميا إلى أكثر من ٢٠ مليون برميل عام ١٩٩٩ [٢].

ويمكن أن نجمل العوامل التى أدت إلى تطور الإنتـاج العربى فى الأسباب الآتية :

١- إحلال البترول محل الفحم كمصدر للطاقة.

٢- نمو الصناعات البتروكيماية.

٣- خروج أوروبا من الحرب ومحاولتها بناء ما دمر مـن اقتصادها فتوجهت لشراء البترول كطاقة رخيصة.

٤- تحول الولايات المتحدة إلى دولة مستوردة للبترول منـذ عام ١٩٤٨.

٥- تحول دول أوروبا الغربية إلى مستورد رئيسى للبترول بعد الحرب العالمية الثانية.

٦- ظهور اليابان كإحدى الدول الصناعية الرئيسية فى العالم بعد الحرب العالية الثانية، وقـد أصـبحت مـن أكبـر مستوردى البترول العربى بعد أوروبا.

---

(٢) جامعة الدول العربية ، التقرير الاقتصادى العربى الموحد ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٧ .

٧- ضخامة حجم احتياطى البترول العربى وانخفاض تكاليف الإنتاج فيه بالمقارنة إلى الدول المنتجة الأخرى.

التوزيع الجغرافى للبترول العربى :

يوجد البترول فى الدول العربية على شكل أحواض ذات امتدادات وكميات مختلفة بالإضافة إلى اكتشافه فى مناطق أخرى على هامش هذه الأحواض، وبذلك تصبح بعض أجزاء العالم العربى تقع على بحيرة من البترول.

وتتشابه جيولوجية هذه الأحواض من حيث نوعية البترول ونوعية الطبقة الحاملة وتتوزع هذه الأحواض كما يأتى [١]:

١- حوض الخليج العربى : وهو أغنى الأحواض البترولية فى العالم ويحتل المرتبة الأولى فى العالم العربى، ويمتد هذا الحوض من الأجزاء الجنوبية من العراق جنوباً حتى الكويت شمالاً ويشمل أراضى الكويت والأراضى المطلة على ساحل الخليج العربى من المملكة العربية

---

(١) عبد العباس الغريرى وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٧٤ – ٢٨١ .

السعودية والبحرين وقطر والإمارات وعمان وتـدخل فيهـا المياه الإقليمية لكل دولة.

وأهم حقوله فى العراق الزبير والرميلة. أما عمان فأهم حقولها ناطح وفهود. وفى السعودية فـأهم حقولهـا الغـوار والقطيف والسفانية وأبقيق.

أما فى قطر فأهم حقولها دخان. وأهم حقـول البحـرين عوالى. أما أهم حقول الإمارات فهـى أم الشـيف وزاكـوم والفاتح ومبارك. وأخيراً فإن أهم حقـول الكويـت البرقـان ومقوع ومناقش والروضتين.

٢- حوض شمال العراق : تنتشر القبـاب أو المصـائد البترولية فى نمط خطى فى مساحة تبلغ ١٥% من مسـاحة العراق ويتوزع فى المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية واهم حقول هذه المنطقة حقل كركوك وباى حسن وعـين زالـة وبطمة ونفط خانة.

٣- حوض خليج السويس : ويمتد هذا الحوض فى شبه جزيرة سيناء والصحراء الشرقية وتمتد حقوله على جـانبى خليج السويس. وأهم حقوله فى سيناء سدر وعسل ومطارمة

وبلاعيم برى. أما أهم حقول الصحراء الشرقية فهـى رأس غارب ورأس بكر ورحمى وكريم ورأس عامر.

٤- حوض الوسط الشمالى الأفريقـى : ويمتـد هـذا الحوض بشكل عرضى شرقى غربى وحقوله مشتتة وأهـم حقول هذا الحوض الحقول الليبية والتى أهمها زلطن وسرير وآمال وانتصار. أما حقول الجزائر فأهمها حاسـى مسـعود والعقرب الفاسى وعجيلة وحاسى الرمال وبرقاوى والحمراء.

أما حقول تونس فهى قليلة وأهمها اشـتارت والبورمـا. وأهم حقول المغرب سيدى رام وماريشة وسيدى قاسم.

وتجدر الإشارة إلى أن الجناح العربى الآسيوى يسـتأثر بنحو ٧٠% من إنتاج البترول العربى فى حين يسهم الجناح العربى الأفريقى بنحو ٣٠% من الإنتاج.

وإذا نظرنا إلى خريطة توزيع البترول فى العالم العربى يتضح لنا الحقائق التالية :

١- تتركز معظم حقول البترول العربى فى آسيا حول الخليج العربى وفى أفريقيا حول خليج السويس وفى الصـحراء الكبرى.

٢- هناك عدم تكافؤ فى توزيع مناطق الإنتاج الحالية بـين أقطار العالم العربى، فهناك دول يتوفر فيهـا البتـرول بكميات هائلة كدول الخليج العربى والعراق ودولة تفتقر إليه كالمملكة الأردنية الهاشمية.

٣- إن توزيع حقول البترول داخل العالم العربـى لا يتفـق إطلاقاً مع توزيع السكان فيه، حيث إن مناطق الإنتـاج تتميز بقلة سكانها بسبب وجود معظم حقول البترول فى جهات صحراوية حيث كانت تشكل بيئة طاردة للسكان.

٤- أكثر الجهات التى تتركز فيها حقول البترول الغنية هـى من الجهات المتخلفة اقتصادياً والتى يصـل اسـتهلاكها لهذه المادة بحكم تخلفها، وبالتالى فـإن جميـع إنتاجهـا تقريباً يجرى تصديره بشـكله الخـام إلـى الأسـواق الخارجية.

٥- تتفوق أقطار آسيا العربية فى عـدد حقولهـا وقـدرتها الإنتاجية على أقطار أفريقيا العربية، ولذلك فإن معظـم البترول العربى يخرج من الأقطار العربية الآسيوية.

* الغاز الطبيعى:

الغاز الطبيعى هو خليط من غازات الميثـان والإيثـان والبروبان والبيوتان والبنتان وهيدروكربونات ثقيلة وغازات النيتروجين وثانى أكسيد الكربون والهيـدروجين وكبريتـور الهيدروجين وغازات نادرة أخرى. ويكون محمـلاً ببخـار الماء نظراً لاختلاطه بالماء فى الآبار.

ومعروف أنه بفعل البكتريا تتحول الرواسب العضـوية فى البحر والبحيرات على أعماق تتـراوح بـين ١٠٠٠ – ٣٥٠٠ متر، وبطول المدة تتحول هذه الرواسب إلى غازات الميثان وثانى أكسيد الكربون ومركبات النيتروجين وكبريتور الهيدروجين وهذه تكون بدورها البترول والغـاز الطبيعـى. وفى بعض الأحوال وجدت ضمن مكونات الغـاز الطبيعـى نتائج مواد غير عضوية كالهيليوم الذى ينتج مـن الثوريـوم المشع ومركبات اليورانيوم، بالإضافة إلى الأرجـون الـذى ينتج عن أملاح البوتاسيوم [١].

ويمثل الميثان نحو ٧٠ – ٩٠% مـن مكونـات الغـاز الطبيعى فى حين يمثل الإيثان نحو ١٢% من هذه المكونات.

---

(١) عبد الفتاح إبراهيم عبد الفتاح : مستقبل الطاقة والوطن العربى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٤٢.

ويوجد الغاز الطبيعى فى عدة حالات :

الحالة الأولى : وهو غير مختلط ويظهر فى صورتين، أما قريب من حقول البترول أو بعيدة عنها.

الحالة الثانية : ويكون فيها مختلطاً مع البترول.

الحالة الثالثة : يوجد داخل طبقات الفحم.

وستزداد نسبة مساهمته مستقبلاً ويزداد الاعتماد عليـه. وأهم مميزات الغاز الطبيعى هى :

١- سهولة نقله وتخزينه.

٢- سهولة استخدامه فى الأغراض المنزلية.

٣- مصدر طاقة غير ملوث للبيئة.

٤- يعطى حرارة عالية، حيث أن المتر المكعب من الغـاز الطبيعى يعطى سعرات حرارية تتراوح بـين ٧٠٠٠ – ١٠٥٠٠ سعر حرارى.

ويعتبر الغاز الطبيعى ثانى أهم مصادر الطاقة فى العالم العربى. وينتج الجناح العربى الأفريقـى نحـو ٥٥% مـن جملة إنتاج الغاز الطبيعى، فى حين ينتج الجنـاح العربـى

الآسيوى ٤٥% من جملة الإنتاج العربى.

وقد بلغ حجم الاحتياطى العربى من الغاز الطبيعى عـام ١٩٩٩ نحو ٣٣,٦ تريليون متر مكعب أى نحو ٢٢,٤% من إجمالى الاحتياطى العالمى.

وقد بلغ إنتاج العالم العربى من الغاز الطبيعى نحو ٣٧٤ مليون متر مكعب عام ١٩٩٩ وهو ما يعادل ١٢,٨% مـن إجمالى الإنتاج العالمى.

وبدراسة الجدول رقم (١١) يتضح أن الجزائر تأتى فى مقدمة الدول العربية المنتجة، حيث بلغ إنتاجها نحو ١٥٣,٥ مليار متر مكعب نظراً لإنجازها عدداً كبيراً مـن وحـدات تسييل الغاز وإنشاء خطوط دولية لنقل الغـاز إلـى الـدول المجاورة وإلى الدول الأوروبية عبر البحر المتوسط، ويلـى ذلك السعودية التى يقدر إنتاجها بحوالى ٤٩,٨ مليـار متـر مكعب عام ١٩٩٩ والذى يستهلك أغلبه فى الصناعة المحلية، يلى ذلك الإمارات وتنتج نحو ٤٩ مليار متر مكعب فى نفس العام، وأخيراً مصر وليبيا.

* الفحم الحجرى:

يفتقر الوطن العربى إلى الفحم الحجرى. وعلى الـرغم من تعدد أنواع الفحم والتى أهمها الأنثراسـيت والبيتـومين واللجنيت (ويسمى بالفحم البنى) والأخير هـو أردأ الأنـواع وتتراوح كثافته بين ١,٣ – ١,٦، وقيمته الحرارية منخفضة نظراً لارتفاع نسبة الرطوبة والمواد المتطايرة به، ومن ثـم قابليته للاحتراق منخفضة. وقد بلغ إنتاج العالم العربى مـن الفحم الحجرى نحو ١,٣ مليون طن عام ١٩٩٩.

ويقتصر إنتاج الفحم الحجرى علـى الجنـاح العربـى الأفريقى. حيث تحتل المغرب المركز الأول وتنتج نحو ٦٥٠ ألف طن عام ١٩٩٩ وتأتى مصر فى المركز الثانى وتنـتج نحو ٦٠٠ ألف طن فى نفس العام، وتنتج الجزائـر كميـات ضئيلة تقدر بنحو ١٥ ألف طن.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم الإنتاج العربى من نـوع اللجنيت الردئ النوعية ويستهلك معظم الإنتاج محليـاً فـى صناعة الحديد والصلب. وتستورد معظـم الـدول العربيـة حاجاتها من الفحم من الخارج.

* **الكهرباء:**

يتم توليد الكهرباء فى العالم العربى من منشآت حرارية تستخدم الغاز الطبيعى وزيت الوقود والفحم ومـن منشـآت مائية مقامة على مجارى الأنهار.

ويتم النقل والتوزيع عن طريق خطوط هوائية أو كابلات أرضية.

ويعد قطاع الكهرباء أحد القطاعات الهامة فـى الـدول العربية، حيث يعتمد النمو الاقتصادى لأية دولـة بصـورة مباشرة على توفر طاقة كهربائية بتكلفة مناسبة.

* تطور إنتاج الكهرباء فى العالـم العربى :

ارتفعت قدرات التوليد المركبة فى الدول العربيـة مـن حوالى ٢٩ جيجاوات[1] فى عام ١٩٨٠ إلى ٧٤ جيجـاوات فى عام ١٩٩٠ ثم إلى ٩٦ جيجاوات فـى عـام ١٩٩٩، أى بمعدل زيادة سنوية مقدارها ٩,٧% خلال عقـد الثمانينيـات و٣% خلال عقد التسعينيات. وذلك كما يتضح من الجـدول رقم (١٢).

---

(١) الجيجاوات (ج . و .) = ألف ميجاوات

جدول (١٢)

تطور إجمالى القدرات المركبة فى العالـم العربى خلال الفترة (١٩٨٠ – ١٩٩٩) ـ بالميجاوات[٢]

	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩
إجمالى القدرة المركبة	٢٩١٦٠	٥٢٠٦٠	٧٣٨٤٥	٧٩٧١٧	٨٣٠٥٠	٨٩٥١٤	٩١٠٧٧	٩٥٨٦١

وقد شهدت الفترة (١٩٩٠ – ١٩٩٩) إضـافة قـدرات توليد جديدة بقدرة ٢٢ جيجاوات كان من أبرزها قيام كل من السعودية ومصر وسوريا بإضافة قدرات توليد جديدة بقـدرة ٤ جيجاوات، والإمارات ٣ جيجاوات، والمغرب ٢ جيجاوات وارتفعت قدرة التوليد فى الأردن خـلال الفتـرة (١٩٩٠ – ١٩٩٩) بمقدار ٧٧٤ ميجاوات، كما شهدت تـونس وقطـر قفزات نوعية كبيرة فى قدرات التوليد المركبة تراوحت بين ٧٠ – ٩٠%. فى حين لم ترتفع قدرات التوليد فى الجزائـر والسودان والكويت وليبيا خلال الفتـرة نفسـها إلا بنسـب

---

(٢) الميجاوات (م . و .) = مليوات وات

محدودة.

وقد تركز أغلب النمو خلال الفترة الأخيرة فى القدرات الحرارية، حيث ارتفعت قدرات التوليد الحرارية فى تونس والجزائر ولبنان وسوريا ومصر والمغرب خلال الفترة (١٩٩٠ – ١٩٩٩) من حوالى ١٨٤٥١ ميجاوات إلى حوالى ٢٩١٥٠ ميجاوات أى بمعدل زيادة سنوية مقدارها حوالى ٥,٢%، بينما ارتفعت قدرات التوليد المائية فى الدول الست نفسها من حوالى ٤٨٤٤ ميجاوات إلى حوالى ٦٠٩٧ ميجاوات أى بمعدل زيادة سنوية مقدارها ٢,٦%.

وتقدر القدرة المائية التى يمكن استغلالها لتوليد الكهرباء فى العالم العربى بحوالى ٢٠ جيجاوات وهو ما يعادل حوالى ٢٠% من مجموع القدرة المركبة فى العالم العربى عام ١٩٩٩.

وبالإضافة إلى مصادر التوليد المائية والحرارية فقد بدأت بعض الدول العربية فى استخدام مصادر التوليد المتجددة لإنتاج الطاقة الكهربائية. وفى هذا المجال قامت المغرب ببناء محطة كهربائية فى منطقة طنجة بشمال البلاد بقدرة ٥٠ ميجاوات تعمل بطاقة الرياح، وقد بدأت هذه

المحطة فى الإنتاج عام ٢٠٠٠ وتشكل ١,٣% من إجمـالى قدرة التوليد المركبة فى المغرب.

وتقوم مصر بإنشاء عدة محطات توليد باستخدام طاقـة الرياح، وهى فى سبيل إضافة أكثر من ٣٠٠ ميجاوات إلـى الشبكة الكهربائية تشكل ٢% مـن إجمـالى قـدرة التوليـد المركبة فى مصر [(١)].

* استهلاك الطاقة الكهربائية :

ارتفعت الطاقة الكهربائية المستهلكة فى الدول العربيـة من ٨٦,٦٨٠ جيجاوات/ ساعة فى عام ١٩٨٠ إلى حـوالى ٢١٣,٢٠٠ جيجاوات/ ساعة فى عام ١٩٩٠، ثم إلى حوالى ٣٥٨,٠٧٧ جيجاوات/ ساعة فى عام ١٩٩٩ أى بمعدل زيادة سنوية مقدارها ٩,٤% خلال عقد الثمانينيات وحوالى ٥,٩% خلال فترة عقد التسعينيات.

---

(١) جامعة الدول العربية ، التقرير الاقتصادى العربى الموحد ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٧٠ – ٧٩ .

جدول (١٣)

متوسط استهلاك الفرد من الكهرباء فى العالـم العربى فى عام ١٩٩٩ (ك.و.س)

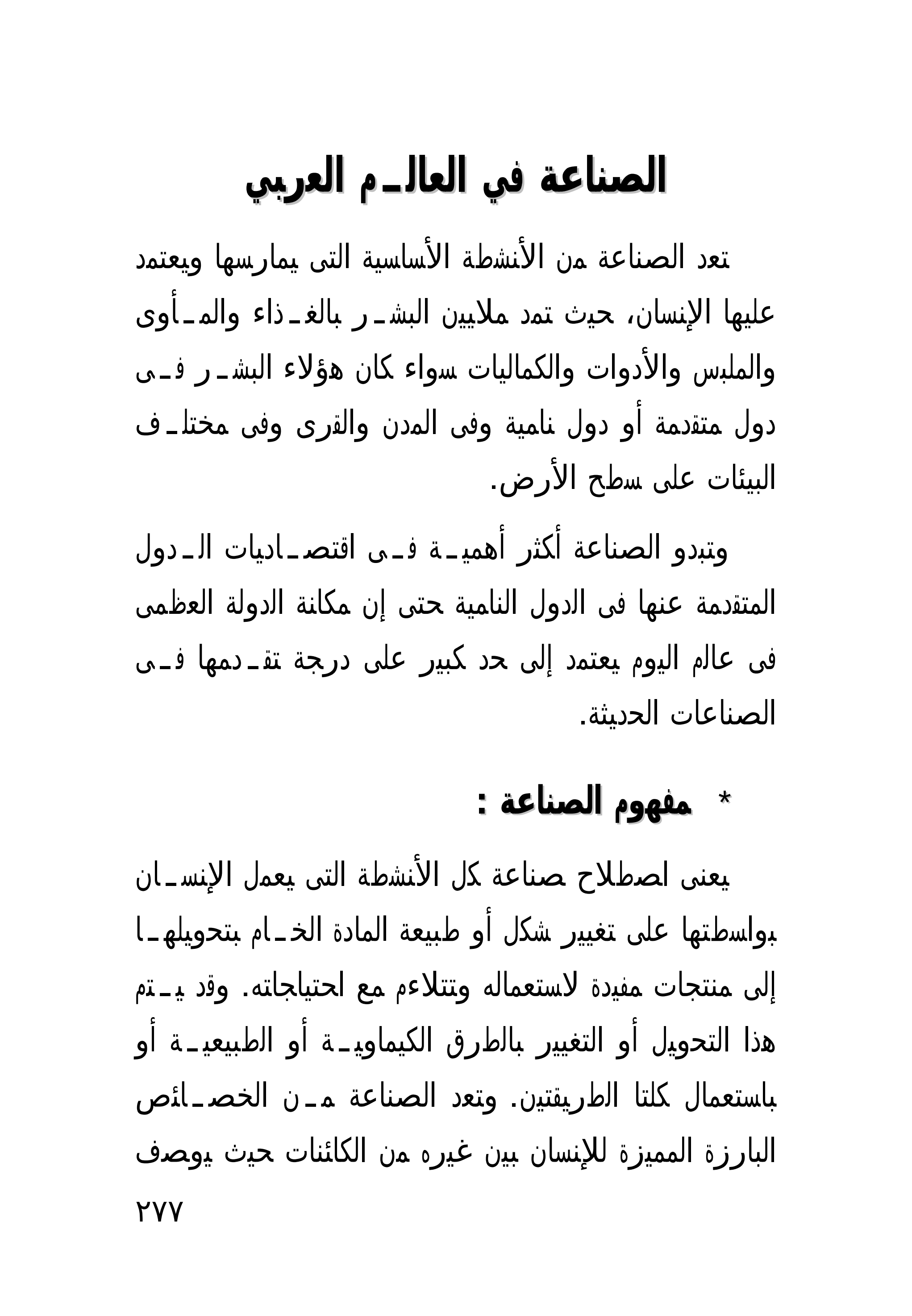
الدولة	متوسط الاستهلاك	الدولة	متوسط الاستهلاك	الدولة	متوسط الاستهلاك
الكويت	١٢,٤٨٥	عمان	٢,٧٧٠	الأردن	١١٥٠
قطر	١٠,٣٤٥	لبنان	٢,٣٢٨	مصر	٩٥٧
الإمارات	٨,٩٨٣	ليبيا	١,٨٠٨	تونس	٧٨٥
البحرين	٨,٢٨١	العراق	١,٤١٥	الجزائر	٦٠٩
السعودية	٤,٩١٢	سوريا	١,٢٦٥	المغرب	٤١٦
جيبوتى	٢٤٠	اليمن	١٠٩	موريتانيا	٦١
السودان	٤١	الصومال	٢٥		

يتضح من الجدول السابق ارتفاع متوسط استهلاك الفرد فى الدول العربية من ٥٢٦ (ك.و.س) فى عام ١٩٨٠ إلـى

١١٦١ (ك.و.س) فى عام ١٩٩٠، ثم إلى ١٢٩٠ (ك.و.س) فى عام ١٩٩٩. وتفاوت متوسط استهلاك الفرد من الطاقـة الكهربائية بشدة من دولة إلى أخرى، حيث بلـغ فـى عـام ١٩٩٩ حوالى ١٢، ١٠ آلاف (ك.و.س) فى الكويت وقطـر على التوالى، بينما بلغ فى موريتانيا والسـودان والصـومال حوالى ٦١، ٤١، ٢٥ (ك.و.س) على التوالى.

الفصل الثامن

الصناعة في العالم العربي



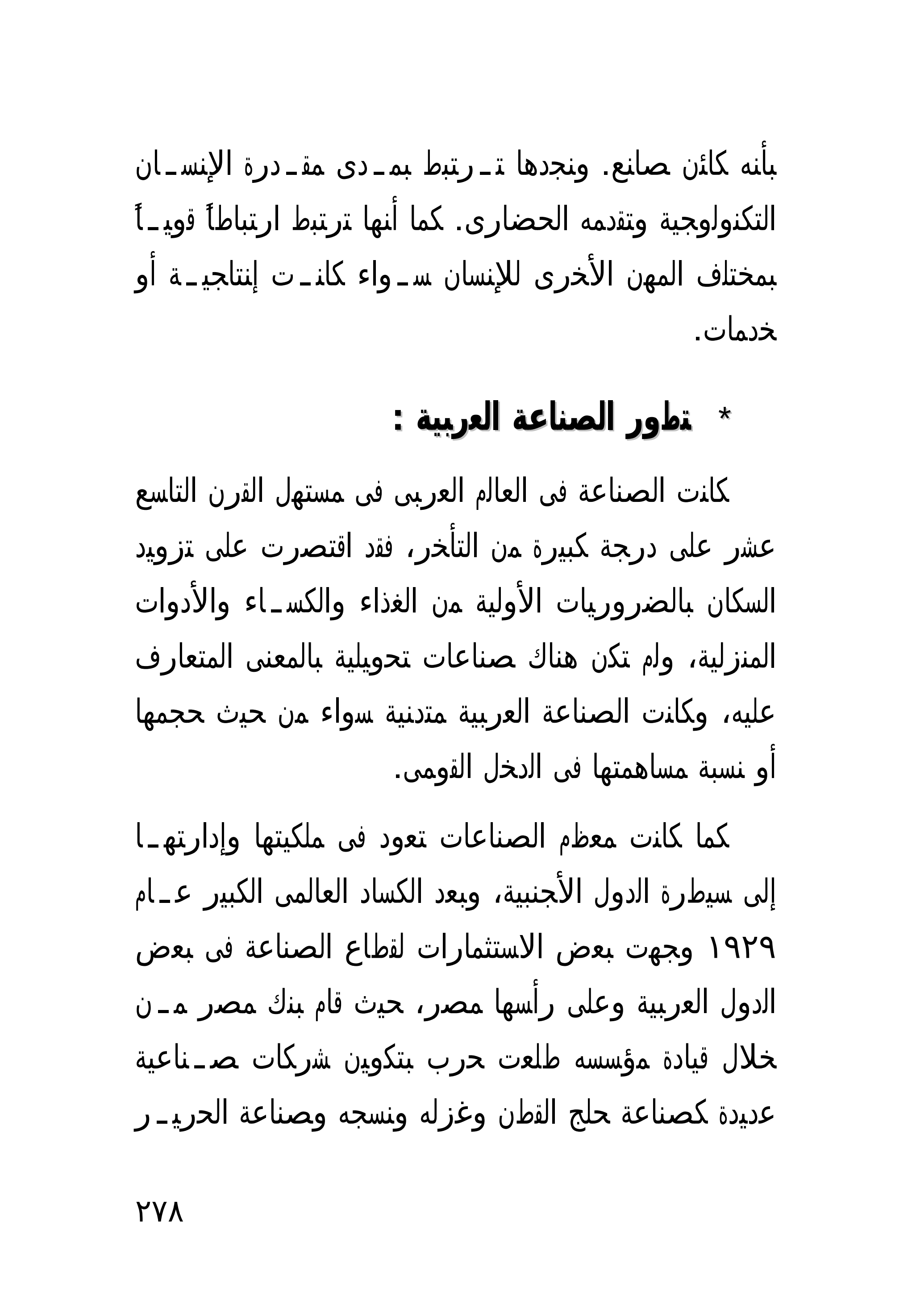
الصناعة في العالـم العربي

تعد الصناعة من الأنشطة الأساسية التى يمارسها ويعتمد عليها الإنسان، حيث تمد ملايين البشـر بالغـذاء والمـأوى والملبس والأدوات والكماليات سواء كان هؤلاء البشـر فـى دول متقدمة أو دول نامية وفى المدن والقرى وفى مختلـف البيئات على سطح الأرض.

وتبدو الصناعة أكثر أهميـة فـى اقتصـاديات الـدول المتقدمة عنها فى الدول النامية حتى إن مكانة الدولة العظمى فى عالم اليوم يعتمد إلى حد كبير على درجة تقـدمها فـى الصناعات الحديثة.

* مفهوم الصناعة :

يعنى اصطلاح صناعة كل الأنشطة التى يعمل الإنسـان بواسطتها على تغيير شكل أو طبيعة المادة الخـام بتحويلهـا إلى منتجات مفيدة لاستعماله وتتلاءم مع احتياجاته. وقد يـتم هذا التحويل أو التغيير بالطرق الكيماويـة أو الطبيعيـة أو باستعمال كلتا الطريقتين. وتعد الصناعة مـن الخصـائص البارزة المميزة للإنسان بين غيره من الكائنات حيث يوصف

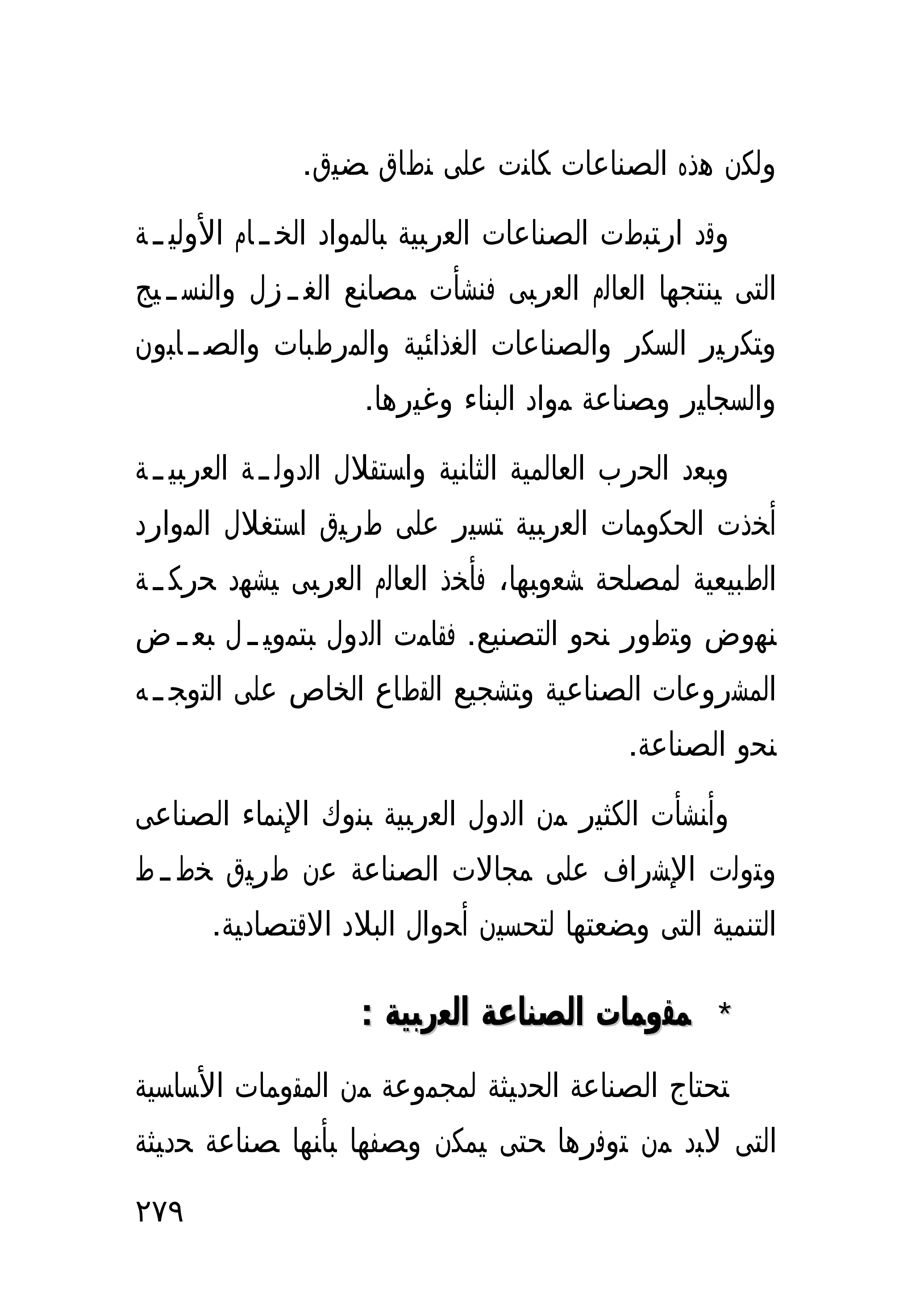


بأنه كائن صانع. ونجدها تـرتبط بمـدى مقـدرة الإنسـان التكنولوجية وتقدمه الحضارى. كما أنها ترتبط ارتباطاً قويـاً بمختلف المهن الأخرى للإنسان سـواء كانـت إنتاجيـة أو خدمات.

* تطور الصناعة العربية :

كانت الصناعة فى العالم العربى فى مستهل القرن التاسع عشر على درجة كبيرة من التأخر، فقد اقتصرت على تزويد السكان بالضروريات الأولية من الغذاء والكسـاء والأدوات المنزلية، ولم تكن هناك صناعات تحويلية بالمعنى المتعارف عليه، وكانت الصناعة العربية متدنية سواء من حيث حجمها أو نسبة مساهمتها فى الدخل القومى.

كما كانت معظم الصناعات تعود فى ملكيتها وإدارتهـا إلى سيطرة الدول الأجنبية، وبعد الكساد العالمى الكبير عـام ١٩٢٩ وجهت بعض الاستثمارات لقطاع الصناعة فى بعض الدول العربية وعلى رأسها مصر، حيث قام بنك مصر مـن خلال قيادة مؤسسه طلعت حرب بتكوين شركات صـناعية عديدة كصناعة حلج القطن وغزله ونسجه وصناعة الحريـر



ولكن هذه الصناعات كانت على نطاق ضيق.

وقد ارتبطت الصناعات العربية بالمواد الخام الأولية التى ينتجها العالم العربى فنشأت مصانع الغزل والنسيج وتكرير السكر والصناعات الغذائية والمرطبات والصابون والسجاير وصناعة مواد البناء وغيرها.

وبعد الحرب العالمية الثانية واستقلال الدولة العربية أخذت الحكومات العربية تسير على طريق استغلال الموارد الطبيعية لمصلحة شعوبها، فأخذ العالم العربى يشهد حركة نهوض وتطور نحو التصنيع. فقامت الدول بتمويل بعض المشروعات الصناعية وتشجيع القطاع الخاص على التوجه نحو الصناعة.

وأنشأت الكثير من الدول العربية بنوك الإنماء الصناعى وتولت الإشراف على مجالات الصناعة عن طريق خطط التنمية التى وضعتها لتحسين أحوال البلاد الاقتصادية.

* مقومات الصناعة العربية :

تحتاج الصناعة الحديثة لمجموعة من المقومات الأساسية التى لابد من توفرها حتى يمكن وصفها بأنها صناعة حديثة

وناجحة. وتتوفر بالعالم العربى هذه المقومات والتى أهمهـا المواد الخام والأيدى العاملة ورأس المـال ووسـائل النقـل والمواصلات والسوق ومصادر الطاقة وغيرها.

وأهم هذه المقومات هى :

١- المواد الخام : تعتبر عنصر رئيسى فـى الإنتـاج الصناعى. والعالم العربى غنى بالمواد الخام التـى يسـتغل بعضها على نطاق واسع مثل البترول والبعض الآخـر فـى طور الاستغلال، وتتعدد المواد الخـام التـى تقـوم عليهـا الصناعة فى البلاد العربية فهى إما أن تكون خامات زراعية أو نباتية أو حيوانية أو قد تكون سلعاً غيـر تامـة الصـنع، وعلى كل هذه الخامات بعضـها أو كلهـا تقـوم الصـناعة التحويلية الحديثة.

ومن أهم الخامات الزراعية التى توجد بالعالم العربـى هى القطن وقصب السكر والمحاصـيل الزيتيـة والحبـوب الغذائية والفواكه والخضروات. وتقوم على هذه المحاصـيل الكثير من الصناعات مثل حلج القطن وكبسه وغزله ونسجه وعصر الزيوت وصناعة علاف الماشية والصناعات الغذائية وغيرها.

كما تمثل الثروة الحيوانية مصدراً رئيسياً للعديـد مـن الصناعات العربية حيث أن العالم العربى كما سبـق الذكـر يمتلك ثـروة حيوانية ضخمة تقدر بنحو ٣٠٩,١ مليون رأس من الأبقار والجاموس والأغنام والماعز والإبل وتقوم عليها العديد من الصناعات مثل صناعة اللحوم ومنتجات الألبـان، كما تقوم على جلود وفرو الحيوانات العديد من الصـناعات الجلدية.

كما يمتلك العالم العربى العديد مـن مصـادر الثـروة المعدنية وعلى رأسها البترول والفوسفات والحديد والمنجنيز والنحاس، وتقوم على هذه المعادن الكثير من الصناعات مثل الصناعات البتروكيماويـة والأسـمدة والحديـد والصـلب وغيرها.

٢- الأيدى العاملة : تتوفر الأيدى العاملة فـى العـالم العربى وإن كان هذا الوفرة تختلف من دولة إلى أخرى مما أدى إلى قيام الصناعة فى المناطق التى تتوفر فيها الأيـدى العاملة. أما الجهات التى تقل فيها الأيدى العاملة فقد اعتمدت على الأيدى العاملة من الأقطار العربية التى تتـوافر فيهـا وخاصة مصر، كما اعتمدت أيضاً علـى الأيـدى العاملـة

المستوردة غير العربية وخاصة من دول جنوب شرق آسـيا وخاصة الفلبين وأندونيسيا والهنـد وباكسـتان وبـنجلاديش وغيرها.

وقد بلغ عدد العاملين فى القطاع الصناعى العربى نحـو ١٧,٦ مليون عامل عام ١٩٩٩.

وتشير كل الدلائل إلى أن حجم العمالة الصـناعية لـم يزداد فى السنوات الأخيرة ومن أسباب ذلـك أن المنشـآت الصناعية العربية أصبحت تميل إلى اسـتخدام التكنولوجيـا الحديثة التى تتصف عادة بكثافة رأس المال بدلاً من كثافـة العمالة، وأن القطاع العام الصناعى فى معظم الدول العربية قد تراجع توسعه بسبب تأثيرات الخصخصة وبالتالى فقد قل توظيف العمالة، كما أن معـدلات نمـو القطـاع الخـاص الصناعى لاتزال غير كافية لاسـتيعاب الفـائض القـائم أو المتوقع من العمالة الصناعة. ويتركز الحجـم الأكبـر مـن العاملين فى القطاع الصناعى فى عدد محدود مـن الـدول العربية حيث بلغت نسبة العاملين فى مصر قرابة ٣٢% من جملة عدد العاملين فى الصناعة العربية بحكم الحجم الكبيـر للسكان وعدد المنشآت الصناعية فيها. يلى ذلك المغرب ثـم

الجزائر وسوريا والعراق بما يجعل العمالة الصناعية في الدول الخمس المذكورة تشكل نحو ٧٢% من إجمالى العمالة فى القطاع الصناعى العربى.

ونتج عن ثبات حجم العمالة ونمو قيمة الناتج الصناعى العربى عام ١٩٩٩ تحسن إنتاجية العامل الصناعى بنسبة قدرها ١٧,٩% لتصل قيمته الإنتاجية إلى ١٠٥٧٥ دولار للعامل الواحد عام ١٩٩٩ بالمقارنة بعام ١٩٩٨.

ويؤدى استمرار النمو السكانى بمعدلات مرتفعة مقارنة بالدول الأخرى إلى عدم ارتفاع حصة الفرد العربى من القيمة المضافة للقطاع الصناعى فى الدول العربية بنفس مستوى الإنتاجية.

جدول (١٤)

الإنتاجية الصناعية العربية بالمقارنة مع بعض الدول الصناعية عام ١٩٩٨

الدولة	الإنتاجية (دولار/عامل)
مصر	٣٤٥١
تونس	٤١٣٧
الأردن	٩٣٩٣
كوريا الجنوبية	٢٤٤١٩
الولايات المتحدة	٥٧٠٤٧
فرنسا	٣٠٤٧٠
ألمانيا	٦٠٦٠٦
إجمالى القطاع الصناعى العربى	٨٩٦٧

يتضح من الجدول السابق انخفاض إنتاجية العامل فى

بعض الدول العربية (غير البترولية) مثل مصر وتونس بما لا يتعدى ٧% من إنتاجية العامل الصناعى فى أى من ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة. كما نجد أن هذه الإنتاجية تعادل نحو ٣٧% من إنتاجية العامل الصناعى فى كوريا ونحو سدس إنتاجية العامل الصناعى فى كل من الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا.

٣- مصادر الطاقة والقوى المحركة : يمتلك العالم العربى ثروة هائلة من البترول والغاز الطبيعى، كما أنه يمتلك ثروة مائية تمكنه من توليد الكهرباء اللازمة لإدارة المصانع، هذا بالإضافة إلى إمكانية توليد الكهرباء عن طريق الطاقة الشمسية وطاقة الرياح.

وقد سبق أن أشرنا إلى أن العالم العربى يمتلك كميات ضخمة من البترول ويصدر الجزء الأكبر منه بسبب نقص السكان وبسبب التخلف الصناعى. كما أن حق استخراج البترول ممنوح لشركات احتكارية عالمية قليلة فى عددها تنتمى إلى الدول الصناعية ومن مصلحتها نقص الاستهلاك وزيادة الصادرات.

ولاشك أن البترول العربى يستطيع أن يلعب دوراً أكبر

فى التنمية الصناعية العربية لو استغل اسـتغلالاً طيبـاً، ولا يشترط بالضرورة أن تقوم الصناعات المعتمدة فـى قواهـا المحركة على البترول العربى بالقرب من حقـول البتـرول نظراً لسهولة نقل البترول، ولذلك يمكن اسـتغلال البتـرول العربى فى إقامة صناعات فى مناطق عربية لا تدخل ضمن الدول العربية المنتجة للبترول. ويمكـن اسـتخدام البتـرول كوقود وقوى محركة يستخدم فـى الصـناعات كمشـتقات بترولية، كما يمكن تحويل البترول إلـى قـوى كهربائيـة. وخاصة أن لطن البترول قيمة حرارية أكبـر مـن القيمـة الحرارية لطن الفحم. كما أنه أكبر إنتاجاً لمصـادر الطاقـة الكهربائية من الفحم.

كما أن البترول بالإضافة إلى استخدامه كوقود وطاقـة يمكن استخدامه كمادة خامة فـى كثيـر مـن الصـناعات البتروكيماوية والكيماوية الأساسية كصناعة الأسمدة الأزوتية وصناعة المبيدات الحشرية وبعض الصناعات الدوائية.

٤- السوق : يعتبر السوق عاملاً هاماً من عوامل نمـو الصناعة وتطورها إذ لابد من تصريف إنتاجها حتى يمكـن أن تستمر فى عمليات الإنتاج سواء كان هذا التصريف داخلياً

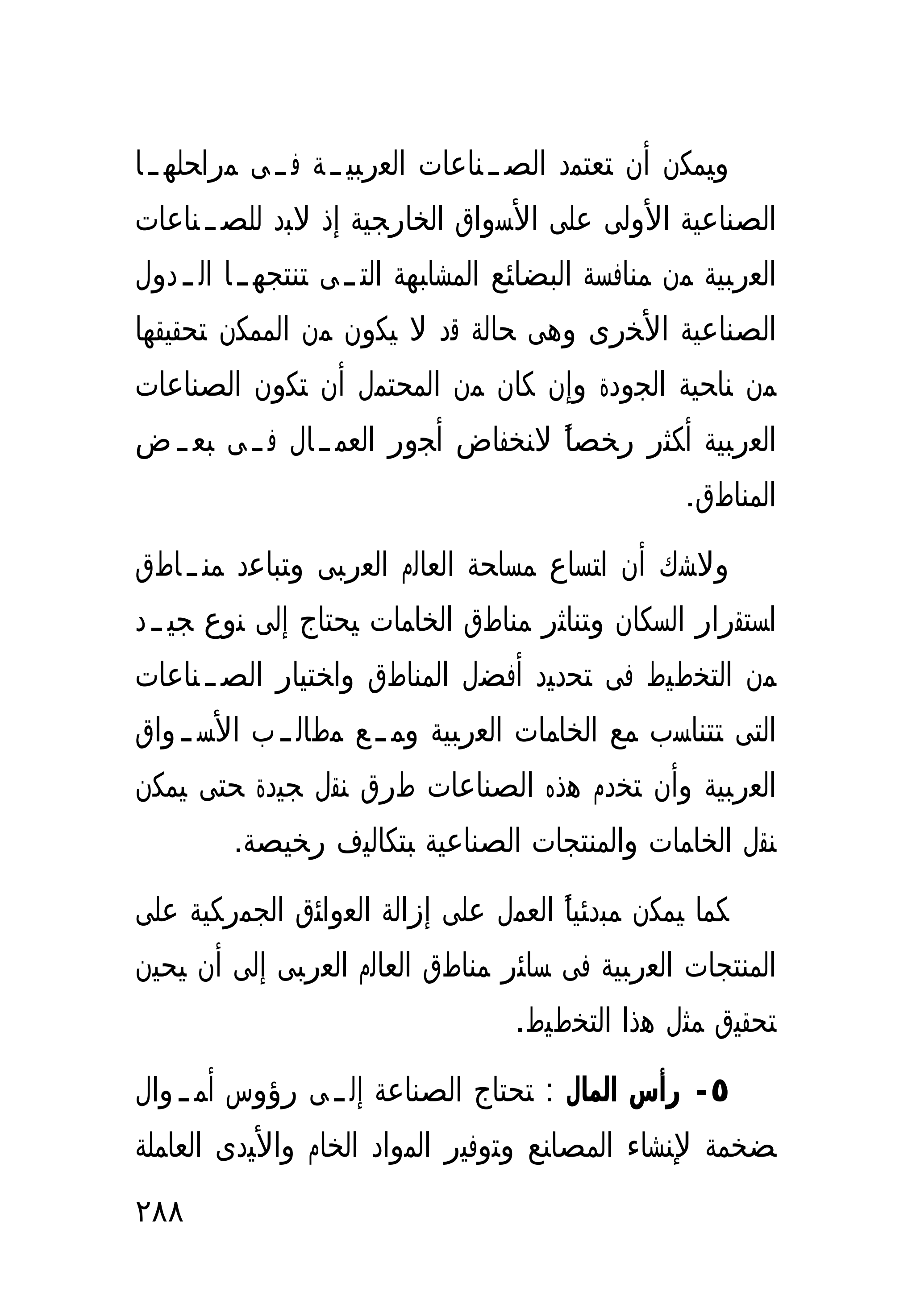
أو خارجياً.

ويختلف السوق الداخلى من مكان إلى آخر تبعاً لازدحام السكان وكثرتهم العددية وارتفاع مستوى معيشتهم من جهـة ومدى تقدم الصناعة واعتمادها على صناعات جانبيـة مـن جهة أخرى [1] وفى العالم العربى يضيق السوق فى داخـل كل دولة عربية إما بسبب نقص السكان أو بسبب انخفـاض مستوى المعيشة أو بسبب هذين العاملين وبسـبب ضـعف الصناعة.

ففى الدول البترولية حيث ترتفع القوى الشـرائية يقـل السكان بشكل كبير. وفى الدول الكثيرة السكان نسبياً كمصر وبلاد المغرب العربى ينخفض مستوى معيشة السكان، أمـا فى أكثر الدول العربية فيقل السـكان وتـنخفض مسـتويات المعيشة. وفى أغلبها يقل التطور الصناعى، ومعنى ذلـك أن هناك ضيقاً فى السوق العربية فى داخل كل دولـة عربيـة ولكن فى داخل العالم العربى كله يتسع السـوق ويمكنـه أن يستوعب إنتاجاً عربياً متزايداً صناعياً أو غير صناعى.

---

(١) صلاح الدين الشامى ، فؤاد الصقار : مرجع سبق ذكره ص ٤٢٩ .



ويمكن أن تعتمد الصـناعات العربيـة فـى مراحلهـا الصناعية الأولى على الأسواق الخارجية إذ لابد للصـناعات العربية من منافسة البضائع المشابهة التـى تنتجهـا الـدول الصناعية الأخرى وهى حالة قد لا يكون من الممكن تحقيقها من ناحية الجودة وإن كان من المحتمل أن تكون الصناعات العربية أكثر رخصاً لانخفاض أجور العمـال فـى بعـض المناطق.

ولاشك أن اتساع مساحة العالم العربى وتباعد منـاطق استقرار السكان وتناثر مناطق الخامات يحتاج إلى نوع جيـد من التخطيط فى تحديد أفضل المناطق واختيار الصـناعات التى تتناسب مع الخامات العربية ومـع مطالـب الأسـواق العربية وأن تخدم هذه الصناعات طرق نقل جيدة حتى يمكن نقل الخامات والمنتجات الصناعية بتكاليف رخيصة.

كما يمكن مبدئياً العمل على إزالة العوائق الجمركية على المنتجات العربية فى سائر مناطق العالم العربى إلى أن يحين تحقيق مثل هذا التخطيط.

٥- رأس المال : تحتاج الصناعة إلـى رؤوس أمـوال ضخمة لإنشاء المصانع وتوفير المواد الخام والأيدى العاملة

المدربة ونقل المنتجات إلى الأسواق الداخلية والخارجية.

وقد استطاعت الدول العربية البترولية توفير رؤوس أموال كبيرة من العائدات البترولية الهائلة. أما الدول غير البترولية فقد اعتمدت على القروض والمساعدات لتوفير رأس المال اللازم [1].

٦- النقل : تلعب وسائل النقل والمواصلات دوراً كبيراً فى قيام الصناعة فإذا ما توفرت وسائل النقل الجيدة فيسهل نقل المنتجات الصناعية من منطقة الإنتاج إلى مناطق الاستهلاك، وحقيقة الأمر أن أغلب الدول العربية يفتقر إلى شبكات النقل الجيدة الشاملة التى يمكن أن تربط أقاليمه المختلفة بعضها ببعض حيث يخلو العالم العربى من شبكة كاملة مجهزة وحديثة من السكك الحديدية أو الطرق الأخرى البرية والجوية.

وقد أثر هذا على تعثر قيام الصناعة العربية ونجاحها. وعلى الرغم من أن العالم العربى يمتلك إمكانيات هائلة من حيث وسائل النقل تؤهله إلى قيام صناعة متميزة فمنها موقعه

---

(١) محمد شفيق طنيب وآخرون : أبعاد التنمية فى الوطن العربى ، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ١٩٩١ ، ص ٤٥ .

الفريد الذى يربط قارات العالم القـديم، وامتـداد سـواحله الطويلة والمتمثلة فى البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربى والمحيط الأطلنطى والبحر العربى.

التوزيع الجغرافى للصناعة العربية :

أولاً – الصـناعات التحويليـة Manufacturing Industries :

١- صناعة الغزل والنسيج : وهى أهم الصناعات فـى العالم العربى من حيث عدد المشتغلين بها والذين يصل عدده نحو ٨٥٤ ألف عامل أى نحو ٥% من إجمالى القوى العاملة الصناعية فى البلاد العربية يعملون فى ٧٧ ألف منشأة. وقد شجع على تطور هذه الصناعة وفرة المواد الخـام اللازمـة لها، حيث يوجد القطن وخاصة طويل التيلة وكـذلك وجـود الأغنام التى يمكن أن تستخدم أصوافها فى هذه الصناعة.

وقد تطورت هذه الصناعة وتنوعت وأصـبحت تنـافس الصناعات الأجنبية فى جودتها ممـا جعلهـا تصـدر إلـى الأسواق الخارجية. ومع ذلك فإن الإنتاج لا يكاد يكفى نصف سكان البلاد العربية.

وتتركز هذه الصناعة فى مصـر وسـوريا والعـراق ولبنان، وهذه الدول يكفى إنتاجها لاحتياجاتها المحلية ويصدر الفائض إلى الخارج. أما باقى الدول العربية فلا يكفى إنتاجها للاستهلاك المحلى فيها.

وتستحوذ سوريا علـى المركـز الأول بالنسـبة لعـدد المنشآت بنسبة ٢٩% من إجمالى عدد المنشآت فـى الـدول العربية، تليها مصر بحوالى ١٩%، ثم لبنان بحـوالى ٩%. يعمل هذا العدد الكبير من المنشآت فى نشاط الملابـس مـن الورش الصغيرة التى تعمل فى مجال تصنيع الملابس بكافة أنواعها. أما المنسوجات فأغلبها محصـور فـى مؤسسـات صناعية كبيرة وخاصة فى القطاع العـام فـى دول مصـر وسوريا وتونس.

ونظراً لازدياد الحاجة المتوقعة خاصة مع زيـادة عـدد السكان ينتظر لهذه الصناعة مزيداً من التقـدم والازدهـار، وذلك لتوافر العوامل المساعدة على ذلك من خامات وخبـرة فنية اكتسبها العمال العرب فى هذه الصناعة.

٢- الصناعات الغذائية : وهى تشمل عدداً كبيـراً مـن الصناعات مثل صناعة السكر والزيوت النباتيـة والأغذيـة

المحفوظة.

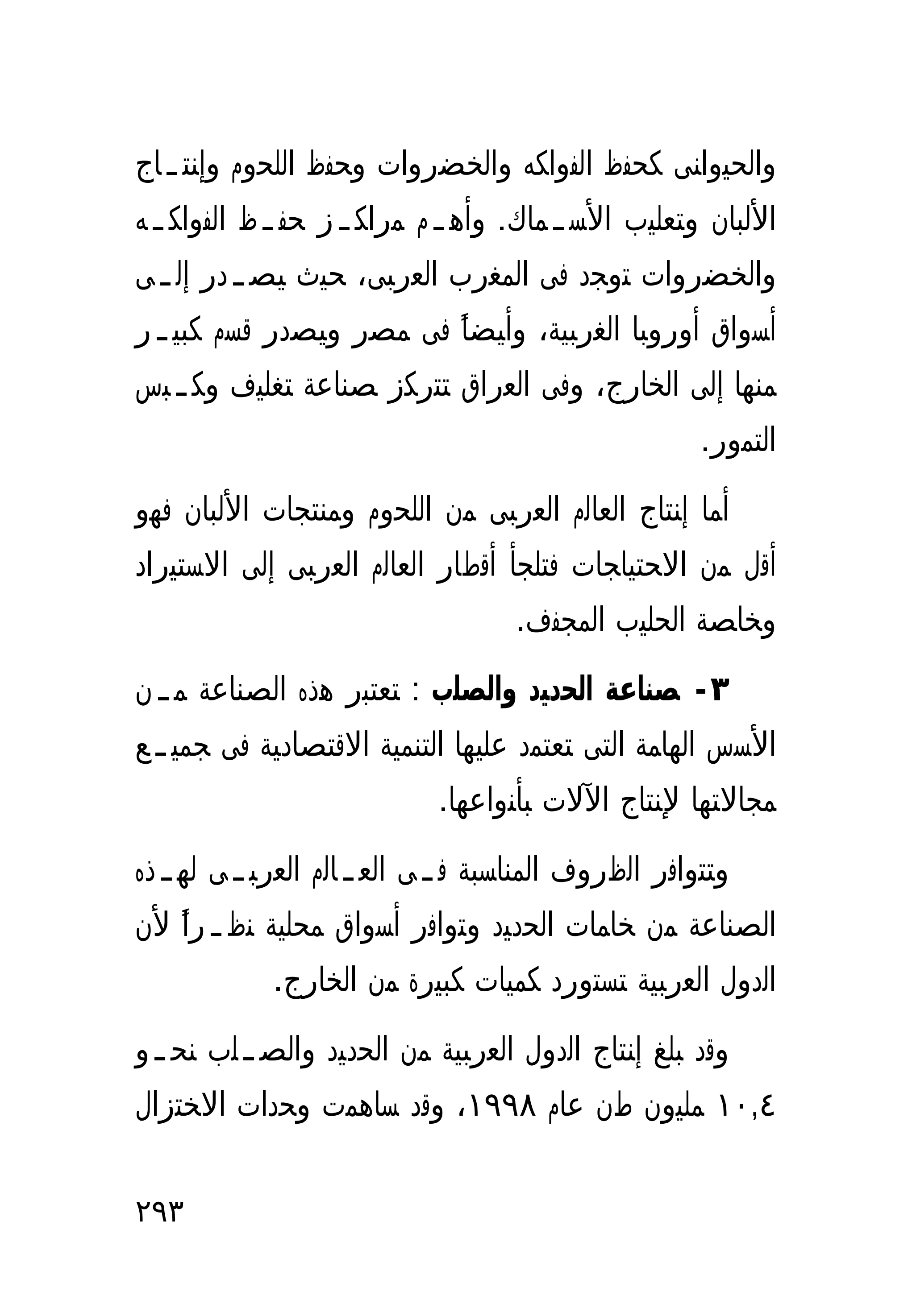
وتقدر القيمة المضافة للصناعات الغذائية في الدول العربية بنحو ١٤,٨ مليار دولار خلال عام ١٩٩٩ أى ما يعادل ٢١% من ناتج الصناعات التحويلية.

ويبلغ عدد المنشآت الصناعية الغذائية نحو ٦٤,٥ ألف منشأة عام ١٩٩٨، ويبلغ حجم العمالة فى الصناعات الغذائية نحو ٩٠٠ ألف عامل يمثلون ٥% من إجمالى العاملين فى الصناعة. وتتصف أغلب المنشآت بأنها ذات أحجام صغيرة وتشغل ما بين عاملين إلى عشرة عمال.

وتعتمد صناعة السكر على إنتاج العالم العربى من قصب السكر وبنجر السكر ويرتبط بهذه الصناعة العديد من الصناعات الأخرى مثل الحلويات. وتحتل مصر المرتبة الأولى فى الإنتاج على المستوى العربى.

أما صناعة الزيوت النباتية فتقوم على بذرة القطن والفول السودانى والسمسم والزيتون والكتان. ويسهم العالم العربى بحوالى ٢٥% من الإنتاج العالمى للزيوت النباتية.

وتعتمد صناعة الأغذية المحفوظة على الإنتاج الزراعى


والحيوانى كحفظ الفواكه والخضروات وحفظ اللحوم وإنتـاج الألبان وتعليب الأسـماك. وأهـم مراكـز حفـظ الفواكـه والخضروات توجد فى المغرب العربى، حيث يصـدر إلـى أسواق أوروبا الغربية، وأيضاً فى مصر ويصدر قسم كبيـر منها إلى الخارج، وفى العراق تتركز صناعة تغليف وكـبس التمور.

أما إنتاج العالم العربى من اللحوم ومنتجات الألبان فهو أقل من الاحتياجات فتلجأ أقطار العالم العربى إلى الاستيراد وخاصة الحليب المجفف.

٣- صناعة الحديد والصلب : تعتبر هذه الصناعة مـن الأسس الهامة التى تعتمد عليها التنمية الاقتصادية فى جميـع مجالاتها لإنتاج الآلات بأنواعها.

وتتوافر الظروف المناسبة فـى العـالم العربـى لهـذه الصناعة من خامات الحديد وتوافر أسواق محلية نظـراً لأن الدول العربية تستورد كميات كبيرة من الخارج.

وقد بلغ إنتاج الدول العربية من الحديد والصـلب نحـو ١٠,٤ مليون طن عام ١٩٩٨، وقد ساهمت وحدات الاختزال

المباشر بحوالى ٦١% من الإنتاج فىحين ساهمت الأفـران العالية بحوالى ٢١% والمصانع نصف المتكاملـة بحـوالى ١٨%، ويقدر استهلاك الدول العربيـة مجتمعـة نحـو ١٨ مليون طن سنوياً من كافة منتجات الحديد والصلب النهائيـة. ولهذا فإنه يتم استيراد نحو ٧ مليون طن سنوياً لتلبية حاجـة الاستهلاك المحلى.

وتأتى مصر فى مقدمة الدول العربية المنتجة لمنتجـات الحديد والصلب النهائيـة (المنتجـات المسـطحة واللفـائف والألواح الخفيفة والثقيلة وحديد التسـليح وغيرهـا)، حيـث وصل إنتاجها إلى ٤,٢ مليـون طـن عـام ١٩٩٨، تليهـا السعودية بحوالى ٢,٥ مليون طن، ثـم ليبيـا بحـوالى ٠,٩ مليون طن.

أما بالنسبة للمنتجات الوسيطة للحديد والصـلب والتـى تشمل الحديد الإسفنجى ومنتجات العروق والصـلب الخـام ومنتجات البلاطـات والكتـل والحديـد الزهـر ومنتجـات المكورات فتأتى مصر أيضاً فى المقدمة.

٤- صناعة تكرير البترول : تقوم هذه الصـناعة فـى الدول المنتجة للبترول حيث توجد معامل التكريـر التابعـة

للشركات وأحياناً المعامل الوطنية بتكرير جزء من إنتاجها كما هو الحال فى العراق والسعودية والكويت والبحرين وقطر ومصر ومنها معامل التكرير التى تقع عند نهايات خطوط الأنابيب حيث تسد الحاجة المحلية من البترول، كما فى لبنان وسوريا أو تلك التى تقع فى مراكز استراتيجية كمعمل تكرير عدن.

وقد ارتفعت طاقة التكرير فى الدول العربية فى عام ١٩٩٩ إلى ٦٣٩٩ ألف برميل يومياً بالمقارنة بنحو ٦٢١٩ ألف برميل / يومياً عام ١٩٩٨، أى بمقدار زيادة بلغ ١٨٠ ألف برميل بنسبة زيادة بلغ ٢,٩%. وقد جاء أغلب هذه الزيادة نتيجة لتشغيل معمل تكرير[1] جديد فى منطقة جبل على بالإمارات طاقته ١٢٠ ألف برميل / يومياً تقوم بإنتاج غاز البترول المسال والنافتا ووقود الطائرات النفاثة والديزل. أما بقية الزيادة فأتت نتيجة لتشغيل معملين جديدين فى السودان وهما:

المعمل الأول : هو معمل الجيلى بطاقة ٥٠ ألف برميل

---

(١) يطلق على لفظ معمل التكرير فى الدول العربية اسم مصفاة التكرير .

/ يومياً، وهو معمل مشترك بين مؤسسة الصـين الوطنيـة للبترول والحكومة السودانية. أما المعمل الثانى فهو : معمل الخرطوم بطاقة ١٠ ألف برميل / يومياً.

وتحتل السعودية المركز الأول بين الدول العربية مـن حيث طاقة التكرير حيث بلغت طاقة معامل التكرير السعودية ما يقرب من ٢٦,٦% من إجمـالى الطاقـات التكريـ ـرية العربية، تليها الكويت بنسـبة ١٤%، ثـم مصـر ١٠,١%، والعراق ٨,٦%، والجزائر ٨,٢%.

٥- صـناعة البتروكيماويـات : تعتبـر صـناعة البتروكيماويات من الصناعات الاستخراجية الهامة، فهى تمد مختلف القطاعات الاقتصادية بالكثير من مسـتلزماتها ولقـد حققت تقدماً كبيراً فى سد العجـز بـين الإنتـاج الزراعـى والصناعى وبين الاستهلاك من هذه المنتجات حتى أصبحت هذه الصناعة أعظم تطور حققه العلم فى صالح المجتمعـات الإنسانية إذ تمكنت من إنتاج الآلاف من المنتجات النهائيـة والوسيطة.

وتعتمد صناعة البتروكيماويات على مـادتين أوليتـين متوافرتين فى كثير من الأقطار العربيـة، وهمـا البتـرول

والغاز ولم تبدأ هذه الصناعات فى العالم العربى إلا حديثاً وكان الهدف من إقامتها هو الحد من حرق الغاز واستغلاله بالكامل والتحول التدريجى من تصدير البترول بشكل خام إلى صناعة تكرير البترول وصناعة البتروكيماويات والتحول من اقتصاد أحادى الجانب يعتمد على عوائد تصدير البترول الخام إلى اقتصاد متنوع.

قدرت الاستثمارات العربية فى مجال البتروكيماويات بحوالى ١٤,٣ مليار دولار عام ١٩٩٨ موزعة على ٣٩ مشروعاً صناعياً. وتقدر الطاقة الإنتاجية العربية بحوالى ٢٢ مليون طن من المنتجات البتروكيماوية الأساسية والوسيطة تساهم السعودية بإنتاج نحو ٤٢% منها.

وقد شهد النصف الثانى من عام ١٩٩٩ تحسناً ملحوظاً فى أسعار أغلب المواد البتروكيماوية. ويعود هذا التحسن بالدرجة الأولى إلى استمرار الطلب الأمريكى المرتفع من ناحية وانتعاش الطلب على المنتجات البتروكيماوية فى أسواق آسيا من ناحية أخرى، هذا على الرغم من ارتفاع أسعار البترول فى الأسواق العالمية خلال تلك الفترة.

وقد واصلت الصناعات البتروكيماوية نموها وتوسعها

فى العالم العربى وخاصة فى منطقة الخليج حيث أشارت توقعات الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) إلى أن إنتاجها من المواد البتروكيماوية قد شهد ارتفاعاً بنسبة ٢٦% خلال عام ٢٠٠٠ نتيجة البدء فى استغلال الطاقات الجديدة التى نفذتها.

٦- صناعة الأسمدة الكيماوية : بلغ إنتاج الأسمدة الكيماوية عام ١٩٩٩ نحو ٣٠,٨ مليون طن من كافة أنواع الأسمدة والمنتجات الوسيطة.

أما استهلاك الدول العربية فقد بلغ نحو ١٤,٢ مليون طن فى عام ١٩٩٩. وتحقق الدول العربية اكتفاء ذاتياً عالياً وتصدر نسبة من منتجات الأسمدة تصل إلى ٥% من الإنتاج إلا أنه لاتزال بعض الدول العربية تستورد الأسمدة المخلوطة والسائلة فى حين أن بعض الدول العربية لا تنتج أى نوع من الأسمدة الكيماوية.

وتقدر الطاقة الإنتاجية القائمة لكافة أنواع الأسمدة وخاماتها الأولية وموادها الوسيطة بنحو ١١٠ مليون طن سنوياً. فى حين بلغ الإنتاج الفعلى منها نحو ٩١ مليون طن عام ١٩٩٩.

وتظهر نتائج التسويق أن الأسـمدة الأحاديـة وخاصـة الفوسفاتية أصبحت تعانى من قلة الطلب بشكل واضح منـذ عدة سنوات نظراً لتحول المزارعين إلى اسـتخدام أسـمدة متوازنة بيئياً وزراعياً.

٧- صناعة الأسمنت : تقوم صناعة البنـاء والتشـييد بفروعها المختلفة على منتجات صناعة الأسمنت ومواد البناء وتوفر مقومات هذه الصناعة وموادها الأولية فى عدد كبيـر من الدول العربية، حيث أنشأت معظم هذه الـدول مصـانع لتلبية احتياجات الطلب المحلى بالدرجة الأولى. إلا أن هناك عدد من المصانع التى أنشئت فى بعض دول الخليج بهـدف التصدير.

وتقدر الطاقة الإنتاجية الإسمية لمصانع الأسمنت القائمة بحوالى ١٠٠ مليون طن عام ١٩٩، فى حين بلـغ الإنتـاج الفعلى من الأسمنت نحو ٤٧ مليون طن. ويلاحظ انخفـاض نسبة الاستغلال الفعلى للطاقة الإنتاجيـة إلـى نحـو ٤٧% ويرجع ذلك إلى أن نسبة كبيرة من المصانع القائمـة تعتبـر قديمة، وإلى أن معدل النشاط العمرانى والإنشائى قد انخفض كثيراً فى السنوات الأخيرة وبالتالى فإن الطلـب الفعلـى لا

يبرر التشغيل الكامل لهذه المصانع.

ثانيـاً – الصـناعات الاسـتخراجية **Extractive Industries** :

تشمل الصناعات الاستخراجية فى الدول العربية استخراج البترول والغاز الطبيعى (المصاحب والمسال) واستخراج وتجهيز الخامات المعدنية وخاصة الحديد الخام والنحاس والزنك، واستخراج وتجهيز الخامات غير المعدنية وأهمها الفوسفات والبوتاس.

ويشكل استخراج البترول الخام والغاز الطبيعى المصدر الرئيسى للدخل القومى من العملات الأجنبية فى كل من الإمارات والسعودية والكويت وقطر وعمان والجزائر والعراق. كما أصبحت صادرات هذه الصناعة تمثل نسبة هامة من الدخل القومى فى كل من مصر وسوريا وتونس واليمن والسودان.

ويشكل استخراج الحديد نسبة هامة فى اقتصاديات موريتانيا والجزائر وليبيا حيث تمثل نحو ٦% من الناتج الصناعى الاستخراجى. كما تشكل الخامات غير

المعدنية وخاصة الفوسفات فى كل من المغرب والأردن وتونس ومصر وسوريا والبوتاس فى الأردن نحو ١٢% من إجمالى الناتج الاستخراجى العربى.

ونظراً إلى أن معظم منتجات الصناعات الاستخراجية المعدنية وغير المعدنية تنتج بغرض التصدير إلى الخارج فإن أسعارها وكمياتها تحدد غالباً فى أسواق دولية خارج سيطرة المنتجين مما يعرضها للذبذبة وتدهور أسعارها باستمرار.

أما البترول فإن منظمة أوبك لا تزال تلعب دوراً هاماً فى التأثير النسبى على أسعاره من خلال تحديد كميات الإنتاج.

وقد بلغت الكمية المنتجة من البترول الخام فى الدول العربية نحو ٢٠ مليون برميل / يومياً عام ١٩٩٩. وارتفعت العائدات البترولية إلى حوالى ١١٢,٨ مليار دولار مقارنة بحوالى ٨٢,١ مليار دولار عام ١٩٩٨ بسبب تحسن الأسعار العالمية خلال هذه الفترة وارتفاعها من ١٢,٣ دولار للبرميل

عام ١٩٩٨ إلى١٧,٥ دولار للبرميل عام ١٩٩٩ [(١)].

ويقدر الاحتياطى المعروف من خامات الحديد فى الدول العربية عام ١٩٩٩ بنحو ١٦,٨ مليار طن منها ٥,٤ مليـار طن فى الجزائر، تليها موريتانيا بحوالى ٤,١ مليـار طـن، وليبيا بحوالى ٣,٥ مليار طن، والسعودية بحوالى ٢,٦ مليار طن، ونحو ١,٢ مليار طن موزعة بين مصر وسوريا وبلدان عربية أخرى.

وينتج العالم العربى نحو ١٥,٨ مليون طن من خامـات الحديد عام ١٩٩٩ وتأتى موريتانيا فـى مقدمـة المنتجـين العرب لخامات الحديد بطاقة إنتاجية تصل إلى نحـو ١١,٦ مليون طن سنوياً، تليها مصر بحدود ٢,٦ مليون طـن، ثـم الجزائر بنحو ١,٣ مليون طن.

وتعتبر المغرب المنتج الرئيسى للنحاس، حيث بلغ إنتاجه ٣٧ ألف طن عام ١٩٩٩.

أما فى السعودية فقد تأخر مشـروع اسـتغلال معـدن

---

(١) التقرير الاقتصادى العربى الموحد ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٨ .

النحاس فى جبل صائد عدة مرات لوجود بعض العقبات علماً بأن الاحتياطى من النحاس يقدر بحوالى ٢٠ مليون طن. أما الاحتياطى من معدل البوكسيت شرق حائل فيقـدر بحـوالى ٤٠٠ مليون طن. وكان من نتائج مؤتمر الثـروة المعدنيـة العربى الإعلان عام ١٩٩٩ عن دراسة لتأسيس شركة عربية للثروة المعدنية برأسمال يصـل إلـى ٥٠٠ مليـون دولار للاستثمار فى قطاع التعدين فى الدول العربية.

وفى مجال الخامات غير المعدنية فإن الطاقة الإنتاجيـة للدول العربية بلغت نحو ٤٧ مليون طن من الفوسفات تـأتى فى مقدمتها المغرب بطاقة تبلغ نحو ٢٤ مليون طـن عـام ١٩٩٩، وتنتج تونس والأردن وسوريا ومصر مـا يعـادل ٤١% من الطاقة الإنتاجية العربية لصخر الفوسفات.

وبالنسبة للبوتاس فإن مادته الخام تتوفر فى موقع واحـد هو منطقة البحر الميت فى الأردن. وتبلغ الطاقة الإنتاجيـة القائمة عام ١٩٩٩ نحو ٢ مليون طن بزيادة ١٠% عن عام ١٩٩٨. ويتم تصدير أغلب إنتاج البوتاس إلى الدول الآسيوية بعقود طويلة الأجل.

الفصل التاسع

جمهورية مصر العربية

جمهورية مصر العربية

* الجغرافيا الطبيعية :

* الموقع والمساحة :

تقع مصر فى أقصى الطرف الشمالى الشرقى من قـارة أفريقيا، وهى تمتد بين دائرتى عرض ٢٢°، ٣٦ ٣١° شـمالاً أى أنها تمتد نحو ١٠ درجات عرضية، كما تمتد بين خطى طول ٢٥°، ٣٧° شرقاً أى نحو ١٢ خط طول.

ويحد مصر من الشمال البحر المتوسط ومـن الجنـوب السودان ومن الشرق البحر الأحمر وخليج العقبة وفلسـطين ومن الغرب ليبيا.ويبلغ طول الحدود المصرية نحـو ٢٦٦٥ كم منها ٢٧٧ كم مع فلسطين، و١١١٥ كم مع ليبيا، و١٢٧٣ كم مع السودان. ويبلغ طول السواحل المصرية ٢٤٥٠ كم.

وتبلغ مساحة مصر نحو مليون كم٢[١]، ووقوع مصـر فى هذا الموقع الجغرافى أعطاها أهمية عظيمـة للأسـباب

---

(١) تبلغ مساحة مصر على وجه التحديد ١,٠٠١,٤٥٠ كم٢ أي أكثر من ثلاثة أضعاف مساحة ولاية نيومكسيكو الأمريكية.

الآتية [٢]:

١- وقوع مصر فى موقع متوسط بين قـارات العـالم القديم الثلاث (آسيا، أفريقيا، وأوروبا) مما جعلها تعد حجـر الزاوية فى النقل والتجارة العالمية، حيث تطل على بحـرين هما البحر المتوسط والبحر الأحمر، ويشكل هذين البحـرين القسم الأوسط من طريق الملاحة الرئيسى الذى يـربط بـين جهات غرب أوروبا وعالم المحيط الأطلنطى من ناحية وبين جهات جنوب شرق آسيا وعالم المحيط الهندى مـن ناحيـة أخرى.

٢- وجود قناة السويس والتى حفرت عام ١٨٦٩ لتصل بين البحرين الأحمر والمتوسط، وقد غيـرت هـذه القنـاة العلاقات المكانية للعالم القديم إذ تحكمت فى طرق التجـارة بين الشرق والغرب، وتعد قناة السويس أهم طريق ملاحـى فى مصر وفى العالم وقد زادت أهميتها كثيراً بزيادة حركـة التجارة العالمية من جهة وكشف البترول فى منطقتى الشرق الأوسط والأقصى من ناحية أخرى ونقله إلى جهات غـرب

(٢) حسام الدين جاد الرب: جغرافية مصر البشرية، مكتبة ومطبعة الغد، القاهرة ٢٠٠٢، ص ١.

أوروبا وأمريكا.

* مظاهر السطح :

يقسم سطح مصر إلى أربعة أقسام تضاريسية هى :

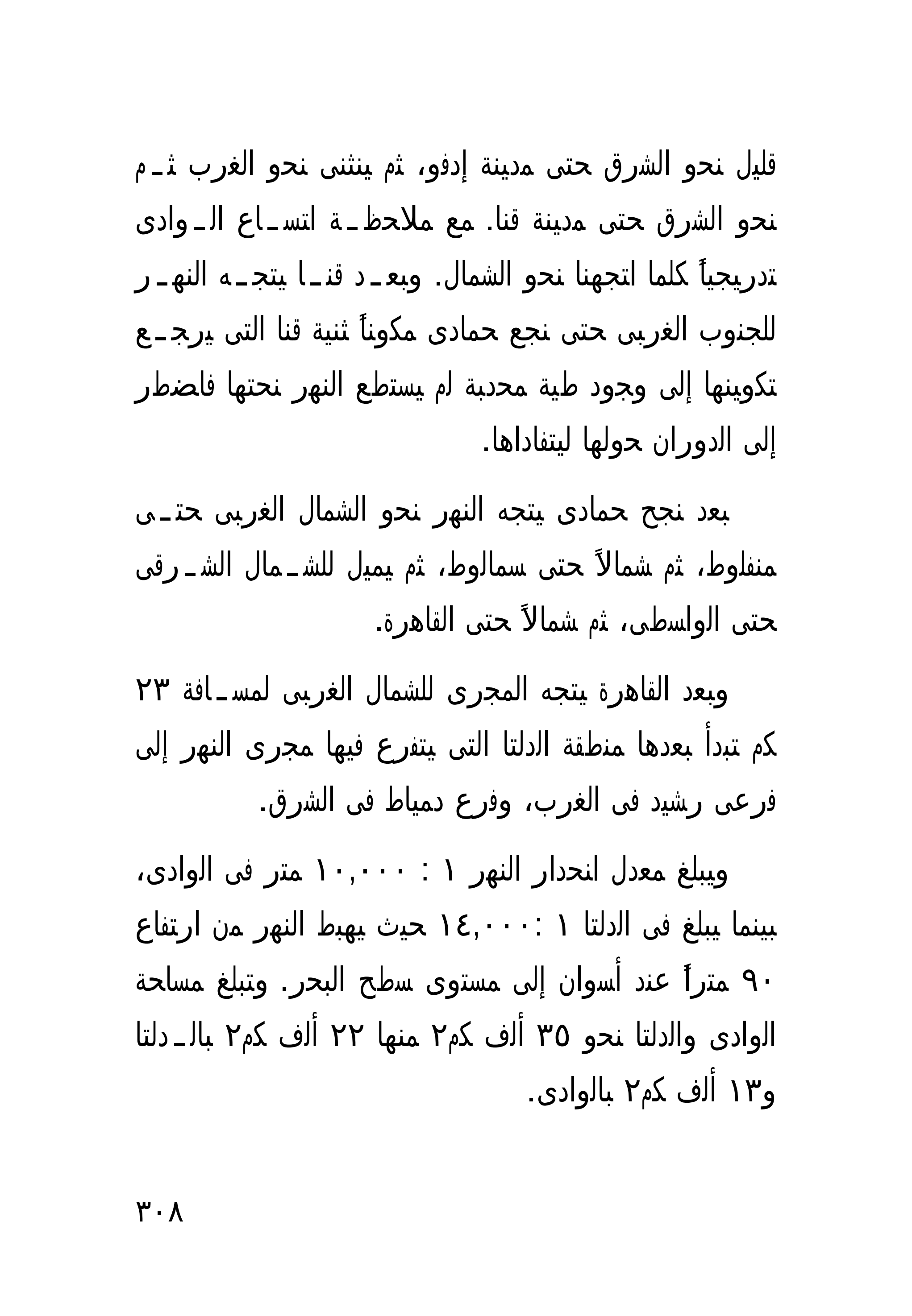
١- وادى النيل والدلتا ومنخفض الفيوم.

- وادى النيل : يدخل نهر النيل الأراضى المصرية عند خط عرض ٢٢° شمالاً عند قرية أدندان بعد أن يكـون قـد اجتاز الجندل الثانى إلى الجنوب من وادى حلفا. ويبلغ طول نهر النيل منذ دخوله إلى أرض مصر وحتـى مصـبه فـى البحر المتوسط نحو ١٥٣٢ كم.

ويجرى النهر منذ دخوله أراضى مصر ولمسـافة ٤٠٠ كم فوق منطقة من الخراسان النوبى التى ترتكز فوق صخور نارية قديمة تظهر فى بعض المواضع لتعترض مجرى النهر إلى الجنوب من أسوان ولتكون الجندل الأول[١].

وبعد الجندل الأول يجرى النهر نحو الشمال مـع ميـل

(١) يسرى الجوهرى : الوطن العربى دراسة فى الجغرافيا التاريخية والإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٥، ص ٣٣٣.

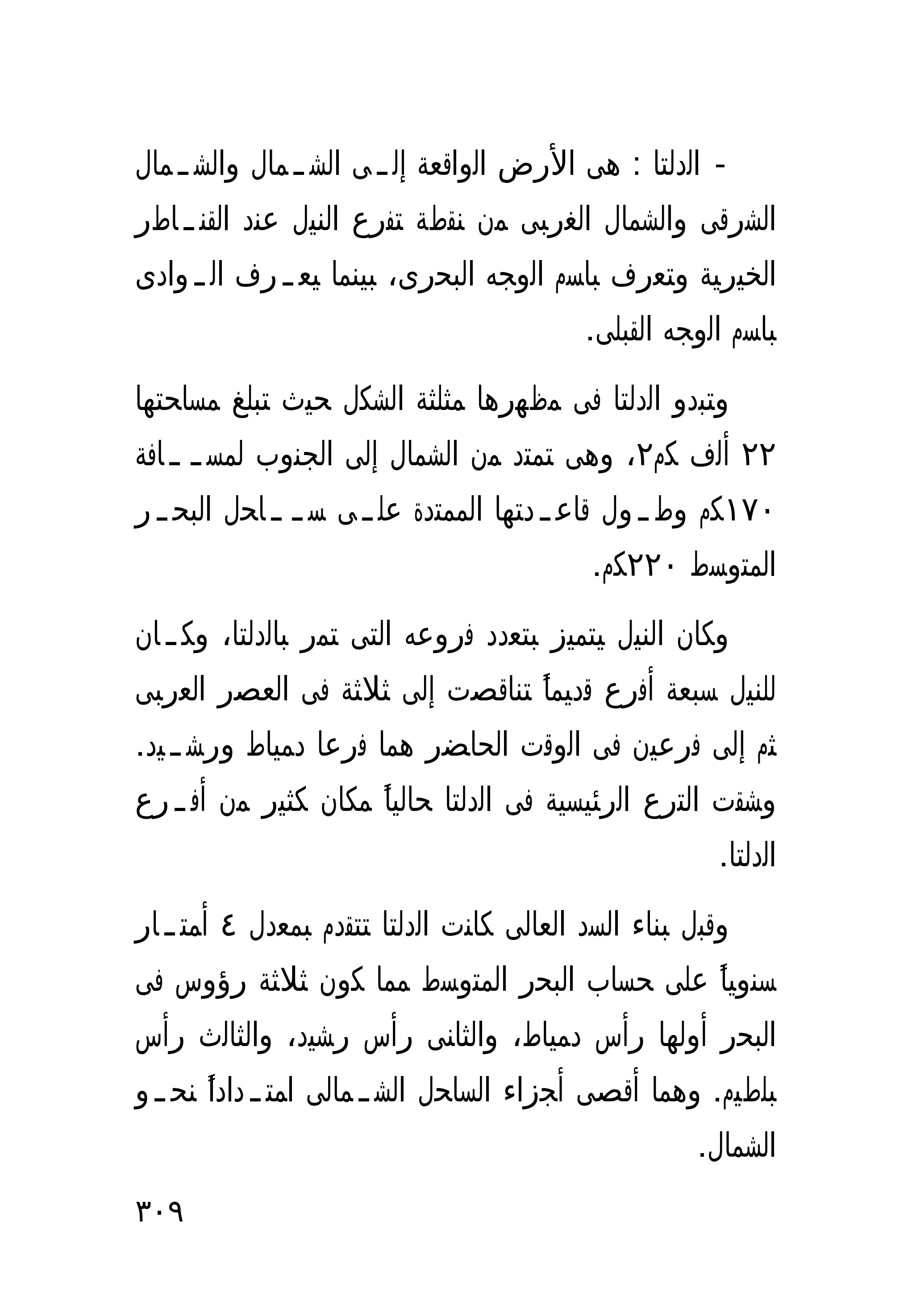


قليل نحو الشرق حتى مدينة إدفو، ثم ينثنى نحو الغرب ثـم نحو الشرق حتى مدينة قنا. مع ملاحظـة اتسـاع الـوادى تدريجياً كلما اتجهنا نحو الشمال. وبعـد قنـا يتجـه النهـر للجنوب الغربى حتى نجع حمادى مكوناً ثنية قنا التى يرجـع تكوينها إلى وجود طية محدبة لم يستطع النهر نحتها فاضطر إلى الدوران حولها ليتفاداها.

بعد نجع حمادى يتجه النهر نحو الشمال الغربى حتـى منفلوط، ثم شمالاً حتى سمالوط، ثم يميل للشـمال الشـرقى حتى الواسطى، ثم شمالاً حتى القاهرة.

وبعد القاهرة يتجه المجرى للشمال الغربى لمسـافة ٢٣ كم تبدأ بعدها منطقة الدلتا التى يتفرع فيها مجرى النهر إلى فرعى رشيد فى الغرب، وفرع دمياط فى الشرق.

ويبلغ معدل انحدار النهر ١ : ١٠,٠٠٠ متر فى الوادى، بينما يبلغ فى الدلتا ١ :١٤,٠٠٠ حيث يهبط النهر من ارتفاع ٩٠ متراً عند أسوان إلى مستوى سطح البحر. وتبلغ مساحة الوادى والدلتا نحو ٣٥ ألف كم٢ منها ٢٢ ألف كم٢ بالـدلتا و١٣ ألف كم٢ بالوادى.



- الدلتا : هى الأرض الواقعة إلـى الشـمال والشـمال الشرقى والشمال الغربى من نقطة تفرع النيل عند القنـاطر الخيرية وتعرف باسم الوجه البحرى، بينما يعـرف الـوادى باسم الوجه القبلى.

وتبدو الدلتا فى مظهرها مثلثة الشكل حيث تبلغ مساحتها ٢٢ ألف كم٢، وهى تمتد من الشمال إلى الجنوب لمسـافة ١٧٠كم وطـول قاعـدتها الممتدة علـى سـاحل البحـر المتوسط ٢٢٠كم.

وكان النيل يتميز بتعدد فروعه التى تمر بالدلتا، وكـان للنيل سبعة أفرع قديماً تناقصت إلى ثلاثة فى العصر العربى ثم إلى فرعين فى الوقت الحاضر هما فرعا دمياط ورشـيد. وشقت الترع الرئيسية فى الدلتا حالياً مكان كثير من أفـرع الدلتا.

وقبل بناء السد العالى كانت الدلتا تتقدم بمعدل ٤ أمتـار سنوياً على حساب البحر المتوسط مما كون ثلاثة رؤوس فى البحر أولها رأس دمياط، والثانى رأس رشيد، والثالث رأس بلطيم. وهما أقصى أجزاء الساحل الشـمالى امتـداداً نحـو الشمال.

وفى الوقت الحاضر توقف زحف الدلتا نحو الشمال بعد إنشاء السد العالى بل ويخشى على الدلتا أن تتآكل أجزائهـا الشمالية بفعل التعرية البحريـة ونحـت الأمـواج العاليـة لشواطئها، خاصة بعد افتقار نهر النيل إلى المزيد من الطمى الذى كان يرسبه فى مواسم الفيضان.

وبوجه عام يزداد سمك طبقات طمى النيل التى تكسـو سطح الوادى والدلتا كلما اتجهنا شمالاً، حيث يقدر متوسـط سمك هذه التربة الطينية بنحو ٨,٣ متر فى الصـعيد مقابـل ٩,٨ متر فى الدلتا.

وتتميز دلتا النيل بوجود عدد من البحيرات فى شـمالها أهمها بحيرة المنزلة فى الشرق ثم بحيرة البرلس فى الوسط، وبحيرة ادكو ومريوط فى الغرب. وتتصل كل هذه البحيرات بالبحر عن طريق فتحات ضيقة ماعدا بحيرة مريوط.

- منخفض الفيوم : هو مـنخفض عميـق بالصـحراء الغربية، يقع جنوب غرب القاهرة بنحـو ٧٠ كـم. وتبلـغ مساحة المنخفض ١٧٠٠ كم٢. ويفصل بين المنخفض ووادى النيل أرض مرتفعة مكونة من صـخور الحجـر الجيـرى الأيوسينى يشقها مجرى مائى يعرف بفتحة اللاهون / هوارة،

وكان فى الماضى امتداد طبيعى لنهر النيل تتدفق من خلاله المياه باتجاه المنخفض الذى كانت تشغله بحيرة ضخمة تعرف باسم بحيرة موريس وقد اندثرت معظم مساحة هذه البحيرة ولم يتبق إلا جزء ضئيل للغاية وهو الذى يطلق عليه بحيرة قارون، والتى تقع تحت مستوى البحر بنحو ٤٥ متر فى شمال غرب المنخفض. وينحدر سطح المنخفض بشكل عام نحو الشمال.

ويختلف منخفض الفيوم عن باقى منخفضات الصحراء الغربية الأخرى فى أنه يتصل بالنيل عن طريق مجرى مائى يسمى بحر يوسف وأنه يتكون من تربة طميية كونها النيل مثلما كون تربة الوادى والدلتا.

٢- الصحراء الغربية :

وتبلغ مساحتها ٦٨١ ألف كم٢، أى نحو ثلثى مساحة مصر (على وجه التحديد ٦٨%). وتمتد من وادى النيل شرقاً إلى الحدود الليبية غرباً، ومن حدود السودان جنوباً حتى البحر المتوسط شمالاً مكونة بذلك الركن الشمالى الشرقى للصحراء الكبرى، وتتكون من سطوح صخرية

واسعة تحصـر فيمـا بينهـا أراضـى منخفضـة تعـرف بالمنخفضات حيث الواحات المختلفة.

ويبلغ متوسط ارتفاع الصحراء الغربية نحو ٥٠٠ متـر ولكن أكثر أجزائها ارتفاعاً يوجد فى أقصى الجنوب الغربى، حيث توجد هضبة الجلف الكبير التى ترتفع إلى ١٠٠٠ متر وتظهر بها مرتفعات تتكون من الصخور النارية وهى جبـل العوينات (١٨٠٠ متر)، ويليها شمالاً منخفضـات الواحـات الخارجة والداخلة. ثم تظهر هضبة أخرى تتألف من صخور جيرية تحد وادى النيل من الغرب وتطـل عليـه بجـروف واضحة، وتشمل هذه الهضبة منخفضين كبيرين هما الواحات البحرية، وواحة الفرافرة وقد اشتركت عوامل التعرية المائية والهوائية فى حفر هذه المنخفضات.

وتغطى الرمال نحـو ٤٠% مـن مسـاحة الصـحراء الغربية، حيث تتفوق الرياح على العوامل السطحية الأخرى فى تشكيل مظاهر السطح فى الصحراء الغربيـة، إذ تقـوم باعتبارها عامل نحت وتكـون مـا يسـميه العـرب باسـم الخرافيش، وهى مسـاحات واسـعة ذات سـطح صـخرى متماوج. وأرض البطيخ وهى عقد صوانية صلبة تبقى على

سطح الأرض بعد أن تزيـل الريـاح التكوينـات الجيريـة والطباشيرية التى كانت تحتويها، كما تقوم الريـاح بتعميـق المنخفضات ونحتها نحتاً رأسياً وتوسيع جوانبها[1].

كما أسهمت الرياح فى تكوين ما يعـرف باسـم بحـر الرمال العظيم الذى يمتد على طول الحدود المصرية الليبيـة والكثبان الرملية الطولية التى تسمى الغرود ، وأهمها غـرد أبو المحاريق.

ونحو الشمال من الهضبة الجيرية يقع منخفض هائل هو منخفض القطارة وامتداده فى الغرب ممثلاً فى منخفض واحة سيوة. وتبلغ مساحة منخفض القطارة نحو ٢٠ ألـف كـم٢، وينخفض إلى ١٣٤ متراً تحت مستوى سطح البحـر، وهـو ليس له أهمية اقتصادية وإن كان هناك مشروع حديث يهدف إلى توصيل مياه البحر المتوسط بحفر قناة تصب فيه تحولـه إلى بحيرة كبيرة بحيث يستفاد من سقوط المياه به فى توليـد الطاقة الكهربائية، يلاحظ أن كميـة الميـاه السـاقطة فـى المنخفض ستعادل الكمية المفقودة بالتبخر وإن كانت هنـاك

(١) محمد عبد الغنى سعودى وآخرون : مرجع سبق ذكره، ص ٢٣١.

عقبات تحول دون تنفيذ هذا المشروع سواء تمويله أو وسائل تنفيذه، أو الخوف من نتائجه على المياه الجوفية فى شمال الصحراء الغربية غرب الدلتا[1].

وشمال منخفض القطارة وسيوة تمتد هضبة جيرية أخرى من غرب الدلتا نحو الشرق حتى حدود مصر مع ليبيا نحو الغرب، ويصل متوسط ارتفاعها إلى ٢٠٠ متر وتطل على ساحل البحر المتوسط شمالاً تاركة شريطاً ساحلياً ضيقاً يصل متوسط اتساعه إلى ٢٥ كم يعرف باسم إقليم مريوط. وهذا الشريط هو الذى تسقط عليه كمية من الأمطار تصل إلى ٨ بوصات سنوياً وتنبت فيه بعض المراعى التى يستغلها البدو من قبيلة أولاد على فى رعى قطعانهم من الأغنام أو الماعز.

ورغم اتساع الصحراء الغربية إلا أنها فقيرة فى مواردها الاقتصادية، فهى نادرة الأمطار، محدودة الموارد المائية والزراعية باستثناء ساحلها الشمالى إلى حد ما والواحات المبعثرة بها التى تعتمد على المياه الجوفية.

---

(١) فتحى محمد أبو عيانة : جغرافية العالم العربى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٨، ص ٢٩٩.

كما بدأت تنتشر فى الصحراء الغربية بعض المواضـع التى يستخرج منها البترول، وينتشر فيها العمران التعـدينى مثلما هو الحال فى العلمين والرزاق ويدما وأم بركـة وأبـو الغراديق والأخير حقل غاز طبيعى. كما يستخرج الحديد من الواحات البحرية، والفوسفات من الواحات الخارجة.

٣- الصحراء الشرقية :

وتمتد بين البحر الأحمر وخليج السويس شـرقاً ووادى النيل غرباً وتبلغ مساحتها ٢٢٣ ألف كم٢، أى نحـو ٢١% من مساحة مصر.

وتتكون الصحراء الشرقية من أرض مرتفعة تتمثل فـى جبال البحر الأحمر تمتد موازية لهذا البحـر وتطـل عليـه بحافات شديدة الانحدار وإن كانت تترك بينها وبينـه سـهلاً ساحلياً ضيقاً وقاحلاً، وقد قطعت هذه الجبال الأودية الجبليـة تقطيعاً شديداً، كما تبرز بها مجموعة من القمم أعلاها جبـل الشايب ٢١٨٥م وجبل حماطة ١٩٧٨م. وتنحدر جبال البحر الأحمر نحو الغرب انحداراً تـدريجياً حتـى وادى النيـل. وتتكـون الصـحراء الشـرقية فيمـا بـين جبـال البحـر

الأحمر ووادى النيل من هضبتين يفصلهما تقريبـاً الطريـق الصحراوى بين قنا والقصير، الهضبة الشمالية وتتكون مـن الصخور الجيرية، والهضبة الجنوبية من الحجـر الرملـى. وهذه الهضاب قطعتها بعض الأودية الرئيسية التى تنتهى إلى وادى النيل. ومن أهم الأودية الجافة التى تقطـع الصـحراء الشرقية وادى الحمامات والذى يعد أكبر هذه الأودية، ويليـه وادى العلاقى والذى يعد ثانى أكبر أودية الصحراء الشرقية ومنابعه العليا داخل السودان وينتهى إلى النيل فـى منطقـة بحيرة السد العالى قرب ثنية كروسكو.

والصحراء الشرقية مثل الصحراء الغربية فقيـرة فـى الموارد المائية والزراعية وتتمثل مصادر المياه فـى تلـك الأمطار الصحراوية الفجائية التى تسقط على سلاسل جبـال البحر الأحمر ثم تتجه على هيئة سيول فى الأودية الجافة إما شرقاً نحو البحر الأحمر أو غرباً نحو وادى النيـل، ولكـن المياه سرعان ما تتسرب فى بطون الأودية حيـث يحصـل البدو عليها من آبار يحفرونها لذلك الغرض، ولكن هذه المياه قليلة فى كميتها لارتباطها بالأمطار الصحراوية التى تتذبذب

من سنة لأخرى ومن ثم لا يمكن الاعتمـاد عليهـا لتنميـة زراعية أو رعوية[1].

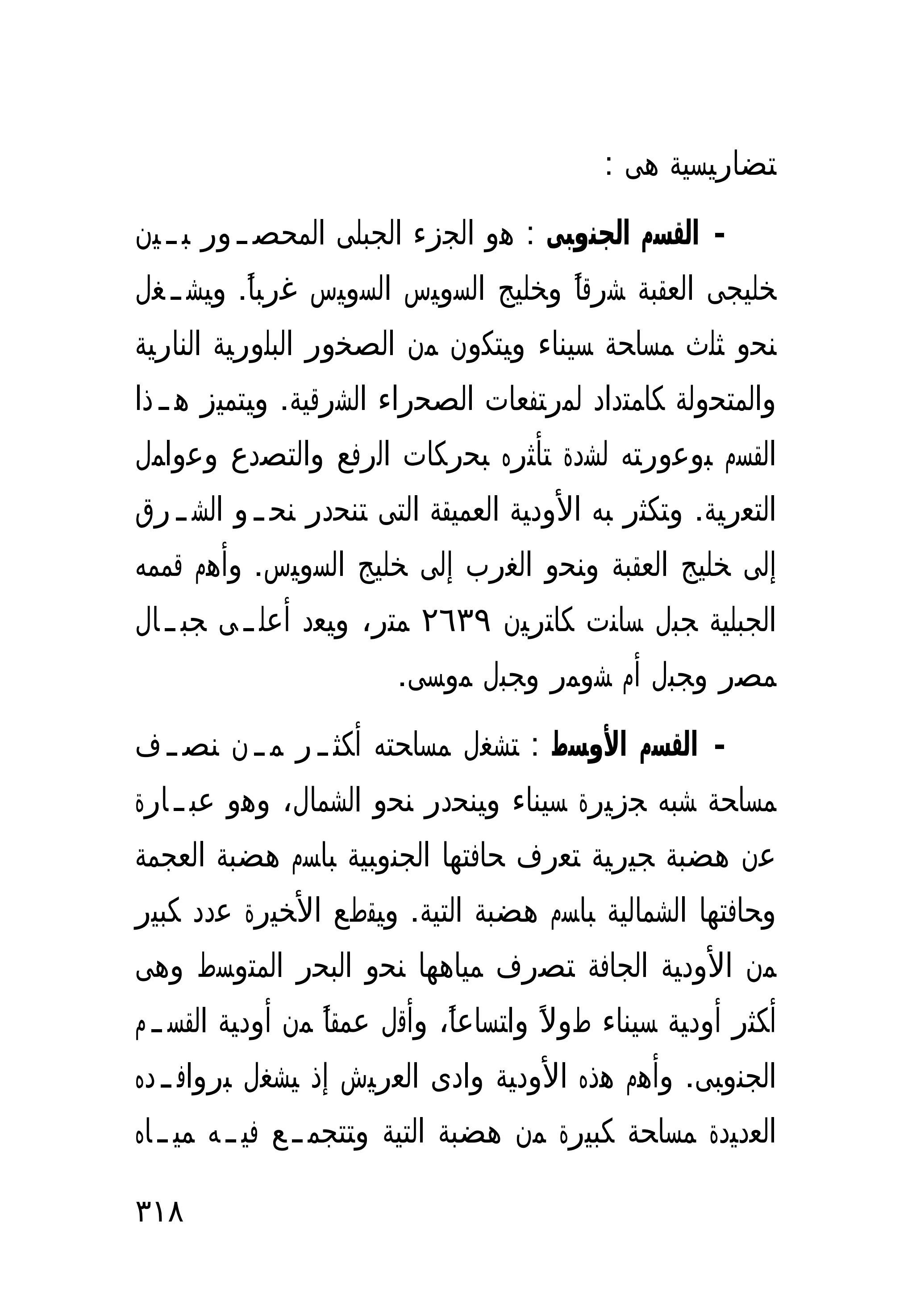
ويقع معظم مراكز الاستقرار البشرى فـى الصـحراء الشرقية على ساحل البحر الأحمـر، ومنهـا رأس غـارب وسفاجا والقصير حيث يتم تعدين الفوسفات والبترول وينقـل إليها المياه اللازمة للشرب من مناطق بعيدة مثل السـويس. كما بدأت تنتشر جنوب الغردقة على ساحل البحـر الأحمـر مراكز سياحية تتغذى بمياه النيل.

٤- شبه جزيرة سيناء :

هى هضبة مثلثة الشكل قاعدتها فى الشمال تطل علـى البحر المتوسط ورأسها فى الجنوب تشـرف علـى البحـر الأحمر عند رأس محمد. وتنحصر أكثر من ثلثى مسـاحتها بين خليج العقبة فى الشرق وخليج السويس فى الغرب. وتبلغ مساحتها ٦١ ألف كم٢ أى نحو ٦% مـن مسـاحة مصـر. وسيناء من الناحية الجيولوجية تعد امتداداً طبيعياً للصـحراء الشرقية. وتنقسم تضاريس شبه جزيرة سيناء إلى ثلاثة أقسام

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٠١.



تضاريسية هى :

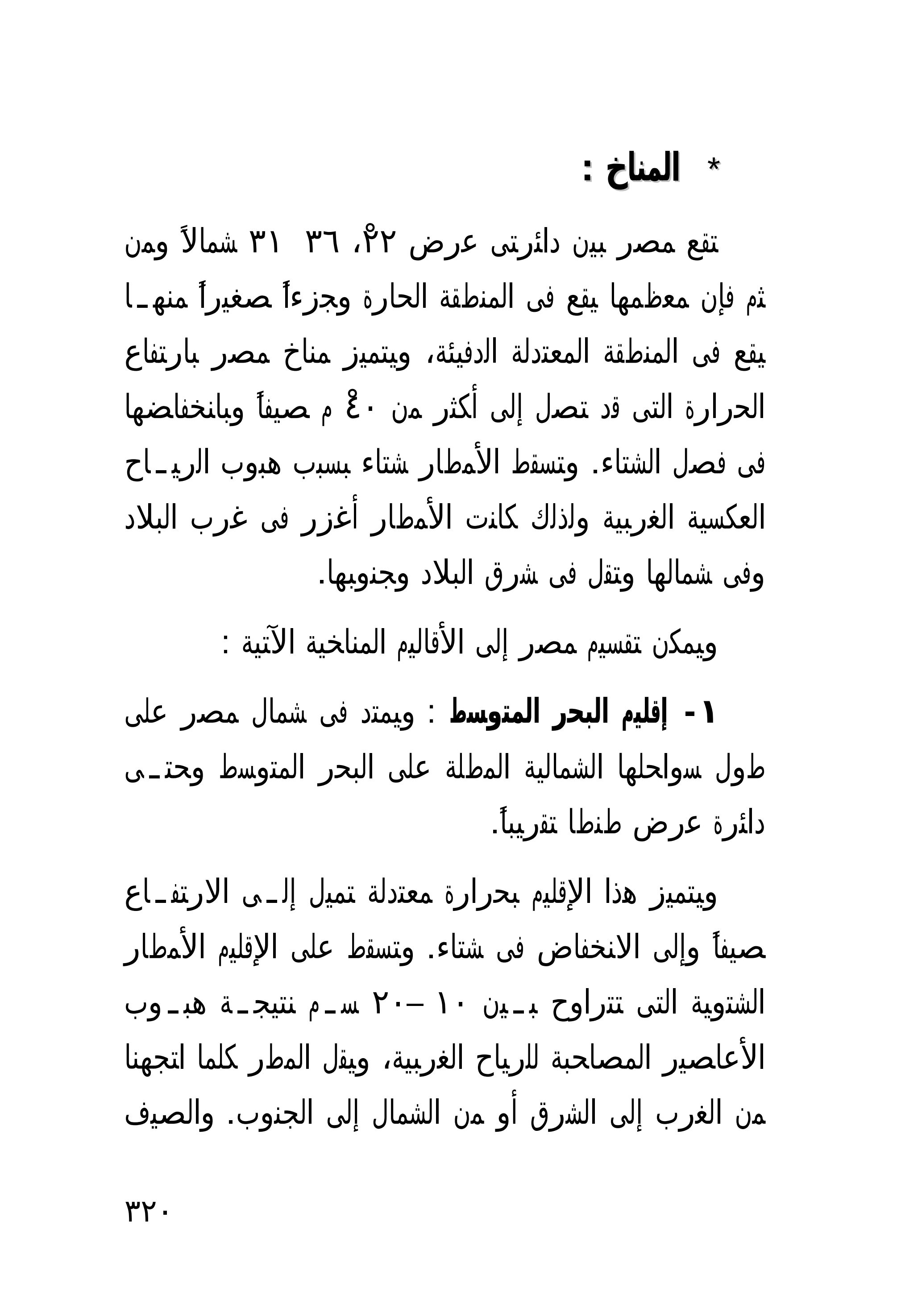
- **القسم الجنوبى** : هو الجزء الجبلى المحصـور بـين خليجى العقبة شرقاً وخليج السويس السويس غرباً. ويشـغل نحو ثلث مساحة سيناء ويتكون من الصخور البلورية النارية والمتحولة كامتداد لمرتفعات الصحراء الشرقية. ويتميز هـذا القسم بوعورته لشدة تأثره بحركات الرفع والتصدع وعوامل التعرية. وتكثر به الأودية العميقة التى تنحدر نحـو الشـرق إلى خليج العقبة ونحو الغرب إلى خليج السويس. وأهم قممه الجبلية جبل سانت كاترين ٢٦٣٩ متر، ويعد أعلـى جبـال مصر وجبل أم شومر وجبل موسى.

- **القسم الأوسط** : تشغل مساحته أكثـر مـن نصـف مساحة شبه جزيرة سيناء وينحدر نحو الشمال، وهو عبـارة عن هضبة جيرية تعرف حافتها الجنوبية باسم هضبة العجمة وحافتها الشمالية باسم هضبة التية. ويقطع الأخيرة عدد كبير من الأودية الجافة تصرف مياهها نحو البحر المتوسط وهى أكثر أودية سيناء طولاً واتساعاً، وأقل عمقاً من أودية القسـم الجنوبى. وأهم هذه الأودية وادى العريش إذ يشغل بروافـده العديدة مساحة كبيرة من هضبة التية وتتجمـع فيـه ميـاه

الأمطار الشتوية وتنساب مع المجرى الرئيسى حتى شـرق العريش فى الشمال على ساحل البحر المتوسط.

- **القسم الشمالى** : يشغل النطاق الساحلى المطل علـى البحر المتوسط. وهو عبارة عن سهل ساحلى واسع ينحـدر نحو الشمال وتكسوه سلسلة من الكثبان الرملية المتقطعة حيناً والمتصلة حيناً أخرى. ويتراوح منسوب هذا القسم بين ٨٠ – ٢٠٠ متر وتتناثر به بعض المرتفعات المتوسطة الارتفـاع مثل جبل المغارة، حيث حقول الفحم وجبل حلال وجبل يلج.

وأهم مراكز العمران والاستقرار فى سيناء تتمثـل فـى بعض المدن الساحلية على ساحل البحر المتوسـط، ولعـل أهمها وأكبرها مدينة العريش عاصمة شمال سيناء ورفـح، فضلاً عن مدينة الطور عاصمة جنوب سيناء علـى سـاحل خليج السويس. وسيناء غنية بالموارد المعدنية وعلى رأسـها البترول، وأهم حقوله (سدر وعسل ومطارمة وأبـو رديـس وبلاعيم)، بالإضافة إلى المنجنيز فى أم بجمة والفحم فى جبل المغارة كما سبق الذكر، فضلاً عن مناطق التوسع الزراعى المرتبطة بمشروع ترعة السلام التى تحمل مياه النيـل إلـى سيناء.



* المناخ :

تقع مصر بين دائرتى عرض ٢٢°، ٣٦ ٣١ شمالاً ومن ثم فإن معظمها يقع فى المنطقة الحارة وجزءاً صغيراً منهـا يقع فى المنطقة المعتدلة الدفيئة، ويتميز مناخ مصر بارتفاع الحرارة التى قد تصل إلى أكثر من ٤٠ م صيفاً وبانخفاضها فى فصل الشتاء. وتسقط الأمطار شتاء بسبب هبوب الريـاح العكسية الغربية ولذلك كانت الأمطار أغزر فى غرب البلاد وفى شمالها وتقل فى شرق البلاد وجنوبها.

ويمكن تقسيم مصر إلى الأقاليم المناخية الآتية :

١- **إقليم البحر المتوسط** : ويمتد فى شمال مصر على طول سواحلها الشمالية المطلة على البحر المتوسط وحتـى دائرة عرض طنطا تقريباً.

ويتميز هذا الإقليم بحرارة معتدلة تميل إلـى الارتفـاع صيفاً وإلى الانخفاض فى شتاء. وتسقط على الإقليم الأمطار الشتوية التى تتراوح بـين ١٠ –٢٠ سـم نتيجـة هبـوب الأعاصير المصاحبة للرياح الغربية، ويقل المطر كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق أو من الشمال إلى الجنوب. والصيف

جاف تماماً، ويمثل هذا الإقليم مدن الإسكندرية وبور سـعيد ودمياط ومرسى مطروح والعريش.

٢- الإقليم شبه الصحراوى : ويمتد بين دائرة عـرض طنطا إلى خط عرض مدينة المنيا. ولا يختلف مناخـه عـن الإقليم السابق إلا أنه أشد جفافاً فى الشتاء وأكثر حرارة فـى الصيف. ويمثل هذا الإقليم مدن المنيا والفيوم وبنى سويف.

٣- الإقليم الصحراوى : يمتد من خط عـرض المنيـا وحتى حدود مصر الجنوبية مع السـودان، أى أنـه يضـم محافظات مصر العليا (أسيوط، سوهاج، قنا، أسوان). وهـذا الإقليم جاف تماماً طول العام، كما أنه أشـد حـرارة مـن الإقليمين السابقين، وهو نادر المطر وإذا سقط المطـر فإنـه يكون فجائياً وغزيراً.

* الجغرافيا البشرية :

* السكان :

بلغ عدد سكان مصر فى تعداد عـام ١٩٤٧، نحـو ١٩ مليون نسمة ارتفع عددهم فى تعداد ١٩٨٦ إلى ٤٨,٣ مليون

نسمة، أى أن السكان قد تضاعفوا مرتين ونصف ثم ارتفـع عدد السكان فى تعداد ١٩٩٦ ليصل إلى ٥٩,٣ مليون نسمة تقديرات عام ٢٠٠٠ بلغ عدد سكان مصر نحو ٦٥,٧ مليون نسمة زادو إلى ٧١,٣ مليون نسـمة عـام ٢٠٠٣ حسـب تقديرات(CIA)[١]، وقد بلغ عـدد سـكان مصـر حسـب تقديـرات . وحسـب (CIA) نحو ٧٧,٥ مليون نسمة عـام ٢٠٠٥[٢]. وبذلك تصل نسبة سكان مصـر طبقـاً للتقـدير الأخير نحـو ٢٣,٩% من جملة سكان الوطن العربى.

وتبلغ نسبة سكان الحضر ٤٥%، بينما تبلغ نسبة سكان الريف ٥٥%، وذلك طبقاً لتقديرات عام ١٩٩٩.

وقد تزايد سكان مصر بشكل كبير ويوضح ذلك الجدول التالى :

---

(١) Geo Hive Global Data,٢٠٠٣.
(٢) The world Factbook ٢٠٠٥, CIA.

جدول (١٥)

تطور حجم سكان مصر ومعدلات نموهم خلال الفترة (١٩٤٧ – ١٩٩٦)(*)

تاريخ العداد	الفرق بالسنوات	عدد السكان بالألف	الزيادة الكلية بين التعدادين		معدل النمو السنوى
			الحجم	%	
١٩٤٧	-	١٨٩٦٧	-	-	-
١٩٦٠	١٣,٤٧	٢٦٠٨٥	٧١١٨	٣٧,٥	٢,٣٤
١٩٦٦	٥,٦٩	٣٠٠٧٦	٣٩٩١	١٥,٣	٥,٥٢
١٩٧٦	١٠,٤٧	٣٦٦٢٦	٦٥٥٠	١٧,٩	١,٩٢
١٩٨٦	١٠	٤٨٢٥٤	١١٦٢٨	٣١,٧	٢,٧٥
١٩٩٦	١٠	٥٩٣١٣	١١٠٥٩	٢٢,٩	٢,٠٨

(*) الجهاز المركز للتعبة العامة والإحصاء : الكتاب الإحصائى السنوى ١٩٩٨، القاهرة ١٩٩٩، جدول رقم (١/١) ص ١١، (١/٤) ص ١٦.

يتضـح من الجـدول السابق زيادة عدد سكان مصـر خـلال التعـدادات السـكانية المختلفـة (١٩٠٧-١٩٩٦) ويـلاحـظ عـدم انتظـام الفـترات الـزمنيـة بينـها إلا فى الفترات الأخيـرة (١٩٧٦، ١٩٨٦، ١٩٩٦) فى حين أن تعدادات مصر أجريت بانتظام مرة كل عشر سنوات خـلال الفترة من ١٨٩٧ إلى ١٩٤٧ ويفسر ذلـك إلـى الظـروف السياسية والعسكرية التى جاءت بعد ثورة ١٩٥٢ والتى أدت إلى تأجيل إجراء تعداد ١٩٥٦ والذى أجرى فى عام ١٩٦٠ بسبب ظروف العدوان الثلاثى، كـذلك أدت حـرب ١٩٦٧ احتلال إسرائيل لسيناء إلى تأجيل أجراء تعداد عـام ١٩٧٠ وأجرى التعداد عام ١٩٧٦ بعد انسحاب إسرائيل من معظـم سيناء وعودة الحياة الطبيعية إلى مدن قناة السويس وعـودة المهاجرين.

وبتوزيع السكان حسب التركيب العمرى والنوعى علـى النحو التالى:

(٠-١٤) سنة يمثلون ٣٣% من إجمالى السكان موزعين بين ١٣,١٠٦,٠٤٣ نسمة للـذكور، ١٢,٤٨٣,٨٩٩ نسـمة للأناث. أما الفئة الثانية (١٥-٦٤) سنة فتمثل ٦٢,٦% مـن

إجمالى السـكان مـوزعين بـين ٢٤,٥٣١,٢٦٦ للـذكور، ٢٣,٩٧٢,٢١٦ للأناث، في حين نجد الفئة الثالثة والأخيـرة أكثر من ٦٥ سنة فتمثل ٤,٤% من إجمالى السكان موزعين بين ١,٤٥٧,٠٩٧ للذكور، ١,٩٥٥,٢٣٥ للأناث.

ويعد معدل النمو السكانى لسكان مصر مـن المعـدلات المرتفعة إذا قورن بالمعدل العالمى (١,٤%)، فقد بلغ نحـو ٢,١% خلال تعداد ١٩٩٦ فى حين انخفض فى عام ٢٠٠٥ ليصل إلى ١,٧٨%، ويرجع ذلـك إلـى ارتفـاع مسـتوى الخصوبة حيث بلغ معدل المواليد نحو ٢٣,٣٢ فـى الألـف ومعدل الوفيات ٥,٢٦ فى الألف فى نفس العام فى حين بلـغ معدل وفيات الأطفال الرضع نحو ٤٩ فى الألف.

* توزيع السكان فى مصر وكثافتهم :

يرتبط التركز السكانى فى مصر بتأثير العوامل الطبيعية والمتغيرات الديموغرافية المتمثلة فى الخصـوبة والهجـرة وتتمثل مناطق التركز السكانى فى الوادى والدلتا بصـرامة ويأخذ هذا المعمور Okumene شكل زهرة اللوتس ساقها الوادى وزهرتها الدلتا وبرعمها إقليم الفيوم، حيـث توجـد

أوسع النطاقات المستغلة زراعياً، بالإضافة إلى توفر عامـل النقل الذى أسهم حديثـاً فى عمليات الاسـتغلال الزراعـى والصناعى فى هذا النطاق(١).

وتبلغ الكثافة السكانية نحو ٥٩ نسمة /كم٢ وذلك طبقـاً لتعداد ١٩٩٦، ونحو ٦٦ نسمة /كم٢ طبقاً لتقديرات ٢٠٠٠، ويطلق على هذا النوع من الكثافة أسم الكثافة العامة وهى لا تدل على الصورة الحقيقية للكثافة السـكانية فـى المنـاطق المعمورة حيث لا تزيد مساحة الأراضى المعمورة فى مصر (الوادى والدلتا) عن ٤% من جملة مساحة البلاد فى حـين تشغل الصحارى وأراضى البحيرات والسـبخات وغيرهـا ٩٦% من مساحة البلاد. وتتضح الصورة الحقيقيـة إذا مـا عرفنا الكثافة الفزيولوجية والتى بلغت نحـو ١٦٠٠ نسـمة /كم٢ فى تعداد ١٩٩٦.

وتوجد حركة للهجرة الداخلية للسكان فى مصـر تتجـه غالباً من المحافظات الريفية باتجاه المحافظـات الحضـرية، وتتصدر محافظة القاهرة مناطق الجذب البشـرى، ويرجـع

---

(١) حسام الدين جاد الرب : محاضرات فى جغرافية مصر البشرية، كلية الآداب، جامعة أسيوط ٢٠٠١/٢٠٠٢، ص ٦.

ذلك لتركـز معظـم المصـالح والـوزارات والمؤسسـات والشركات والمصانع، بالإضافة إلـى الخـدمات التعليميـة والصحية وتأتى محافظة الجيزة فى المرتبة الثانية، يليها كل من الإسكندرية والسويس وبور سعيد والإسماعيلية.

وهناك تيارات للهجرة الداخلية، وتتمثـل فـى تيـاران رئيسيان يندرج منهما تيارات فرعية :

وأهم هذه التيارات هى[1] :

أولاً – التيارات التى تخرج من الصعيد :

- تيار يخرج من جنوب الصعيد ويتجه إلـى القـاهرة الكبرى.

- تيار يخرج من جنوب الصعيد إلى الإسكندرية.

- تيار يخرج من جنوب الصـعيد إلـى منطقـة قنـاة السويس.

- تيار يخرج من جنوب الصعيد إلـى سـاحل البحـر

(١) محمد صبحى عبد الحكيم : نحو استراتيجية لإعادة توزيع السكان فى مصر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٨٨، ص ص ٤٨٣ – ٤٨٤.

الأحمر وشبه جزيرة سيناء.

- تيار يخرج من شمال الصعيد (المنيا، بنـى سـويف، الفيوم) إلى القاهرة الكبرى.

- تيار يخرج من جنوب الصعيد يتجه من محافظة قنـا إلى محافظة أسوان.

ثانياً – التيارات التى تخرج من الدلتا :

- تيار يخرج من جنوب الدلتا ومعظمه من المنوفية إلى القاهرة الكبرى.

- تيار يخرج من شرق الدلتا إلى منطقة قناة السويس.

- تيار يخرج من منطقة غرب الدلتا وشمالها إلى مدينة الإسكندرية.

- تيار داخل الدلتا من جنوبها إلى شمالها.

أما بالنسبة للهجرة الخارجة فيقدر المهاجرين المصريين طبقاً لتعداد ١٩٩٦ نحـو ٢,١٨٠ مليـون مهـاجر، وتـدل مؤشرات حجم الهجرة الخارجة فى مصر أنها تشهد تناقصـاً كبيراً، ويرجع ذلك إلى عودة كثير من المواطنين إلى أرض

الوطن بسبب تقلص الطلب على العمالـة المصـرية، هـذا بالإضافة للأزمات السياسية التى أدت إلى عودة أعداد كبيرة من العمالة المصرية المهاجرة من العـراق والكويـت فـى أعقاب غزو العراق للكويت، يضاف إلى ذلك منافسة العمالة الوافدة من جنوب شرق آسيا للعمالة المصرية[٢].

وقد بلغ إجمالى القوى العاملة فى مصر عام ٢٠٠٥ نحو ٢٠,٧١ مليون نسمة يعمل منهم فى الزراعة ٣٢%، و١٧% في الصناعة، فى حين يعمل نحو ٥١% فى الخدمات.

وقد أدى اطراد الزيادة السكانية فى مصـر مـع بقـاء مساحة المعمور دون تغيير كبير، بالإضافة إلى تزايد السكان داخل الوحدة المساحية والتى يعبر عنهـا بزيـادة السـكان والاختلال الواضح بين السكان والموارد الاقتصادية المتاحة، وانخفاض معدل النمو الاقتصادى فى مصر وعـدم كفايـة الاستثمارات المحلية والموارد الاقتصادية لمجابهة الأعـداد المتزايدة من السكان أن أصبحت مصر تعانى مـن مشـكلة التضخم السكانى منذ أوائل الخمسينيات وإن كانت الدولة قـد

(٢) أحمد على إسماعيل : البيئة المصرية، القاهرة ١٩٩٥، ص ١٩٣.

بدأت فى إيجاد حلول لهذه المشكلة ولكنها مازالت قائمة.

* النشاط الاقتصادى :

بلغ معدل الناتج المحلى الإجمالى فى مصر عام ٢٠٠٥ نحو ٣١٦,٣ بليون دولار موزعة على الأنشطة الاقتصـادية المختلفة حيث تسهم الزراعة بنحـو ١٧,٢% مـن إجمـالى الناتج القومى، والصناعة ٣٣%، فى حين أسهمت الخـدمات بنحو ٤٩,٨% من هذا الناتج.

(١) الزراعة :

تعد الزراعة أهم الحرف والأنشـطة الاقتصـادية فـى مصر، حيث يعمل بها نحو ٣٢% من السـكان فـى سـنة ١٩٩٨. بينما بلغت نسبة مساهمتها فى الناتج القـومى نحـو ٣١,٤% فى تعداد ١٩٩٦انخفض إلـى ١٧,٢% فـى عـام ٢٠٠٥. وقد شهدت البلاد نهضة زراعية كبيرة فـى القـرن التاسع عشر، وفى عهد محمد على بعد ما تم إقامة العديد من مشروعات الرى الكبرى مثل حفر الترع وإقامـة القنـاطر وعلى رأسها القناطر الخيرية والخزانات وتحويل جزء كبير من الأراضى من نظام الرى الحوضى إلى الرى الدائم. ومع

قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ حدثت تحولات كبيرة وتنـوع فـى الزراعة بعد أن يهيمن عليها المحصول الواحـد، وأصـبح الاقتصاد المصرى يجمع بين الزراعة والصناعة والتعـدين والتجارة.

المحاصيل الزراعية : يعكس توزيع المحاصيل الزراعية فى مصر الاختلاف فى صفات التربة وعناصر المناخ وتأثير العوامل البيولوجية والعوامل البشرية المتمثلة فـى توزيـع السكان ونظام الملكية الزراعية ، هذا بالإضافة إلى السياسات الحكومية. وتتسم الزراعة فى مصـر بـالتنوع فـى إنتـاج المحاصيل الزراعية فى رقعة زراعية محدودة لا تتجاوز ٦ مليون فدان.

وأهم المحاصيل الزراعية فى مصر هى الحبوب الغذائية التى تشمل القمح والأرز والذرة الرفيعة والعريضة والشعير وهى تشغل نحو ٤٣% من جملة المساحة المحصولية، وذلك أمر طبيعى لاعتماد السكان على الحبوب كغذاء رئيسى سواء من القمح أو الأرز أو الذرة كغذاء للحيوان أو الدواجن.

ويعد القمح من أقدم الغـلات التـى عرفهـا الإنسـان المصرى، وتنتشر زراعته فى جميع أنحاء الـوادى والـدلتا

وترجع أهميته لكونه المصـدر الرئيسـى للخبـز. وبلغـت المساحة المزروعة بالقمح نحو ١,٣٧٣ مليون فدان أى مـا يمثل ٢٩% من جملة المحاصيل الشتوية. وبلغ إنتاج مصـر من القمح نحو ٦,٣ مليون طن أى نحو ٧,٦% مـن جملـة إنتاج القارة الإفريقية البالغ ٨٣,١٢١ مليون طن فـى نفـس العام ونحو ١% فقط من الإنتاج العالمى[١] وهذه الكميـة لا تكفى للاستهلاك المحلى.

ويعد الأرز من المحاصيل التى تتميز بـالتركز الشـديد حيث تستحوذ مصر السفلى على ٩٨,٥% من جملة مسـاحة المحصول فى مقابل ١,٥% لمصر الوسطى بينما لا يـزرع فى مصر العليا. وقد بلغت المساحة المزروعة بالأرز نحـو ٩٧٢ ألف فدان. وقد بلغ إنتاج مصر نحـ ـو ٥,٨٢ مليـون طن عام ١٩٩٩ تمثل نحـو ٣٣% من جملة إنتـاج القـارة الإفريقية البالغ ١٧,٦٠٢ مليون طن فى نفس العـام ونحـو ١% من الإنتاج العالمى[٢].

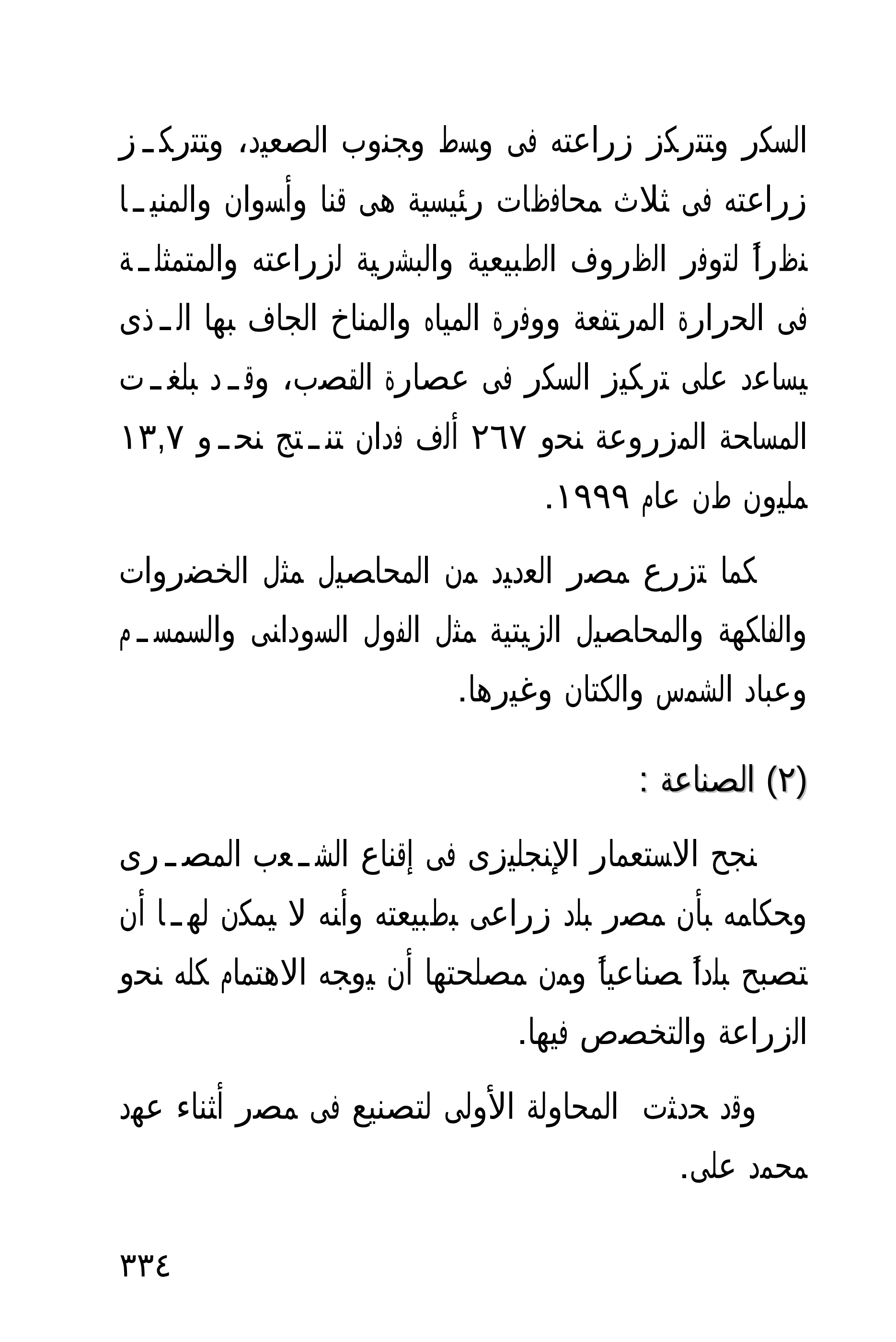
---

(١) U. N. F. A. O , production year book , No. ١٥٦. Vol. ٥٣ , Rome ٢٠٠١, p p. ٧٠ - ٧١.
(٢) Ibid. , p p. ٧٢-٧٣.

أما الذرة الشامية تعد أهم المحاصيل الصيفية، حيث تمثل ثلث مساحة المحاصيل الصيفية مجتمعة أو ما يعـادل ١٣% من جملة المساحة المحصولية فى مصر، وترجـع اتسـاع المساحة المزروعة بها إلى قيمة الذرة كغذاء للإنسان، كمـا أنها تستخدم كعلف للحيوان بالإضافة إلـى اسـتخدامها فـى الأغراض الصناعية. وقد بلغ إنتاج مصـر من الذرة الشامية نحو ٦,٣٥٠ مليـون طن أى ما يمثل نحـو ١٥,٤% مـن جملة إنتاج قارة أفريقيا البالغ نحو ٤١,٢ مليون طن فى نفس العام ونحو ١,١ % من جملة الإنتاج العالمى.

ويعد القطن محصول الألياف الرئيسى فى مصر، ويعتبر القطن من المحاصيل الصيفية، وتبدأ زراعته مع بداية فصل الخريف ويستمر حتى شهر أكتوبر. ويعتبر الوجه البحـرى أكثر زراعة للقطن من الوجه البحرى، وقد بلغت المسـاحة المزروعة بالقطن نحو ٧٤١ ألف فدان بلغ إنتاجها نحو ٦٤٤ ألف طن عام ١٩٩٩ تمثل نحو ١٥,١% من جملة إنتاج قارة أفريقيا البالغ نحو ٤,٢٥٣ مليون طن فى نفس العام ونحـو ١,٢% من الإنتاج العالمى.

ومن الحاصلات الصناعية التى تنتجها مصـر قصـب



السكر وتتركز زراعته فى وسط وجنوب الصعيد، وتتركـز زراعته فى ثلاث محافظات رئيسية هى قنا وأسوان والمنيـا نظراً لتوفر الظروف الطبيعية والبشرية لزراعته والمتمثلـة فى الحرارة المرتفعة ووفرة المياه والمناخ الجاف بها الـذى يساعد على تركيز السكر فى عصارة القصب، وقـد بلغـت المساحة المزروعة نحو ٢٦٧ ألف فدان تنـتج نحـو ١٣,٧ مليون طن عام ١٩٩٩.

كما تزرع مصر العديد من المحاصيل مثل الخضروات والفاكهة والمحاصيل الزيتية مثل الفول السودانى والسمسـم وعباد الشمس والكتان وغيرها.

(٢) الصناعة :

نجح الاستعمار الإنجليزى فى إقناع الشـعب المصـرى وحكامه بأن مصر بلد زراعى بطبيعته وأنه لا يمكن لهـا أن تصبح بلداً صناعياً ومن مصلحتها أن يوجه الاهتمام كله نحو الزراعة والتخصص فيها.

وقد حدثت المحاولة الأولى لتصنيع فى مصر أثناء عهد محمد على.

ولكن عام ١٩٢٠ يعد الشعلة الأولى للتصنيع حيث كون بعض الرأسماليين المصريين بنك مصر برأسمال مصـرى خالص وكان هذا البنك نقطة تحـول حاسـمة فـى تـاريخ الصناعة المصرية فقد قام تحت قيادة مؤسسه (طلعت حرب) بتكوين شركات صناعية عديدة كصناعة حلج القطن وغزلـه ونسجه وصناعة الحرير والصناعات الغذائية.

وعندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ كانت الصناعة من أهم الميادين التى وجهت إليها عنايتها حيث قامت الثورة بتنفيـذ كثير من المشروعات الصناعية الكبيرة إليها مثـل كهربـة خزان أسوان وإقامة صناعة الحديد والصلب فى حلوان ودعم البنك الصناعى[١].

وقد تغيرت السياسة الاقتصادية فى مصر بعـد حـرب اكتوبر ١٩٧٣ فقد أخذت مصر بسياسة الانفتاح الاقتصـادى بإصدار مجموعة من القوانين المشجعة لاستثمار رأس المال العربى والأجنبى فى قطاع الصناعة، حيث قدمت الحكومـة حوافز كثيرة ومتنوعة للقطاع الخاص والقطاع الاسـتثمارى

---

(١) حسام جاد الرب : مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩.

ليتوليان تصنيع مصر.

وتتوفر بمصر جميع مقومات الصناعة من المواد الخـام ووسائل النقل والمواصلات ورأس المال ومصـادر الطاقـة والوقود والسوق.

وأصبحت الصناعة تسهم بنحو ٢٢,٥% من قيمة الناتج المحلى الإجمالى عام ١٩٩٩ موزعة على النحو التالى :

- الصناعة الغذائية ١٩%.
- صناعة المنسوجات والملابس ١٥%.
- الصناعات الكيماوية ٢٥%.
- صناعة المعدات ووسائل النقل ٢٤%.
- صناعات أخرى ٢٢%.

وتتمثل الصناعات الرئيسية فى مصر فى صناعة الغزل والنسيج فهى تمثل مكان الصدارة فى الميدان الصناعى فـى مصر سواء من حيث رأس المال المستثمر أو من حيث عدد العمال المشتغلين بها وهى ترتبط بمحصول القطن.

ويمكن أن نميز نوعين مـن مراكـز صـناعة الغـزل

والنسيج فى مصر[1] :

أ- المراكز التقليدية القديمة : وتشمل الإسكندرية وشبرا الخيمة والمحلة الكبرى وكفر الدوار والبيضا وحلوان. وتسهم هذه المراكز بنحو ٧٧,٨% من عدد العاملين ونحـو ٨٥% من القيمة المضافة لهذه الصناعة.

ب- المراكز الحديثـة : وهى شبين الكوم، بور سـعيد، دمياط، طنطا، المنصورة، ميت غمر، السويس، الإسماعيلية، كوم حمادة، فارسكور، ميت حبيش، رشـيد، بلبـيس، بنـى سويف، أسيوط، الفيوم، المنيا، سوهاج، قنا، الزقازيق، منيـا القمح، قليوب، منوف، السنبلاوين وزفتى.

وتعد الصناعات المعدنية الأساسية من أهم الصـناعات فى مصر وتشمل صهر وتكرير المعادن الأساسية وخاصـة الحديد والصلب والألومنيوم، ونظـراً لأن صـناعة الحديـد والصلب تعتبر الركيزة الأساسية لبـاقى الصـناعات لـذلك ركزت الدولة عليها فأقامت مصنعاً للحديـد والصـلب فـى

(١) محمد محمود الديب : المعادن والصناعة، فى يوسف أبو حجاج وآخرون، جغرافية مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤، ص ٣٨٠.

حلوان وقد أنشئ مصنع الحديد والصلب فـى التبـين إلـى الجنوب من حلوان على أرض مساحتها ١٠٠٠ فدان لقربها من القاهرة باعتبارها السوق الاسـتهلاكية الكبـرى لهـذه الصناعة، كما أنشئ كوبرى المرازيـق وهـو فىمواجهـة المصنع على نهر النيل لكى يربط بينه وبين سكة حديد الوجه القبلى مباشرة وسكة حديد الواحات البحريـة. كمـا أنشـئ مصنع آخر للحديد والصلب فـى منطقـة الدخيلـة غـرب الإسكندرية عام ١٩٨٨ بالاشتراك مع هيئة التمويل الدوليـة ومجموعة من الشركات اليابانية، ويعتمد المصنع على الحديد المستورد من البرازيل والذى يتم اختزاله بالغاز الطبيعـى. وتبلغ الطاقة الإنتاجية للمصنع عام ١٩٨٨ نحو ٧٥٠ ألـف طن سنوياً زادت إلى ١,٥ مليون طن عام ١٩٩٩[٢].

ومن أهم الصناعات فى مصر الصناعات الكيماوية التى تشمل صـناعات الأسـمدة وتكريـر البتـرول والأدويـة ومستحضرات التجميل والبلاستيك ومواد الطلاء. وتتركـز هذه الصناعات فى القاهرة الكبرى والإسكندرية الكبرى.

---

(٢) حسام الدين جاد الرب : المناطق الصناعية غرب الإسكندرية خلال السنوات الـ٢٥ الأخيرة دراسة جغـرافية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهـرة ٢٠٠٠، ص ١٧٣.

ومن الصناعات المنتشرة فى مصر الصناعات الغذائيـة وتشمل صناعة السكر التى تتركز فى الوجه القبلى وصناعة طحن الغلال التى تقوم على طحن القمـح والـذرة الشـامية والرفيعة لتنتج الدقيق بأنواعه وصناعة السجاير.

ومن الصناعات التى لاقت اهتماماً كبيـراً الصـناعات الهندسية والكهربائية وتتوطن هذه الصناعات فى مركـزين هما القاهرة الكبرى والإسـكندرية واللـذان يضـمان نحـو ٩٠,٥% من مصانع هذه الصناعة، ٩٥% من عمالها، ٩٨% من رأسمالها المستثمر. كما لاقت صناعة مواد البناء اهتماماً كبيراً ويمكن أن نميز نوعين من مواد البناء[(١)] :

النوع الأول : مواد البناء التقليدية مثل الطـوب اللـبن ومنتجات الأخشاب المحلية والتى تستخدم فى تشييد المساكن وغيرها. وهذه المواد واسعة الانتشار فى كل أنحـاء الـبلاد خاصة فى المناطق الريفية، وهذه المواد لا تنتجها مصـانع بالمعنى المفهوم وهى أساساً لخدمة الريفيين.

النوع الثانى : مواد البنـاء الحـديث مثـل الأسـمنت

---

(١) محمد محمود الديب : المعادن والصناعة، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٧٩ – ١٨٠.

والطوب الأحمر والأثاث العصرى فهى مركزة أساساً فـى المحافظات عاليـة التصـنيع مثـل القـاهرة والإسـكندرية والقليوبية، كما توجد بعض مواد البناء الحديثة فـى مدنيـة دمياط (الأثاث) والفيوم.

الجدير بالذكر أن عدد المصانع فى مصر قد بلـغ عـام ١٩٩٦ نحو ١٤٨٠٠ مصنعاً يعمل بها ٢,٤ مليـون عامـل بلغت قيمة استثماراتها ٩,٤ مليون جنيه[٢].

(٣) الثروة المعدنية :

يرجع استغلال الثروة المعدنية فى مصـر إلـى بدايـة عصر ما قبل الأسرات، أى حوالى سنة ٥٠٠٠ ق. م وفـى ذلك الوقت بدأت معرفة المصريين القدماء لمجموعـة مـن المعادن الفلزية الهامة من بينها الذهب والنحاس.

وقد ساعد التكون الجيولوجى للأراضى المصرية علـى وجود مجموعة من المعادن الهامة. وأهم هذه المعادن هى :

١ - الحديد : استخرج قدماء المصريين أكاسيد الحديـد

---

(٢) حسام الدين جاد الرب : مرجع سبق ذكره، ص ١٤٠.

الحمراء من خامات شرقى أسوان وأكاسيد الحديد الصفراء من الواحات بالصحراء الغربية واستخدموها فى النقوش الملونة على معابدهم. وتوجد خامات الحديد فى عدة مناطق كان أولها منطقة شرق أسوان وكان يوجد الحديد بها فى ١٥ موقعاً، وقد اكتشفت خامات الحديد بمنطقة شرق أسوان عام ١٩١٧ وبدأ فى إنتاجه عام ١٩٥٨ بكمية سنوية بلغت نصف مليون طن وينقل عن طريق نهر النيل إلى مصانع الحديد والصلب فى حلوان، ولما كانت معظم الخامات السطحية فى منطقة أسوان قد نفذت تقريباً، مما أدى إلى استخدام طريق التعدين الباطنى المرتفع التكاليف بالإضافة إلى ارتفاع تكاليف نقل الخام.

كما توجد خامات الحديد على طول ساحل البحر الأحمر فى الصحراء الشرقية، وأهم مناجمه وادى كريم ووادى سويقات ووادى أم حجاليج.

وفى بداية الستينيات تم الكشف عن مناجم الحديد فى الواحات البحرية وقد بدأ الإنتاج عام ١٩٧٢ بمعدل مليون طن سنوياً وصلت إلى ٢,٢ مليون طن عام ١٩٨٧ وتقوم شركة الحديد والصلب المصرية باستغلال الخام فى الواحات

البحرية من عدة مناطق هى منطقة الجديدة وغرابى والحارة وناصر. كما يوجد الحديد فى شبه جزيرة سيناء.

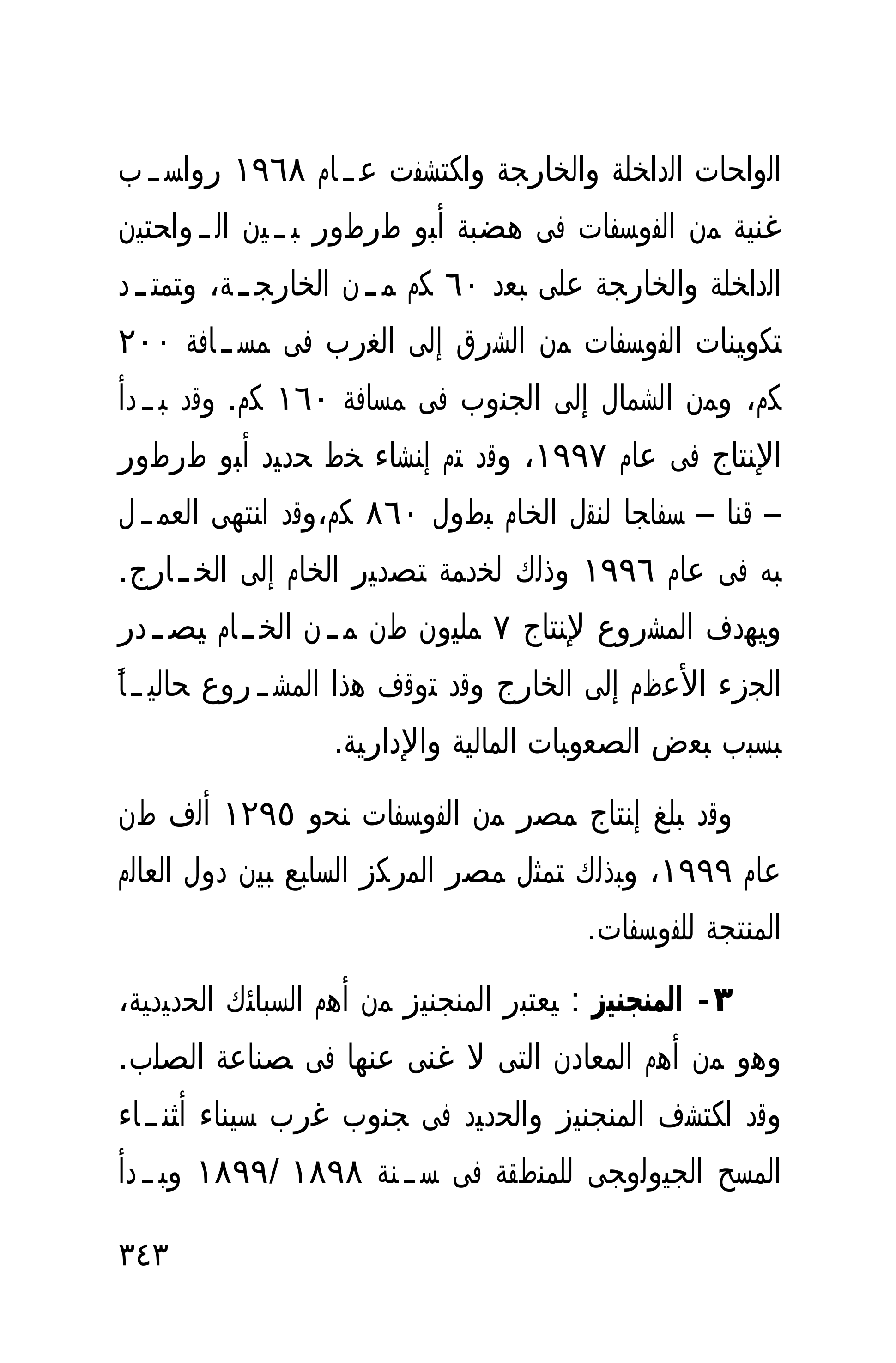
٢- الفوسفات : يعتبر الفوسفات أهم المعادن اللافلزيـة فى مصر، وقد اكتشفت خامات الفوسفات عام ١٨٩٧ بالقرب من قفط فى صعيد مصر، كما اكتشفت فى الواحات البحرية عام ١٨٩٨.

وأهم مناطق إنتاج الفوسفات فى مصر هى :

- منطقة البحر الأحمر بين سفاجا والقصـير: ويوجـد الفوسفات فى هذه المنطقة فى أحواض منفصلة وأهـم هـذه الأحواض هـى ناصـر ومحسـن وبـاح وأم الحويكـات والحمرواين، ويتراوح سمك الطبقة من طبقـات الفوسـفات ذات القيمة الاقتصادية ما بين ٠,٦ – ١,٥ متر.

- منطقة وادى النيل من كوم أمبو حتى قنا : وتوجـد خامات الفوسفات هنا فى ثلاث طبقات فوسفاتية، وأهم مراكز استخراجه السباعية والمحاميد حيث عرف أقدم فوسفات فـى مصر.

- الصحراء الغربية : تتركز خامات الفوسفات هنا فـى



الواحات الداخلة والخارجة واكتشفت عـام ١٩٦٨ رواسـب غنية من الفوسفات فى هضبة أبو طرطور بـين الـواحتين الداخلة والخارجة على بعد ٦٠ كم مـن الخارجـة، وتمتـد تكوينات الفوسفات من الشرق إلى الغرب فى مسـافة ٢٠٠ كم، ومن الشمال إلى الجنوب فى مسافة ١٦٠ كم. وقد بـدأ الإنتاج فى عام ١٩٩٧، وقد تم إنشاء خط حديد أبو طرطور – قنا – سفاجا لنقل الخام بطول ٨٦٠ كم،وقد انتهى العمـل به فى عام ١٩٩٦ وذلك لخدمة تصدير الخام إلى الخـارج. ويهدف المشروع لإنتاج ٧ مليون طن مـن الخـام يصـدر الجزء الأعظم إلى الخارج وقد توقف هذا المشـروع حاليـاً بسبب بعض الصعوبات المالية والإدارية.

وقد بلغ إنتاج مصر من الفوسفات نحو ١٢٩٥ ألف طن عام ١٩٩٩، وبذلك تمثل مصر المركز السابع بين دول العالم المنتجة للفوسفات.

٣- المنجنيز : يعتبر المنجنيز من أهم السبائك الحديدية، وهو من أهم المعادن التى لا غنى عنها فى صناعة الصلب. وقد اكتشف المنجنيز والحديد فى جنوب غرب سيناء أثنـاء المسح الجيولوجى للمنطقة فى سـنة ١٨٩٨ /١٨٩٩ وبـدأ

استغلال خامات المنجنيز فى أم بجمة بسيناء ويستخرج نحو ٨٠% من خام أم بجمة بطرق التعدين العميق ونحـو ٢٠% بطريق الفتحات المكشوفة.

وهناك مناطق أخرى وجد فيهـا المنجنيـز وإن كانـت قيمتها قليلة فى جبل موسى وفى شرم الشيخ بسـيناء وفـى وادى عربة قرب الزعفرانة، ومناطق متفرقة من الصـحراء الشرقية أهمها جبل حماطة وجبل علبة.

وقد بلغ إنتـاج مصر من المنجنيز عام ١٩٩٨ نحـــو ١٤٢ ألف طن بنسبة ٥,٦% من إنتاج قارة أفريقيـا ونحـو ١,٥% من جملة الإنتاج العالمى[١].

كما تحتوى مصر علـى العديـد مـن المعـادن مثـل الرصاص والزنك الذين يوجدان متلازمين فى الطبيعة، وأهم مناطق تواجد الرصاص والزنك راس بناس، الرنجة، جبـل الرصاص، أبو عنز، أم غيج، زوج البهار، جبل الزيت[٢] .

---

(١) U. N. , Industrial Commodity statistics year book , New york ٢٠٠٠ , p. ٢.

(٢) محمد سميح عافية : التعدين فى مصر قديماً وحديثاً، الجزء الثالث، التنمية التعدينية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٨، ص ١٧٢.

كما تتواجد خامات النحاس مختلطة بخامات الزنك فـى جنوب الصحراء الشرقية، كما هو الحـال فـى منطقـة أم سميوكى أو منفردة فى شبه جزيرة سيناء.

كما توجد بعض المعادن الأخرى ولكن بكميات ضـئيلة مثل القصدير والذهب والكروم والنيكل والكبريت.

(٤) مصادر الطاقة :

١- الفحم : توجد خامات الفحم فى مصر فى العديد من المناطق مثل مناطق عين موسى وبدعة وثـورة والمغـارة ولكن الأخيرة هى أهم مناطق الإنتاج وتقع فى شمال سـيناء على مسافة ١٣٢ كم جنوب غرب العريش وينتشر الفحم فى منطقة تبلغ مساحتها نحو ٤٠٠ كم٢. وفحم المغارة من نوع البيتومين منخفض الرتبة وتبلغ نسبة الكربون فيـه ٤٢,٣% ويقدر الاحتياطى المؤكد فى المنجم بنحو ٤٠ مليـون طـن ومقدر له عمر افتراضى ٣٥ سنة. ولكن بعض التقـديرات تهبط بالاحتياطى المؤكد إلى ٢١ مليون طن[١].

(١) محمد محمود الديب: الطاقة فى مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٣، ص ٢٣٢.

٢- البترول : اكتشف البترول فى مصر عام ١٩١٠ فى جمسة على ساحل البحر الأحمر على يد شركة البحر الأحمر ولم يزد الإنتاج فى سنة ١٩١١ على ٣٠٠٠ طـن، وبهـذا كانت مصر هى الدولة التى أنتجت البتـرول فـى الشـرق الأوسط بعد إيران والأولى بين الدول العربية. وفـى سـنة ١٩١٣ اكتشف حقل الغردقة الذى تقدم على حقل جمسة فـى الإنتاج وتوالت عمليات الاكتشاف حتى زادت عدد الحقـول المكتشفة فى مصر إلى ٢٢١ حقلاً عام ١٩٩٧.

* وأهم حقول البترول فى مصر :

أ- حقول الصحراء الشـرقية : وتضـم حقـول رأس غارب، بكر، عامر، شقير، أم اليسر.

ب- حقول منطقة خليج السويس : وتقع حقـول هـذه المجموعة داخل مياه خليج السويس، وتعد أكثر الحقول إنتاجاً فى الوقت الحاضر وتضم هذه المنطقة العديد من الحقول مثل حقول بلاعيم بحرى ويوليو ورمضان والمرجـان والأمـل واكتوبر والزيت.

ج – حقول شبه جزيرة سـيناء : تقـع حقـول هـذه

المجموعة على الضفة الشرقية لخليج السويس، ولهذا فهى تدخل ضمن شبه جزيرة سيناء وهى غنية فى إنتاجها ومن أمثلتها حقول سدر وعسل ومطارمة وفيران وبلاعيم وأبو رديس.

د – **حقول الصحراء الغربية** : وهى أحدث الحقول استغلالاً وتشمل حقول العلمين وأبو الغراديق والرزاق ويدما ومليحة وأم بركة.

وقد بلغ إنتاج مصر من البترول نحو ٤٠,٣ مليون طن عام ١٩٩٨ فى حين بلغت كمية الاحتياطى نحو ١,٢ مليار طن عام ١٩٩٩.

ويبلغ المعدل اليومى لإنتاج البترول فى الصحراء الغربية ٨٠ ألف برميل من جملة إنتاج البترول المصرى البالغ ٢٠ مليون برميل يومياً[٢].

وينقل البترول فى مصر من السويس إلى الإسكندرية بواسطة خط أنابيب طوله ٣٠٠ كم ويصل إلى موانى غرب الإسكندرية مثل سيدى كرير ومرسى الحمراء وهناك خطوط

---

(٢) التقرير الاقتصادى العربى الموحد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٦.

أنابيب لنقل البترول تحت الإنشاء مثل الخط من السويس إلى بور سعيد.

كما ينقل البترول عن طريق الشاحنات والسكك الحديدية.

٣- الغاز الطبيعى : تنتج مصر كميات من الغازات الطبيعية المصاحبة والمنفردة معظمها من شمال الدلتا وشمال الصحراء الغربية. وقد بلغ إنتاج مصر من الغاز الطبيعى نحو ١٤,٥ مليون طن عام ١٩٩٩[(١)].

وأهم مناطق إنتاج الغاز الطبيعى هى :

أ- منطقة شمال الدلتا : وأهم الحقول هى حقل أبو ماضى وحقل الوسطانى فى شمال الدلتا، وينتج الحقل الأول ١٢,٥% من إجمالى الغازات الطبيعية فى مصر. بينما ينتج حقل أبو قير / ناف نحو ٨,٨% من إجمالى الغازات الطبيعية ومشتقاتها فى مصر.

ب- منطقة شمال الصحراء الغربية : تنتج الغازات

---

(١) الهيئة المصرية العامة للبترول : مجلة البترول، المجلد ٣٦، العدد ٨، القاهرة، أغسطس ١٩٩٩، ص ٥١.

الطبيعية من حوض أبو الغراديق، حيث يوجد حقـول أبـو الغراديق، أبو سنان، علم الشاويش، بدر الـدين –٣ وينـتج حقل أبو الغراديق نحو ٣,٦% من إجمـالى إنتـاج الغـاز الطبيعى فى مصر.

وتجدر الإشارة إلى أن الغاز الطبيعى لـه اسـتخدامات عديدة فى مصر، منها استخدامه كوقـود ومصـدر للطاقـة وكمادة خام فى الصناعات البتروكيماوية. وقد زاد اسـتهلاك الغاز الطبيعى فى مصر من ٢٣ ألف طن عام ١٩٧٥ إلـى ٦,١ مليون طن عام ١٩٩٠، ثم إلى ١١,٦ مليون طن عـام ١٩٩٨. ويرجع السبب فى نمو واستهلاك الغاز الطبيعى فى أنه أرخص بكثير من الوقود السائل فضلاً عن فتح أسـواق جديدة له وزيادة استخدامه فى الصناعة فضلاً عن الأغراض المنزلية.

جمهورية السودان

* نبذة تاريخية:

دخل الإسلام الأراضى السودانية منذ القرن السابع الميلادى، وتأسست ممالك إسلامية خلال القرن السادس عشر. ودخلت السودان مع مصر فى وحدة وادى النيل التى حكمتها أسرة محمد على وذلك فى أوائل العشرينات من القرن التاسع عشر. وعلى أثر الاحتلال الإنجليزى لمصر عام ١٨٨٢ قررت انجلترا اخلاء السودان من المصريين والأوربيين عسكريين ومدنيين وتركه لسيطرة الدولة المهدية بقيادة محمد أحمد بن عبد ا المهدى الزعيم الدينى السودانى، وسرعان ما توفى المهدى بعد ذلك وانتهت ثورته، واستطاعت قوة مصرية انجليزية بزعامة كتشنر أن تسترد سيطرتها على الخرطوم عام ١٨١٨ وتدعم الحكم المصرى الإنجليزى فى السودان عام ١٨٩٩ والذى عرف باسم الحكم الثنائى[١].

---

(١) عبد الرحمن الصالحى،دليل الدول الأفريقية، الطبعة الثالثة، الجمعية الأفريقية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ص ٢٠٨ – ٢١١.

وقد منحت مصر وانجلترا بموجب اتفـاق عـام ١٩٥٣ السودان الحكم الذاتى وحق تقرير المصير، وتـم الحصـول على الاستقلال التام عام ١٩٥٦، وصل إبراهيم عبود إلـى رئاسة الجمهورية بعد انقلاب عسكرى عام ١٩٦٠، وفى عام ١٩٦٩ استولت مجموعة من الضباط الأحرار بقيادة محمـد جعفر نميرى على السلطة فى السودان، ورفعـت السـلطة الجديدة شعار بناء اشـتراكية سـودانية تـتلائم والظـروف الخاصة للسودان، كما تم منح مديريات الجنوب الحكم الذاتى عام ١٩٧٢.

وفى عام ١٩٨٣ حاول نميرى الحكم بالشريعة الإسلامية فى أنحاء السودان، مما أدى إلى قيام مظاهرات فى جنـوب السودان الوثنى والمسيحى، أدت إلى إعلان الأحكام العرفيـة فى البلاد عام ١٩٨٤. وزاد الجفاف الحالة سوءاً وارتفعـت الأسعار، وتمت الإطاحة بجعفر نميرى فى ٦ أبريـل عـام ١٩٨٥، وحكم البلاد الجنرال سوار الذهبى على رأس مجلس عسكرى انتقالى وتمت العودة للحكم المدنى عام ١٩٨٦، وفى يونيو ١٩٨٩ حدث انقلاب عسكرى بقيادة عمر أحمد البشير الذى جدد الحرب ضد ثوار جنوب السودان، وأيـد الحكـم

بالشريعة الإسلامية وسيطر المسلمون على الهيئة القضـائية والتعليم والجيش والوظائف المدنية، وقد ألغيـت الأحـزاب السياسية والاتحادات النقابية والصحافة المعارضة. وقد أيدت السودان حكومة العراق فى غزوها للكويت فى يناير ١٩٩١، واستطاع بمساعدة الأسلحة والمستشارين الإيـرانيين عـام ١٩٩٢ أن يهزم الثوار فى جنوب السودان[1].

* الموقع والمساحة:

تقع السودان فى الركن الشمالى الشرقى من قارة أفريقيا، حيث تمتد بين دائرتى عرض ٣٠ ٣ْ، ٢٢ْ شـمالاً، وبـين خطى طول ٢٢ْ، ٣٠ ٣٨ْ شرقاً. وتشترك السودان بحـدود سياسية مع تسع دول يبلغ طولها ٧٦٨٧ كم، وهذه الحـدود موزعة مع هذه الدول على النحو التالى الـدول: مصـــر (١٤٧٣كم) أثيوبيا (١٦٠٦كم)، الكونغو الديمقراطية (٦٢٨ كم)، إرتريا (٦٠٥كم)، كينيا (٢٣٢ كم)، ليبـيا (٣٨٣كم)، أوغنـدا (٤٣٥كم)، أفريقيـا الوســـطى (١١٦٥ كـم)،

---

(١) محمد عبد الرحمن الشرنوبى، محمد كمال لطفى: الموسوعة المبسطة لدول العالم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٠، ص ص ٦٦ – ٦٧.

تشـاد (١٣٦٠كم).

وتطل السودان بجهة بحرية على ساحل البحر الأحمر يبلغ طولها ٨٥٣كـم، وتبلغ مساحة السودان نحو ٢,٥٠٥,٨١٠كم٢ منها ٢,٣٧٦,٠٠٠كم٢ مساحة يابسة، والباقى ١٢٩,٨١٠كم٢ مساحة مائية وبذلك تعتبر السودان أكبر الدول الأفريقية مساحة، وهى تعادل مساحة مصر مرتين ونصف، ونحو ربع مساحة الولايات المتحدة الأمريكية.

* الجغرافيا الطبيعية:

١- مظاهر السطح:

يتميز سطح السودان بأنه عبارة عن سهل تحاتى كبير أرسبت عليه فى أجزاء كثيرة منه إرسابات طميية سمكية، مما أدى إلى انحدار النيل وروافده – خاصة فى الجنوب - انحداراً بطيئاً جداً، ويتخلل هذا السهل بعض الجبال المنعزلة. وقد ترتب على ذلك أن أصبحت التكوينات القاعدية تمثل أكبر مساحة من تكوينات السودان.

وقد أدى المظهر السهلى لأرض السـودان إلـى كثـرة الأحواض المتناثرة على السطح، وخاصة الجزء الأوسـط، وتمتد هذه الأحواض على شكل محور عام من الجنوب إلـى الشمال، وعلى الرغم من جريان نهر النيل وروافده فى هـذا الجزء، إلا أنه لم يستطيع أن يخفى المعالم الأساسـية لهـذه الأحواض، كما يرتفع السهل تدريجياً صوب الجنوب حتـى يصل إلى هضبة الأزاندى (هضبة الصخر الحديدى)، التـى يتراوح ارتفاعها بين (٥٠٠ – ١٠٠٠ متر) فـوق مسـتوى سطح البحر، والتى تمثل خـط تقسـيم الميـاه بـين النيـل والكونغو، ومنها ينصرف عدد كبير من المجارى المائية إلى النيل وإلى نهر الكونغو، وتتركب الهضـبة مـن الصـخور الأركية النارية، وتغطى أراضى ما بين الأودية النهرية التى تشقها تربة حمراء من نوع اللاتريت، ولون التربة هو الذى خلع على الهضـبة اسـمها (هضـبة الصـخر الحديـدى Iortnstone pleteau. وتتناثـر هنـا وهنـاك تلال مختلفة تعلو عن مستوى سطح البحر بما يتراوح بين (١٥٠ – ٣٠٠م)[1] وإلى الشرق من دارفور وحتى النيل الأبـيض

(١) جودة حسنين جودة، العالم العربى، دراسة فى الجغرافيا الإقليمية،

يمتد إقليم القوز، وتتميز أراضى هذا الإقليم بسمات طبيعـة مميزة حيث يبدو على شكل سهول رمليـة مموجـة كانـت امتداداً للصحراء الكبرى، وتنتشر فى هذا الإقلـيم الرمـال والصخور العارية المتماسكة أو المفتتة وخاصة إلى الغـرب من النيل الأبيض، ثم يتجه هذا النطاق المكون من الكثبـان الرملية التى حملتها الرياح الشمالية نحو الغرب حتى جبـل مرة، بل ويمتد داخل تشاد. وقد تم تثبيت هذه الكثبان الرملية العميقة المتجانسة التى يتخللها الصلصـال أحيانـاً بواسـطة الغطاءات النباتية والمتمثلة فى الحشائش والشجيرات. وإلـى الشرق من النيل الأزرق يمتد سهل البطانة الذى يقع فيما بين النيل الأزرق والعطبرة. وهو يعتبر امتداداً هضبياً عريضـاً منبسطاً من هضبة أثيوبيا يرتفع إلى نحو ٥٠ متراً، وتعلـوه تلال وصل ارتفاعها إلى ٨٦٠ متراً، وذلك بالقرب من قلعة النحل، فى جنوب غرب مدينة القضارف[(١)].

وقد تعرض السودان شأنه شأن كثير من جهات حـوض

دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص ص ٦٢٦ – ٦٢٧.

(١) محمد رياض، كوثر عبد الرسول، أفريقيا، دراسة لمقومات القارة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٦، ص ٣٣٧.

النيل (هضبة الحبشة وهضبة البحيرات) للنشـاط البركـانى المصحوب بخروج اللافا البركانيـة والصـخور الطفحيـة وخاصة البازلت أثناء الزمن الثالث. ولكـن كـان نصـيب السودان منها محدوداً، وعلى حين يبدو علـى بعـض هـذه البراكين القدم يظهر على البعض الآخر الحداثة. وقد ظهرت هذه اللافا فى الشرق أيضاً فى منطقة القضارف وفى الجنوب فى يوما، وهى توجد فى جهات متناثرة تقـل كلمـا اتجهنـا شمالاً، وهى تعاصر تكوين أخـدود البحـر الأحمـر بـين عصرى الأوليجوسين والميوسين. وقد تعرض وسط السودان للهبوط فتراكمت رواسب بحرية ونهرية، وربما كان هبـوط هذه المنطقة يعزى إلى ضغط هذه الرواسب السمكية التى لا تبدو على السطح الذى تغطيه طبقة مـن الطفـل الأحمـر، وترتكز هذه الرواسب على صخور القاعدة القديمـة، ولكـن ربما امتدت طبقات من الخراسان النوبى[1].

وتظهر الكتل المرتفعة عن المستوى العام فى السـودان على أطرافه الشرقية امتداداً لألسنة الهضبة الحبشية، وفـى

---

(١) محمد السيد غلاب وآخرون: جغرافية العالم، دراسة إقليمية، الجزء الثانى إفريقية واستراليا، الطابعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٩، ص ١٥٦.

أقصى الغرب ممثلة فى مرتفعات دارفور، وأعلى قممها جبل مرة، والتى تتكون من البازلـت والفونوليـت Phonolite والتراشيت Trachyte وتصل أقصى ارتفاع لها إلى ٣٠٤٢ متر ومن ثم فهى القمة الثانية فى السودان. وإلـى الشـمال الشرقى نجد امتداد لها يتمثل فى جبـل ميـدوب (١٦٠٠م) وجبال تاجابو، وجميع هذه القمـم بـراكين خامـدة[1] أمـا مرتفعات كردفان فأهمها على الإطلاق مرتفعات النوبا والتى تتكون من صخور بلورية يزيد ارتفاعها فى المتوسط عـن ٦٠٠ متر. وهناك أجزاء منها تبرز فوق السهل الواسـع فى هيئـة جبال عالية منفردة. ومن أشهر هذه الجبـال جبـل تالودى Talodi (١٠٥٦ متـر) وجبـل رشـاد Rashad (١٣٠٠ متر) وجبل اللايرا Alleria (١٣٠٠ متر). وتقطـع هذه الجبال أودية متسعة ذات تربة خصبة تستغل فى زراعة القطن.

وتمتد جبال البحر الأحمر على هيئة سلاسـل متصـلة، تقترب من البحر حتى تكاد تلتصق به أحياناً وتبتعـد عنـه

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى: السودان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٢٣.

أحياناً أخرى تاركة سهلاً ساحلياً متسعاً، كما هو الحال بـين رأس تار والشرم حيث قامت بورسـودان. وجبـال البحـر الأحمر شديدة الانحدار نحو البحر، وتقطعها الفوالق العميقـة السريعة الجريان.

٢- التصريف المائى:

يتجه معظم التصريف المائى فى السودان إلى نهر النيل والذى يخترق السودان من الجنوب إلى الشمال. ويتكون نهر النيل فى السودان من النيل الأزرق والنيل الأبـيض ونهـر السوباط ونهر العطبرة ولكل منها عدد من الروافـد تغذيـه بالمياه الغزيرة أثناء سقوط الأمطار، وتقدر كمية المياه فـى هذه الأنهار عند أسوان بنحو ٨٤ مليار متر مكعب.

أما بالنسبة للأمطار فى السودان فإنها تتركز على مدار ٦ شهور فى السنة، وبالتالى نجد أن القليل مـن المجـارى المائية هى التى تجرى بالماء على الدوام، ومـن ثـم فـإذا استثنينا الأطراف الجنوبية للسودان حيث يزيد طول فصـل المطر على ٦ شهور، ويظهر غطاء نباتى يمنـع الانسـياب السطحى السريع.

وقد كان معدل الأمطار فى السودان كبيراً من بداية السبعينيات من القرن العشرين ومن ثم أخذت فى الاضمحلال حيث وصلت فى بعض الأحيان إلى كميات قليلة للغاية، مما أدى إلى انتشار الجفاف فى مناطق كثيرة من البلاد، ولقد سبب هذا الأمر الكثير من المتاعب الاقتصادية التى واجهها شعب السودان فى العقود الثلاثة الأخيرة، فقبل السبعينيات كانت معدلات الأمطار تصل إلى أكثر من ١٢٠٠ ملم فى بعض المناطق وقد قدرت هذه المياه بنحو ٢٠٠ بليون متر مكعب[١].

وتنتشر المياه الجوفية الموجود بالسودان حيث تتوفر فيه مياه جوفية كبيرة تصل إلى حوالى ٢٥٠ بليون متر مكعب منتشرة فى كل أقاليمه، ولم يستغل هذا المصدر على الوجه الأكمل كنتيجة مصاحبة لتخلف وسائل المسح والبحث والتنقيب، وبالتالى لم يسهم هذا المصدر من مصادر المياه فى زيادة حصيلة السودان من المياه بالقدر المناسب.

---

(١) عبد ا محمد قسم السيد: التنمية فى الوطن العربى النظرية والتطبيق، التجربة السودانية، دار الكتاب الحديث، سرت، ليبيا، ١٩٩٤م.

٣- المناخ:

نظراً لوقوع السودان بين دائرتى عـرض ٣٠ ٣°، ٢٢° شمالاً، أى نحو ٣٠ ٢٨° درجة مما أدى إلى وقوع السودان فى العروض المدارية، حيث ترتفع درجة الحرارة طول العام فى جميع أنحاء البلاد ومن ثم فمناخه يتدرج من الظـروف المدارية الرطبة فى الجنوب إلى الظروف الصحراوية الجافة فى الشمال، وبالتالى تجد أن المدى الحرارى الفعلى واليومى أكبر فى الشمال عنه فى الوسط والجنـوب حيـث تتـوافر الرطوبة وتصبح الحياة المتباينة أكثر غنى ومناخ السـودان مناخ قارى حيث أن موقعه فى شرق القارة جعله بعيداً عـن المؤثرات البحرية حيث يطل بجهة بحرية ضيقة على البحر الأحمر (٢٨٥٣)، ومن ثم كان تأثيره محلياً يكاد يقتصر على الشريط الساحلى وسفوح مرتفعات شمال شرق السودان التى تطل عليه.

والسودان قطر شديد الحرارة، فدرجات الحرارة نادراً ما تتلاطف من خلال عامل الارتفاع. كما أن غطاء السحب فـى الجنوب هو المسئول عن عكس معـدل التـدرج الحـرارى الشهرى من الصيف إلى الشتاء، حيث ترتفع معدلات درجات

الحرارة الشهرية لشهر يناير من ١٦°م إلى ٢٨°م فى الشمال إلى ٢٨°م فى الجنوب. أما شهر يوليو فإن المعدل الحرارى الشهرى يتناقص من أكثر من ٣٢°م فى الشمال إلى نحو ٢٦°م فى الجنوب. وتبعاً لذلك فإن وسط السودان يعانى من أعلى معدل مستوى فى درجات الحرارة. ففى الخرطوم تزيد درجات الحرارة عن ٣٨م كنهاية عظمى أثناء أى شهر من شهور السنة.

ومتوسط حرارة كل من الصيف والشتاء عالية، ومتجانسة إلى حد كبير بين جهات السودان ففى الصيف تبلغ حرارة متجلا فى المتوسط ٣٤,٥°م، وملكال ٣٥°م، والخرطوم ٣٧°م، وفى الشتاء يبلغ متوسط حرارة كل من المدن الثلاثة على التوالى ٢١°م، ٢١,١°م، ٢١,٥°م أما المتوسط الحرارى السنوى فيتعادل فى الشمال وفى الجنوب، إذ يبلغ فى كليهما ٢٦°م تقريباً، أما فى الوسط فيصل إلى ٢٨°م[١].

كما أن توزيع نظم الضغط الجوى وما يطرأ عليه من

---

(١) جودة حسنين جودة، العالم العربى، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢١١ – ٢١٢.

تغيرات جوهرية من فصل إلى آخر قد أدى إلى تعرض البلاد لنوعين من الرياح هما: الرياح التجارية الجافة الشمالية والشمالية الشرقية فى الشتاء، والرياح الموسمية الجنوبية والجنوبية الغربية الرطبة فى الصيف.

وتؤدى جبهة الالتقاء المدارية من حيث الوضع والامتداد، ومن حيث التحرك شمالاً إلى أقصى شمال السودان، وجنوباً إلى ما وراء جنوب السودان إلى تقدم وغزو هذه الرياح للأرض السودانية من ناحية الشمال أو ناحية الجنوب.

كما تتعرض السودان إلى هبوب نوع من العواصف الترابية وتصبحها فى الغالب – العواصف الرعدية. وترتبط حركة الهبوب، أصلاً بسرعة السحب صعوداً من أسفل إلى أعلى، مع تيارات الهواء الصاعدية، نتيجة التسخين السطحى، والتى تتراوح سرعتها ما بين ٤٥، ٧٥كم فى الساعة[(١)].

كما يعتبر المطر هو العنصر المناخى الرئيسى فى

(١) صلاح الدين على الشامى: السودان دراسة جغرافية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ص ٤٨ – ٤٩.

السودان حيث تزيد كميته كلما اتجهنا جنوباً، ولما كان المطر الذى يبدأ فى مارس وأبريل فى الجنوب يرفع من الرطوبـة، فإن الرطوبة النسـبية تصل أدناها فى شـهر ينـاير فـى ميخلا وملكال وفى أبريل فى الخرطوم بل

تتأخر إلى يونيو فى وادى حلفا. ويتأثر المطر كذلك بطبيعـة السطح، فالجهات المرتفعة فى مناطق أطراف أغزر مطـراً من وادى النيل المنخفض، فيبلغ طول فصل المطـر تسـعة أشهر فى الجنوب الغربى فى جيلو وكنيـرى، يسـقط فـى أثناءها ٢٢٦٣، ١٥٣٠ ملليمتر على التوالى، ويقعان علـى منسوب ١٨٠٠ متر عند خط عرض ٤° شمالاً. أما فـى واو الواقعة عند خط عرض ٧° شمالاً، والتى تقـع فـى جهـات منخفضة إلى الشمال على ارتفاع ٤٢٥ متراً من سطح البحر فإن فصل المطر يصبح سبعة أشهر، يسقط فى أثناءها ١٢٧ ملليمتراً.

٤- النبات الطبيعى:

يعتبر النبات الطبيعى فى السودان انعكـاس للظـروف المناخية به وخاصة عنصر المطر، وتتابع الأقاليم النباتية فى

السودان فى شكل نطاقات عرضية تنحنى قليلاً نحو الشـمال فى الجزء الشرقى تحت تأثير هضبة الحبشة.

وأهم الأقاليم النباتية فى السودان هى:

أ- النباتات الصحراوية: تنتشر هذه النباتات فى أقصـى شمال السودان، حيث تغطى مساحة تقدر بنحو ربع مسـاحة البلاد. وهى عبارة عن حياة عشبية فقيرة ونباتـات شـوكية تتلاءم مع ظروف المناخ الصحراوى بحرارتـه المرتفعـة عميقاً وبأمطاره النادرة والتى لا تزيد فى المتوسط علـى ٧ سم. وتتميز النباتات الصحراوية بأنها من الأنواع التى تتحمل الجفاف بوسائل مختلفة منها تعمق الجذور بحثاً عـن المـاء الباطنى أو تخزين المياه فى جذورها أو أوراقها مثل الصبار والتين الشوكى أو يتحول أوراقها إلى أشـواك أو تغطيتهـا بطبقة وبرية. وإذا كانت الحياة العشبية فقيرة وعمرها قصير فهى مع ذلك تكفى لرعى أعداد من الإبل والأغنام والماعز.

ب- النباتات شبه الصحراوية: ويمتد إلى الجنوب مـن الإقليم السابق وحتى خط عرض ٤١° شمالاً، وهنـا تـزداد الأمطار حتى تصل إلى ٤١ سم، وتنمو الأعشاب والحشائش وتتخللها الأشجار ومن أهم أنواعها أشجار السطح والسـدود

ونخيل الدوم[1].

ج- إقليم أشجار السافانا: وهو خليط من الشجيرات أو الأشجار التى تقاوم الجفاف والتغيرات التى تجف فى فصـل الجفاف الطويل عقب انقضـاء فصـل المطـر ولا تحـول الأشجار المتباعدة دون نمو كثيف من الحشائش حيث يتوافر المطر. وعندما تقل الأمطار تنتشر الأنواع الشوكية، ويصبح السنط مـن الأنـواع السـائدة، وترتفـع نسـبة الحشـائش الحولية إذا قورنت بالحشائش الدائمة. وعندما يزيد المطـر تنمو به السافانا التى تختلط بهـا الأشـجار فـى الجهـات المطيرة، وتسود هنا الأنواع ذات الأوراق العريضة، وتقـل الأنواع الشوكية. وأهم مناطقها هضبة الصخر الحديدى فـى مديرتى بحر الغزال والاستوائية. وأكثر الحشائش من الأنواع التى تحترق فى فصل الجفاف قبيل سـقوط المطـر لينمـو مكانها الحشائش الحولية والأعشاب الفصلية.

د- إقليم السافانا الحقيقى: وتنتشر فيمـا بـين خطـى عرض ٤°، ٢٠° شمالاً إلى الشمال من بحر العرب والغزال

(١) محمد عبد الغنى سعودى وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٥.

ونهر السواط. وهنا يزداد المطر إلى ما يقرب من ٨٠سـم. ونظراً لاختلاف فصل الأمطار وكمية المطر الساقطة من مكان إلى آخر فإن الغطاء النباتى يختلف هو الآخر من مكان إلى آخر ففى المناطق القريبة من مناطق الغابات الاستوائية نجد ما يسمى بالسافانا الشجرية أو البستانية Park Savanna تتدرج بعيداً عن الغابات الاستوائية إلى نوع من الحشائش الطويلة القليلة الأشجار ويتراوح طول حشائشها من ٢٥ إلى ٦٠ سم – ثم تقترح الحشائش فى القصر والفقر وقصر فصل النمو حتى تصل إلى المناطق شبه الصحراوية – حيث الحشائش الفقيرة، وفى جميع الحالات تنمو الحشائش فى نهاية فصل الصيف – ولكنها تجف وتذبل وتموت فى فصل الجفاف وتحاكى المنطقة منظر الصحراء – باستثناء وجود بعض أنواع من الأشجار أهمها أشجار السنط[1].

والحشائش الشديدة الطول غير صالحة للرعى – بالرغم من صلاحيتها لمعيشة الحيوانات البرية، أما الحشائش المتوسط الطول فتصلح للرعى – وخاصة رعى الماشية –

---

(١) فؤاد محمد الصقار: دراسات فى الجغرافية البشرية، الطبعة الرابعة، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨١، ص ١٩٦

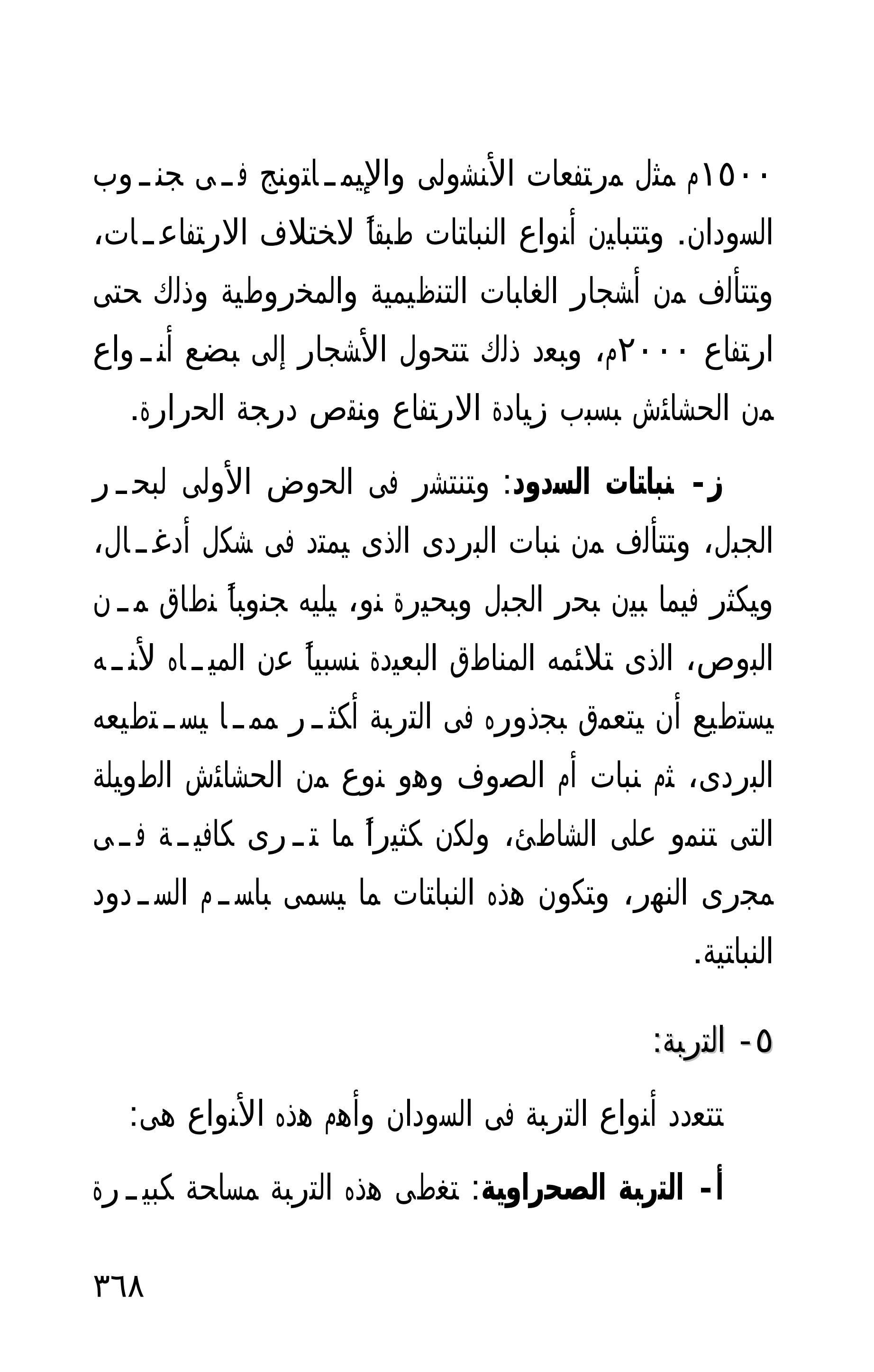
أما الحشائش القصيرة الفقيرة فصالحة لرعى الأغنام والماعز والإبل. ولذلك كان الرعى الحرفة الرئيسية التـى يمارسـها سكان هذه المناطق.

هـ - الغابات النفضية ذات الأوراق العريضة: توجد فى جنوب غرب السودان فى مديرتى الاستوائية وبحر الغـزال، ويقصد بهذا النوع خليط من الأشجار والحشائش، وتختلـف نسبة كل نوع إلى الآخر تبعاً لشدة الحرائق التـى اكتسـحت المنطقة، وتبعاً لمدى ممارسة الزراعة المتنقلة فيها. ويوجـد هذا النوع فوق تربة اللاتزيت الحمراء – وتتميز الأشـجار أحياناً بالكثافة بحيث يقل أضواء فى أسهلها مما يمنـع نمـو الحشائش نسبياً. وتتعدد أنواع الأشجار فى المنطقة وأهمهـا الماهوجنى والباوباب. وحول المجارى المائية تبدو غابـات الأروقة، وتتكون من شجر الأبنوس والمـاهوجنى عـريض الأوراق والكولا والكابوك[١].

و- النباتات الجبلية: وهى الغابـات العاليـة المختلفـة الخالية من الحشائش التى تظهر على ارتفاعات تزيد علـى

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى، السودان، مرجع سبق ذكره، ص ص ١١٠ – ١١٢.



١٥٠٠م مثل مرتفعات الأنشولى والإيمـاتونج فـى جنـوب السودان. وتتباين أنواع النباتات طبقاً لاختلاف الارتفاعـات، وتتألف من أشجار الغابات التنظيمية والمخروطية وذلك حتى ارتفاع ٢٠٠٠م، وبعد ذلك تتحول الأشجار إلى بضع أنـواع من الحشائش بسبب زيادة الارتفاع ونقص درجة الحرارة.

ز- نباتات السدود: وتنتشر فى الحوض الأولى لبحـر الجبل، وتتألف من نبات البردى الذى يمتد فى شكل أدغـال، ويكثر فيما بين بحر الجبل وبحيرة نو، يليه جنوباً نطاق مـن البوص، الذى تلائمه المناطق البعيدة نسبياً عن الميـاه لأنـه يستطيع أن يتعمق بجذوره فى التربة أكثـر ممـا يسـتطيعه البردى، ثم نبات أم الصوف وهو نوع من الحشائش الطويلة التى تنمو على الشاطئ، ولكن كثيراً ما تـرى كافيـة فـى مجرى النهر، وتكون هذه النباتات ما يسمى باسـم السـدود النباتية.

٥- التربة:

تتعدد أنواع التربة فى السودان وأهم هذه الأنواع هى:

أ- التربة الصحراوية: تغطى هذه التربة مساحة كبيـرة

من شمال السودان، ويفتقر هذا النوع من التربة إلى العناصر الغذائية والممثلة فى المواد العضوية النباتيـة والحيوانيـة، وتكثر فيها الأملاح، وتربة الصـحارى لا تصـلح للإنتـاج الزراعى. ويتعاون هنا الجفاف مع التربة على عدم إمكـان حياة زراعية بالمعنى المتعارف عليه.

ب- تربة القـوز: وهو اسم محلى لنوع من التربة يوجد فى غرب السودان، فى كردخان ودارفور بصـفة خاصـة. وهذه التربة عبارة عن كثبان رملية تماسكت بعـض الشـئ وأصبحت تصلح للعمليات الزراعية.

ج- تربة اللاتريت Laterite: ينتشر هذا النـوع مـن التربة فى مناطق الغابات المدارية حيـث تكثـر الأمطـار، فتساعد على غسل التربة باستمرار فتعمل على إذابة ما بهـا من عناصر معدنية فيما عدا الحديد الـذى تجعـل أكاسـيده التربة تميل إلى الاحمرار. ويقتصر توزيع هذه التربة علـى أقصى جنوب السودان ولا سيما فى حوض بحـر الغـزال. وهذا النوع من التربة فقير بصفة عامة، ولا يكـاد يصـلح كثيراً للإنتاج الزراعى على الرغم من كثافة الغطاء النبـاتى فوقه.

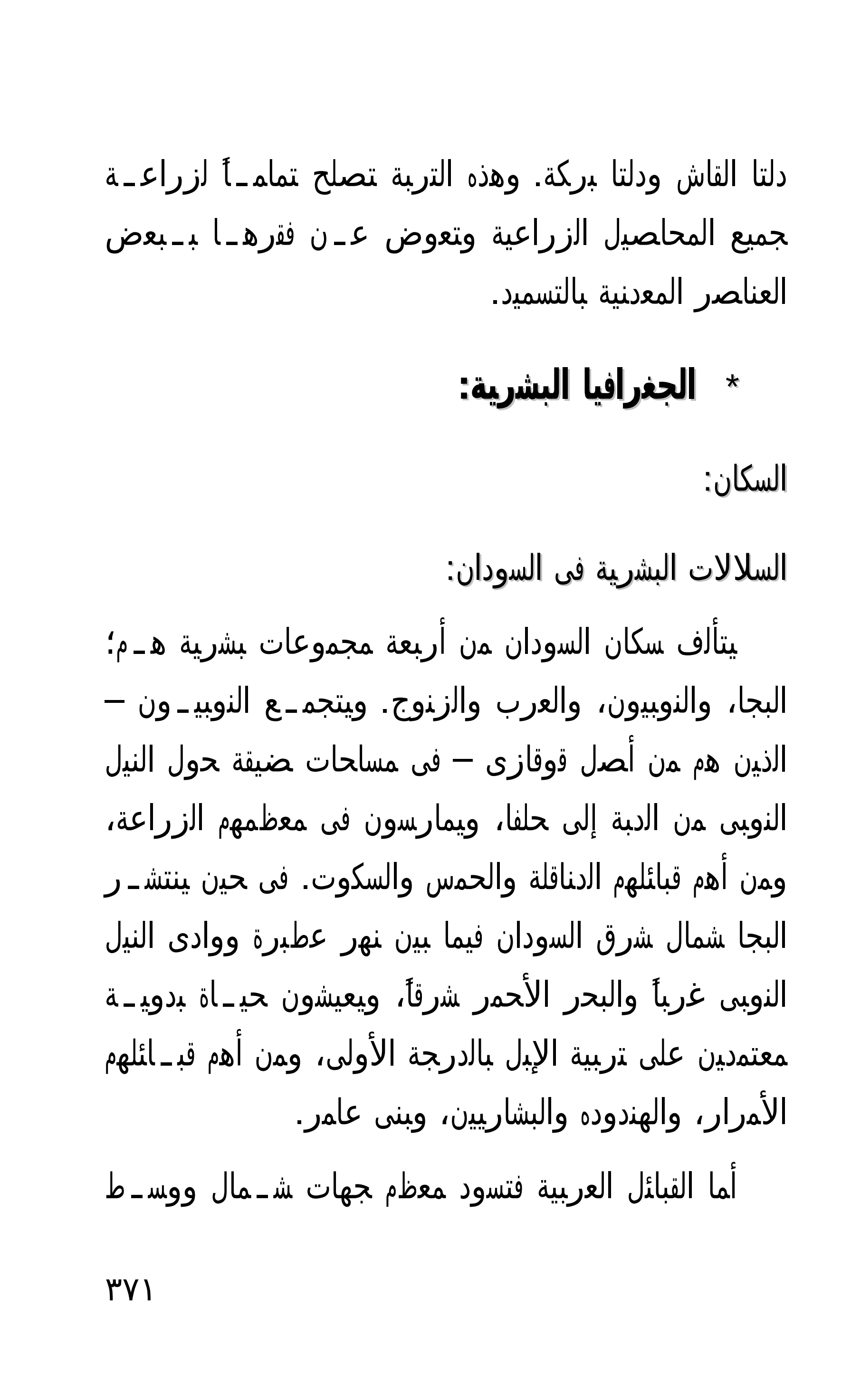
د- تربة الحشائش المدارية السـوداء: ويعـرف فـى بعض المناطق بتربة التشرنوزم Chernozem وتوجد هذه التربة فى مناطق حشائش السافانا فى وسط وجنوب السودان، وتنتمى إليها تربة أرض الجزيرة وسهل البطاقة (المحصور بين النيل الأزرق ونهر عطبرة) وحوض بحر الجبل. وهـى تنحصر بصفة عامة بين التربة المدارية الحمراء فى الجنوب والتربة الصحراوية وتربة القوز فى الشمال وهذه التربة تعد أخصب أنواع التربات المحليـة لغناهـا بجميـع العناصـر المعدنية اللازمة للنبات، ولاحتوائها على كثير مـن المـواد العضوية المتحللة التى تتجمع بفضل موسم الجفـاف الـذى تشهده حشائش السافانا فى فصل الشتاء.

وتصلح هذه التربة لزراعة الحبوب الغذائية، فضلاً عن أنها تصلح تماماً لزراعة الغلات المجهدة للأرض كـالقطن، ولذلك تسمى أحياناً بتربة القطن السوداء[١].

هـ- التربة الفيضية: وهى نوع مـن أنـواع التربـة المنقولة. وتنتشر هذه التربة فى شرق السودان خاصـة فـى

---

(١) محمد صبحى عبد الحكيم وآخرون: الموارد الاقتصادية فى الوطن العربى،مرجع سبق ذكره، ص ٢٨.


دلتا القاش ودلتا بركة. وهذه التربة تصلح تماماً لزراعة جميع المحاصيل الزراعية وتعوض عن فقرها ببعض العناصر المعدنية بالتسميد.

* الجغرافيا البشرية:

السكان:

السلالات البشرية فى السودان:

يتألف سكان السودان من أربعة مجموعات بشرية هم؛ البجا، والنوبيون، والعرب والزنوج. ويتجمع النوبيون – الذين هم من أصل قوقازى – فى مساحات ضيقة حول النيل النوبى من الدبة إلى حلفا، ويمارسون فى معظمهم الزراعة، ومن أهم قبائلهم الدناقلة والحمس والسكوت. فى حين ينتشر البجا شمال شرق السودان فيما بين نهر عطبرة ووادى النيل النوبى غرباً والبحر الأحمر شرقاً، ويعيشون حياة بدوية معتمدين على تربية الإبل بالدرجة الأولى، ومن أهم قبائلهم الأمرار، والهندوده والبشاريين، وبنى عامر.

أما القبائل العربية فتسود معظم جهات شمال ووسط

السودان، وتعتبر تربية الأبقار أهم مورد لهم وعمـاد ثـروة معظم قبائلهم التى من أهمها قبائل الجعليـون، والرباطـاب، والجوابرة، والعوامرة، والبقـارة، والمحاميـد، والكبـابيش. ويسود الزنوج فى أقصى جنوب السودان، ونتيجة لظـروف المناخ غير الملائمة جيداً لتربية الحيوانات، حيث الأمـراض والحشرات، فقد اعتمد الزنوج على الزراعة بجانـب تربيـة الحيوان، ومن أهم القبائل الزنجية: الدنكا، والنوير، والأنواك والشيلوك، والزاندى[(١)].

توزيع السكان وكثافتهم:

أجرى أول تعداد رسمى فى السودان بنظام العينة عـام ١٩٥٦/١٩٥٥ حيث بلغ عدد السكان ١٠,٢٥٥,٠٠٠ نسمة، ثم ارتفع عدد السكان ليصل إلى ١٢,٨٣١,٠٠٠ نسمة عـام ١٩٦٣، وقد بلغ عدد سكان السودان فى تعداد ١٩٨٣ نحـو ٢١,٥٩٢,٥٨٢ نسمة وفى عام ١٩٩١ بلـغ عـدد سـكان السودان نحو ٢٧,٢٠٠,٠٠٠ نسمة.

وقد بلـغ عـدد سـكان السـودان عـام ٢٠٠٥ نحـو

---

(١) على موسى: جغرافية العالم الإقليمية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٩٧م، ص ١٨٩.

٤٠,١٨٧,٤٨٦ نسمة، وقد بلغ معدل النمو السكانى السنوى فى نفس العام ٢,٦%. وقد بلغ معدل المواليد نحو ٣٥,١٧ فى الألف، بينما بلغ معدل الوفيات ١٩,٦ فى الألف، وبذلك بلغ معدل الزيادة الطبيعية ١٥,٥٧ فى الألف. وقد بلغ معدل كثافة السكان نحو ٨ نسمة/ كم٢ وذلك عام ٢٠٠٥ ويتركز السكان فى السودان على شكل محورين، شمالى جنوبى ويتمشى مع وادى النيل نفسه وهو زراعى مستقر، والثانى شرقى غربى ويتمثل فى نطاق الحشائش وهو رعوى متنقل. ويلتقى المحوران فى إقليم الجزيرة الذى يعتبر مركز الثقل السكانى للسودان، وأوفر مناطقه إنتاجاً وأكثرها سكاناً[1] وتعتبر السودان عموماً ذات كثافة سكانية منخفضة فيما عدا المناطق التى تقع بجوار النيل.

ويتبين لنا من خلال توزيع السكان فى السودان محدودية المناطق التى يتركز فيها السكان، حيث أن الجزء الأكبر من مساحة السودان الكبيرة طاردة للسكان، بسبب قلة أو ندرة الأمطار فى المناطق الصحراوية الواسعة، وغزارة الأمطار،

---

(١) محمد السيد غلاب، محمد صبحى عبد الحكيم: السكان، ديموغرافيا وجغرافيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٧، ص٣٩٦.

وانتشار المستنقعات والغابـات والأراضـى فـى المنـاطق الجنوبية، ووعورة الأرض فى المناطق الجبلية والهضبية.

وتجدر الإشارة إلى أن حجم السكان يبدو أقل من الحجم الأمثل الذى يمكن أن تسـتوعبه الأرض السـودانية إذا مـا استبعدنا المناطق الصحراوية والجبلية والمستنقعات.

وبنظرة سريعة على التركيب العمرى والنوعى للسـكان لمعرفة الهرم الثانى للسودان، نجد أن هؤلاء السـكان عـام ٢٠٠٣ يتوزعون على النحو التالى:

الفئة العمرية: (٠ – ١٤ سنة) وتمثل نحو ٤٣,٢% من إجمالى عدد السكان، وتتوزع هذه النسبة بين الذكور ويبلـغ عددهم ٨,٨٦٥,٣٣١ نسمة، والإناث ٨,٤٨٨,٩٨٢ نسمة أما الفئة العمرية (١٥ – ٦٤ سنة) فتمثل ٥٤,٥%، وهى تتوزع بين الذكور ويبلـغ عـددهم ١٠,٩٥٢,٥٦٦ نسـ ـ ـ ـمة، والإنـاث ١٠,٩٣٠,٢١٨ نسـ ـمة. وهذا إن دل على شـئ فإنما يدل على أن قاعدة الهرم عريضة حيـث يزيـد عـدد السـ ـكان فى سن الشـباب والتى تمثلها الفئة العمرية (١٥ – ٦٤ سنة). أما فئة كبار السن أكثر من ٦٥ سنة فيمثلـون ٢,٤% منها ٥١٣,٦٧٩ نسمة ذكور، فى حين يبلـغ عـدد

الإناث ٤٣٦,٧١٠ وذلك عام ٢٠٠٥.

ويتوزع سـكان السـودان من الناحية العرقيـة إلـى: الزنوج ٥٢%، العرب ٣٩%، البجاة ٦%، الأجانـب ٢%، سلالات أخرى ١%.

أما بالنسبة للديانات فى السودان فنجدها تتـوزع علـى النحو التالى: المسلمين ٧٠% ويعيشون فى الشمال والوسط، والمسيحيين ٥%، بينما تصل نسـبة الـوثنيين إلـى ٢٥% ويتركزون فى الجنوب.

وأهم اللغات فى السودان: هى اللغة العربية وهى اللغـة الرسمية للبلاد، فضـلاً عـن اللغـات النيليـة والحاميـة، والسودانية، والتابداوية، بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية.

* الجغرافيا الاقتصادية:

النشاط الاقتصادى:

يرى الجغرافـى ديبلـيج Deblij أن السـودان تتمتـع بإمكانيات اقتصادية هائلة تتمثل فـى أرض واسـعة، ميـاه ونهر، نبات طبيعى مزدهر، ثـروة مـن الصـمغ العربـى

والغابات والحشائش، ثروة زراعية من القطن إلى السمسم إلى الفول السودانى وغيرها، ثروة معدنية من الذهب والنحاس والحديد، ومستقبل بترولى كبير. هذا البلد يمكن أن يكفى نفسه ذاتياً وأن يكون سلة الخبز للوطن العربى، وأن يكون قوة زراعية Agro – Power هامة[١].

وقد بلغ معدل الناتج القومى الإجمالى للسودان نحو ٧٦,١٩ مليون دولار عام ٢٠٠٢، بمعدل نمو حقيقى ٦,٤% فى نفس العام، كما بلغ نصيب الفرد من هذا الناتج فى نفس العام نحو ١٩٠٠ دولار ويتوزع هذا الناتج على حسب القطاعات الاقتصادية إلى ٣٨,٧% لقطاع الزراعة، ٢٠,٣% لقطاع الصناعة، ٤١% لقطاع الخدمات[٢].

وقد بلغ إجمالى القوى العاملة فى النشاط الاقتصادى فى السودان عام ٢٠٠٥ نحو ١١ مليون نسمة يعمل منهم نحو ٨٠% فى قطاع الزراعة، ٧% فى قطاع الصناعة والتجارة، ١٣% فى القطاع الحكومى فى نفس العام، وقد بلغ معدل

---

(١) صباح محمود محمد: جغرافية الدول الإسلامية، دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد الأردن، ١٩٩٨، ص ١٥٣.

(٢) http://www.theodora.com/wfbb٢٠٠٣/sudan-geography-html.

البطالة فى السودان نحو ١٨,٧% عام ٢٠٠٥.

وفيما يلى دراسة لأهم الأنظمة الاقتصادية فى السودان:

١- الزراعة:

تبلغ مساحة الأراضى السودانية أكثر من ٢,٥ مليون كم، أى حوالى ٥٠٦ مليون فدان ويمكن تصنيف هـذه المسـاحة إلى خمسة أقسام هى[1]:

أ- أراضى صحراوية فى الشمال: وتبلغ مساحتها حوالى ١٧٣ مليون فدان وهى تعادل ٢٩% من جملـة الأراضـى، ويخترق هذه الصحراء نهر النيل متجهاً إلى مصـر، ومـن الممكن استصلاح الكثير منها لتروى رياً صناعياً.

ب- أراضى شبه صـحراوية: وتبلـغ مسـاحتها ١١٧ مليون فدان، أى بنسبة ٢% من جملة مساحة البلاد، وهـذه الأراضى شبه الصحراوية تسقط فيها الأمطار بمعدل يتراوح بين (٧٥ – ٣٠٠) ملليمتر.

ج- أراضى غابات وحشـائش: تبلـغ مسـاحتها ٢٤٧

---

(١) عبد ا محمد قسم: التنمية فى الوطن العربى، مرجع سبق ذكره.

مليون فدان تصل إلى ٤١% من مساحة السـودان، وتمتـاز هذه المساحات بوفرة مياه الأمطار والتى تتراوح بين (٢٨٠ – ١٥٠٠) ملم.

د- **أراضى فيضية**: وتبلغ مساحتها ٥٩ مليـون فـدان تصل نسبتها إلى ١٠% من مساحة الـبلاد الكليـة، ويبلـغ متوسط سقوط الأمطار السنوية فيها ٧٠٠ ملم.

هـ- **أراضى جبلية**: وتبلغ مساحتها ٥,١ مليون فـدان تصل إلى ٠,٠٣%، ويتراوح سقوط الأمطار فيها بـين (٥٠ – ٢٠٠٠) ملم.

ومن خلال الأقسام السابقة للأراضى السـودانية توجـد حوالى ٢٠٠ مليـون فـدان قابلـة للزراعـة ودون عنـاء استصلاح، أو فى كيفية توفير المياه لريهـا، نظـراً لأنهـا أراضى منبسطة وذات تربة عالية الخصوبة، وتتوفر الميـاه فى داخلها وعلى سطحها.

ويمكن تمييز العديد من الأنماط الزراعية فى السـودان،

وأهم هذه الأنماط هى[1]:

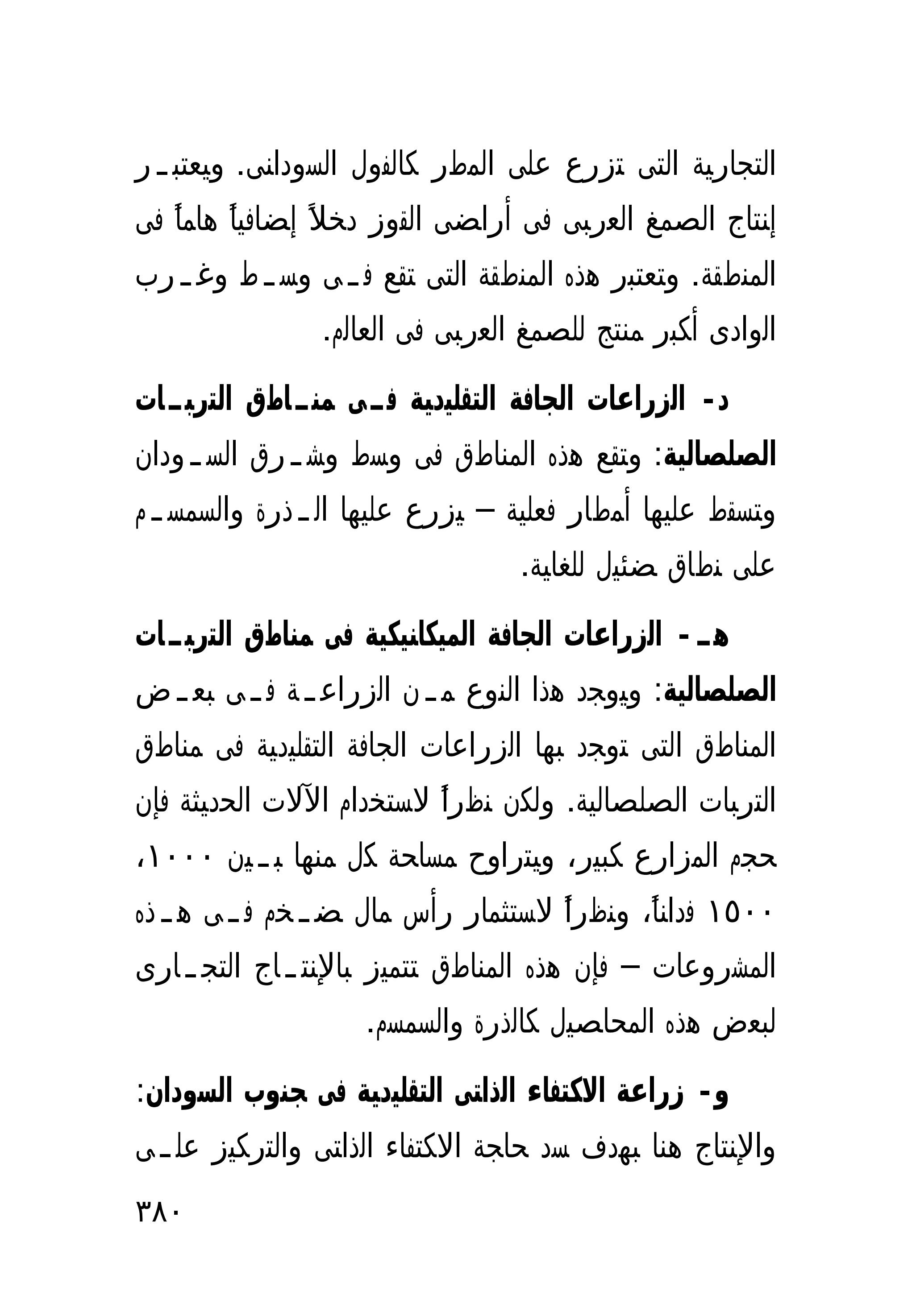
أ- زراعات مروية على نطاق ضيق: على طول السهل الفيضى النهرى فى كل من المحافظة الشمالية ومحافظة النيل. وتتميز هذه المناطق ببذرة الأراضى الزراعية، ولكن الرى قد ساعد على زراعتها طول العام. وهنا نلاحظ اتجاهاً واضحاً نحو زراعة الخضروات والفواكه.

ب- زراعات مروية على نطاق واسع: كتلك الموجودة فى أراضى الجزيرة والرهد والسوكى وخشم القربة والجنيد، كما تشمل مشروعات الرى بالطلمبات فى منطقة النيل الأبيض. وهنا نجد أن كلا من الرى بالراحة والرى بالطلمبات يمارس على نطاق واسع، مع التركيز على المحصولات التجارية كالقطن والفول السودانى والقمح وقصب السكر.

ج- الزراعات الجافة التقليدية فى القوز: وهنا تصبح الزراعة فصيلة مرتبطة بسقوط الأمطار، وتسود المحاصيل الغذائية كالسرغم والدخن[2]، كما زادت أهمية المحاصيل

---

(١) فؤاد محمد الصقار: دراسة تحليلية لخريطة المضمون البيئى للتنمية فى السودان، نشرة البحوث الجغرافية: رقم ٧٧، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت ١٩٨٥، ص ص ٢٢ – ٢٣.
(٢) السرغم وهو نوع من الذرة والدخن أى الذرة الرفيعة.



التجارية التى تزرع على المطر كالفول السودانى. ويعتبـر إنتاج الصمغ العربى فى أراضى القوز دخلاً إضافياً هاماً فى المنطقة. وتعتبر هذه المنطقة التى تقع فـى وسـط وغـرب الوادى أكبر منتج للصمغ العربى فى العالم.

د- الزراعات الجافة التقليدية فـى منـاطق التربـات الصلصالية: وتقع هذه المناطق فى وسط وشـرق السـودان وتسقط عليها أمطار فعلية – يزرع عليها الـذرة والسمسـم على نطاق ضئيل للغاية.

هـ- الزراعات الجافة الميكانيكية فى مناطق التربـات الصلصالية: ويوجد هذا النوع مـن الزراعـة فـى بعـض المناطق التى توجد بها الزراعات الجافة التقليدية فى مناطق التربات الصلصالية. ولكن نظراً لاستخدام الآلات الحديثة فإن حجم المزارع كبير، ويتراوح مساحة كل منها بـين ١٠٠٠، ١٥٠٠ فداناً، ونظراً لاستثمار رأس مال ضخـم فـى هـذه المشروعات – فإن هذه المناطق تتميز بالإنتـاج التجـارى لبعض هذه المحاصيل كالذرة والسمسم.

و- زراعة الاكتفاء الذاتى التقليدية فى جنوب السودان: والإنتاج هنا بهدف سد حاجة الاكتفاء الذاتى والتركيز علـى

زراعة الذرة والدخن (الذرة الرفيعة)، إلى جانب صيد الأسماك ورعى الحيوانات التى تلعب دوراً كبيراً فى الحياة الاقتصادية.

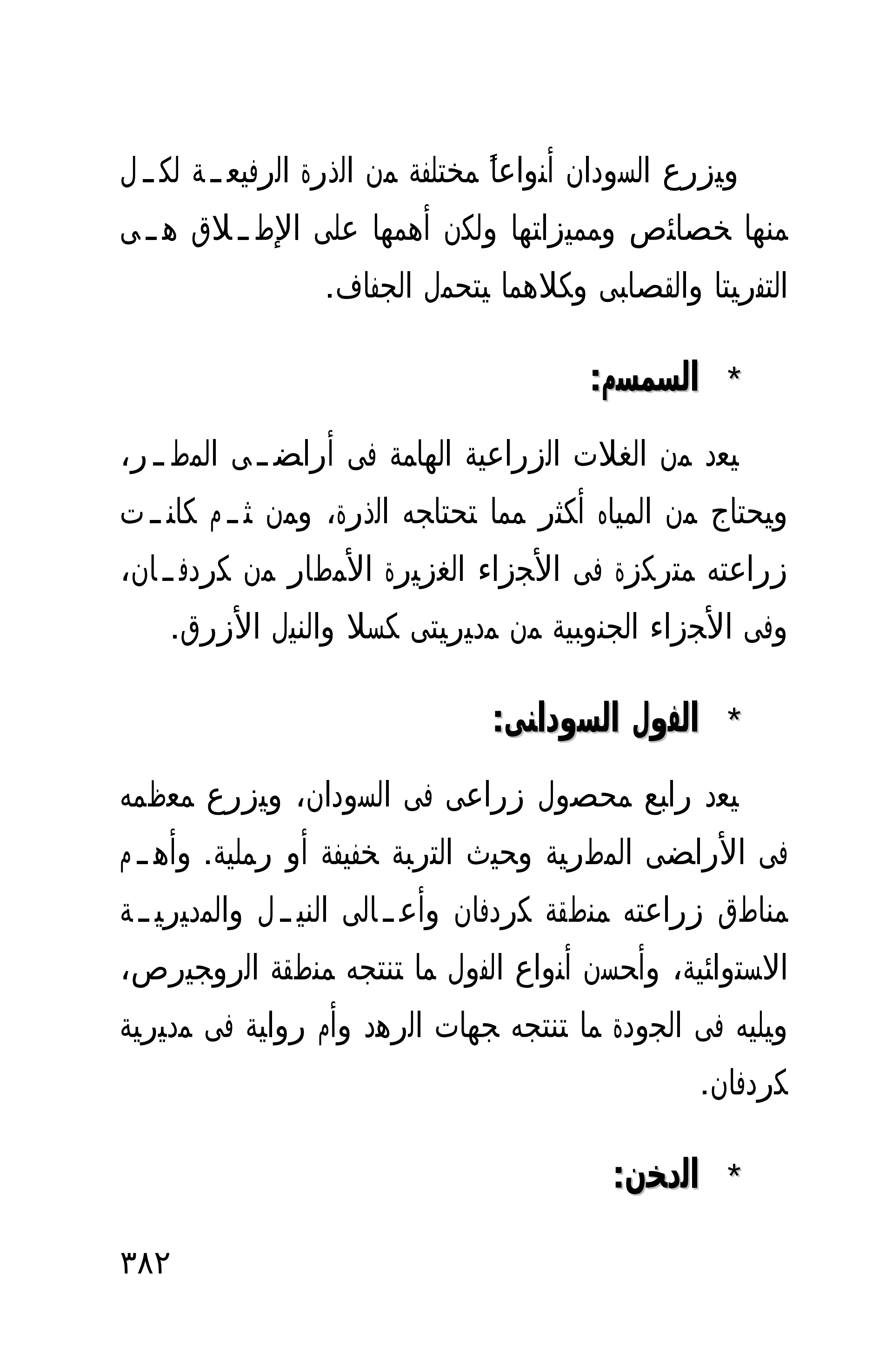
وأهم المحاصيل الزراعية فى السودان هى:

* **القطن:**

يعتبر من أهم المحاصيل التجارية، ويعد أساس المحاصيل إنتاجاً فى السودان، ويزرع فى الأراضى السهلية، كما هو فى سهل الجزيرة، وفى دلتا القاش ودلتا بركة، وعلى ضفاف النيل الأزرق، وبوجه عام فإن إنتاج القطن من الأرض المروية أكبر من الإنتاج فى الأراضى المطرية، والقطن السودانى معظمه من القطن الطويل التيلة.

* **الذرة الرفيعة:**

تمثل أوسع الغلات انتشاراً، وهى الغذاء الأساسى لمعظم السكان، وتزرع على المطر أو الرى، ولكن معظم المحصول مصدره الزراعة المطرية فى كردفات والنيل الأزرق وكسلا حيث تتراوح كمية المطر بين ٢٥٠ – ٧٥٠ مم.



ويزرع السودان أنواعاً مختلفة من الذرة الرفيعـة لكـل منها خصائص ومميزاتها ولكن أهمها على الإطـلاق هـى التفريتا والقصابى وكلاهما يتحمل الجفاف.

* السمسم:

يعد من الغلات الزراعية الهامة فى أراضـى المطـر، ويحتاج من المياه أكثر مما تحتاجه الذرة، ومن ثـم كانـت زراعته متركزة فى الأجزاء الغزيرة الأمطار من كردفـان، وفى الأجزاء الجنوبية من مديريتى كسلا والنيل الأزرق.

* الفول السودانى:

يعد رابع محصول زراعى فى السودان، ويزرع معظمه فى الأراضى المطرية وحيث التربة خفيفة أو رملية. وأهـم مناطق زراعته منطقة كردفان وأعـالى النيـل والمديريـة الاستوائية، وأحسن أنواع الفول ما تنتجه منطقة الروجيرص، ويليه فى الجودة ما تنتجه جهات الرهد وأم رواية فى مديرية كردفان.

* الدخن:

ويشغل مساحة تقـدر بحـوالى ١٥% مـن الأراضـى المزروعة باستثناء أراضى القطن، و٨٥% مـن أراضـى زراعته تتركز فى مديرية كردفان وتليها مديرية كسلا حيث يزرع فى مناطق دلتا القاش ودلتا طوكر، ونادراً ما يـزرع مروياً.

* **القمح:**

ويزرع فى أراضى الرى، وتستحيل زراعته على المطر فى السودان لارتفاع درجة الحرارة فـى فصـل الصـيف المطرن وقلة الأمطار فى الأجزاء الشـمالية ذات الأمطـار الشتوية.

* **البن:**

يزرع البن فى المديرية الاسـتوائية، وتـزرع الفاكهـة وخاصة النخيل فى المديرية الشمالية، ويقـدر عـدد نخيـل السودان بحوالى ١,٥ مليون نخلة. كما يـزرع فـى شـمال السودان أشجار الحمضـيات والمـانجو والمـوز، ويتميـز السودان الجنوبى بغناه بالأناناس.

كما يعتبر قصب السكر أحدث المحاصيل الزراعية، ويزرع فى منطقة ريف الخرطوم وأجزاء أخرى متفرقة. كما تزرع محاصيل متنوعة منها اللوبيا والشعير والبصل والفول والعدس والترمس ولكن فى مساحات محدودة.

* الثروة الحيوانية:

السمة الغالبة لرعى الحيوانات فى السودان هى البداوة والترحل، ويعتمد نوع الحيوان بصورة رئيسية على طبيعة المطر، فالماشية والأغنام تسود فى مناطق السافانا، بينما تزداد أهمية الأبل والأغنام فى المناطق شبه الصحراوية، كما يقوم الزراع المستقرون كذلك بتربية الحيوانات فيما يعرف باسم الزراعة المختلطة.

ويعتبر السودان من أغنى دول القارة الأفريقية من حيث الثروة الحيوانية، بل أنه يعتبر سابع دولة فى العالم تمتلك ثروة حيوانية ضخمة بلغت أكثر من ٦٠ مليون رأس من الأبقار والأغنام والماعز والأبل عام ٢٠٠٣. وعلى الرغم من غنى السودان بالثروة الحيوانية إلا أن إسهامها فى الدخل القومى يعد محدوداً حيث تقل عن ١٠% من إجمالى الدخل

القومى ويصدر السودان أعداداً كبيرة من الأبل والأغنام إلى البلاد المجاورة وخاصة إلى مصر التى تستورد نحو ٤٠% من صادرات السودان الحيوانية. ولكن مع توفير المراعـى ومياه الشرب والخدمات الصحية يمكن أن تسهم هذه الثـروة الحيوانية بنصيب كبير فى اقتصاديات البلاد وذلـك لتـوفير اللحوم والألبان ومنتجاتها للاستهلاك المحلى والتصدير.

* الثروة المعدنية:

لا تسهم الثروة المعدنية فى السودان فى الوقت الحاضر بأهمية تذكر إذ أن إنتاجها ضئيل للغاية، ولا تلعـب الثـروة المعدنية الدور الذى تلعبه الزراعة والرعى فـى الاقتصـاد السودانى. فقد دلت الأبحاث الجيولوجية التى أجريت مؤخراً على وجود أنواع مختلفة من المعادن، مثل الذهب والجرانيت والكبريت والكروم والمنجنيز والحديـد والزنـك والنحـاس والتلك والكاولين والحجر الجيرى والجبس والرمال السوداء، وكان الذهب من أقدم المعادن التى تم استغلالها فى منـاطق متفرقة مثل الدويشات فى جنوب وادى حلفا وفـى مديريـة كسلا وحول الروجرجى، إلا أن الإنتاج ضئيل لـم يتجـاوز ١٥٠٠ أوقيه فى عام ١٩٦١، ثم هبط إلى ٢١٥ أوقية فـى

عام ١٩٦٥، ولم يتجاوز ٢٩ أوقية فى عام ١٩٦٨، وما لبث أن توقف الإنتاج فى الوقت الحاضر نظراً لنفـاذ الخامـات السطحية. وكذلك كان النحاس الذى استخرج من مسـاحات تمتد فيما بين جنوب دارفور وشمالاً غرب بحـر الغـزال. وكان القول بأن السودان تمتلك ثروة كبيرة مـن الخامـات المعدنية، وربما كان خام الحديد هو أكثرها شيوعاً وانتشاراً. وقد وجد السكان فيه حاجاتهم من الحديـد لصـناعة بعـض الأدوات مثل الحراب والسهام وغير ذلك، وهناك ضـرورة لكى تكشف الدراسات الجيولوجية عن درجة تركيز المعـدن فى الخام، وتقييم فعلى لتوعيته. وقيمته من وجهـة النظـر الاقتصادية[1] من ناحية أخرى فقد تم اكتشاف البترول فـى البلاد فى مناطق عديدة وخاصة منطقة البحر الأحمر وفـى وسط وجنوب السودان. وقد اكتشف حقـلان للبتـرول فـى جنوب غرب السودان ينتجان ١٥ ألف برميـل يوميـاً مـن بترول عالى الجودة. وقد أقيم معمل لتكرير البتـرول فـى

(١) صلاح الدين على الشامى: السودان دراسة جغرافية، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧٥.

كوستى[1].

وقد بلغ إنتاج البترول فى السودان عـام ٢٠٠١ نحـو ٢٠٩,١٠٠ برميل يومياً، كما بلغ معدل استهلاك البترول فى السودان ٥٠ ألف برميل يومياً، وقد بلغ احتياطى البترول فى السودان نحو ٦٣١,٥ مليون برميل، بينما بلغ احتياطى الغاز الطبيعى ٩٩,١١ بليون لتر فى نفس العام.

* الصناعة:

عرفت السودان الصناعات التحويلية الحديثة بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أنشئ مصنعاً للأسمنت فـى عطبـرة وبالقرب من كوستى، ومصنع للبيرة فى الخرطوم، ومصانع للتعليب فى واو وكريمة، ومصانع للألومنيوم فـى منطقـة الخرطوم وأم درمان، ومصنع للسجائر فى واد مدنى، كمـا قامت الخرطوم صناعة الأوانى الزجاجية. وكذلك تم إنشـاء مصنعين للسكر فى الجنيد وخشم القربة. وفى نوفمبر عـام ١٩٦٤ بدأ الإنتاج فى معمل تكرير البترول فى بورسـودان،

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى وآخرون: جغرافية الوطن العربى مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨٢.

بطاقة قدرها ٢٠ ألف برميل فى اليوم. كما أقيم مصنع كنانة للسكر عام ١٩٧٦ بطاقة قدرها ١٢٥ ألف طن فى السنة، كما أنشئ مصنع آخر للسكر شمال غربى سنار بطاقة إنتاجية قدرها ١٠٠ ألف طن[١].

كما انتشرت صناعة حلج القطن فى السودان حيث بلغ عدد المحالج نحو ٣٠ محلجاً تتركز فى الزيداب وواد مدنى وبورسودان وسداكن والخرطوم وسفار وكادوجلى وتالودى وتوريت وغيرها. كما انتشرت صناعة الغزل والنسيج فى السودان حيث أنشئ مصنع الصداقة للغزل والنسيج فى الحصاحيصا بالتعاون مع الصين الشعبية بطاقة قدرها ١٦ مليون ياردة من القماش، وكذلك المصنعين التابعين لمشروع النسيج السودانى، حيث بلغت استثماراتها نحو ١٥ مليون جنيه مقدمة بضمان مؤسسة الخليج العالمية بالكويت.

وتتركز معظم الصناعات فى العاصمة المثلثة لتوافر عامل القرب من سوق استهلاكى كبير، بالإضافة إلى إمكانية الحصول على الأيدى العاملة والتسهيلات الإدارية.

---

(١) راشد البراوى: اقتصاديات العالم العربى من الخليج إلى المحيط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٨ص ص ٤٠٦ – ٤٠٨.

وتستخلص الزيوت فى السودان مـن السمسـم وبـذور القطن والفول السودانى. وتوجد بعض المعاصر الميكانيكيـة الحديثة بواد مدنى وكوسـتى والقضـارف والخرطـوم وأم درمان، كما تنتشر بالبلاد المعاصر القديمة التى تدار بالجمال فى مراكز إنتاج السمسم بغرب السودان، ويستهلك الإنتـاج جميعه فى داخل السودان وهو يسد حاجة السـوق المحليـة، ويخصص جزء منه لصناعة الصابون.

وهناك عقبات تقف فى طريق التوسع الصـناعى فـى السودان أهمها: نقص المواد الخام المستوردة، ومن ثم فـإن كثيراً من المصانع الكبيرة لا يعمل بطاقته الكاملة، ومن ثـم لابد من الاتجاه نحو استغلال الخامات المحلية وتشجيع إقامة العمليات الأولى التى تجعلها صالحة للاستخدام. كما أن نقص الخبرة الفنية يجعل السودان يلجأ إلـى اسـتخدام الخبـراء الأجانب، مما يؤدى إلى رفع تكاليف الإنتاج.

ومن هنا فإن إرسال السودانيين إلى الخـارج لاكتسـاب الخبرة الفنية من الأمور الضرورية. كذلك يجب التوسع فـى التعليم الصناعى والتجارى فى السودان مما يحتاج إليه التقدم الصناعى.

كذلك كان تسويق المنتجات الوطنية يعانى من ضعف الإمكانيات والرعاية اللازمة مما جعل المستهلك السودانى يفضل السلع الأجنبية التى تتوافر بها كافة الإمكانيات الدعائية والتسويقية. كما تعانى الصناعة أيضاً من صعوبة الحصول على رأس المال اللازم وذلك لتمويل الصناعات المختلفة[1].

* التجارة الخارجية:

بلغت قيمة الصادرات السودانية عام ٢٠٠٢ نحو ١,٨ بليون دولار، فى حين بلغت الواردات فى نفس العام ١,٥ بليون دولار. وبالتالى فإن الميزان التجارى يحقق فائض قدره ٣٠٠ مليون دولار[2].

وأهم الصادرات السودانية هى القطن والبترول والمنتجات البترولية والحيوانات ومنتجاتها والصمغ العربى والسكر والفول السودانى. وأهم الدول التى تصدر إليها السودان هى: الصين ٥٥,٧%، اليابان ١٤%، السعودية

---

(١) محمود محمد عبد اللطيف عصفور: الجغرافيا الإقليمية (افريقيا) برنامج تأهيل معلمى المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعى، وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعات المصرية، القاهرة، ١٩٨٦/١٩٨٥، ص ٤٠٣.
(٢) الدولار = ٢٦٣,٣١ دينار سودانى.

٤,٩%.

وأهم الواردات السودانية هى: المواد الغذائية والمنسوجات ووسائل النقل والآلات الزراعية والمنتجات الكيماوية والمنسوجات والقمح.

وأهم الدول التى تستورد منها السودان هى: الصين ١٩,٧%، السعودية ٧,٤%، ألمانيا ٥,٥%، الهند ٥,٥%، المملكة المتحدة ٥,٤%، أندونيسيا ٤,٧%، استراليا ٤%.

* أهم المدن:

الخرطوم:

ُعد الخرطوم أكبر المدن السودانية وهى عاصمة الدولة، وهى فى الواقع مدينة ثلاثية: الخرطوم وأم درمان، والخرطوم بحرى عند التقاء النيل الأبيض بالنيل الأزرق. والخرطوم ذاتها مدينة حديثة، بينما أم درمان والخرطوم بحرى مدينتان تجاريتان بصفة رئيسية. وتُعد الخرطوم مركز للمواصلات المائية – عبر نهر النيل – والبرية والسكك الحديدية. وقد تأسست الخرطوم فى موقع دفاعى بواسطة

المصريين عام ١٨٢٣، ثم دمرها دراويـش المهـدى عـام ١٨٨٥، ثم أعيد بناؤها عام ١٨٩٩، وهى مقـر الحكومـة وجامعة الخرطوم وفرع جامعة القاهرة، كمـا أنهـا مركـز تجارى فيها تسوق محاصيل أرض الجزيرة الغنية بالزراعة حيث تلتقى الصحراء بالسافانا، كما يتركز بها نحـو ٧٥% من الصناعات السودانية.

أم درمان:

وتقع على الجانب الأيسر للنيل تجاه الخرطوم، وقد بنيت لتحل محل الخرطوم والتى دمرها المهديون، وهـى تعتبـر العاصمة الوطنية لأنها كانت مقراً للثورة المهديـة، وتقـوم تجارة وطنية فى الجلود والأصواف والقمح العربى والحبوب والمنسوجات المصرية. كما تكثر بها الحرف اليدوية.

بورسودان:

هى أهم الموانى السودانية على ساحل البحر الأحمـر، وقد زادت أهميتها بتزايد التجارة حيث تسهم بنحو ٨٠% من جملة تجارة السودان، ويوجد بها بعض الصناعات مثل حلج القطن واستخراج الملح ومعدات تخزين البترول، بالإضـافة

إلى معدات الميناء والأرصفة ومخازن البضائع.

سواكن:

تُعد الميناء الثانية بعد السويس على الساحل الغربى للبحر الأحمر. وقد قلت أهمية سواكن، ولم تُعد تستخدم إلا فى موسم الحج، وباستطاعة ميناء سواكن تموين السفن بحاجتها من المياه، والأطعمة التى ترد إليها من منطقة كسلا وسهل البطاقة.

كسلا:

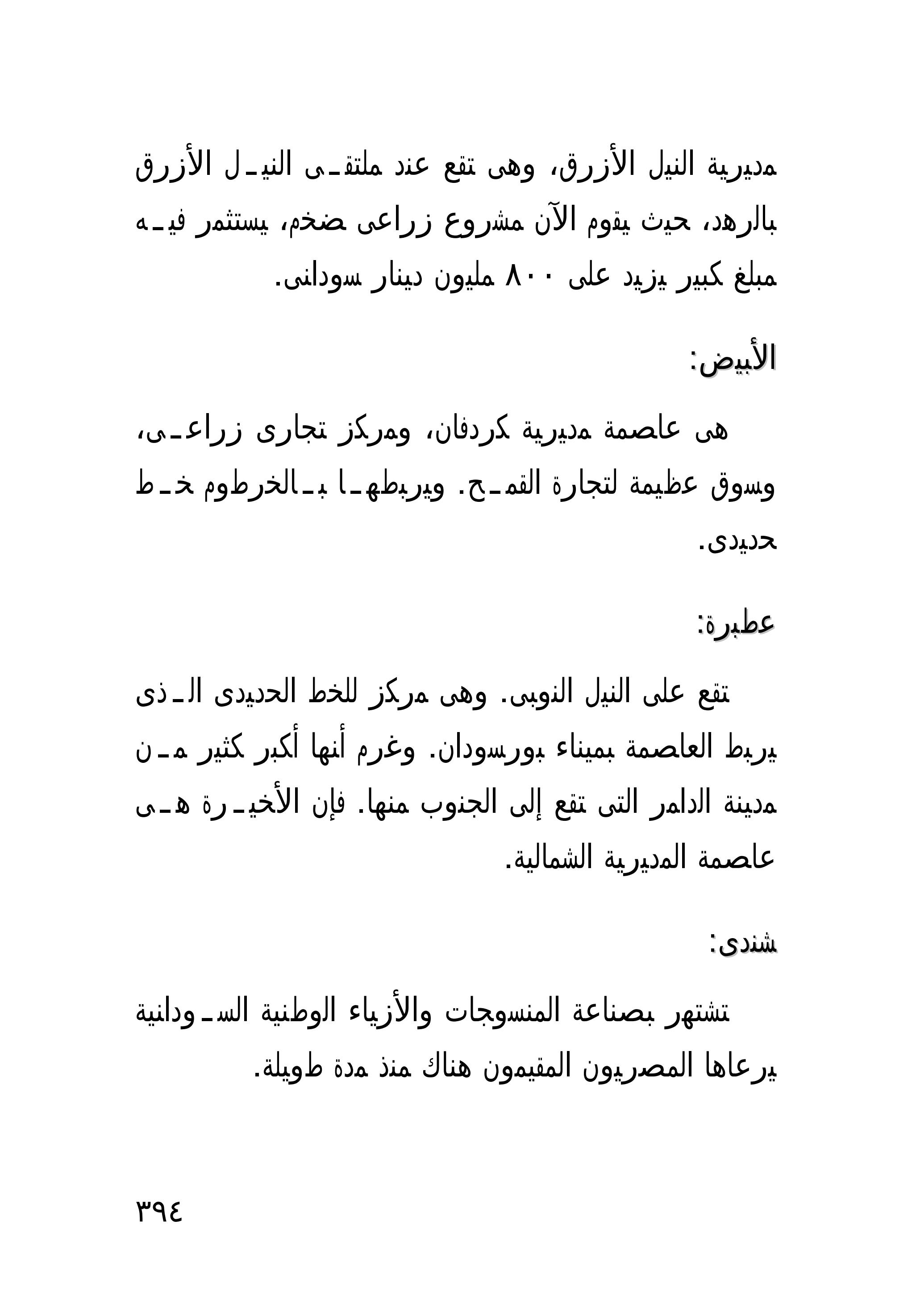
تقع على رأس دلتا القاش، وهى مستودع ومتجر للآلات الزراعية التى تتطلبها الزراعة فى المنطقة، وهى ذات موقع حصين بن خورى القاش وجبل كسلا، ولهذا تستخدم كمركز مراقبة عسكرية على الحدود السودانية الأثيوبية، وهى مركز دينى لطائفة الختمية[١].

واد مدنى:

وتحتل المركز الثالث بين مدن السودان. وهى عاصمة

---

(١) جودة حسنين جودة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٠.



مديرية النيل الأزرق، وهى تقع عند ملتقـى النيـل الأزرق بالرهد، حيث يقوم الآن مشروع زراعى ضخم، يستثمر فيـه مبلغ كبير يزيد على ٨٠٠ مليون دينار سودانى.

الأبيض:

هى عاصمة مديرية كردفان، ومركز تجارى زراعـى، وسوق عظيمة لتجارة القمـح. ويربطهـا بـالخرطوم خـط حديدى.

عطبرة:

تقع على النيل النوبى. وهى مركز للخط الحديدى الـذى يربط العاصمة بميناء بورسودان. وغرم أنها أكبر كثير مـن مدينة الدامر التى تقع إلى الجنوب منها. فإن الأخيـرة هـى عاصمة المديرية الشمالية.

شندى:

تشتهر بصناعة المنسوجات والأزياء الوطنية السـودانية يرعاها المصريون المقيمون هناك منذ مدة طويلة.

الفصل العاشر

الجمهورية الجزائرية

الجمهورية الجزائرية

* نبذة تاريخية:

ظلت الجزائر منذ أن فرض عليها الضم فى فبراير من عام ١٨٤٢ تعتبر جزءاً لا يتجزأ، وقـد كانـت مسـتعمرة فرنسية احتلتها فرنسا عام ١٨٣٠ ودام احتلالها ١٣٢ سـنة إلى أن أصبحت دولة مستقلة فى عام ١٩٢٦ بعد حرب دامية استمرت سبع سنوات فقدت فيها أكثر من مليون شهيد .

وترجع تسمية الجزائر إلى القرن العاشر حينمـا أسـس بنى مزغى مدينة بالقرب مـن قريـة ليبوزيـوم Lbosim الفينقية وأطلق عليها اسم الجزائر، ونظـراً لوجـود جـزر صخرية على مسافة من الساحل . وقد أطلق هذا الاسم فيمـا بعد على كل القطر الجزائرى[١].

* الجغرافيا الطبيعية:

الموقع والمساحة:

---

(١) يوسف فهمى الجزايرلى: الجزائر دراسة اقتصادية وبشرية،كتاب المؤتمر الجغرافى العربى الأول، القاهرة ١٩٦٢، ص ٨٩.

تقع الجزائر فى الركن الشمالى الغربى من قارة أفريقيـا حيث تمتد لمسافة ١٣٠٠ كم علـى طـول سـاحل البحـر المتوسط فى منتصف ساحل أفريقيا الشمالى المحصور بـين طنجة فى المغرب غرباً ورأس بون فى تونس شرقاً.

وهى تمتد بين دائرتى عرض ٩١°، ٣٧° شـمالاً وبـين خطى طول ٣٠ ٨° غرباً، ١٢° شرقاً ويحـد الجزائـر مـن الشمال البحر المتوسـط ومـن الجنـوب النيجـر ومـالى وموريتانيا ومن الغرب المغرب ومن الشرق تونس وليبيا.

ويبلغ طول الحدود الجزائرية نحـو ٦٣٤٣كـم حيـث تشترك الجزائر بحدود سياسية مع سبع دول، ويتوزع طول الحدود السياسية مع هـذه الـدول علـى النحـ ـو التـالي: ٩٨٢كم مع ليبيا، و١٣٧٦ كم مع مالـي، و٤٦٣ كم مـ ـع موريتانيـا، و١٥٥٩ كم مع المغرب، و٩٥٦ كم مع النيجر، و٩٦٥ كم مع تونس، وأخيرا ٤٢ كم مع الصحراء الغربية. ويبلغ طول السواحل الجزائرية على البحر المتوسـط نحـو ٩٩٨ كم.

وتبلغ مساحة الجزائر ٢,٣٨١,٧٤٠ كم٢ وتعد ثانى الدول العربية مساحة بعد السودان[٢].

التضاريس:

تتباين معالم السطح فى الجزائر حيث تنقسم إلى الأقسام التضاريسية الآتية[١]:

١- إقليم التل الغربى: يمتد هذا الإقليم من الحدود الغربية الجزائرية حتى ميناء بجاية شرقاً ويشمل السهل الساحلى والهضاب والمرتفعات التى تكون أطلس التل وأودية الأنهار التى تجرى من هذه المرتفعات إلى ساحل البحر المتوسط . ونظراً لاختلاف الظروف الطبيعية فيه من تكوين جيولوجى وتضاريسى ومناخ وتربة فإننا يمكن أن نقسمه إلى عدة أقاليم ثانوية هى :

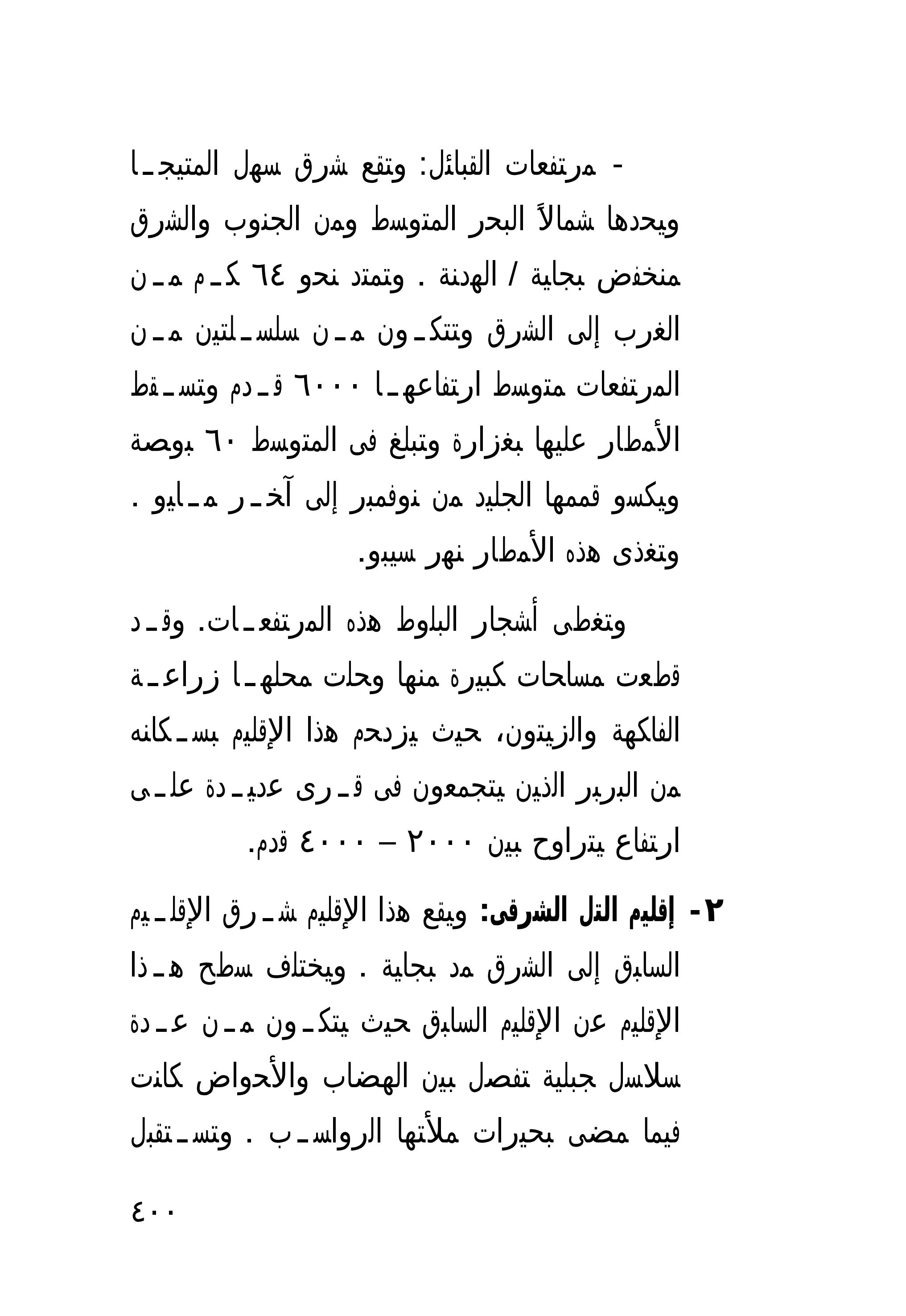
- وادى شليف: يعد نهر شليف أطول أنهار الجزائر، حيث يبلغ طوله ٦٤٠ كم، يقع

---

(٢) أي أقل قليلاً من ثلاثة أضعاف ونصف مساحة ولاية تكساس الأمريكية.
(١) محمود طه أبو العلا: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٨٥ – ٢٩٠.

مجراه الأدنى والأوسط فى إقليم التل، أما منابعه أو مجراه الأعلى فيمتد حتى مرتفعات عامور فى أطلس الصحراء . ويتكون وادى شليف فى نطاق الهضـبة العظمى من سلسلة من المستنقعات . ونظراً لموقـع الوادى فى ظل المرتفعات يجعله قليل المطر حيـث يبلغ متوسط معدل سقوط الأمطار نحو ١٦,٣ بوصة ويكفى هذا القدر من المطر لإنتاج غلات زراعيـة متنوعة مثل الكروم والفاكهة والزيتون والحبوب .

- ساحل الجزائر وسهل المتيجـا: يعـد هـذا النطاق أكثر مناطق الجزائر ازدحامـاً بالسـكان . ويبلغ طول سهل المتيجا نحو ٩٦ كم من الغرب إلى الشرق ويبلغ عرضه أكثر مـن ١٩ كـم . ويحـده جنوباً مرتفعات البليدة وشمالاً منطقة ساحل الجزائر وتربته خصبة سـاعدت علـى زراعتـه بـالكروم والحمضيات والفاكهة والخضروات . ويضـم هـذا الإقليم عدداً من المـدن الهامـة أهمهـا الجزائـر العاصمة والبليدة ومليانة .



- مرتفعات القبائل: وتقع شرق سهل المتيجـا ويحدها شمالاً البحر المتوسط ومن الجنوب والشرق منخفض بجاية / الهدنة . وتمتد نحو ٦٤ كـم مـن الغرب إلى الشرق وتتكـون مـن سلسـلتين مـن المرتفعات متوسط ارتفاعهـا ٦٠٠٠ قـدم وتسـقط الأمطار عليها بغزارة وتبلغ فى المتوسط ٦٠ بوصة ويكسو قممها الجليد من نوفمبر إلى آخـر مـايو . وتغذى هذه الأمطار نهر سيبو.

وتغطى أشجار البلوط هذه المرتفعـات. وقـد قطعت مساحات كبيرة منها وحلت محلهـا زراعـة الفاكهة والزيتون، حيث يزدحم هذا الإقليم بسـكانه من البربر الذين يتجمعون فى قـرى عديـدة علـى ارتفاع يتراوح بين ٢٠٠٠ – ٤٠٠٠ قدم.

٢- **إقليم التل الشرقى:** ويقع هذا الإقليم شـرق الإقلـيم السابق إلى الشرق مد بجاية . ويختلف سطح هـذا الإقليم عن الإقليم السابق حيث يتكـون مـن عـدة سلاسل جبلية تفصل بين الهضاب والأحواض كانت فيما مضى بحيرات ملأتها الرواسـب . وتسـتقبل

المرتفعات المطلة على البحـر المتوسـط أمطـار غزيرة تسمح بنمو الغابات النفضـية والصـنوبرية وأهم أشجارها البلوط والأرز، علـى حـين تسـقط أمطار أقل فى السهول التى تنحصر بـين سلاسـل الجبال تتراوح بين ٢٠ – ٣٠ سم مما يساعد علـى زراعة الحبوب .

وتنمو الأعشاب بـالقرب مـن البحيـرات الملحيـة[١] ويستخدمها السكان فى رعى الحيوان. ويعتبر سهل بون الذى يقع إلى الشمال من هذا الإقليم من أكثر المناطق من ناحيـة الأهمية الاقتصادية تعادل مساحته سهل المتيجـا . ويـزرع بالكروم والتبغ والفاكهة والحمضيات .

وإلى الجنوب من سهل بون تمتد مرتفعـات قسـنطينة وتحصر بينها وبين جبال أوراس فى الجنوب سهول قسنطينة وستيف التى تنتشر بها الشطوط وفى هذه السـهول تنتشـر حرفة الرعى وتربية الحيوان ويقوم الرعاة بالهجرة الفصـلية

---

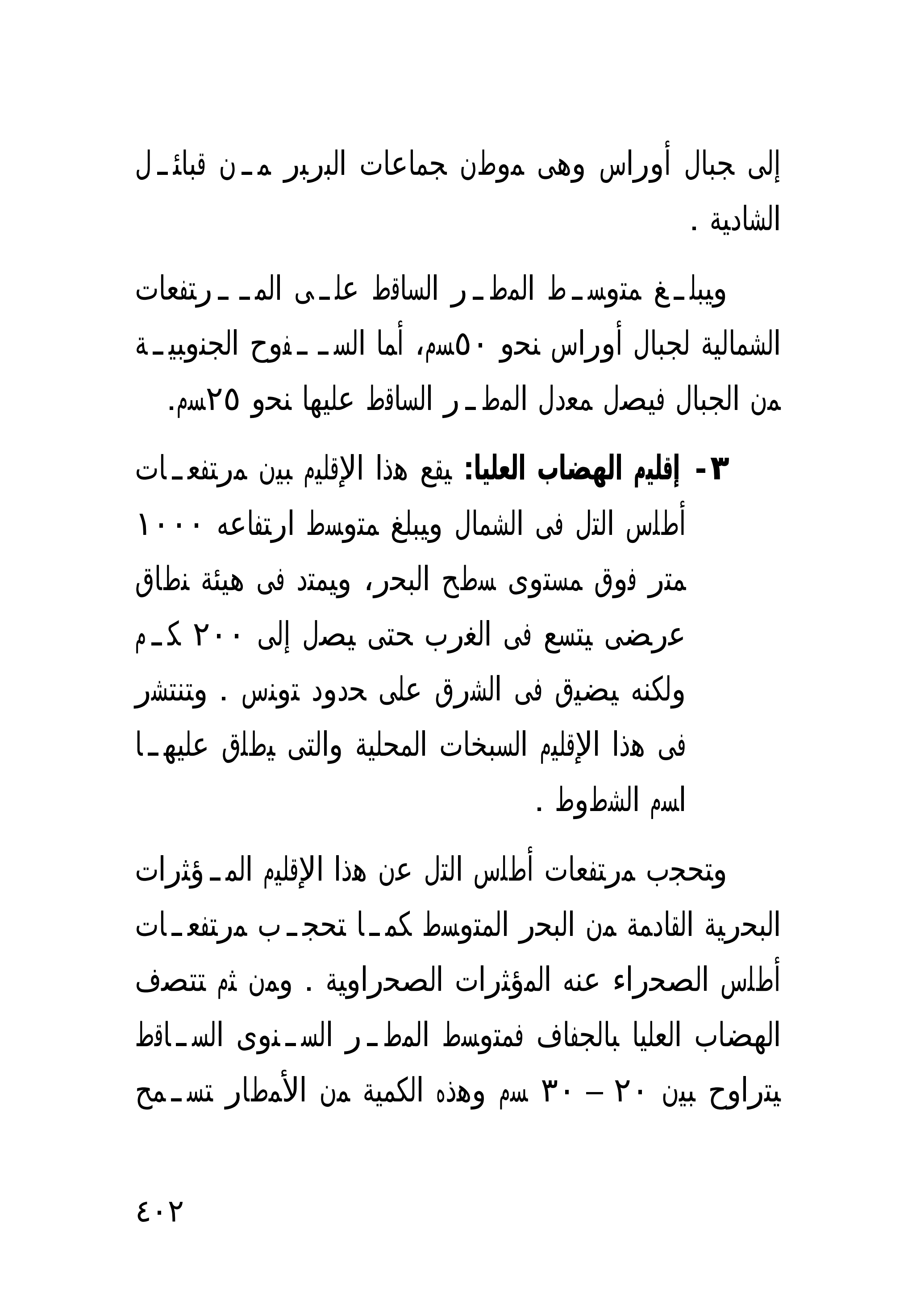
(١) يطلق عليها اسم الشطوط.

إلى جبال أوراس وهى موطن جماعات البربر مـن قبائـل الشادية .

ويبلـغ متوسـط المطـر الساقط علـى المـرتفعات الشمالية لجبال أوراس نحو ٥٠سم، أما السـفوح الجنوبيـة من الجبال فيصل معدل المطـر الساقط عليها نحو ٢٥سم.

٣- **إقليم الهضاب العليا:** يقع هذا الإقليم بين مرتفعـات أطلس التل فى الشمال ويبلغ متوسط ارتفاعه ١٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر، ويمتد فى هيئة نطاق عرضى يتسع فى الغرب حتى يصل إلى ٢٠٠ كـم ولكنه يضيق فى الشرق على حدود تونس . وتنتشر فى هذا الإقليم السبخات المحلية والتى يطلق عليهـا اسم الشطوط .

وتحجب مرتفعات أطلس التل عن هذا الإقليم المـؤثرات البحرية القادمة من البحر المتوسط كمـا تحجـب مرتفعـات أطلس الصحراء عنه المؤثرات الصحراوية . ومن ثم تتصف الهضاب العليا بالجفاف فمتوسط المطـر السـنوى السـاقط يتراوح بين ٢٠ – ٣٠ سم وهذه الكمية من الأمطار تسـمح



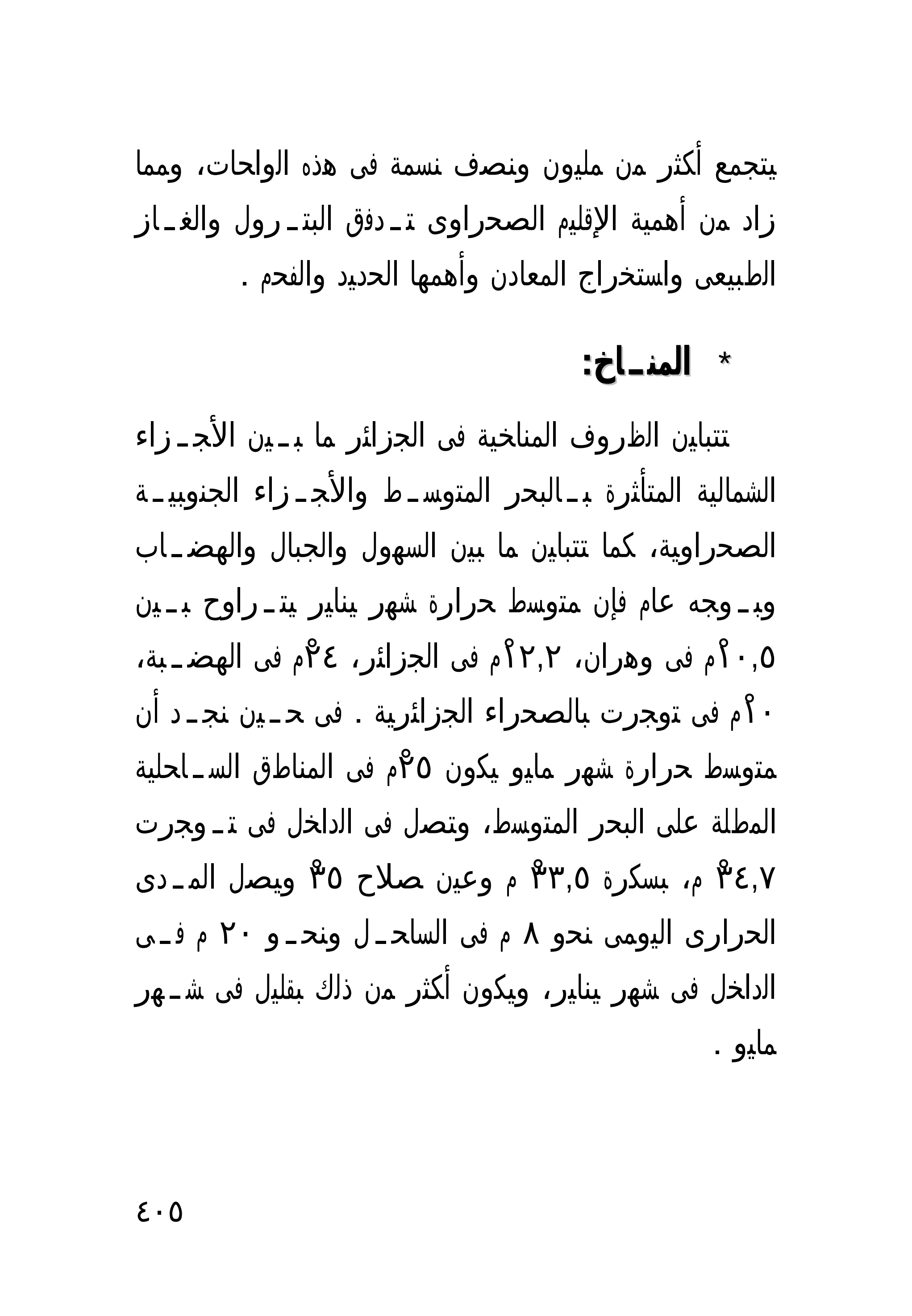
بنمو الأعشاب وحشائش الاستبس . وينتشر فى هذا الإقلـيم حرفة رعى الأغنام والماعز والإبل .

٤ - **أطلس الصحراء:** تمتد من الجنوب الغربـى نحـو الشمال الشرقى بطول يصل إلى ٧٠٠ كم تقريبـاً . وهو إقليم جبلى يرجع نشأة الجبال فيه إلى أواخـر الزمن الثانى وأوائل الزمن الثالث وهى تفصل بـين إقليم الهضاب العليا والصحراء الجنوبيـة . وتعـد جبال أطلس الصحراء أكثر ارتفاعاً من جبال أطلس التل . وأهم الكتل الجبلية فى أطلس الصحراء هـى جبال القصور (أعلى قممها جبل عيسـى ٢٢٣٦م) وجبل عمور وجبال أولاد نائل . وإلى الشرق مـن هذه الجبال يوجد انقطاع فـى المرتفعـات تحتلـه أراضى منخفضة تغطيها الشـطوط وأهمهـا شـط الحضنة وإلى الشرق مـن الأخيـر ترتفـع جبـال الأوراس (٢٣٢٩م) يليها إلى الشرق جبـال تبسـة ١٤٥١م ويخترق جبال أطلس الصحراء العديد مـن

الممرات التى تشكل طرق مواصلات إلى الصحراء .

٥- **الإقليم الصحراوى:** يمتد من مرتفعات أطلس الصحراء شمالاً حتى قلب الصحراء الكبرى الأفريقية جنوباً . وتتنوع مظاهر السطح فى هذا الإقليم حيث توجد الصحراء التى تغطيها الرمال وتتمثل فى العرق الشرقى الكبير والعرق الغربى الكبير . والصحراء التى يطلق عليها اسم الحمادة مثل حمادة دراع فى أقصى جنوب غرب الجزائر والتى ينبع منها وادى دراع والذى ينتهى فى المغرب وحمادة تنزيرت على حدود ليبيا . والهضاب المتوسطة الارتفاع مثل هضبة تادميت والجبال شديدة الارتفاع مثل مرتفعات تاسيلى فى أقصى جنوب شرق الجزائر ومرتفعات الأحجار فى الجنوب والتى يصل ارتفاعها أكثر من ٣٠٠٠ متر .

وتنتشر فى هذا الإقليم الواحات وأهمها مجموعة واحات زيبان والتى يبلغ عددها ٥٩ واحة، أهمها واحة بسكرة حيث


يتجمع أكثر من مليون ونصف نسمة فى هذه الواحات، ومما زاد من أهمية الإقليم الصحراوى تـدفق البتـرول والغـاز الطبيعى واستخراج المعادن وأهمها الحديد والفحم .

* المنـاخ:

تتباين الظروف المناخية فى الجزائر ما بـين الأجـزاء الشمالية المتأثرة بـالبحر المتوسـط والأجـزاء الجنوبيـة الصحراوية، كما تتباين ما بين السهول والجبال والهضـاب وبـوجه عام فإن متوسط حرارة شهر يناير يتـراوح بـين ١٠,٥م فى وهران، ١٢,٢م فى الجزائر، ٤م فى الهضـبة، ١٠م فى توجرت بالصحراء الجزائرية . فى حـين نجـد أن متوسط حرارة شهر مايو يكون ٢٥م فى المناطق السـاحلية المطلة على البحر المتوسط، وتصل فى الداخل فى تـوجرت ٣٤,٧ م، بسكرة ٣٣,٥ م وعين صلاح ٣٥ ويصل المـدى الحرارى اليومى نحو ٨ م فى الساحـل ونحـو ٢٠ م فـى الداخل فى شهر يناير، ويكون أكثر من ذلك بقليل فى شـهر مايو .

ومن هنا نلاحظ أن تأثير البحر المتوسط على درجـات الحرارة يقل كلما بعدنا عن الساحل . وبصـفة عامـة فـإن الحرارة تزداد من الشمال إلى الجنوب . وإذا كانت درجـة الحرارة العظمى لا تزيد عن ٣١ م فى الساحل و٤٠ م فـى الهضبة فإنها ترتفع إلى ٥٠ م فى الصحراء. وتسقط أمطـار البحر المتوسط فى فصل الشتاء وتقل كميتها من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، إذ أن الرياح التى تسـبب سقوط الأمطار هى رياح غربية أو شمالية غربيـة تسـقط معظم حمولتها من الأمطار فوق أطلس التـل وتصـل إلـى الهضاب والمناطق الداخلية وهى لا تحمل إلا القليل من بخار الماء . ويرجع سبب قلة الأمطار من الشرق إلى الغرب إلى أن الرياح الرطبة التى تهب على المناطق الغربية وسـهول وهران هى رياح غربية وشمالية غربية تفرغ جزءاً كبيـراً من حمولتها ببخار الماء فـوق الأراضـى الأسـبانية قبـل وصولها إلى غرب الجزائر .



النبات الطبيعى:

تغطى الغابات والحشائش مساحة كبيرة بالجزائر تقـرب من ٣ مليون هكتار محصور فى المنطقة الممتدة إلى الشمال

من السفوح الجنوبية لأطلس التل . وأهم أشجار هذه المنطقة هى أشجار الفلين والصنوبر والبلوط والأرز والزيتون .

وإلى الجنوب من أطلس التل وحتى خط مطر ٤٠٠ مـم تنمو الحشائش، ومن أهم هذه الحشائش الحلفا والسدر والشيح والدرين والكداد والطرفاء .

وتندر النباتات فى المنطقة الصحراوية حتـى أن هنـاك أجزاء تخلو تماماً من أى أثر للنبات .

* الجغرافيا البشرية:

السكان:

بلغ عدد سكان الجزائر نحو ٣٢,٥ مليون نسـمة عـام ٢٠٠٥ ويصل معدل النمو السكانى نحـو ١,٢٢ % وهـو معدل مرتفع وهو فى طريقه للانخفاض حيث يبلـغ معـدل المواليد الحالى ١٧,٣ فى الألف بينما بلغ معدل الوفيات نحو ٤,٦ فى الألف.

ويبلغ معدل كثافة السكان نحو ١٤ نسمة /كم٢ ، غير أن توزيع السكان فى الجزائر يعـد توزيعـاً غيـر منـتظم إذ

يتركزون فى مناطق محدودة نتيجة لمجموعة من العوامـل الطبيعية والبشرية .

وتقسم الجزائر من حيث كثافة السكان إلى ثلاث مناطق:

١- المنطقة الصحـراويـة وينخفض فيهـا كثافـة السـكان إلـى ما دون ١ نسمة /كم٢ ويتركز سكان الصحراء فى الواحات المتباعدة .

٢- المناطق الداخلية المحصورة بين خطى مطر ٢٠٠، ٤٠٠ مم وتتراوح كثافة السكان بين ١ – ٤ نسمة / كم٢ .

٣- المنطقة الشمالية الرطبة والتـى تزيـد أمطارهـا السنوية عن ٤٠٠ مم حيث تكفى لقيام زراعة ناجحة إذ ترتفع كثافة السكان إلى أكثر مـن ٢٥ نسـمة / كم٢، وتصل إلى أكثر من ١٠٠ نسمة / كم٢ كمـا هو الحال فى منطقة القبائل وسهول المتيجا، فضـلاً عن مناطق أخرى كثيرة تطل على سـاحل البحـر المتوسط .

ويتوزع سكان الجزائر حسب التركيب العمري والنوعي عام ٢٠٠٥ على النحو التالي:

(٠-١٤ سنة) يمثلون ٢٩% من إجمالي سكان الـبلاد، (١٥-٦٤ سنة) يمثلون ٦٦,٣% من أجمالي السكان، وأخيرا أكثر من ٦٥ سنة يمثلون ٤,٧% من إجمالي السكان.

ومازال معظم سكان الجزائر فى الوقـت الحـالى مـن الريفيين على الرغم من ازدياد الهجـرة نحـو المـدن قـد اشتدت فى السنوات الأخيرة حتى أصبحت نسبة سكان المدن حوالى ٣٥% من مجموع السكان، وهى نسبة منخفضة إذا ما قورنت بالدول المتقدمة.

* النشاط الاقتصادى:

تتنوع الموارد الاقتصادية فى الجزائر، وأهم هذه الموارد هى :

أولاً: الزراعة :

لا تزال الزراعة تشغل مركـزاً هامـاً فـى الاقتصـاد الجزائرى من ناحية العمالة ودخل الأسرة وإن هبطت نسـبة مساهمتها فى الدخل القومى .

ويعمل فى النشاط الزراعى فى الجزائر نحو ٧,٥ مليون نسمة من إجمالى القوى العاملة البالغ عـددها ٣٠,٤ مليـون نسمة، أى أن العمال الـزراعية يمثلون ٢٤,٨% من مجموع القوى العاملة .

وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية نحو ٨ مليون هكتـار أى نحو ٤,٣% من مساحة الجزائر وهـى نسـبة ولا شـك ضئيلة وتعتمد معظم الأرض المزروعـة علـى الأمطـار وتتركز الزراعة فى الجزائر فى مناطق السـهول السـاحلية المطلة على البحر المتوسط وعلى مـدرجات أطلـس التـل المواجهة للبحر، ويرجع ذلك إلى كثافة السكان العالية بهـذه المناطق ووفرة الأمطار الساقطة وانسيابها فى مجارى مائية صوب البحر فتعتمد عليها الزراعة إلـى جانـب خصـوبة التربة. أما هضبة الشطوط نظراً لكثرة السـبخات الملحيـة وجفاف مناخها فدورها فى الإنتاج الزراعى محدود، ويتكرر نفس الشىء فى أطلس الصحراء لشدة الجفـاف والصـحراء

الشاسعة فى الجنوب لعدم صلاحية التربة وقارية المناخ، ومن ثم كانت الزراعة أغلبها فى المناطق الساحلية بشكل مركز وفى واحات الصحراء فى بقع متناثرة[1].

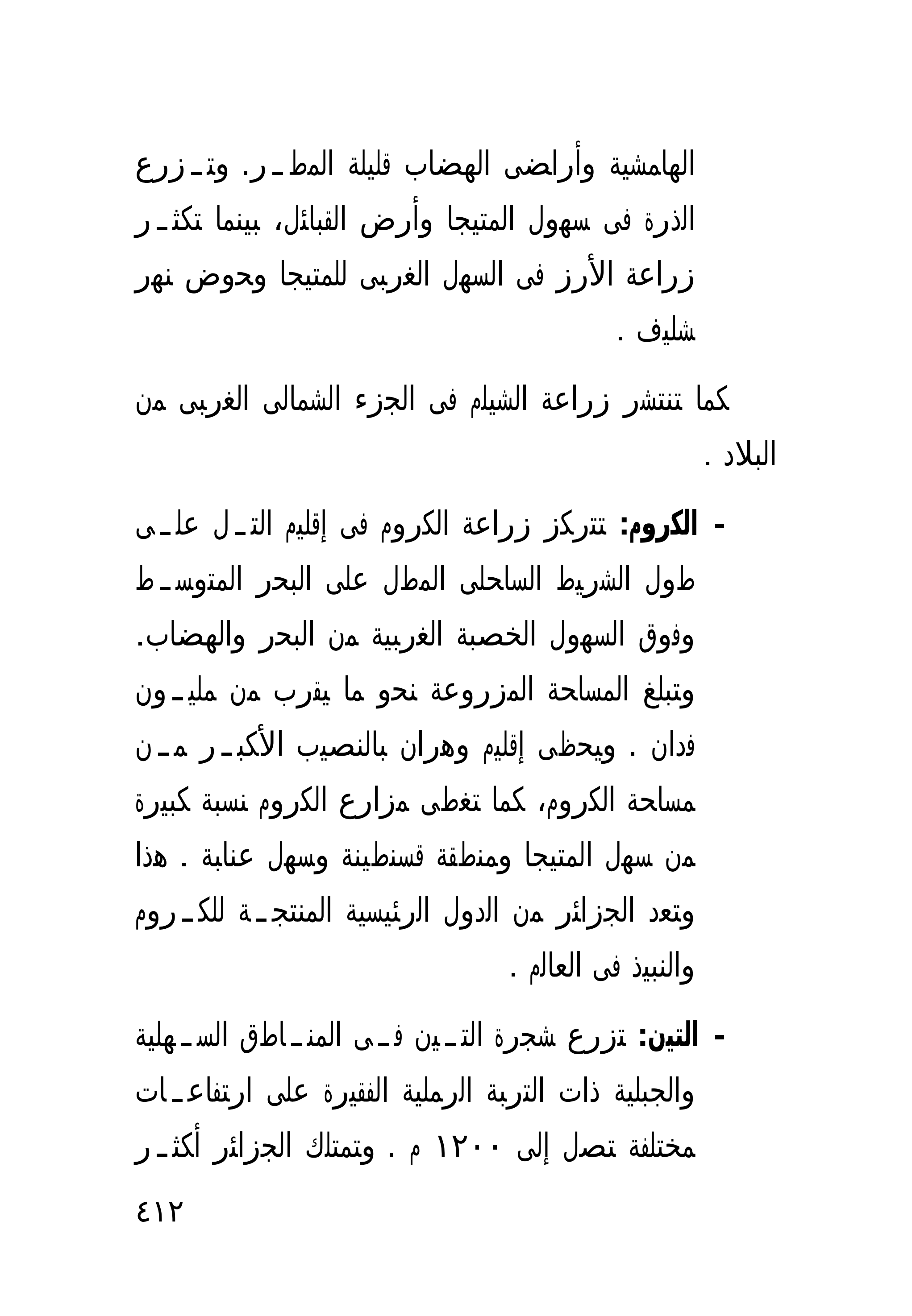
وأهم المحاصيل الزراعية هى الحبوب والكروم والخضروات والفاكهة، وأهم هذه المحاصيل هى:

- **الحبوب:** تمثل الحبوب نحو ٣٥% من إجمالى المساحة المزروعة، حيث تبلغ المساحة المزروعة بالحبوب نحو ٢,٥ مليون هكتار عام ١٩٩٩/ ٢٠٠٠[2]، وتتركز زراعة الحبوب فى المناطق الشمالية، حيث لا يقل متوسط المطر السنوى عن ٣٠٠ مم . ويزرع القمح فى مناطق ستيف ووادى شليف ويشغل نحو نصف المساحة المزروعة فى الجزائر بالحبوب الغذائية وهو من النوع الصلب، كما يزرع القمح اللين فى المناطق الغربية فى السهول الساحلية الشمالية. أما الشعير فيزرع فى المناطق

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٠.

(٢) World Bank, World Development Indicators ٢٠٠١, washington ٢٠٠٢, p. ١٣٠.



الهامشية وأراضى الهضاب قليلة المطـر. وتـزرع الذرة فى سهول المتيجا وأرض القبائل، بينما تكثـر زراعة الأرز فى السهل الغربى للمتيجا وحوض نهر شليف .

كما تنتشر زراعة الشيلم فى الجزء الشمالى الغربى من البلاد .

- **الكروم:** تتركز زراعة الكروم فى إقليم التـل علـى طول الشريط الساحلى المطل على البحر المتوسـط وفوق السهول الخصبة الغربية من البحر والهضاب. وتبلغ المساحة المزروعة نحو ما يقرب من مليـون فدان . ويحظى إقليم وهران بالنصيب الأكبـر مـن مساحة الكروم، كما تغطى مزارع الكروم نسبة كبيرة من سهل المتيجا ومنطقة قسنطينة وسهل عنابة . هذا وتعد الجزائر من الدول الرئيسية المنتجـة للكـروم والنبيذ فى العالم .

- **التين:** تزرع شجرة التـين فـى المنـاطق السـهلية والجبلية ذات التربة الرملية الفقيرة على ارتفاعـات مختلفة تصل إلى ١٢٠٠ م . وتمتلك الجزائر أكثـر

من ٨ مليون شجرة من التين يوجد نحو ٧٥% منهـا في منطقة القبائل .

- **التمر:** تعد الجزائر أول دولة من دول شمال أفريقيـا في إنتاج التمور، حيث تمتلك نحو ٨ مليون نخلـة . وتشتهر سهول المتيجا ومستغانم وسـكيكدة وعنابـة وبجاية بزراعته.

- **المحاصيل الصناعية:** وتشمل التبـغ الـذى يـزرع بصورة خاصة في منطقة عنابة ومنطقة القبائل، ثـم في منطقة العاصمة الجزائر . كما يزرع القطن فـى مساحة ١٠ آلاف هكتار تنتج نحو ١٠٠٠ طن وتعتبر سهول وهران والحوض الأدنى لوادى شليف من أهم مناطق زراعة القطن . كما يزرع بنجر السكر فـى مساحة ٦٠٠٠ هكتار تنتج نحو ١٥٠ ألف طن سنوياً . ومن المحاصيل الصناعية الكتـان الـذى يـزرع بمناطق محدودة بالسرسو وتلمسان .

وتشتهر منطقة بوفاريك فى سـهل المتيجـا بالنباتـات العطرية .

ثانيا: الثروة السمكية:

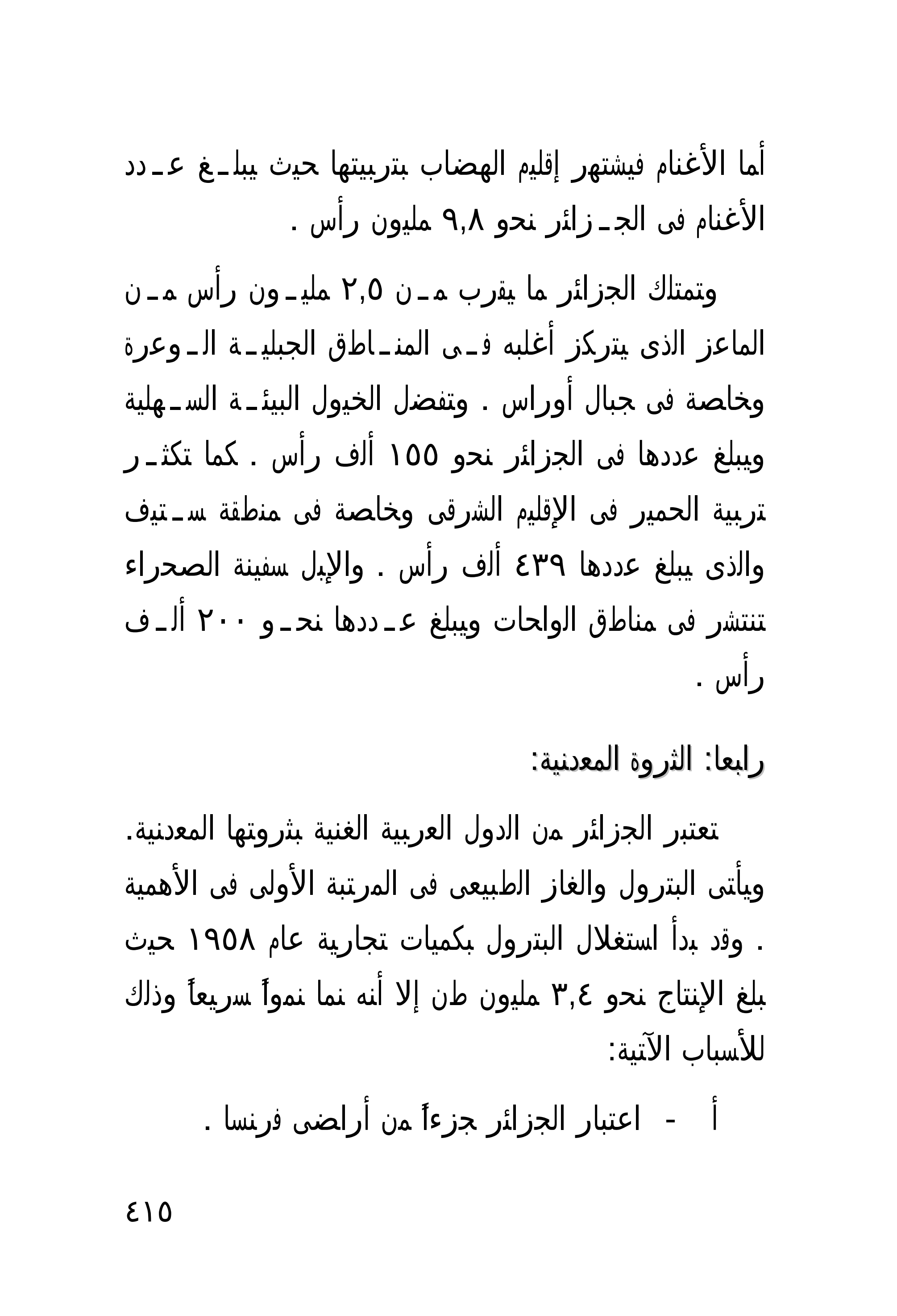
نظراً لأن سلاسل جبال أطلس تقترب فى جزئها الشمالى من البحر المتوسط بحيث كانت فاصلاً بين الجزء المعمـور فى الشمال والجزء الأكبر اللامعمور فـى الجنـوب فاتجـه بعض السكان إلى البحر لمزاولة حرفة الصيد وتكثر أسـماك التونة والسردين والأنشوجة . ويقدر إنتـاج الجزائـر مـن الأسماك بحوالى ١٠١,٣ ألف طن[١]، وأهم منـاطق صـيد الأسماك هى مناطق بنى صاف والغزوات ووهران ومستغانم . وتعتبر منطقة مدينة الجزائر من أهم مناطق صيد الأسماك فى الإقليم الجزائرى الأوسط وسكيكدة فى الإقليم الشرقى.

ثالثًا: الثروة الحيوانية:

يوجد فى الجزائر أعداد كبيرة من الحيوانات بمختلـف أنواعها (الماشية والأغنام والماعز والخيـول والحميـر) . ويبلغ عدد الماشية نحو ١,٣ مليون رأس يتركز معظمها فى مناطق التلال والسهول بالجزائر حيث تزيد كمية الأمطـار عن ٤٠٠ ملم ويتركز حوالى ثلث الماشية فى منطقة عنابة .

---

(١) التقرير العربى الموحد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٥.



أما الأغنام فيشتهر إقليم الهضاب بتربيتها حيث يبلـغ عـدد الأغنام فى الجـزائر نحو ٩,٨ مليون رأس .

وتمتلك الجزائر ما يقرب مـن ٢,٥ مليـون رأس مـن الماعز الذى يتركز أغلبه فـى المنـاطق الجبليـة الـوعرة وخاصة فى جبال أوراس . وتفضل الخيول البيئـة السـهلية ويبلغ عددها فى الجزائر نحو ١٥٥ ألف رأس . كما تكثـر تربية الحمير فى الإقليم الشرقى وخاصة فى منطقة سـتيف والذى يبلغ عددها ٤٣٩ ألف رأس . والإبل سفينة الصحراء تنتشر فى مناطق الواحات ويبلغ عـددها نحـو ٢٠٠ ألـف رأس .

رابعا: الثروة المعدنية:

تعتبر الجزائر من الدول العربية الغنية بثروتها المعدنية. ويأتى البترول والغاز الطبيعى فى المرتبة الأولى فى الأهمية . وقد بدأ استغلال البترول بكميات تجارية عام ١٩٥٨ حيث بلغ الإنتاج نحو ٣,٤ مليون طن إلا أنه نما نمواً سريعاً وذلك للأسباب الآتية:

أ - اعتبار الجزائر جزءاً من أراضى فرنسا .

ب- قرب البترول الجزائرى من مناطق استهلاكه فـى فرنسا وأوروبا.

ج - غلق قناة السويس عام ١٩٥٦ الذى أدى بفرنسا أن تفتش عن مصادر بترولية جديدة.

وقد قفز الإنتاج سريعاً حتى وصل إلى ٦٨ مليون برميل عام ١٩٦٠، ثم قفز إلى ٢٠٤ مليون برميل عام ١٩٦٤، ثم ٣٩٠ مليون برميل عام ١٩٧٢ ولكنه وصل فى عام ١٩٩٩ نحو ٤٥ مليون طن . وبذلك تحتل الجزائر المرتبة السـابعة بين الدول العربية المنتجة للبترول .

ويتركز البترول الجزائرى فى منطقتين هما : مجموعة حقول شمال الصحراء وأهم حقولها حاسى مسعود والذى يعد من أكبر حقول البترول فى الوطن العربى وتقع بالقرب منه عدة حقول مثل حاسى الطويل والعقرب القاسى وغور الباقل . أما المنطقة الثانية وتشمل مجموعة حقول شرق الصحراء وتقع بالقرب من الحدود الليبية على بعد نحو ٤٨٠ كم جنوب شرق المجموعة السابقة وتغطى التكوينات البتروليـة هنـا مساحة تبلغ ١٥٨٠ كم٢، ويصل سمك طبقة البترول بها إلى ١٠٠ متر فى تكوينات الحجر الرملى التى ترجع إلى العصر

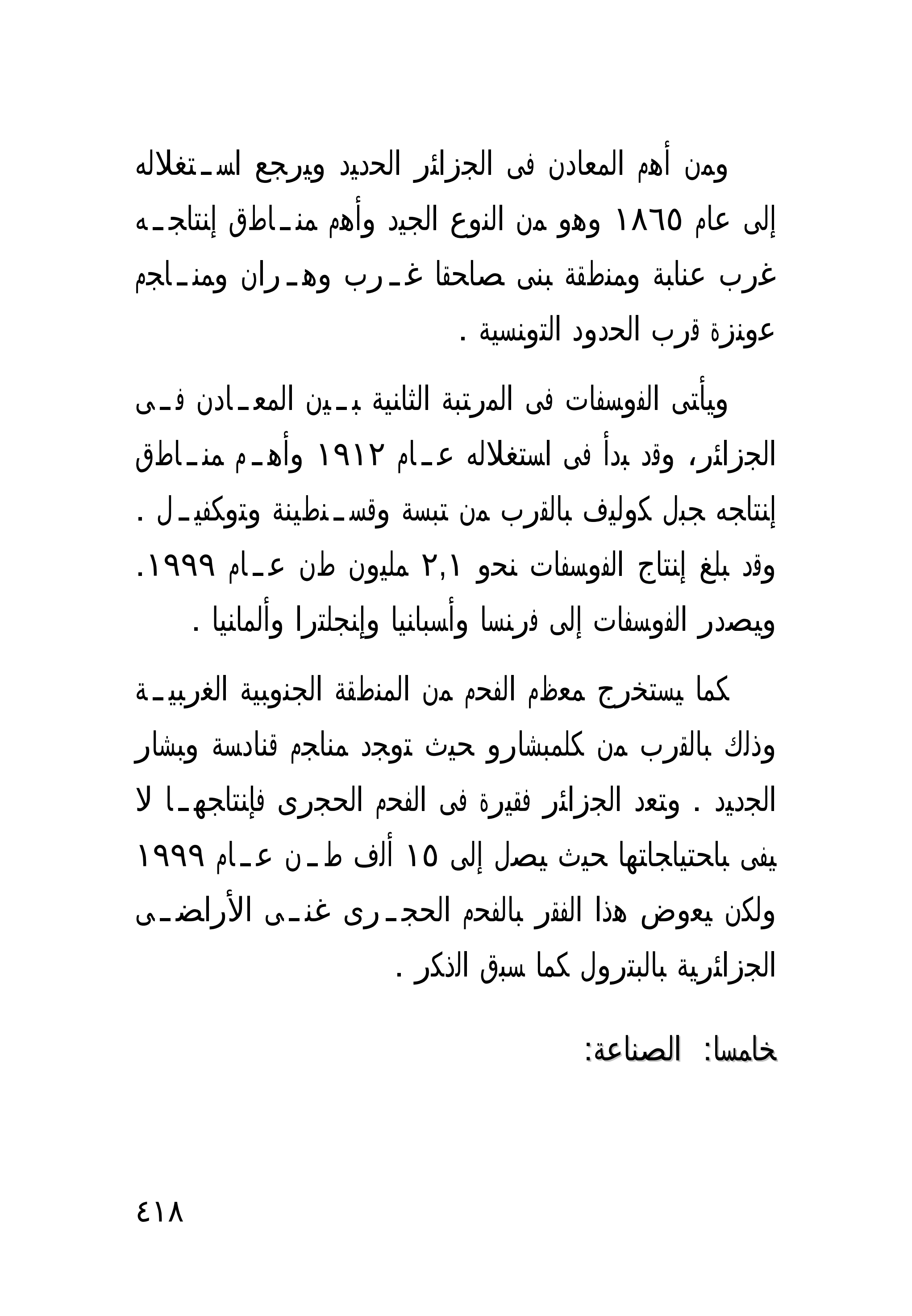
الترياسى . ويبلغ احتياطى هذه المنطقة نحو ٢٠٠٠ مليـون طن، ويتميز البترول هنا بجودته وخفة وزنه وارتفاع نسـبة المشتقات البترولية الخفيفة . وأهم حقول هذه المنطقة حقـول زارزتين وبه ما يزيـد عـن ١٠٠ بئـر وحقـل عجيلـة وتجونتورين .

كما تنتج الجزائر الغاز الطبيعى وتحتل المركـز الأول بين الدول العربية وتحتل نفس المركز بالنسبة للاحتيـاطى . وقد بلغ إنتاج الغاز الطبيعى فى الجزائـر نحـ ـو ١٥٣,٥ مليون متر مكعب ويصل حجم الاحتياطى نحو ٤,٥ مليـار متر مكعب[١]. وتعد الجزائر خامس دول العالم أنتاجا للغـاز الطبيعي، وثاني أكبر مصدر للغاز الطبيعي في العالم.

وأهم حقول الغاز هى حقل حاسى الرمل والعابد وعـين أمناس والرار الشرقى وعين صلاح وحاسى مسعود . وينقل الغاز فى خطوط أنابيب تنتهى إلى مينـاء الجزائـر وأرزو وسكيكدة.

---

(١) التقرير العربى الموحد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٦.



ومن أهم المعادن فى الجزائر الحديد ويرجع استغلاله إلى عام ١٨٦٥ وهو من النوع الجيد وأهم مناطق إنتاجه غرب عنابة ومنطقة بنى صاحقا غرب وهران ومناجم عونزة قرب الحدود التونسية .

ويأتى الفوسفات فى المرتبة الثانية بين المعادن فى الجزائر، وقد بدأ فى استغلاله عام ١٩١٢ وأهم مناطق إنتاجه جبل كوليف بالقرب من تبسة وقسنطينة وتوكفيل . وقد بلغ إنتاج الفوسفات نحو ٢,١ مليون طن عام ١٩٩٩. ويصدر الفوسفات إلى فرنسا وأسبانيا وإنجلترا وألمانيا .

كما يستخرج معظم الفحم من المنطقة الجنوبية الغربية وذلك بالقرب من كلمبشارو حيث توجد مناجم قنادسة وبشار الجديد . وتعد الجزائر فقيرة فى الفحم الحجرى فإنتاجها لا يفى باحتياجاتها حيث يصل إلى ١٥ ألف طن عام ١٩٩٩ ولكن يعوض هذا الفقر بالفحم الحجرى غنى الأراضى الجزائرية بالبترول كما سبق الذكر .

خامسا: الصناعة:

كانت الصناعة فى الجزائر قبـل الاسـتعمار الفرنسـى عبارة عن صناعات وحرف يدوية مثـل عصـر الزيـوت وبخاصة من الزيتون والمنسـوجات الصـوفية والحريريـة والأدوات الجلدية والنحاسية والأوانى الفخاريـة، غيـر أن الإنتاج كان الغرض الأساسى منه سـد حاجـة الاسـتهلاك المحلى وكانت هذه الصناعات لا تقوى على منافسة المنتجات الصناعية الفرنسية بسبب فتح أبواب البلاد أمامها . وبعد قيام الحرب العالمية الثانية وانقطاع الصلات مع فرنسـا بـدأت الجزائر تقاوم السياسة الاقتصادية الفرنسية المفروضة عليها فنشطت فى تصنيع مواردها وأصبحت الصناعات التحويليـة الحديثة تعتمد على الإنتاج الزراعـى والحيـوانى وبعـض الإنتاج المعدنى .

وأهم الصناعات القائمة فى الجزائر هى صناعة المـواد الغذائية مثل عصر الزيوت وعصر الكروم وطحن الحبـوب وحفظ الخضروات وتعبئتها وصناعة السـكر مـن البنجـر وتعليب الأسماك، ويتركز معظمها فـى الجزائـر وعنابـة ووهران وسكيكدة .

كما توجد صناعات الأسمنت ودبغ الجلود والكبريت إلى جانب الصناعات البترولية . وقد بلغـت القيمـة المضـافة للصناعات التحويلية بالجزائر نحو ٤,٣ مليار دولار تسـاهم الصناعات الغذائيـة بنحـو ٢٢% منهـا، تليهـا صـناعة المنسوجات والملابس بنحو ١٨%، ثـم صـناعة المعـدات والآليات ١٩%، ثم الصـناعات الكيماويـة ١١% وأخيـراً الصناعات الأخرى تساهم بنحو ٣٠% .

أهم المدن:

- **مدينة الجزائر:** هى عاصمة البلاد وميناؤهـا الأول . وتقع فى منتصف الساحل الجزائرى ويظهر العمران البشرى فى المدينة على هيئة شريط ضيق علـى طـول السـاحل، وتنقسم المدينة إلى أربعة أقسـام هـى الميـناء والمنطقـة الصناعية والمدينة القديمـة وتسـمى القصـبة، ثـم الحـى الأوروبى إلى جانب العشش والأكواخ التى يعيش فيها آلاف العرب والبربر الذين هاجروا من الريف إليها . وتعد مدينـة الجزائر هى مركز النشاط الصناعى والتجارى إلـى جانـب أنها مركز لجذب السياح .

- **وهران:** هى مدينة ذات أهمية خاصة، فهى بؤرة غرب الجزائر بل تعتبر رابعة المدن فى المغرب العربى عامة، وهى ميناء يقوم بتصريف إنتاج القسم الغربى من الجزائر . وتشتهر المدينة بصناعة تعليب الأسماك والصناعات الكيماوية والصوف والصناعات الجلدية .

- **قسنطينة:** هى عاصمة الإقليم الشرقى من الجزائر، وهى ثالث المدن الجزائرية وتقع على بعد ٦٤ كم من البحر المتوسط . وتعتبر مركز النشاط الصناعى والتجارى للإقليم الشرقى ومركز لخطوط السكك الحديدية التى تمتد من توجرت فى الصحراء إلى سكيكدة على الساحل .

- **عنابة:** من أهم الموانى فى شرق الجزائر، وهى منفذ هام للثروة المعدنية فى الشرق وخاصة بالنسبة للفوسفات والحديد الخام . والمدينة مركز صناعى هام حيث تقوم بها صناعة الحديد والصلب وصناعة تكرير البترول . وغيرها من الصناعات .

الفصل الحادي عشر

جمهورية الصومال

جمهورية الصومال الديمقراطية

* نبذة تاريخية:

عرفت منطقة القرن الأفريقى باسم بـلاد بونـت فـى العصور القديمة وشهدت المنطقة خلال القـرن ١٣ هجـرة العناصر اليمنية واستقرارها على الساحل الصـومالى كمـا خضعت الأجزاء الجنوبية لسلطان مسقط وعمـان وورثـة سلاطين زنزبار إلى أن دخلت بريطانيا المنطقة باتفاقية مـع بعض القبائل الشمالية عام ١٨٢٧ . ثـم قـام الإيطـاليون باحتلال أجزاء من جنوب الصومال التـى وضـعت تحـت وصاية الأمم المتحدة عقب هزيمة إيطاليا فى الحرب العالمية الثانية خلال الفترة بين ١٩٥٠ – ١٩٦٠ ثم تحقق الاستقلال فى ٣٠ يونيو عـام ١٩٦٠ باتحـاد الصـومال البريطـانى والإيطالى وبقيت الأجزاء الثلاثة التى تشكل بقية الصـومال الكبير وهى:

١- الصومال الغربى[١] تحت حكم أثيوبيا.

---

(١) يسمى إقليم أوجادين.

٢- الصومال الفرنسى والذى نال استقلاله تحـت اسـم جمهورية جيبوتى.

٣- منطقة الإقليم الشمالى (الانفدى) وهو يتبع كينيا فـى الوقت الحاضر.

واتبعت الصومال بعد الاستقلال النظام البرلمانى علـى غرار الأنظمة الغربية إلى أن قامت الثورة فى ٢١ أكتـوبر ١٩٦٩ بقيادة اللواء محمد سياد برى فألغى الأحزاب القديمة جميعاً.

* الموقع والمساحة:

هى إحدى دول شرق أفريقيـا التـى تشـغل المنطقـة المعروفة بالقرن الأفريقى وتطل على كل من خلـيج عـدن والمحيط الهندى وقد زاد من أهمية موقع الصومال فى منطقة القرن الأفريقى أنها تمتد إلى الجنوب من مضيق باب المندب الذى يمثل المدخل الجنوبى للبحر الأحمر وقناة السويس.

وتمتد الصومال بين دائرتـى عـرض ٢ جنوبـاً ، ١٢ شمالاً وبين خطى طول ٤١ ، ٥١ شرقاً. ويحـدها[1] مـن الشمال خليج عدن ومن الشرق المحـيط الهنـدى والبحـر العربى ومن الغرب أثيوبيا ومن الجنوب الغربى كينيا، وتبدو الصومال فى موقعها الجغرافى عبارة عن شبه جزيرة مثلث الشكل فى أقصى الطرف الشرقى لقارة أفريقيا فى شـكلها الرقم الإنجليزى (٧). وتبلغ مساحة الصومال ٦٣٧,٦٥٧كم٢ وهى تعادل ٢,١% من مساحة القارة الأفريقية. وتتوزع هذه المساحة بين مساحات مائية ١٠٢٣كم٢، بينما تبلغ مسـاحة اليابس ٦٢٧,٣٣٧ كم٢. وتعتبر مساحة الصومال أقل قلـيلاً من مساحة ولاية تكساس الأمريكية.

* مظاهر السطح:

يغلب على سطح الصومال الشكل الهضبى المرتفع الذى يبلغ أقصى ارتفاع له على سواحل خلـيج عـدن ، وتمتـد

---

(١) يبلغ طول الحدود الصومالية نحو ٢٣٤٠كم٢ تتوزع على الدول المجاورة حيث يبلغ طول حدودها مع جيبوتى ٥٨كم، ومع أثيوبيا ١٦٠٠كم، ومع كينيا ٦٨٢كم، بينما يبلغ طول خط الساحل الصومالى على كلاً من المحيط الهندى وخليج عدن نحو ٣٠٢٥كم.

الهضبة داخل الأراضى الصومالية مقطعة بعدة أودية مكونة حافات قائمة يصل ارتفاعهـا إلـى ٢٣٩٧م ويصـل ذروة ارتفاعها فى الغرب إلى ٣٢٠٠م ويسـتمر الارتفـاع حتـى تدخل الأراضى الأثيوبية .

وتترك الهضبة سهلاً ساحلياً يضيق فى بعض المنـاطق ليصل إلى ١ كم ويتسع ليصل إلى ١٠٠ كم وتربته رمليـة تنتشر فيه زراعة الصمغ العربى ، وتتـدرج الهضـبة فـى الانحدار نحو الجنوب وتتكون من صخور رسوبية ورمليـة مرتكزة على الصخور الأركية القديمـة . ونتيجـة لتـوفر الأمطار فى القسم الشمالى منها أدى لقيـام زراعـة الـذرة الرفيعة .

ويوجد بالهضبة سهلاً داخلياً قليل الارتفاع تظهـر فيـه حافات جيرية تنتشر فيه التلال وتخترق هذا السهل عدة أودية جافة وتنمو فيه أشجار السنط . ويجرى فى الصومال عـدة أودية أهمها شبيلى Shebele وجوبا Juba اللذان ينبعـان من خارج حدود الدولة حيث يبلـغ طـول الأول ٢٠٠ كـم ويعترض مجراه الكثبان الرملية فى منطقة الساحل مما يؤدى إلى انحرافه بمحاذاة الساحل لمسافة ٥٠٠ كم ونهـر شـبيلى

غير دائم الجريان حيث يجف فى فصل الشتاء وتستغل مياهه فى رى الأراضى المجاورة لمجراه[1].

أما نهر جوبا فهو دائم الجريان مع فترة انخفاض متمثلة فى فصل الشتاء.

* المناخ والنبات :

يؤثر فى مناخ الصـومال ذو الموقـع المـدارى عـدة مؤثرات هى: وقوعها شرق القارة .

توزيع ونظم الرياح الموازية للساحل وخاصـة الريـاح الموسمية الجنوبية الغربية الصيفية ما عدا قسم بسيط منهـا يخالف القاعدة .

أما الرياح الموسمية السنوية القادمة مـن شـبه القـارة الهندية فتصلها جافة وبذلك أصبح السـهل السـاحلى حـار وجاف وأطلق عليه اسم جوبان Guban وتعنى المحترق مع

(١) عبد القادر المحيشى وآخرون: جغرافية القارة الأفريقية وجزرها، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، مصراته، ليبيا، ٢٠٠٢، ص ٢٠٧.

ارتفاع درجة الحرارة والرطوبة ، ولا يتعدى تساقط المطـر سنتيمترات سنوياً .

وفى القسم الجنوبى تزداد كمية الأمطار لتصل إلـى ٤٠ سم عند مقديشو وتزداد الكمية كلما اتجهنـا نحـو الجنـوب الغربى لتصل إلى ٦٠ سم ، ويقترن الفصل المطير بالحرارة المرتفعة مما يؤدى إلى ارتفاع معـدلات التبخـر . ويبلـغ متوسط درجة حرارة شهور الشتاء ٢٥ درجة مئويـة فـى مقديشيو ، أما النهاية العظمى فتزيد على ٤٢ درجة مئويـة والمدى الحرارى اليومى والفصلى مرتفع والرطوبة النسـبية عالية لكنها تقل كلما اتجهنا نحو الداخل .

ونتيجة لتنوع المناخ مع التربة جاء النبات الطبيعى فـى الصومال متنوع فتزداد كثافة الغابة نحو الجنـوب وخاصـة جنوب نهر جوبا ، وتنمو الحشائش مع أشـجار المنجـروف وتحتوى على الحيوانات البرية كالأسود والفهود والنمور .

السكان:

أجرى أول تعداد لسكان الصومال بعد استقلال البلاد فى عام ١٩٧٥م تحت إشراف الأمم المتحدة، سـبقته تقـديرات

سكانية ارتبطت كلها بالجانب الإدارى واستهدفت مدناً أو قطاعاً معيناً من سكان الدولة، فى حين جرت محاولات لتقدير سكان أجزاء من الصومال قبل الاستقلال – البريطانية والإيطالية – بنظام المسح بالعينة لسكان المدن المستقرين فى كلا المنطقتين. حيث بلغت تقديرات جملة السكان الأقرب إلى الحقيقة ٢,٧ مليون نسمة فى عام ١٩٦٨م، و٣ مليون نسمة فى عام ١٩٧٣م، فى حين كانت ٣,٢ مليون نسمة للتقديرات غير الرسمية سنة ١٩٧٥م. بينما كان التقدير الحكومى ٥ مليون نسمة لعام ١٩٧٠م، وهو يتضمن الصوماليين الذين يقطنون خارج الحدود الحالية لجمهورية الصومال[١]. وقد بلغ عدد سكان الصومال نحو ٨,٢٥١,١٩٠ نسمة عام ٢٠٠٣.زادو إلى ٨,٥٩١,٦٢٩ عام ٢٠٠٥.

ويتوزع سكان الصومال حسب التركيب العمري والنوعي عام ٢٠٠٥ على النحو التالي:

(١) سليمان عبد الستار خاطر: سكان جمهورية الصومال الديمقراطية دراسة تحليلية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ص ٢٤ – ٢٥.

(٠-١٤) سـنة يمثلـون ٤٤,٥% من إجمـالي سـكان البلاد، (١٥-٦٤) سنة يمثلون ٥٢,٩% من إجمالي السكان، وأخيرا أكثر من ٦٥ سنة يمثلون ٢,٦% من إجمالي السكان.

يعتقد أن الشعب الصومالى ينتمى إلى العرب من أصـل سامى ، ويرى بعض الكتاب بأنهم من أصل حـامى لغويـاً وسلالياً . ومن رأينا بأنهم خليط من الاثنين تـم امتـزاجهم بالصفات العربية المنتشرة كالبنية الرقيقـة ودقـة الملامـح تختلط معها طول القامة ، وقسم آخر من الشعب الصـومالى لا يمتلك هذه الملامح . وينقسمون إلى عدة قبائـل وفـروع وبطون ، ويغلب على تكوين الصوماليين قبيلتين هما :

المجموعة الصومالية وتتكون هذه من أربعة فروع هى : الدارود والهاويا والدير وإسحاق .

مجموعة الساب : وتتفرع إلى : الديجل والرهانويف .

بالإضافة إلى هاتين المجموعتين هناك شـعوب أخـرى كالزنوج التى تسكن فى أودية الأنهار .

وتجدر الإشارة إلى أن الصومال كانت مقسمة ما بـين البريطانيين والإيطاليين والفرنسيين والأثيوبيين وخاصة إقليم أوجادين .

ونالت الصومال استقلالها عام ١٩٦٠ كما سبق الـذكر وانفصلت أجزائها الشمالية مكونة دولـة جيبـوتى وبقيـت جمهورية الصومال تبدو بأنها مقبلة علـى تجزئـة لتصـبح دويلات قزمية بسبب دسائس الاسـتعمار وأعـداء الوحـدة العربية .

ومعدل النمو السكانى فى الصومال مرتفع للغاية حيـث يصل إلى ٣,٣٨% ويصل معدل المواليد إلـى ٤٥,٦٢ فـى الألف فى حين يصل معدل الوفيات إلى ١٦,٩٧ فى الألـف وذلك عام ٢٠٠٥، ويعد الأخير معدل مرتفع إذا مـا قـورن بغيره فى بعض الدول الأفريقية ويرجع ذلك لانتشار الجفاف وهلاك المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية وبالتالى قلـة الغذاء ويصل معدل الزيادة الطبيعية إلى ٢٨,٦٥ فى الألـف ويرتفع معدل وفيات الأطفال الرضع ليصل إلى ١٢٠,٣فـى

الألف وهو من أعلى المعدلات فى القـارة[1]. وبـذلك يقـل العمر المتوقع للفرد ليصل إلى ٤٦,٣٦ سنة للذكور، ٤٩,٨٧ سنة للإناث.

* النشاط الاقتصادى:

تعد الصومال أحد أفقر عشر بلدان فى العالم. حيث بلـغ معدل الناتج القومى الإجمالى للصومال نحو ٤,٥٩٧ بليـون دولار عام ٢٠٠٥ ومعدل نمو قدره ٢,٨%، كما بلغ معـدل نصيب الفرد من الناتج القومى فى نفس العـام نحـو ٦٠٠ دولار. ويتوزع الناتج المحلى الإجمالى حسـب القطاعـات الاقتصادية إلـى ٦٥% لقطـاع الزراعـة، ١٠% لقطـاع الصناعة، ٢٥% لقطاع الخدمات. وقد بلغ إجمالى عدد القوى العاملة فى الصومال نحو ٣,٧ مليون نسمة.

والصومال بلد زراعى يعتمد علـى الرعـى بالدرجـة الأولى وتبلغ الأراضى الصالحة للرعـى نحـو ٥٠% مـن المساحة الكلية للبلاد . وتأتى الزراعة فى المرتبة الثانيـة .

---

(١) http://www.odci.gov/cia/publications/factbook/geos/cn.

وتحتل مساحة قدرها ١٣,٥% ولكن لا يزرع منها إلا القليل بحيث لا يتجاوز ٢% فقط ويعمل أغلب السـكان بالزراعـة والرعى ويقدر عدد العاملين فى هذا النشاط ١١٨ ألف عامل أما عدد الذين يعملون فى الصناعة فيقدر عـددهم ٤٦ ألـف عامل ، وعدد الذين يعملون فى قطاع الخدمات ١٦٨ ألـف عامل[١].

وبذلك تصبح مهنة الرعى أوسع انتشاراً فى الصومال ، وتربى قطعان الإبل فى المناطق الجافة الصحراوية وأشباهها ، وتعد الإبل ثروة وطنية وشخصية ، فهى تعد دليل للغنـى عند الصوماليين ، وتربى إضافة إلى الإبل الأغنام والماعز ، كما تربى الأبقار فى مناطق الزراعة المسـتقرة . ونتيجـة للرعى الجائر انكمشت مساحة النباتات الطبيعية كما عـرض التربة للانجراف وبالرغم من كثرة عـدد الحيوانـات فـى الصومال إلا أنها من الأنواع غير الجيدة.

لذا يجب تحسين نوعيتها لأجل الحصول علـى كميـات أكثر من إنتاجها. كما تنتشر ذبابة تسى تسـى فـى بعـض

---

(١) أحمد نجم الدين فليجة: أفريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٧٨، ص ٤٧٥.

المناطق الغربية المجاورة للأنهار على الرغم من التحصـين والتطعيم ضد هذا الوباء ، كما أن كمية الأمطار متذبذبة من سنة لأخرى وانعدامها فى بعض الأعوام حيث يسود الجفاف وبالتالى هلاك أعداد كبيرة من الحيوانات والبشر .

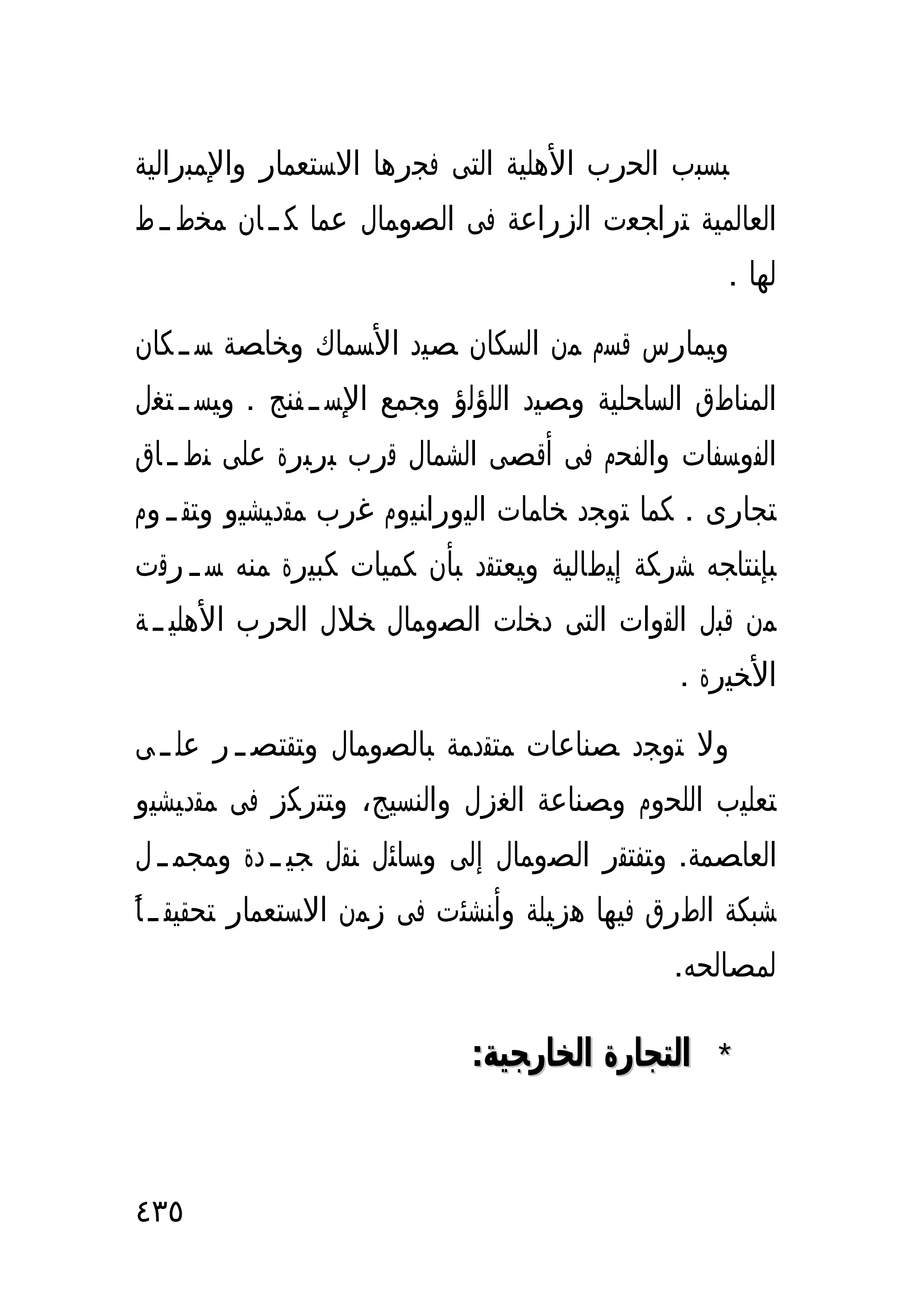
ورغم أن الزراعة فى الصومال محدودة الانتشار لكـن تزداد أهميتها بعد دخول المزارع النقدية (الموز) ، ويسـود نتيجة لذلك نوعين من الزراعة[١]:

أ – الزراعة التقليدية: وهى زراعة معيشية تهدف لسد حاجات السكان وتعتمد على الظروف الطبيعية وتتوزع على امتداد الكثبان الرملية مع الساحل الصومالى ، كما تنتشر فى الأراضى الواقعة بين نهرى جوبا وشبيلى .

ب- الزراعة التجارية: أدخل الإيطاليون هذه الزراعـة بعد أن استعمروا الصومال فأقاموا المزارع الكثيرة وتتوزع بين حوضى جوبا وشبيلى ويعتبر إنتاجها ذو أهميـة كبيـرة وتمثل ثلثى صادرات البلاد ويوجد نوع من التعاون الزراعى بينها وبين الصين، كما تم زراعة القطن فى الفترة الأخيرة.

---

(١) عبد القادر المحيشى وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ٢١١.



بسبب الحرب الأهلية التى فجرها الاستعمار والإمبرالية العالمية تراجعت الزراعة فى الصومال عما كـان مخطـط لها .

ويمارس قسم من السكان صيد الأسماك وخاصة سـكان المناطق الساحلية وصيد اللؤلؤ وجمع الإسـفنج . ويسـتغل الفوسفات والفحم فى أقصى الشمال قرب بربرة على نطـاق تجارى . كما توجد خامات اليورانيوم غرب مقديشيو وتقـوم بإنتاجه شركة إيطالية ويعتقد بأن كميات كبيرة منه سـرقت من قبل القوات التى دخلت الصومال خلال الحرب الأهليـة الأخيرة .

ولا توجد صناعات متقدمة بالصومال وتقتصـر علـى تعليب اللحوم وصناعة الغزل والنسيج، وتتركز فى مقديشيو العاصمة. وتفتقر الصومال إلى وسائل نقل جيـدة ومجمـل شبكة الطرق فيها هزيلة وأنشئت فى زمن الاستعمار تحقيقـاً لمصالحه.

* التجارة الخارجية:

بلغ إجمالى قيمة الصادرات الصومالية نحو ١٢٦ مليون دولار عام ٢٠٠٣، وأهم هذه الصادرات هى الموز والماشية الحية والجلود والخشب ومنتجات الأسماك واللحوم ومنتجاتها. وأهم الدول التى تصدر إليها الصومال هى الإمارات وتستقبل ٤٥,٦% من صادرات الصومال، اليمن ٢٣,٣%، سلطنة عمان ٩,٥%، بينما تتجه باقى الصادرات الصومالية إلى إيطاليا والدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وكينيا. وأهم الواردات الغزل والنسيج والحبوب ومنتجاتها وأدوات النقل والآلات غير الكهربائية والوقود والسلع المصنوعة الأخرى.

وأهم الدول التى تستورد منها الصومال هى جيبوتى بنسبة ٢٩%، كينيا ١٣,٦%، البرازيل ١٠,٥%، تايلاند ٤,٧%، المملكة المتحدة ٤,٤%، الإمارات ٤,٣%. بينما تستقبل الصومال باقى وارداتها من إيطاليا والدول العربية وروسيا والولايات المتحدة وإيران والهند واليابان وألمانيا

الغربية وأثيوبيا وكينيا. وعملة البلاد المحليـة هـى الشـلن الصومالى[1].

* أهم المدن:

مقديشيو:

العاصمة وهى أهم الموانى الصومالية حيث يعتبر ميناء الواردات الأول.

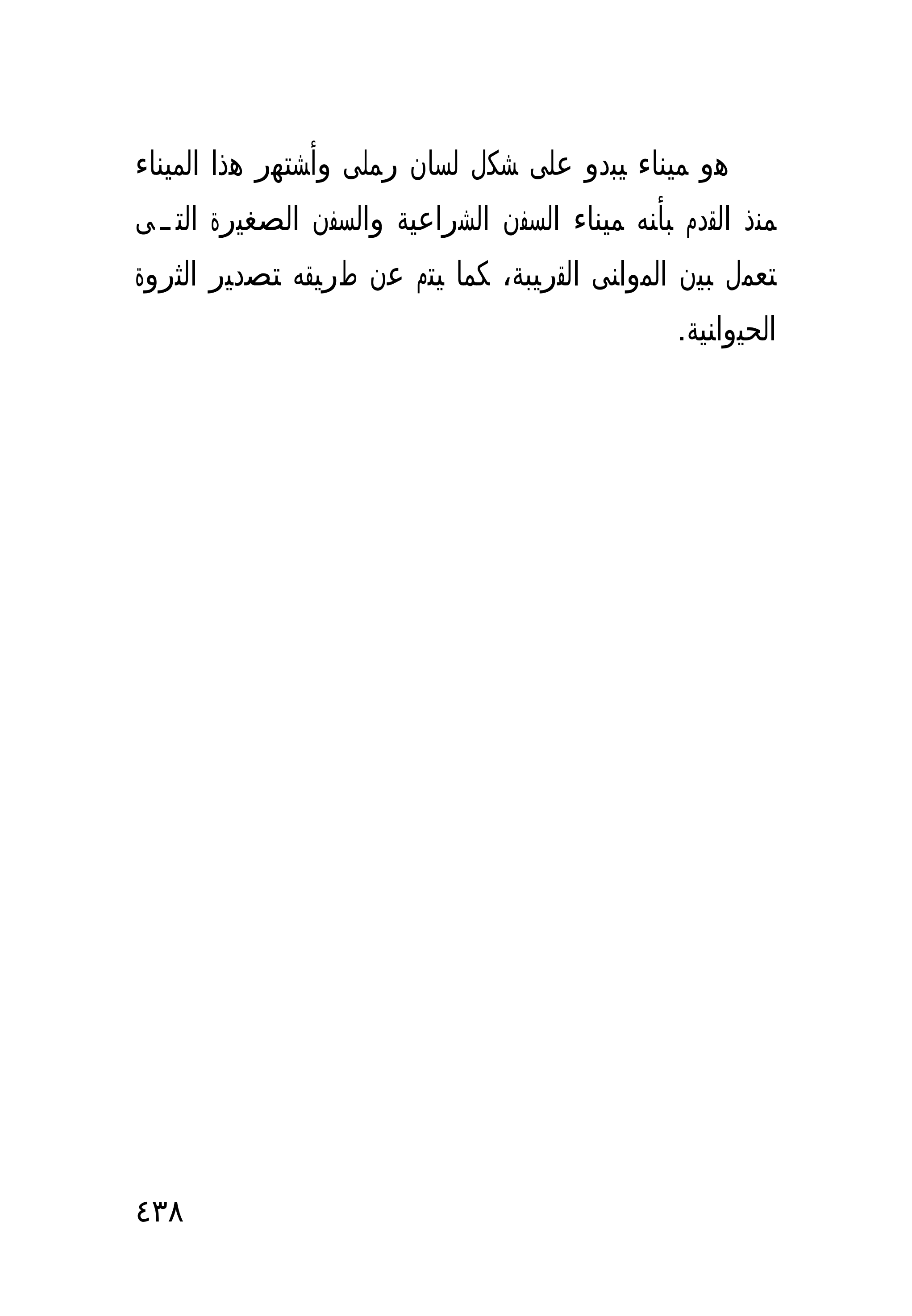
كسمايو:

هو ميناء التصدير الأول بالإضافة إلى أنه مسئول عـن تصدير الموز سلعة الصادرات الأولى وقد شيدت به مرافـئ جديدة لتنشيط إنتاج حوض جوبا الأدنى واسـتدعى تنشـيط الحركة بين جنوب الصومال وبقية البلاد تنشيط الحركة بين جنوب الصومال وبقية البلاد وتشييد ميناء جوى.

بربرة:

---

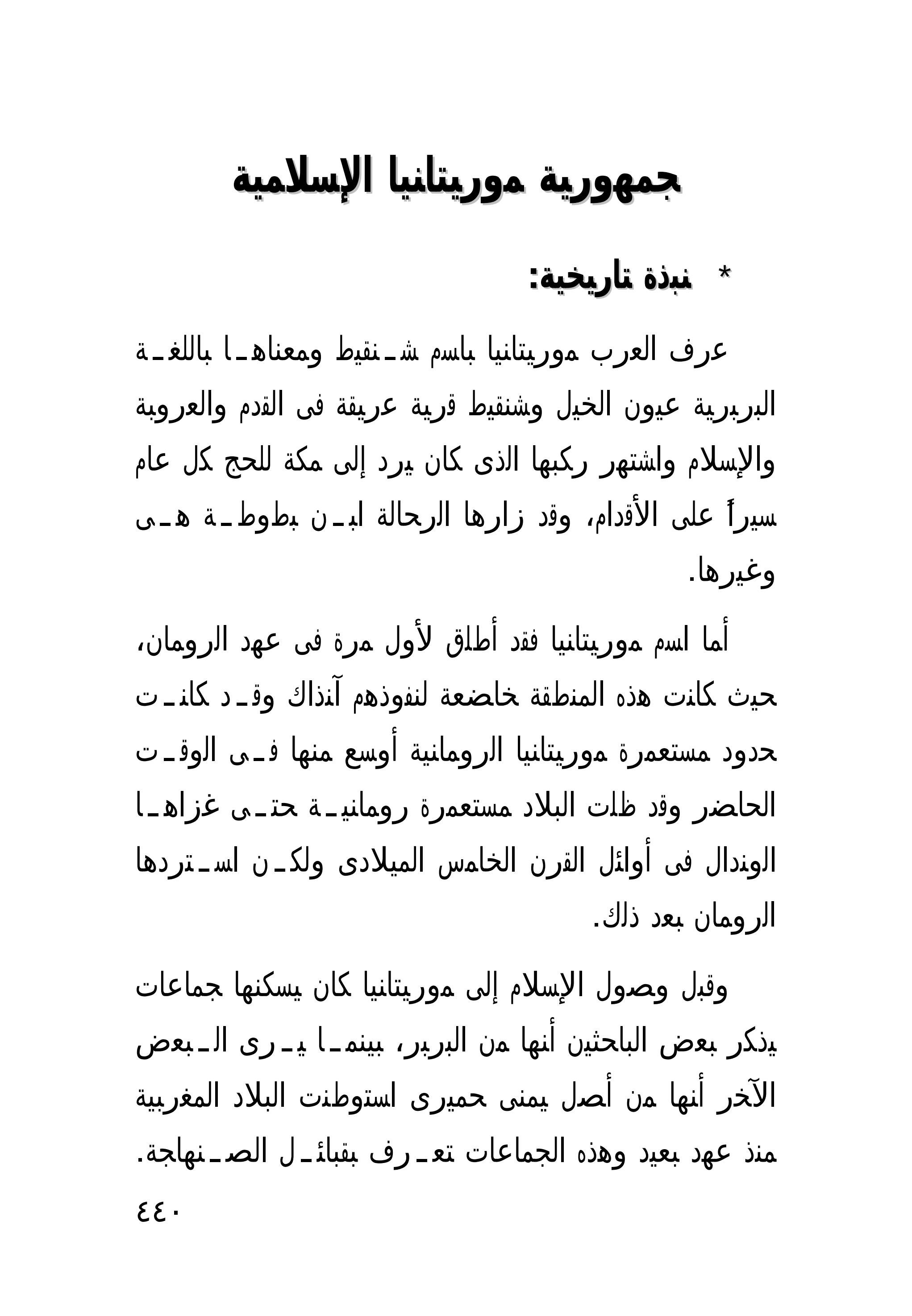
(١) الدولار الأمريكى يعادل ١١ ألف شلن عام ٢٠٠٣.



هو ميناء يبدو على شكل لسان رملى وأشتهر هذا الميناء منذ القدم بأنه ميناء السفن الشراعية والسفن الصغيرة التـى تعمل بين الموانى القريبة، كما يتم عن طريقه تصدير الثروة الحيوانية.

الفصل الثاني عشر

جمهورية موريتانيا الإسلامية



جمهورية موريتانيا الإسلامية

* نبذة تاريخية:

عرف العرب موريتانيا باسم شنقيط ومعناها باللغة البربرية عيون الخيل وشنقيط قرية عريقة فى القدم والعروبة والإسلام واشتهر ركبها الذى كان يرد إلى مكة للحج كل عام سيراً على الأقدام، وقد زارها الرحالة ابن بطوطة هى وغيرها.

أما اسم موريتانيا فقد أطلق لأول مرة فى عهد الرومان، حيث كانت هذه المنطقة خاضعة لنفوذهم آنذاك وقد كانت حدود مستعمرة موريتانيا الرومانية أوسع منها فى الوقت الحاضر وقد ظلت البلاد مستعمرة رومانية حتى غزاها الوندال فى أوائل القرن الخامس الميلادى ولكن استردها الرومان بعد ذلك.

وقبل وصول الإسلام إلى موريتانيا كان يسكنها جماعات يذكر بعض الباحثين أنها من البربر، بينما يرى البعض الآخر أنها من أصل يمنى حميرى استوطنت البلاد المغربية منذ عهد بعيد وهذه الجماعات تعرف بقبائل الصنهاجة.

وعندما اجتاحت فتوحات العرب شمال أفريقيا اعتنقت قبائـل الصنهاجة الإسلام فى عهد عقبة بن نافع، حيث أصبحت هذه القبائل أنصاراً للإسلام.

ولم يمتد النفـوذ الأوروبى إلـى مـ ـوريتانيا إلا بعـد حركة الكشـوف الجغرافية الكبرى وما تلاها مـن صـراع الدول الأوروبية على بسط نفوذها على القارة الإفريقية فقـد رأت فـرنسا حين استولت علـى السـنغال والجزائـر إن ضرورة تأمين ممتلكاتها فى المنطقة تحتم عليها الاسـتيلاء على مـوريتانيا .

وقد تحقق لها هذا فى عـام ١٩٠١ عنـدما اسـتطاعت قواتها دخول البلاد بمساعدة مستعرب يدعى زافيه كيـولانى ولكن هب الشعب الموريتانى لمقاومة الاسـتعمار الفرنسـى حيث قاد حركات التحرير الزعيم الشيخ ماء العينـين الـذى تلقى حينذاك مساعدات كبيرة من السلطان المغربـى ولكـن رغم ذلك استطاعت الفرنسيون إحباط كل هـذه المحـاولات حتى استقر لهم الأمر فى عام ١٩٢٤ وقد ظلـت موريتانيـا مستعمرة فرنسية حتى عام ١٩٥٨ عنـدما أعلـن اسـتقلال موريتانيا داخل نطاق المجموعة الفرنسية . وقـد اسـتعمل

الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت حق الاعتراض أمام انضمام موريتانيا للأمم المتحدة، كما أن إعلان اسـتقلال موريتانيـا كدولة حرة كان مثار اعتراض شديد من ناحية المغرب التى تعتبرها أراضى مغربية بتأكيد الأحـداث التاريخيـة، هـذا ويلاحظ أنه لا توجد أى حواجز جغرافية يمكن أن تفصل بين المغرب وموريتانيا . وفى ٢٨ نوفمبر ١٩٦٠ أعلن استقلال جمهورية موريتانيا الإسـلامية بعـد خروجهـا مـن دول المجموعة الفرنسية[١].

* الموقع والمساحة:

تقع موريتانيا غرب الصحراء الكبرى الأفريقية، وهـى تمتد بين دائرتى عرض ١٥°، ٢٧° شمالاً وبين خطى طـول ٥°، ١٧° غرباً، يحدها من جهة الشمال الشرقى الجزائر ومن جهة الشرق والجنوب الشرقى جمهورية مالى ومن الجنـوب السنغال ومن الغرب المحيط الأطلنطى والصحراء الغربيـة. ويبلغ طول الحدود الموريتانية نحو ٥٠٧٤كيلومتر موزعـة

(١) يسرى الجوهرى: الوطن العربى دراسة فى الجغرافيا التاريخية والإقليمية، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤١٨ – ٤١٩.

على النحو التالي: ٤٦٣ كم مع الجزائر، و٢٢٣٧ كـم مـع مالى، و٨١٣ كم مع السنغال، و١٥٦١ كم مـع الصـحراء الغربية.

وتجدر الإشارة إلى أن حدود موريتانيـا حـدود بريـة باستثناء شريط صغير يطل على المحـيط الأطلنطـى فـى الغرب يبلغ طوله ٧٥٤ كم . ويعنى هذا أن نصيب كل كيلو متر من الساحل البحرى هو ١٧٠٠ كم٢ من المساحة، ومن ثم فإن البحر لم يلعب دوره فى توجيه السكان نحوه خاصـة وأنه ساحل مجدب غير جذاب تنتشر علـى طولـه الكثبـان الرملية الساحلية .

وتبلغ مسـاحة موريتانيـا أكثـر مـن مليـون كـم٢ (١,٠٣٠,٧٠٠ كم٢) أى ما يقرب من مساحة مصـر(٢) . وتتخذ موريتانيا الشكل المستطيل ضلعه الرأسى ١٣٠٠ كـم وضلعه الأفقى ١٢٠٠ كم وتقع العاصمة نواكشـوط علـى المحيط الأطلنطى فى موقع أكثر قرباً من أجزائها الجنوبيـة والغربية وأكثر بعداً عن أجزائها الشرقية والشمالية وهذا مما

(٢) أى أكثر من مساحة ولاية نيومكسيكو الأمريكية ثلاث مرات.

يعيب موقع العاصمة الذى يجب أن يكون فى موقع متوسـط بقدر المستطاع من الدولة حتى يمكن أن تشرف وتهيمن على كل أجزائها .

* مظاهر السطح:

تؤلف أرض موريتانيا جزءاً من الـدرع الصـحراوى الكبير الذى يتميز بتكويناته البلورية القديمة وتغطى الصخور الرسوبية نحو ٤٠% من مساحة البلاد . وتغطى تكوينات ما قبل الكمبرى مساحات واسعة من موريتانيا ولكن معظمهـا تغطيه رواسب من أزمنة أحدث من الزمن الأول حتى الزمن الرابع، وأهم تكوينات عصر مـا قبـل الكمبـرى سلسـلة مرتفعات الرقيبات التى تمتد مـن الشـمال الشـرقى حتـى الجنوب الغربى قرب ميناء نواديبو(بورت أتين) ثم تنحـرف إلى الجنوب حتى تصل إلى منطقة ادرار بالقرب مـن نهـر السنغال وإلى شمال سلسلة الرقيبات يمتد مـنخفض تنـدوف وهو ثنية مقعرة وإلى جنوبها ثنية مقعرة أخرى هى تاودينى ومتوسط ارتفاع السطح فى هذين المنخفضين ٤٥٠ قدماً فوق سطح البحر.

وفى الإقليم الساحلى تظهر الكثبان الرملية التـى تمتـد محاورها من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى وتنتمى إلى الزمن الرابع . وإلى الشرق من نطاق الكثبان الرملية تمتـد سلسلة من الهضاب تأخذ فى الارتفاع نحو الشرق ويتـراوح ارتفاعها بين ٦٠٠ – ١٦٥٠ قدم ويفصل بين هذه الهضـاب الحافات الصخرية من الصخور الجيرية والرملية وفى أسفل هذه الحافات توجد الينابيع وعليها نشأت الواحات مثل أتـار وتيدجكدجا . وقد تعرضت هذه الحافات الصخرية لعوامـل التعرية ولم يبقى منها إلا بعض القمم يطلـق علـى الأكثـر ارتفاعاً منها "كيديا" وتسمى الأول ارتفاعاً "جليب". وفى هـذه القمم تظهر الثروة المعدنية التى تستغلها موريتانيا حالياً مـن الحديد والنحاس[١].

* المنـــاخ:

تغطى الصحراء نحو ثلثى مساحة موريتانيا، ومن هنـا فإن مناخ موريتانيا صحراوى حيث ترتفع درجة الحرارة به خصوصاً فى المناطق الداخلية فى الصيف وتـنخفض فـى

---

(١) محمود أبو العلا: مرجع سبق ذكره، ص ص ٦٠٠ – ٦٠١.

فصل الشتاء ويزداد المدى الحرارى ويندر سقوط المطر إلا فى بعض السنوات حيث يبلغ متوسط المطر الساقط أقل مـن ١٠ سم وهذه الأمطار لا تسمح بنمو حياة عشبية تكفى لرعى الإبل أساس حياة السكان فى مثل هذه الجهـات فـى وسـط وشمال موريتانيا، بل ومما يقلل هذه الكمية مـن الأمطـار ارتفاع الحرارة وبالتالى زيادة البخر . ويزداد المطر بالاتجاه جنوباً نحو الإقليم السودانى حيث تبلغ نحو ٥٠ سم بـالقرب من نهر السنغال ومن ثم يصبح فى الإمكان رعـى الأبقـار والأغنام فضلاً عن الزراعة اعتماداً على المطـر واعتمـاداً على فيضان نهر السنغال. وفى ظل هذه الظروف المناخيـة القاسية يعتبر الماء عاملاً محدداً لحياة الموريتـانيين بصـفة عامة وفى مشروعات التنمية بصفة خاصة[١].

* السـكان:

بلغ عدد سكان موريتانيا نحو ٣,١ مليون نسـمة عـام ٢٠٠٥ بعد أن كان عددهم ١,٨ مليون نسمة عـام ١٩٨٥ .

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى: أفريقيا دراسة فى شخصية القارة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٩.

والسكان معظمهم من العرب والبربر المستعربين مع اختلاط ببعض الجماعات الزنجية وهم قبائل المور الـذين يكونـون ٨٠% من مجموع سكان موريتانيا ومعظمهم مـن القبائـل الرحل . وبلغ معدل النمو السنـ ـوى ٢,٩% وبلـغ معـدل المواليد نحو ٤١,٤٣ فى الألف فى حيث بلغ معدل الوفيـات ١٢,٤٤ فى الألف وذلك فى عام ٢٠٠٥ وبذلك يصل معـدل الزيادة الطبيعية نحو ٢٩ فى الألف فى نفس العام .

وكثافة السكان هى منخفضة للغاية، حيث تصل إلـى ٢ نسمة /كم٢ عام ٢٠٠٠ ويرجع ذلك كما سبق أن أشرنا إلـى اتساع مساحة الصحارى التى تشغل نحو ثلثى مساحة البلاد .

أما عن التركيب العمرى للسكان فنجد أن الفئة أقل مـن ١٥ سنة تمثل ٤٥,٨% والفئة مـن ١٥ – ٦٥ سـنة تمثـل ٥٢% فى حين تصل فئة كبار السن أكثـر مـن ٦٥ سـنة ٢,٢% ورغم قلة السكان الواضحة نجدهم يتركـزون فـى مناطق معينة بينما تكاد مساحات شاسعة تخلو تماماً مـنهم . وأهم مناطق التركز السكانى فـى المـدن مثـل نواكشـوط العاصمة (نحو ثلث مليون نسمة) وأتار كما يتركز السـكان فى ولاية نواديبو (أنوازيبو) على الحـدود مـع الصـحراء

الغربية حيث التعدين وامتداد الخطوط الحديديـة . ويتجمـع السكان بأعداد كبيرة نسبياً فى المنـاطق الزراعيـة الأوفـر مطراً قرب الحدود مع السـنغال حيـث يوجـد وادى نهـر السنغال .

* النشاط الاقتصادى:

بلغ إجمالى الناتج المحلى لموريتانيا عـام ٢٠٠٥ نحـو ٥,٥٣٤ بليون دولار، بمعدل نمو بلغ ٣% في نفس العـام، كما بلغ نصيب الفرد من هذا التاريخ سـنويا ١٨٠٠ دولار. ويتوزع الناتج المحلى على الأنشطة الاقتصادية على النحـو التالي: ٥٠% لقطاع الزراعة، و١٠% لقطـاع الصـناعة، و٤٠% لقطاع الخدمات. وقد بلغ إجمالى القوى العاملة فـى موريتانيا عام ٢٠٠٥م نحو ٧٨٦ ألف نسمة.

١- الثروة المعدنية: تنتج موريتانيا العديد من المعـادن التى يجرى استغلال لها. وأهم هذه المعادن على الإطلاق هو الحديد، وقد بدأ البحث عنه عام ١٩١٢ وحينما تأكد وجـود الخام بقدر يسمح باستغلاله تجارياً تكونت شـركة برأسـمال فرنسى بريطانى إيطالى (ميفرما) عـام ١٩٥٢ مـن أجـل

استغلال . وتقع أهم رواسب خامات الحديـد الشـمالى فـى منطقة تلال كيديا أدجل وتوجد فى صخور ما قبل الكمبـرى وهو من نوع الهيماتيت وقليل من نوع الماجنتيـت ونسـبة الحديد الخـام ٥٦%، كما يوجد فىرواسب الجليتات القـادر غرب أكجوجيت بحوالى ٣٠ كم وهو من نـوع الهيماتيـت ونسبة الحديد فى الخام نحو ٥٥% ثم رواسب أكجوجيت فى قلب موعزين وهو من نوع الماجنتيت ويحتوى على نسـبة من النحاس يمكن تعدينها .

ويوجد خام الحديد قريباً من السطح لذا فإنـه يسـتخرج بطريقة التعدين السطحى مما يقال معه نفقـات اسـتخراجه فتزيد قيمته الاقتصادية . ويقدر احتياطى الحديد فى موريتانيا بنحو ٤,١ مليار طن عام١٩٩٩، بينما بلغ الإنتاج منـه فـى نفس العام نحو ٧,٥ مليون طن . ويصدر معظم خام الحديد إلى فرنسا عن طريق ميناء نواديبو (بورت إيتين) .

كما يوجد احتياطى ضخم من خـام النحـاس والجـزء الأكبر منه يقع فى الشمال الغربى لمدينة أكجوجيت والخـام فى ذلك الموقع عبارة عن أكاسيد تحتوى على ما يتراوح بين ٢,٥ – ٢,٩% من النحاس و٣ جم فى الطن مـن عنصـر

الذهب . وقد تأسست شركة موريتانية فرنسـية لاسـتغلال خامات الحديد عام ١٩٦٧ وقد مد الخط الحديدى الذى يربط بين مناجم النحاس وميناء نواديبو ويبلغ طوله ١٩٠ كم حتى نقطة التقائه مع خط سكة حديد أفدريك.

وقد بلغت القيمة المضافة من الصناعات الاسـتخراجية فى موريتانيا نحو ١١٣ مليون دولار أى بنسبة ١٢% مـن إجمالى الدخل القومى وذلك عام ١٩٩٩ .

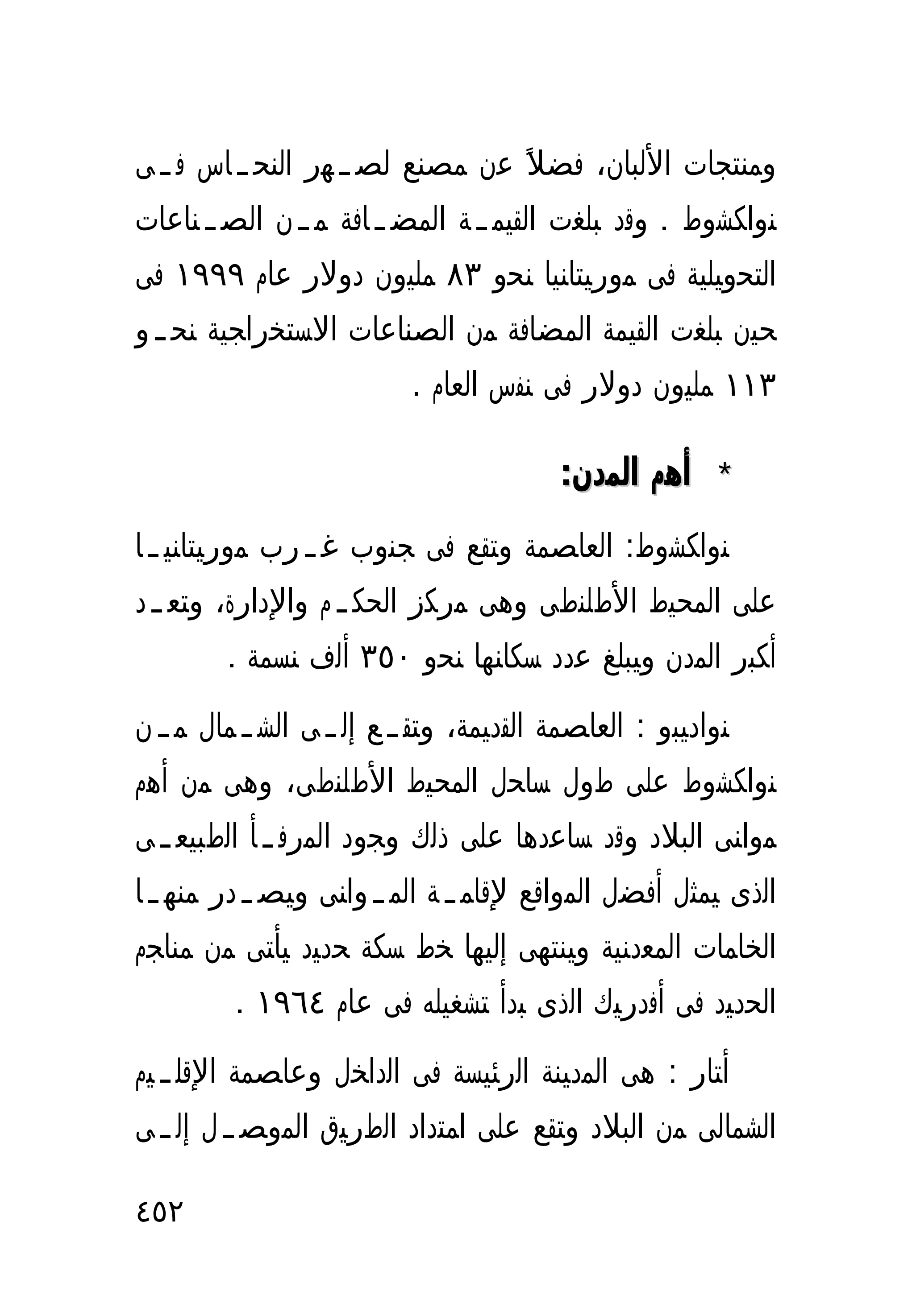
٢- الرعى: يعتبر الرعى أهـم حـرف السـكان فـى موريتانيا، حيث يصل عدد الأغنـام والمـاعز حـوالى ١١ مليون رأس فى مقابل ٢ مليون رأس من الأبقار و٧ مليـون رأس من الجمال . أما الحمير فيصل عددها إلى ما يقرب من ٢٨٠ ألف رأس والخيول إلى ٤٠ ألف رأس .

ونظراً لتذبذب الأمطار فإن الرعاة فى تنقل مستمر وراء موارد المياه وكثيراً ما تتعرض أعداد كبيرة مـن الماشـية للهلاك لندرة المياه، ويقوم الرعاة بهجرة سنوية إلى السنغال لبيع ماشيتهم .

٣- الزراعة: تقوم الزراعة فى موريتانيا فى الأطـراف الجنوبية نظراً لأن هذه المناطق هى الأكثـر مطـراً حيـث تتعرض لهبوب الرياح الموسمية الصيفية الممطرة، فضـلاً عن مرور نهر السنغال فى جنوب البلاد . كما تقوم الزراعة على المياه الجوفية فى الواحات وأهمها واحة أدرار. ولتفادى ظروف الجفاف والحفاظ على موارد الميـاه قامـت الـدول بإنشاء ١٦ سداً فى مناطق البلاد المختلفة، كما قامت الدولـة باستصلاح سهل أميورية القريب من روجنو لزراعة الأرز . كما تزرع البلاد القمح والشعير والبطاطس والفستق والـذرة الصفراء واللوبيا .

وقد بلغ الناتج الإجمالى من الزراعة نحو ٢١٠ مليـون دولار عام١٩٩٩ ويصل نصيب الفرد من هذا النـاتج نحـو ٨٢ دولار فى نفس العام، وتسهم الزراعة بنحو ٢٢,٤% من إجمالى الدخل القومى .

٤- الصناعة : الصناعة فى موريتانيا محدودة للغايـة، وأهم الصناعات بها الصناعات الغذائية وعلى رأسها تعبئـة وتجميد الأسماك وتكرير السكر، كما أنشئ مجمـع للحديـد والصلب فى نواكشوط وتوجد صناعة تعبئة المواد الغذائيـة



ومنتجات الألبان، فضلاً عن مصنع لصـهر النحـاس فـى نواكشوط . وقد بلغت القيمـة المضـافة مـن الصـناعات التحويلية فى موريتانيا نحو ٨٣ مليون دولار عام ١٩٩٩ فى حين بلغت القيمة المضافة من الصناعات الاستخراجية نحـو ١١٣ مليون دولار فى نفس العام .

* أهم المدن:

نواكشوط: العاصمة وتقع فى جنوب غـرب موريتانيـا على المحيط الأطلنطى وهى مركز الحكـم والإدارة، وتعـد أكبر المدن ويبلغ عدد سكانها نحو ٣٥٠ ألف نسمة .

نواديبو : العاصمة القديمة، وتقـع إلـى الشـمال مـن نواكشوط على طول ساحل المحيط الأطلنطى، وهى من أهم موانى البلاد وقد ساعدها على ذلك وجود المرفـأ الطبيعـى الذى يمثل أفضل المواقع لإقامـة المـوانى ويصـدر منهـا الخامات المعدنية وينتهى إليها خط سكة حديد يأتى من مناجم الحديد فى أفدريك الذى بدأ تشغيله فى عام ١٩٦٤ .

أتار : هى المدينة الرئيسة فى الداخل وعاصمة الإقلـيم الشمالى من البلاد وتقع على امتداد الطريق الموصـل إلـى

تندوف فى الجزائر وإلى المدن الساحلية فى المغرب . وهى مركز رئيسى لتجارة الصمغ والملح والإبل .

الفصل الثالث عشر

جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية

جمهورية جزر القمر الاتحـادية الإسلامية

* نبذة تاريخية:

نزل الأفارقة والعرب هذه الجزر منذ القـرن السـادس عشر وانتشر الدين الإسلامى والثقافـة العربيـة الإسـلامية وكانت أحد مراكز حركة العرب فى المحـيط الهنـدى فـى القرون الوسطى ، ولذا يقال أن اسمها العربى جزر القمر[(١)].

ووفد على هذه الجزر فى أوائل القرن السـادس عشـر أيضاً مجموعات من أهل شيراز بفارس واختلطوا بالأفارقـة والعرب وقيل أن العرب كانت بهذه الجزر منذ القرن العاشر الميلادى .

ولقد نزل الفرنسيون إلى جزيرة مـايوت عـام ١٨٤١ وخضعت الجزيرة للنفوذ الفرنسى وتلاها الجـزر الأخـرى خلال الفترة من ١٨٨٦ إلـى ١٩٠٩ . وفـى عـام ١٩١٢

---

(١) عرفت جزر القمر حتى فترة بعيدة باسمها اللاتينى جزر كومورو Comoro Ilands.

أعلنت جزر القمر مستعمرة فرنسية وألحقت عقب ذلك بحاكم مدغشقر.

وفى أثناء الحرب العالميـة الثانيـة احتلتهـا القـوات البريطانية . وأعلنت فرنسا عقب الحرب العالمية الثانيـة أن جزر القمر تعد أقاليم فرنسية فيما وراء البحار وإن سـمحت بوجود مجلسين نيابيين . ولقد تأسس حكم ذاتى للبلاد واختير أحد أبناء البلاد رئيساً للوزراء وتشكلات الأحزاب السياسـية خلال الستينيات ومنها حزب الاتحاد الديموقراطى لجـ ـزر القمر وحـ ـزب التجمع الديموقـ ـراطى للشـ ـعب القمـ ـرى وحزب التطور القمرى وحزب الأمة. وأجريـ ـت انتخابـ ـات عامة فى ٢٢ ديسـ ـمبر ١٩٧٢ فـ ـازت الأحـ ـزاب الداعيـ ـة لاستقلال البلاد وبالفعل أعلن استقلال الجزر فـ ـى ٦ يوليـ ـو ١٩٧٥ وانتخب أحمد عبد ا رئيساً للدولة ولقد أطيح به فى انقلاب فى ٣ أغسطس ١٩٧٥[1]. وجزر القمر فـ ـى الوقـ ـت الحاضر تحكم بالنظام الجمهورى باسم جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية وقد انضمت دولـ ـة جـ ـزر القمـ ـر إلـ ـى

---

(١) عبد الرحمن محمد الصالحى: دليل الدول الأفريقية،مرجع سبق ذكره، ص ص ١٦٩ – ١٧١.

عضوية منظمة الوحدة الإفريقية فى ١٨ يوليو ١٩٧٥ ثم إلى جامعة الدول العربية فى عام ١٩٧٦.

* الجغرافيا الطبيعية:

الموقع والمساحة:

هى عبارة عن أرخبيل جزرى يقع فى المحيط الهنـدى بين جزيرة ملاجاش (مدغشقر) وموزمبيق إلى الشمال مـن مضيق موزمبيق وتبعد نحو ٥٠ كم عـن سـاحل أفريقيـا الشرقى، وهى جزر بركانية تبلغ مساحتها ٢١٧٠ كم٢ ويبلغ طول سواحلها ٣٤٠كم (١)وتضم أربع جزر كبرى ومجموعة من الجزر الصغرى.

وتتمثل الجزر الرئيسية الأربع فى:

١- جزر القمر الكبـرى (نجازيـدجا) **Ngazidja** : وتقع إلى الشمال الغربى من الجزر الثلاث الكبرى الأخـرى وتمتد بين دائرتى عرض ١١ ، ٣١° شمالاً وبين خطى طول

---

(١) أي أن مساحتها تبلغ أكثر من ١٢ مرة حجم مساحة واشنطن العاصمة الأمريكية.

٤٢ ، ٤٦ شرقاً ويبلغ طولها ٧٠ كم وعرضها ٣٤ كم وأشهر مدنها متساميهولى وتساوينى ومهينى وهاهيا ويقع فيها المطار وأيكومى وميتسودج فمبونى.

٢- جزيرة زوانى Nzwani (أنجوان) : وتبلغ مساحتها ٤٢٤ كم٢ وأهم مدنها أدانى وفيها مطار الجزيرة ومن مدنها أيضاً موتسامودو وتقع فى الخليج الشمالى للجزيرة وسيما التى تقع فى ذراع الجزيرة الغربى ثم يومونى ومايا ودومونى .

٣- مايوت : وتبلغ مساحتها ٣٧٤ كم٢ وتقع إلى الجنوب الشرقى من أنجوان وتتميز بكثرة تعاريج الساحل وخاصة الجنوبية فتكثر فيها الخلجان ، كما تنتشر فى سواحلها الجزر الصغيرة وأهمها زاوزى وأشهر مدنها مامونزو وشبجونى ومزمبورد .

٤- جزيرة موهيلى Mwali : وتبلغ مساحتها ٢٢٠ كم٢ وتقع إلى الجنوب الشرقى من جزيرة القمر الكبرى والجنوب الغربى من جزيرة أنجوان ، وتنتشر على سواحلها الجنوبية مجموعة من الجزر الصغيرة وأهم مدنها بندر السلامة وفومبونى وأدمونى وينوماشوا .

مظاهر السطح :

يرتفع سطح أرخبيل جزر القمر إلى أكثر من ٢٠٠٠ متـر فـوق مستوى سطح البحـر وجاء هـذا الارتفاع بسبب أن الجزر تكـونت نتيجـة نشاط بركانى حديث فيما بعد عصر الميوسين وذلك على امتداد انكسار شمالى غربـى/ جنـوبى شرقى ، ويبلغ أقصى ارتفاع لها فى جبل كارتـالا kartala ٢٣٤٠ م وهو قمة بركانية له فوهة متسـعة ويعـد مـن البراكين النشطة مما يدل على حداثة تكون جزيرة ناجازيدجا (القمر الكبرى) . وعلى الرغم من تضرس سطح الأرخبيـل إلا أنها تضم عدة سهول أهمها سهل مايوت الخصيب . وقد أدى الأصل البركانى إلى وجود تربـات بركانيـة بازلتيـة خصبة تختلف خصوبتها من جزيرة لأخرى لأسباب طبيعية وبشرية .

* المناخ والنبات الطبيعى:

جزر القمر مناخها مدارى مطير، حيث تسقط الأمطـار بغزارة فى فصل الصيف حيث تصل إلى ١٠٠ سم وتقل فى فصل الشتاء وترتفع درجة الحرارة طول العام ويبلغ معدلها

السنوى نحو ٢٨م ويرتفع معدل الرطوبـة النسـبية نظـراً للطبيعة الجزرية ولمرور تيار موزمبيـق الـدافئ بمحـاذاة الساحل . وتتعرض الجـزر للعواصـف والزوابـع مثـل عواصف الهاريكين .

ولا توجد أنهار دائمة الجريان فيها ويعتمد السكان على الأحواض السطحية التى تعد خزانات طبيعية تتجمع فيها مياه الأمطار التى تذهب مباشرة بسبب طبيعة الأرض إلى المحيط لذا عمد السكان إلى بناء أحواض يختزنون مياه الأمطـار . كما تنتشر فيها بعض البحيرات كبحيرات هولت ليـك فـى جزيرة القمر الكبرى وبحيرة أنجوان وتتحول الأمطار إلـى أنهار صغيرة يعتمد عليها السكان لرى مزارعهم ومن أهـم هذه الأنهار كيبانى ، يوزينى، شيكونى وياجى.

وتغطى الغابات نحو ١٦% من مساحة الدولة حيث تنمو غابات المانجروف على سواحل جزر القمر ولكن مسـاحات كبيرة من الغابات قد أزالها السكان لزراعة جوز الهند وتسود هذه الزراعة حتى ارتفـاع ٤٠٠ م ويليـها بعد ذلك غابات طبيعية حتى ارتفاع يصل إلى ١٧٧٠ م .

* الجغرافيا البشرية:

السكان:

يبلغ عدد سكان جزر القمر تبعاً لتقديرات عـام ٢٠٠٥ نحو ٦٧١,٢ ألف نسمة بمعدل نمو سنـوى قدره ٢,٩١% . وتبلغ الكثافة السكانية ٢٩٣ نسمة/كم٢ وأكبر المدن العاصمة مورونى Moroni وبلغ عدد سكانها عام ٢٠٠٠ نحـو ٨٧ ألف نسمة وتوجد فى جـزيـرة القمر الكبرى (نجازيـدجا) وموتسامودو Mutsamudu (٢٦ ألف نسمة) وتقـع فـى جزيرة أنجوان Anjouan (زوانى) على الساحل الشـمالى الغربى ومدينة فومبونى Fomboni.

ويتوزع سكان جزر القمر حسـب التركيـب العمـري والنوعي عام ٢٠٠٥ على النحـو التـالي: (٠-١٤ سـنة) يمثلون ٤٢,٨% من إجمالي سكان البلاد، (١٥-٦٤ سـنة) يمثلون ٥٤,٢% من إجمالي السكان، وأخيرا أكثر مـن ٦٥ سنة يمثلون ٣% من إجمالي السكان.

وتبلغ نسبة المسلمين ٩٨% من السكان و٢% فقط مـن الكاثوليك . واللغات الرسمية السائدة اللغة العربية والفرنسية

والسواحيلية تنتشر اللغة العربية بشكل سريع خاصـة مـع زيادة أعداد الطلبة المبعوثين إلى الدول العربية خاصة إلـى مصر حيث يتلقون تعليمهم فى جامعة الأزهر[1].

* النشاط الاقتصادى:

يبلغ الناتج المحلي الإجمالـي لجـزر القمر نحـو ٤٤١ مليون دولار عام ٢٠٠٥ بمعدل نمو بلغ ٢%، ويتوزع هـذا الناتج على القطاعات الاقتصادية على النحو التـالي: ٤٠% لقطاع الزراعة، ٤% لقطاع الصناعة، وأخيرا ٥٦% لقطاع الخدمات، وقد بلغ نصيب الفرد من هذا النـاتج نحـو ٧٠٠ دولار سنويا. وقد بلغ إجمالي القوى العاملـة نحـو ١٤٤,٥ ألف نسمة.

(١) الزراعة:

يعتمد اقتصاد جزر القمر على الزراعة وهى تتباين فى أساليبها وطرقها بدرجة كبيرة ويزرع جوز الهند فى المناطق المستوية الخصبة وهو يعد المحصـول الغـذائى الرئيسـى

---

(١) محمد صبرى محسوب : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٩٤ – ٢٩٥.

ومصدر الألياف وبعض مواد البناء وتـزرع معـه بعـض المحاصيل الاستوائية . أما على المنحدرات العليا فيعد الأرز المحصول الرئيسى وقد أدت زراعتـه إلـى تعريـة حـادة للتربة[1].

وقد أدخل الأوربيون فى فترة سيطرتهم على جزر القمر زراعة بعض المحاصيل التجارية بأسلوب علمى، ومن أهـم هذه المحاصيل قصب السكر والبن والكاكاو والتوابل وجـوز الهند والفانيليا[2] حيث تعد جزر القمر ثانية أكبر دول العـالم تصديراً للفانيليا والتى كثيراً ما تتعـرض للتذبـذب بسـبب ظروف العرض والطلب فى السوق الخارجى . كما تـزرع النباتات الزيتية والسيزال ويعمل كثير من العمال الزراعيين فى المزارع العلمية التى يصدر معظم إنتاجها للخارج .

(٢) الصناعة:

---

(١) فتحى محمد أبو عيانة: جغرافية أفريقيا دراسة إقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية ١٩٨٢، ص ٥٤١.

(٢) الفانيليا: شجرة متسلقة يبلغ طولها أكثر من ١٠ متر تزهر وتلقح باليد وثمارها تشبه ثمار الفاصولياء.

وتمثل ٤% من إجمالي الناتج القومي في البلاد، ومعظم الصناعات التحويلية فى جزر القمر تعتمـد أغلبهـا علـى الزراعة ، فبعد مجىء الاستعمار فى القرن التاسـع عشـر بدأت الصناعة وبشكل خطوات جيدة لكنها تراجعت فى أوائل القرن العشرين . وأهم الصناعات التى بقيت هـى صـناعة السكر مع تراجع أهميتها حالياً لكن الصناعة المزدهرة حالياً هى صناعة العطور والتى تسهم بنسبة كبيـرة فـى الـدخل القومى من خلال تصديرها إلى الخارج ، فضلاً عن تصنيع ألياف السيزال[١] والمنسوجات.

(١) السيزال: نبات ليفى يستخدم فى صناعة الحبال والشباك والدوبار.

الفصل الرابع عشر

المملكة العربية السعودية

المملكة العربية السعودية

* أولاً – الجغرافيا الطبيعية :

الموقع والمساحة :

تقع المملكة العربية السعودية فى جنوب غرب قارة آسيا بين خطى طول ٣٦ ٣٤°، و٥٦° شرقاً، وبين دائرتى عرض ٣٠ ٢٦°، ٢٠ ٣٢° شمالاً، وتبلغ مساحتها نحو ٢,١٤٩,٠٠٠ كم٢ أى أنها تمثل نحو ٨٠%(١) من مساحة شبه الجزيـرة العربية البالغة ٢,٧ مليون كم٢.

وتتمتع المملكة العربية السعودية بسواحلها الطويلة التى تبلغ ٢٤١٠ كم، وتليها فى هذه الميزة على مستوى الـوطن العربى المملكة المغربية، وتطل السعودية على البحر الأحمر بساحل طوله ١٨٠٠ كم من خط الحدود مع المملكة الأردنية الهاشمية حتى نقطة تبعد ١٠ كم شمال مدينة ميدى فى اليمن، والساحل كثير الخلجـان وتواجهـه الكثيـر مـن الشـعب المرجانية، وتقع عليه بعض الموانى مثال الوجه وينبع وجدة

---

(١) أكثر من خمس مساحة الولايات المتحدة الأمريكية.

والقنفذة وجيزان، كما توجد فى مواجهته بعض الجزر أكبرها جزر فرسان فى الجنوب. وتطل المملكة بساحل طوله ٦١٠ كيلو متر على الخليج العربى، من منطقة الحدود مـع دولـة الكويت شمالاً حتى الحدود مع دولة الإمارات جنوباً، ويخلو هذا الساحل من الخلجان الطبيعية العميقة، لهذا كان لابد من بناء موانى اصطناعية عالية التكلفة فضلاً عن وجود الكثيـر من الأرصفة المرجانية على الساحلين التى تعوق الملاحـة. وتقع على ساحل الخليج العربى بعـض المـوانئ والمـدن الساحلية مثل الجبيل والقطيف ورأس تنورة والدمام. والخليج العربى غنى بالبترول والأسماك واللؤلؤ.

كما تشترك المملكة العربية السعودية بحدود بريـة مـع ثمان دول عربية هى (الكويت والعراق والأردن من الشمال، وقطر والبحرين والإمارات العربية وعمـان مـن الشـرق، والجمهورية العربية اليمنية من الجنوب) وتقدر أطوال هـذه الحدود البرية بنحو ٤٤٣١ كم يضـاف إليهـا ٢٤١٠ حدود بحرية. وهي تتوزع على النحو التالي: ٨١٤كم مع العراق، ٧٤٤كم مع الأردن، ٢٢٢كم مع الكـويت، ٦٧٦كـم مـع

سـلطنة عمان، ٦٠كم مع قطر، ٤٥٧كـم مـع الإمـارات، وأخيرا ١٤٥٨كم مع اليمن وهي أكثر الحدود طولاً.

* الجغرافيا الطبيعية :

التضاريس :

تتنوع مظاهر السطح فى المملكة، حيث أنها تشتمل على أغلب أنواع الصخور، كما أنها تشتمل علـى أكثـر أنـواع التضاريس ومع أن الشكل الهضبى هو السائد إلا أنه يمكـن تقسيم سطحها إلى الأقاليم الفيزيوغرافية التالية[1] :

١- السهول الساحلية : وهى تشمل سهول تهامة فـى الغرب والسهول المطلة على الخليج العربى فى الشرق.

وسهل تهامة ينحصر بين ساحل البحر الأحمر وجبـال الحجاز والسروات ويكون ضيقاً جداً فى الشمال حتى ليكـاد ينعدم تماماً عند خليج العقبة ويزداد عرضه فى اتجاه الجنوب حيث تكثر الأودية التى عملت على تكوينه بفضـل المـواد

(١) محمد عبد الغنى سعودى وآخـرون : جغرافية الـوطن العـربى، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠١ – ١٠٣.

المنجرفة القادمة من جبال السروات فيصل عرضه إلى ٤٥ كم فى أقصى الجنوب، وتتميز أودية هذا الإقلـيم بقصـرها وسرعة جريانها وانحدارها نحو البحر الأحمر.

أما السهل الساحلى الشرقى على الخليج العربـى فيبلـغ معدل عرضه ٦٠ كم، ويتميز هذا السـهل بأنـه مـنخفض وسطحه شبه مستوى لأنه حديث التكوين، ويرتفع تـدريجياً باتجاه الهضاب الداخلية، لهذا تكثر بـه الأراضـى السـبخة المالحة.

٢- المرتفعات الغربية : وتعتبر أهم ظاهرة تضاريسية فى شبه الجزيرة العربية ويطلق عليها اسم جبال السراة (أى الأرض المرتفعة) أو جبال السروات أو جبال الحجاز (لأنها تحجز بين نجد وتهامة السعودية) وهى كتلة مستطيلة ممتـدة بمحاذاة السهل الساحلى والبحر الأحمر بطـول ١٧٠٠ كـم تقريباً حيث تمتد من الحدود مع الأردن شمالاً حتى الحـدود مع اليمن جنوباً، وهى ضيقة فى الشمال ولكنها تتسـع فـى الوسط والجنوب، وتتألف من صخور نارية كالجرانيت، ومن صخور متحولة أو رسوبية مثل تكوينات وادى (فاطمة) وهى جبال انكسارية ارتفعت بعد تكوين أخدود البحـر الأحمـر،

ويتراوح عرضها بين ١٢٠ متر قرب مكة المكرمة و٢٩٥٠ متر فى منطقتى (السوداء) و(قرعاء) بعسير، وتقـع (أبهـا) وهى أعلى مدينة فى المملكة على ارتفاع ٢٢٠٠ متر فـوق سطح البحر.

٣- الهضاب الغربية : وتقع ضمن نطاق الـدرع إلـى الشرق من المرتفعات الغربية وذلك من الحـدود الأردنيـة السعودية شمالاً إلى مرتفعـات نجـران جنوبـاً. ويتـراوح ارتفاعها بين ٨٠٠ متر و١٥٠٠ متر تقريباً وتتكـون فـى الواقع من عدد من الهضاب المتجاورة يزداد ارتفاعها مـن الشمال إلى الجنوب، وهذه الهضاب هى : هضبة (الحمسى) وتقع فى شمال البلاد، وهضبة (الحجاز) وتقع فى الجنـوب الشرقى من الهضبة السابقة، و(الحرات) وهى عبـارة عـن مصهورات بركانية تغطى بقع واسعة متفرقة توازى الجبـال الغربية. وسهل (ركبة الصخرى) وأرضه سـهلية مسـتوية تحيط بها المرتفعات من جميع الجهات وهضبة (عسير) وتقع شرق مرتفعات عسير وهضبة (نجران) فى أقصى الجنـوب من البلاد.

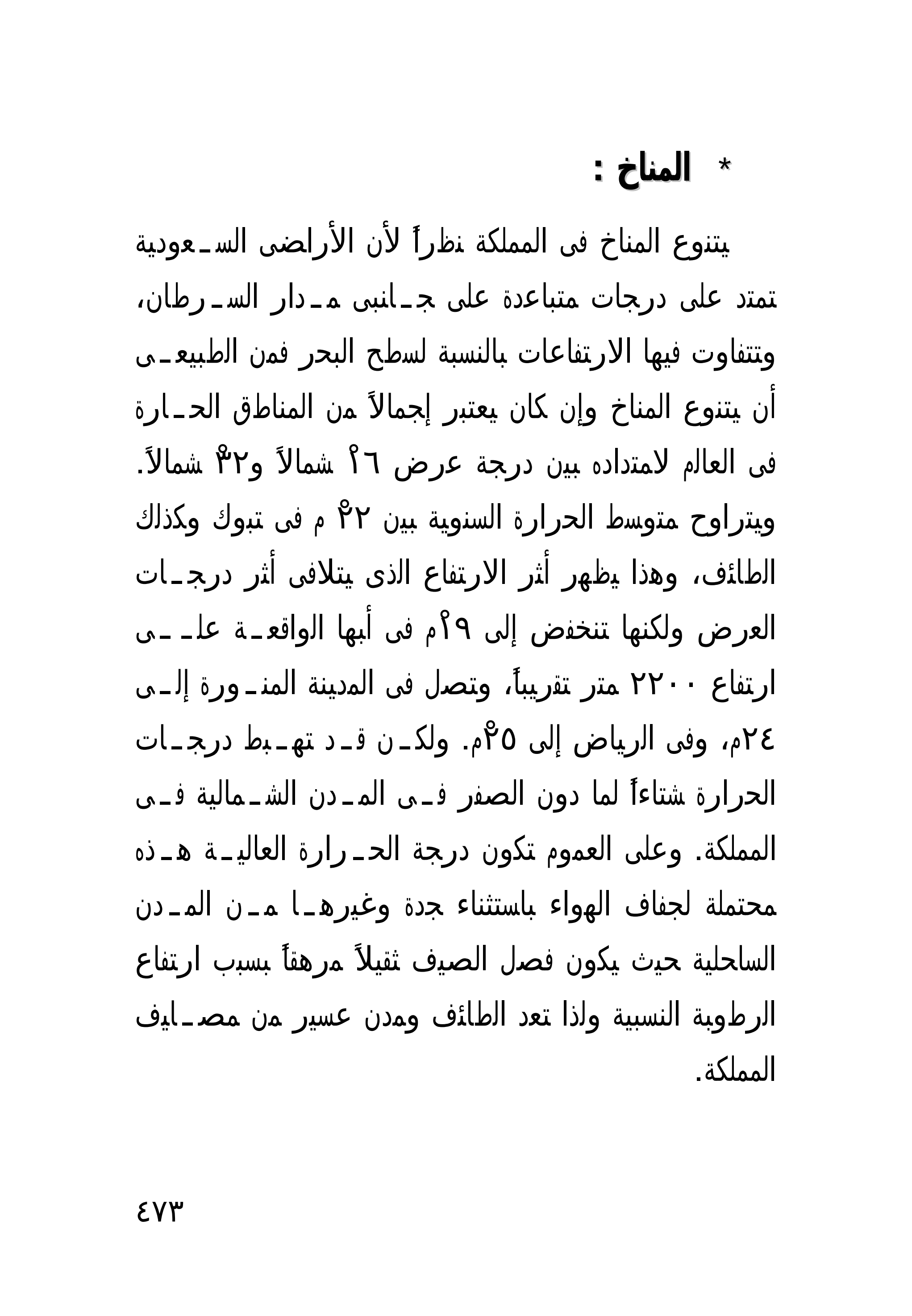
٤- هضبة نجد : وتنحدر تدريجياً نحـو الشـرق مـن ارتفاع ١٠٠٠ متر غرباً إلى ٨٠٠ متر قرب الرياض. ولكن تظهر فوقها بعض الجبال البارزة مثل جبل (أجا) الذى يرتفع إلى ١٥٠٠ متر وجبل (سلمى) كذلك، وعلى هـذه الهضـبة تمتد سلسلة جبال (طويق) ذات الشـكل الهلالى وهى حافة جبلية تتجه جبهتها نحو الغرب وتمتد علىمسافة تزيد علـى ١٠٠٠كم وتتألف من صخور كلسية رسوبية.

٥- الهضاب الشرقية : وتمتد هذه الهضاب من نطـاق الدهناء الرملى غرباً حتى السهل الساحلى للخلـيج العربـى شرقاً ومن وادى الباطن شمالاً حتى أطراف الربـع الخـالى جنوباً ، وهى تتكون من أربع أشكال تضاريسية هى : هضبة (الدبدبة) وتقع فى الشمال على حـدود الكويـت والمنطقـة المحايدة وهضبة (الصمان) وتقع إلى الجنوب مـن هضـبة (الدبدبة) ونفود (الجافورا) حيث تمتد الكثبان الرمليـة مـن قرب ميناء الجبيل على الخليج العربى تجاه الجنـوب حتـى أطراف الربع الخالى.

والحافات الصخرية فى منطقتى (العقير – سلوى) وهى تمتد شرق نفود (الجافورا) تاركة بينها وبين ساحل الخليج سهلاً ساحلياً ضيقاً.

٦- **الهضاب الشمالية :** وهى جزء من هضاب بادية الشام وتضم القسم الشمالى من أراضى المملكة وتمتد فيها بين النفود الكبير فى الجنوب والحدود الأردنية العراقية والكويتية، ومظهرها العام هضبى بالرغم من تنوع مظاهر السطح والتكوينات الجيولوجية فيها.

٧- **العروق الرملية :** يوجد بالمملكة مناطق صحراوية تشغل مساحات واسعة. أكبرها الربع الخالى الذى يحتل مساحة مقدارها ٦٤٧ ألف كم٢ أى ٣٠% من مجموع مساحة البلاد (وبذلك يصبح أكبر بحر رملى فى العالم) وترتفع فيه كثافة الرمال وتدعى العروق إلى ٦٥٠ متر فوق سطح البحر، كما تمتد صحراء النفود الكبير فى الشمال حيث تشغل مساحة تقدر بنحو ٥٦ ألف كم٢. وصحراء الدهناء وتقع بين اليمامة والمنطقة الشرقية، وهى تمتد بشكل طولى وتصل بين النفود الكبير والربع الخالى بطول ١٢٠٠ كم.



* **المناخ :**

يتنوع المناخ فى المملكة نظراً لأن الأراضى السـعودية تمتد على درجات متباعدة على جـانبى مـدار السـرطان، وتتفاوت فيها الارتفاعات بالنسبة لسطح البحر فمن الطبيعـى أن يتنوع المناخ وإن كان يعتبر إجمالاً من المناطق الحـارة فى العالم لامتداده بين درجة عرض ١٦° شمالاً و٣٢° شمالاً. ويتراوح متوسط الحرارة السنوية بين ٢٢° م فى تبوك وكذلك الطائف، وهذا يظهر أثر الارتفاع الذى يتلافى أثر درجـات العرض ولكنها تنخفض إلى ١٩°م فى أبها الواقعـة علـى ارتفاع ٢٢٠٠ متر تقريباً، وتصل فى المدينة المنـورة إلـى ٢٤م، وفى الرياض إلى ٢٥°م. ولكـن قـد تهـبط درجـات الحرارة شتاءاً لما دون الصفر فـى المـدن الشـمالية فـى المملكة. وعلى العموم تكون درجة الحـرارة العاليـة هـذه محتملة لجفاف الهواء باستثناء جدة وغيرهـا مـن المـدن الساحلية حيث يكون فصل الصيف ثقيلاً مرهقاً بسبب ارتفاع الرطوبة النسبية ولذا تعد الطائف ومدن عسير من مصـايف المملكة.

هذا وتقل كمية الأمطار عن ٥ سم٣ فى نصـف رقعـة البلاد كما فى الربع الخالى والنفود والدهناء، وحيثما تتراوح الأمطار بين ٣٥ و٥٠ سم كما فى عسير تصـبح زراعـة الأشجار المثمرة ممكنة بدون رى حتى لتظهر غابات حقيقية فى تلك المنطقة وتكون الأمطار شتوية فى معظم أنحاء نجد وتكون صيفية غالباً فى عسير التى تنال أيضاً بعض الأمطار الشتوية ويبلغ متوسط كمية الأمطار السنوية فى العام ٢٢ سم فى أبها و١٩ سم فى الطائف و١٤ سم فى الـ ـرياض، و٩ سم فى جـدة، و٦ سم فى الظهران، و٥ سـم فـى المدينـة المنورة. ولكن ارتفاع الحرارة على العموم فى المملكة يؤدى إلى تبخر حوالى ٧٠% تقريباً من الأمطار باستثناء عسـير حيث يؤدى انخفاض درجة الحرارة ورطوبة الجو ووجـود الصخور المتبلورة والمتحولة والشديدة الانحدار إلى جريـان معظم الماء على السطح أو تسربه فى باطن الأرض.

* ثانياً – الجغرافيا البشرية :

السكان :

سكان المملكة العربية السعودية عرب، ولا غرابة فى ذلك فشبه الجزيرة العربية هى المصدر الذى كان يغذى كل البلدان العربية بدماء جديدة على شكل أفواج متتابعة من القبائل العربية التى استمرت فى تدفقها قبل الإسلام وازدادت بعد الإسلام، وآخر هذه الموجات هجرة قبائل عنترة وشمر إلى العراق وسوريا. وبنى هلال وسليم إلى مصر وشمال أفريقيا.

وقد كانت غالبية سكان المملكة من البدو والفلاحين والتجار الذين يرتبطون بواحات معينة وذلك حتى الربع الأول من القرن العشرين. وقد نجم عن ظهور البترول واستثماره بشكل واسع منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى تغيير جذرى فى أصول سكان المملكة بحيث انقلب الوضع تماماً فأصبح البدو أقلية أى أقل من خمس مجموع السكان. ونمت المدن بشكل لم تعرفه شبه الجزيرة العربية من قبل وتضخمت القرى بأبنيتها العربية والحديثة، وتشهد المملكة

حالياً نهضة عمرانية عظيمة عمت كـل هجـرة[1] وقريـة ومدينة بها.

لم تمارس المملكة أعمال الإحصاءات الدورية إلا ابتداء من سنة ١٩٦٢ حيث بدأت مصـلحة الإحصـاءات العامـة بإجراء حصر شامل للمبانى والمؤسسـات والسـكان لمـدن وقرى المملكة فى يونيو سنة ١٩٦٢ وبلغ عدد السكان آنذاك ٢,٣ مليون نسمة. وفى سنة ١٩٧٤ أجرى أولى تعداد منظم للسكان فبلغ عددهم حوالى ٧ مليون نسمة. وقد بلـغ عـدد السكان عام ٢٠٠٥ نحو ٢٦,٤ مليون نسمة، شاملة الأيـدي العاملة من الجنسيات الأخرى والتي تعمل في المملكة والتي يبلغ عددها ٥,٦ مليون نسمة، ومما لاشك فيه أن هذه الزيادة فى أعداد السكان ليست الزيادة الطبيعية بل هى نتيجة هجرة عناصر سكانية إلى المملكة مـن خـارج حـدودها للعمـل والمشاركة فى عمليات التنميـة الاقتصـادية والاجتماعيـة والعمرانية منذ حوالى ربع قرن من الزمان ولاتزال مستمرة حتى حيث بدأت الحكومة السعودية فى الاستغناء عن بعـض

(١) نوع من التجمعات العمرانية الصغيرة بالمملكة.

هذه الأيدى العاملة لاعتبارات عدة أهمها نقص كمية وسـعر البترول المستخرج.

وقد بلغت الكثافة السكانية بالمملكة نحو ٨ نسمة /كـم٢. وقد بلغ معدل المواليد عام ٢٠٠٥ نحو ٢٩,٥٦ فى الألف فى حين بلغ معدل الوفيات فى نفس العـام ٢,٦٢ فـى الألـف، وترتب على ذلك ارتفاع أمد الحياة ليصل إلى ٧٣,٤٦ سـنة للذكور و٧٧,٥٥ سنة للإناث.

وقد بلغ معدل وفيات الأطفال الرضـع نحـو ٢١ فـى الألف[٢]، وبالنسبة للتركيب العمرى للسكان نجد أن صـغار السن (أقل من ١٥ سنة) يمثلون ٤١,٧% والقوى العاملة فى سن الإنتاج (١٥ – ٦٥ سنة) يمثلون ٥٥,٥%، بينما يمثـل كبار السن (أكثر من ٦٥ سنة) نحو ٢,٨%.

* النشاط الاقتصادى :

كانت المملكة العربية السعودية تعتبر حتى فترة الحرب العالمية الثانية من أفقر دول العالم وكانت حصـيلة الإنتـاج المحلى فيها منخفضة جداً وكانت تصنف ضمن أقل مستويات

---

(٢) جامعة الدول العربية، التقرير الاقتصادى،مرجع سبق ذكره.

الإنتاج فى العالم. وكانت تعيش على الإعانات وخاصة مـن مصر وكذلك على الدخل الذى يأتيها من حجـاج بيـت ا الحرام. وكان شأنها شـأن جميـع المنـاطق الصـحراوية الأخرى. ومنذ سنة ١٩٣٨ أى السنة التى تم فيها اكتشـاف البترول وصار له عوائد مادية سنوية أخذت تتزايد من سـنة إلى أخرى خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانيـة حتـى وصل دخلها من البترول فى سنة ١٩٧٧/٧٦ نحو ٢٥ مليار دولار ازداد بشكل كبير فى سنة ١٩٨٢ وسنة ١٩٨٣ ليصل إلى أكثر من ١٠٠ مليار دولار فى السنة(١).

وإن كانت كميته وأسعاره أخذت تنخفض بعد ذلك بشكل واضح. وقد بدأ الدخل المرتفع للبترول ينعكس علـى دخـل الأفراد (حيث يقدر دخل الفرد فى السعودية نحـو ١٢ ألفـا دولار عام ٢٠٠٥ وهو من أعلى الدخول فى الوطن العربى بعد كل من قطر والإمارات والكويت والبحرين(٢).

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى وآخرون : جغرافية الوطن العربى، مرجع سبق ذكره.
(٢) الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية، سلسلة أوراق اقتصادية، العدد ١٥، تونس، مارس ٢٠٠٠

وقد بلغت قيمة الناتج المحلي الإجمـالي نحـو ٣١٠,٢ بليون من دولار عام ٢٠٠٥، بمعدل نمو بلـغ قـدره ٥%، ويتوزع هذا الناتج على القطاعات الاقتصادية المختلفة، حيث تسهم الزراعة بنحو ٤,٢% من إجمالي النـاتج، والصـناعة ٦٧,٦%، والخدمات ٢٨,٦%، وقد بلغ عدد القوى العاملة في المملكة ٦,٦٢ مليون نسمة يتوزعون على النحـو التـالي: ١٢% يعملون في قطاع الزراعة، ٢٥% يعملون في قطـاع الصناعة، ٦٣% يعملون في قطاع الخدمات وذلك في نفـس العام.

وتتنوع الموارد فى المملكة العربية السعودية، وفيما يلى دراسة لهذه الموارد.

(١) الزراعة :

يعتبر القطاع الزراعى وتنمية موارد الميـاه مـن أهـم القطاعات التى تعتمد عليها التنمية الاقتصادية الحديثـة فـى المملكة إذ أن أكثر من ٤٠% من القوى العاملة فـى الـبلاد تعمل فى الزراعة أو أعمال تتعلق بالزراعة. وتشير بعـض التقديرات إلى أن ١٥% من مساحة المملكة تصلح للزراعـة

ولكن ما استغل فعلاً لا يزيد على ٢% أى فى الواحات حيث تكون طبقات المياه الباطنية قابلة للاستغلال. وتبلـغ نسـبة مساهمة الزراعة فى الإنتاج المحلى الإجمالى نحو ٦,٦%.

وأهم المحاصيل الزراعية هى القمح والشعير والفاكهـة والخضروات والتمر حيث تمتلك المملكة أكثر من ١٠ مليون نخلة تنتج ما يفيض عن حاجة اسـتهلاك السـكان وتتركـز زراعة أشجار النخيل فى واحات الأحساء والقطيـف حيـث تعتمد زراعة النخيل على الآبار الارتوازية ولكن المشـكلة الكبرى التى تواجه المناطق الشرقية من المملكة مثل الأحساء والقطيف وغيرها هى عدم السيطرة علىتدفق مياه الآبار مما ترتب عليه ارتفاع منسوب المياه إلى درجة جعلت سـاحات كبيرة مشبعة بالماء ولهذا أعد مشروع قوامـه شـبكة مـن المصارف لامتصاص المياه ورفعها إلـى الخلـيج العربـى وتنظيم تدفق المياه بما يتفق مع حاجة الزراعة، وقد تم إنجاز هذا المشروع فى عام ١٩٦٦ مما أدى إلـى زيـادة نسـبة المساحة المنزرعة بنسبة تتراوح بين ٢٠ – ٢٥%.

وأهم المناطق الزراعية الرئيسية فى المملكة هى :

أ - منطقة جنوب الحجاز وعسير وتهامة وعرب نجـد وتمثل عسير وتهامة نحـو ٦٠% مـن جميـع الأراضـى المزروعة وأهم الزراعات هى الفواكه مثل اللوز والمشمش والكروم والزيتون والنباتات الطبية والعطرية.

ب - المنطقة الوسطى الممتدة من وادى الرحاب شمالاً إلى منطقة الأفلاج جنوباً، وأهم أجزائها القصيم حيث تقـوم الزراعة على الآبار الارتوازية وأهم المحاصيل الزراعيـة القمح والشعير والذرة الرفيعة والخضروات.

ج - المنطقة الشرقية وتشمل الأحساء والقطيف وواحتى حرض وبيرين والقيصومة وتعتمد الزراعـة علـى الميـاه الجوفية.

(٢) الثروة الحيوانية :

تنقسم المراعى فى المملكة إلى قسمين :

أ - المراعى الصحراوية أو السهلية : وتشمل صحراء نجد والصحارى الشمالية المتاخمة لحدود العـراق وسـهول أودية الحجاز وبخاصة السهل الساحلى المعـروف بتهامـة ومنطقة الإحساء وتسقط الأمطار فى فصل الخريف والعشب

هنا أخضر فى الشتاء ويابس فى الصـيف، وتتغـذى عليـه الماشية فى كلا الحالتين.

ب – **المراعى الجبلية :** وتنبت فى المنـاطق المرتفعـة المعروفة بجبال السرة أو عسير، وجوها يمتـاز بالاعتـدال ويتوافر العشب الأخضر على مدار السنة فوق قمم الجبـال وسفوحها وفى الأودية. وتعد الأغنام والماعز والإبل والأبقار من أهم الحيوانات التى تربى بالمملكة وتمتلك المملكة نحـو ٢٠ مليون رأس من الأغنام والماعز، ١,٣ مليون رأس مـن الأبقار و٢٢٠ ألف رأس من الإبل.

(٣) الثروة المعدنية :

يوجد بالمملكة العديد من المعادن ولكن أكثرها أهمية هو البترول ونظراً لأهميته سوف نتعرض لدراسته بشىء مـن التفصيل بعد دراسة المعادن المختلفة وأهـم هـذه المعـادن هى[1] :

(١) محمد سميح عافية، أحمد عمران منصور : تنمية الموارد المعدنية فى الوطن العربى، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٨٠ – ٢٩٠.

- الفوسفات : يوجد صخر الفوسفات فى المملكة بكميات ضخمة ضمن رواسب العصر الكريتاسى المتأخر وعصـر الأيوسين بشمال البلاد، كما يحتمل وجود رواسب فوسـفاتية بكميات قليلة ضمن رواسب العصر الجوارسى.

وأهم المواقع التى تم استكشافها لرواسب الفوسفات هـى ثنيات طريف وموقع طريف ويقدر حجم الاحتياطى فى موقع ثنيات طريف بنحو ٢٤٢ مليون طن.

- **الحديد :** يوجد خام الحديد فى المملكة فى ست مناطق هى :

١- وادى قطعان : ويوجد خام الحديد بها ضمن صخور بركانية فى مجموعة صخور جدة ونوع الخام المستخرج هو كبريتات الحديد وتحتوى نسبة ١,٥% نيكل.

٢- وادى وساط : ونوع الخام هو بيريت الحديد ضمن مجموعة صخور جدة ويقدر حجم الاحتيـاطى بحـوالى ٨٤ مليون طن ويحوى الخام نسبة ٨٠% مـن معـدن بيريـت الحديد.

٣- وادى الصواوين : ويقع شـمال غـرب المملكـة، ويتكون الخام فى هـذا الموقـع مـن معـادن الهيماتيـت والماجنتيت ويتراوح سمك طبقـات الخـام بـين ٤٠ – ٥٠ متراً، وتبلغ نسبة الحديد فى الخام نحو ٤٢% ويقـدر حجـم الاحتياطى فى هذا الموقع بحوالى ٣٩١ مليون طن.

٤- منطقة مركب لقاطة : ونوع الخام هنا ينتمى إلـى رواسب الهيماتيت والماجنتيت ذات الأصل النارى ومتوسـط نسبة الحديد بها ٣٢%.

٥- منطقة وادى فاطمة : يتواجد خام الحديد فى هـذه المنطقة بسمك يتراوح بين ١ – ٥ متر ونسبة الحديـد بهـا تتراوح بين ٤١ – ٤٨,٥%.

٦- منطقة جبل أوساس : وهو راسب صغير للحديـد غير اقتصادى التشغيل.

- النيكل : يوجد الخام فى عدة مواقع بالمملكة ويتركـز بالصخور فوق القاعدة ضمن الدرع العربى وهـى مازالـت تحت الدراسة وهذه المواقع هى : جبل الغربة – وادى كمال وادى قطعان.

- **الذهب :** وأشهر مناطق استخراج الذهب بالمملكة هى منطقة مهد الدهب وقد تم استخراج حوالى ٧٥٠ ألف أوقيـة ذهب منه على مر العصور. وتشير التقديرات إلـى وجـود حوالى ٦ مليون طن من الخام الذى يحتوى على حـوالى ٧ جرام ذهب لكل طن خام أى حوالى ٤٤ طن ذهب. كما توجد بالمنطقة كميات ضخمة من نفايـات التشـغيل السـابق تـم استخلاص الذهب منها بمعدل ٠,٦٢ جرام ذهب لكـل متـر مكعب من الرواسب.

- **النحاس :** يوجد النحاس فى المملكة فى عدة منـاطق هى : أودية شواظ – المثانى – قطام – مقرح شمال – نقرة جنبو – جبل الصفرة – جبل صابة – وادى البيضة – وادى بياع.

وتتراوح نسبة النحاس فى هذه الخامـات بـين ١,٧٩ – ٤,١٢% ويزيد حجم الاحتياطى الموجود فى المناطق عن ٦ مليون طن.

- **التنجستين :** يوجد فى طبقة واحـدة رقيقـة ضـمن طبقات الملح الصخرى على عمق كبير بجزيرة فرسان أمام الساحل الجنوبى الغربى للملكة بالبحر الأحمر.

- **البترول :** نجحت الشركة الأمريكية (استاندرد أويـل أوف كاليفورنيا) فى الحصول علـى امتيـاز البحـث عـن البترول واستغلاله فى أرض المملكة وذلك فى عام ١٩٣٣. كان البترول قد أكتشف هناك فى عام ١٩٣٢. وتم الارتبـاط بين الشركة والحكومة بالشـروط التـى طلبتهـا الحكومـة فانتصرت الشركة الأمريكية بذلك على شركة بترول العراق التى حاولت الحصول على نفس الامتياز ولكنها فشلت، كمـا فشلت محاولات أخرى متعددة من جانب الحكومات الألمانية والإيطالية واليابانية[1]. وقد حصلت الشركة فى عـام ١٩٣٩ على مساحات إضافية عقب اكتشافها كميـات غزيـرة مـن البترول أدخلت معها ثلاث شركات أمريكية أخرى وغيـرت اسمها فصارت تدعى (شركة الزيـت العربيـة الأمريكيـة (أرامكو) Arabian American Oil Company) وكان توزيع أسهمها كالآتى :

- شركة ستاندر أويل (كاليفورنيا) ٣٠%.
- شركة تكساس ٣٠%.

---

(١) محمـد صبحى عبد الحكيم وآخرون : الموارد الاقتصادية فى الوطن العربى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٥.

- شركة ستاندر أويل نيوجرسى ٣٠%

- شركة سكونى موبيل أويل ١٠%

أثار هذا النجاح من جانب الشركات الأمريكيـة ذعـر شركة بترول العراق الشركة الإنجليزية الإيرانية ومن ورائها الحكومة البريطانية إذ اعتبر هذا النجـاح مهـدداً للمصـالح الإنجليزية نحو التحرر من قيود اتفاقية الخط الأحمر[1]. حتى يمكن لها الدخول مع الشـركات الأمريكيـة لتنظـيم إنتـاج البترول وتسويقه فى كل من البحـرين والمملكـة العربيـة السعودية. هذا ما تم بالفعل إذ نجحت شركة بترول العـراق فى تأسيس شركة فرعية لها فى عام ١٩٣٥ تسمى (شـركة الامتيازات المحدودة Petroleum Concession Ltd)) بعد صراع عنيف فى الحصول على امتيازات للبحث عـن البترول فى الجهات الآتية :

(١) اتفاقية الخط الأحمر : هى الاتفاقية التى عقدت فى ٣١ يوليو سنة ١٩٢٨ بين شركات البترول، حيث التزم المتعاقدون بالأصالة عن نفسهم وباسم الشركات المتعاونة معهم بألا تكون لهم أية صلة أو مصلحة بصورة مباشرة أو غير مباشرة فى إنتاج البترول الخام أو تصفيته فى الإمبراطورية العثمانية باستثناء مصر والكويت والأراضى الواقعة على الحدود الفارسية التركية والتى انتقلت السيادة عليها من طرف لآخر.

١- غرب المملكة العربية السعودية على طول الساحل فى منطقة عرضها ١٠٠ كم إلى الداخل باستثناء المناطق المحيطة بالمدن المقدسة.

٢- قطر والساحل المهادن.

٣- اليمن وعدن وحضرموت وعمان ومسقط ولبنان وسوريا وفلسطين وشرق الأردن. وفعلاً قامت الشركة العراقية بتكوين شركات فرعية متعددة للقيام بتنفيذ هذه الامتيازات.

وبذلك أصبحت المساحة التى يشملها الامتياز ٨٥ ألف ميل مربع. وقد أدت تسهيلات التسويق التى تملكها الشركات الأمريكية الكبرى بشركة أرامكو إلى عقد ثمانى اتفاقيات فى سنة ١٩٤٧ على أثر إلغاء اتفاقية الخط الأحمر.

إلا أن شركة أرامكو فى نيويورك صرحت فى أبريل فى سنة ١٩٧٥ أنها قد باعت جزء من أسهمها لشركة موبيل أويل وأن أسهم أرامكو أصبحت موزعة على النحو الآتى : ٢٨,٥% لكل من شركة أكسون وشركة تكساتو وشركة ستانكال و١٥% لشركة موبيل أويل.

وقد بدأ الإنتاج فى السعودية فى سنة ١٩٣٦ حيث بلـغ ألف برميل ولكنه نمى سريعاً بعد أن اشتد الطلـب العـالمى على البترول فبلغ سـنة ١٩٣٨ نحـو ٥٠٠ ألـف برميـل وكررت فى مصفاة البحرين ثم أخذ الإنتاج يتزايد حتى بلـغ ٢١,٣ مليون برميل فى عام ١٩٤٥ وكان من أهم العوامـل التى أسفرت عنها زيادة إنتاج البترول فى السعودية اكتشاف حقول تكمن فيها احتياطيات ضخمة من البترول[١] مما يخفف الإنتاج بنفقات منخفضة كذلك إنجاز خط أنابيب (التابلاين)[٢] فى سنة ١٩٥٠ الذى نقل ما يقرب مـن ٤٠% مـن إنتـاج السعودية كما أن الشركات التـى تسـيطر علـى البتـرول السعودى (باستثناء المنطقة المحايدة) هى شركات أمريكيـة أيضاً ولقد ساعدها هذا المركز على مد الأسطول الأمريكـى باحتياجاته من البترول. وهكذا أخذ الإنتاج يتزايد حتى بلـغ

---

(١) خليل إبراهيم : أزمة الطاقة اقتصاديا، مرجع سبق ذكره، ص ص ٦٢ – ٦٤.

(٢) هو خط أنابيب أنشئ لينقل جزء من البترول السعودى من الساحل الشرقى للسعودية على الخليج العربى إلى ميناء صيدا فى جنوب لبنان وقد أهمل بعد احتلال إسرائيل لجنوب لبنان وقيام الحرب الأهلية فى جنوب لبنان وأنشئ خط بديل له وهو خط أنابيب البترولين وهو خط يميل بين حقول البترول على الساحل الشرقى للسعودية على الخليج العربى إلى ميناء ينبع السعودى على البحر الأحمر.

نحـو ٢٩٨١ مليون برميل عام ١٩٤٧[٣] أى بنسـبة ١٣% من جملة الإنتاج العالمى ثم ارتفع الإنتاج ليصل إلى ٩٨٣٧ مليون برميل عـام ١٩٨١. وقـد ارتفـع إنتـاج بتـرول السـعودية ليصـل إلى ٢,٩ مليار برميـل عـام ١٩٩٦ بمعدل ٨٠٤٣ ألف برميل يومياً[٤]. وأرتفع الإنتاج ليصل إلى ٨٧١ ألف برميل يوميا عام ٢٠٠١، ثم واصـل الارتفـاع ليصل إلى ٩٠٢١ ألف برميل يوميا عام ٢٠٠٥.

وتجدر الإشارة إلىأن امتيازات التنقيب عن البترول فى الوقت الحاضر من نصيب أربع شركات هى :

- شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو)
- شركة الزيت العربية المحدودة (اليابان)
- شركة جيتى للزيت
- شركة أوكسيراب الفرنسية

---

(٣) مجلة نفط العرب، العدد الثامن، السنة العاشرة، بيروت، مايو ١٩٧٥، ص ٢٣.
(٤) الهيئة المصرية العامة للبترول، مجلة البترول، العدد الرابع، القاهرة، أبريل ١٩٩٧، ص ٥٢.

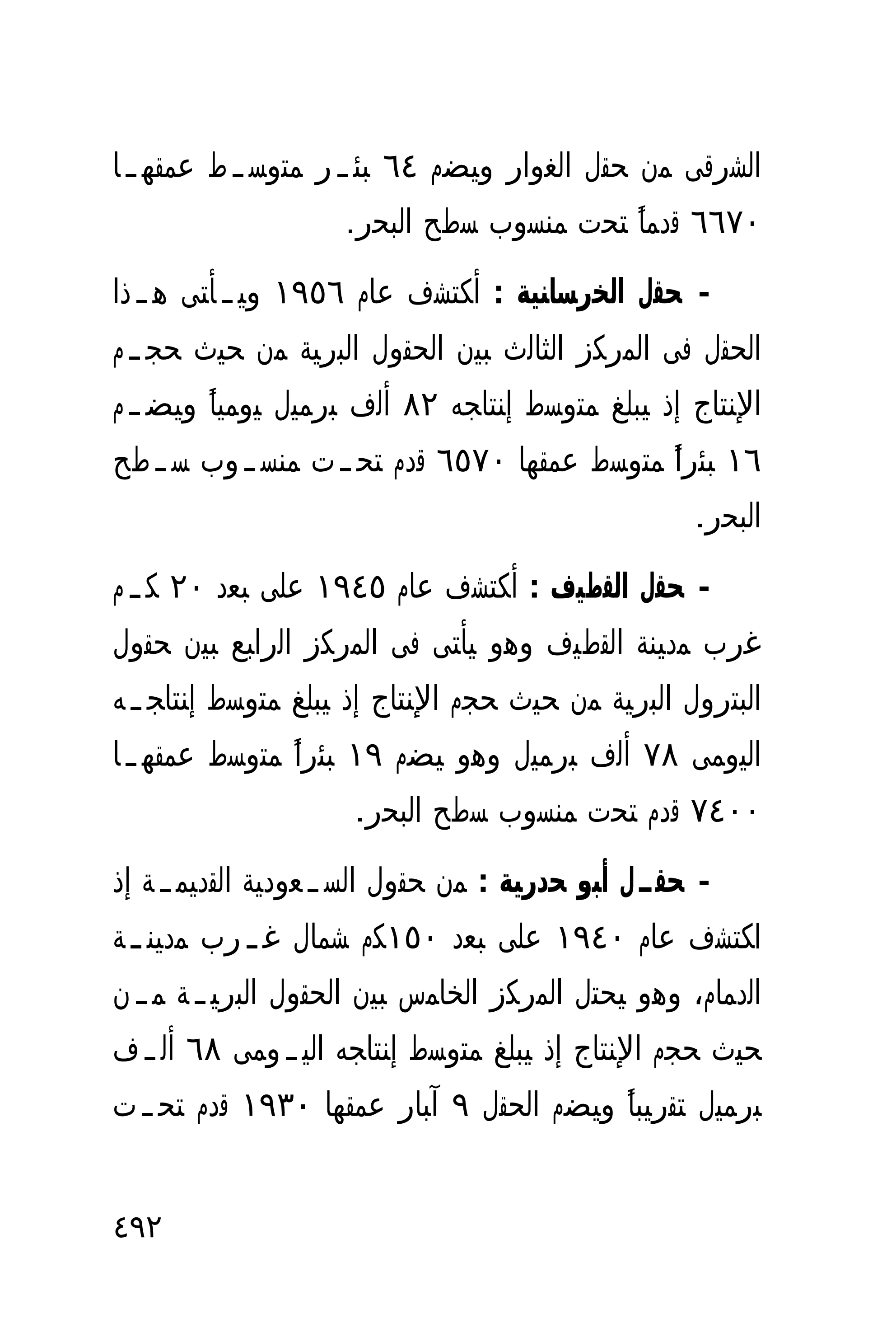
وأهم حقول البترول فى المملكـة العربيـة السـعودية هى[5] :

- **حقل الغوار :** وقد تم اكتشافه عام ١٩٤٨ وهو يعـد أكبر حقول البترول السعودية وأكثر إنتاجاً وهو يعـد ثـانى حقول البترول فى العالم من حيث المساحة إذ يبلـغ طولـه ٢٦٠ كم فى حين يصل عرضه إلى ٢٠ كم تقريبـاً ويضـم الحقل حالياً ٣٤٨ بئراً يتدفق منها البترول بـدون ضـخ أى يتدفق ذاتياً ويبلغ عمق البئر ٦٧٠٠ قدم تحت منسوب سطح البحر فى المتوسط ويصل المتوسط اليـومى لإنتـاج البئـر الواحد إلى ٨٢٠١ برميل ويتصدر الغـوار بـاقى الحقـول السعودية من حيث حجم الإنتاج حيث يبلغ متوسـط إنتاجـه اليومى ١,٤ مليون برميل.

- **حقل أبقيق :** أكتشف عام ١٩٤٠ وهو يعد ثانى حقول البترول السعودية من حيث حجم الإنتـاج إذ يبلـغ متوسـط إنتاجه اليومى حوالى ٧٠٠ ألف برميل وهو يمتد إلى الشمال

---

(٥) محمد خميس الزوكه: جغرافية العالم العربى، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٨٣ – ٣٨٨.

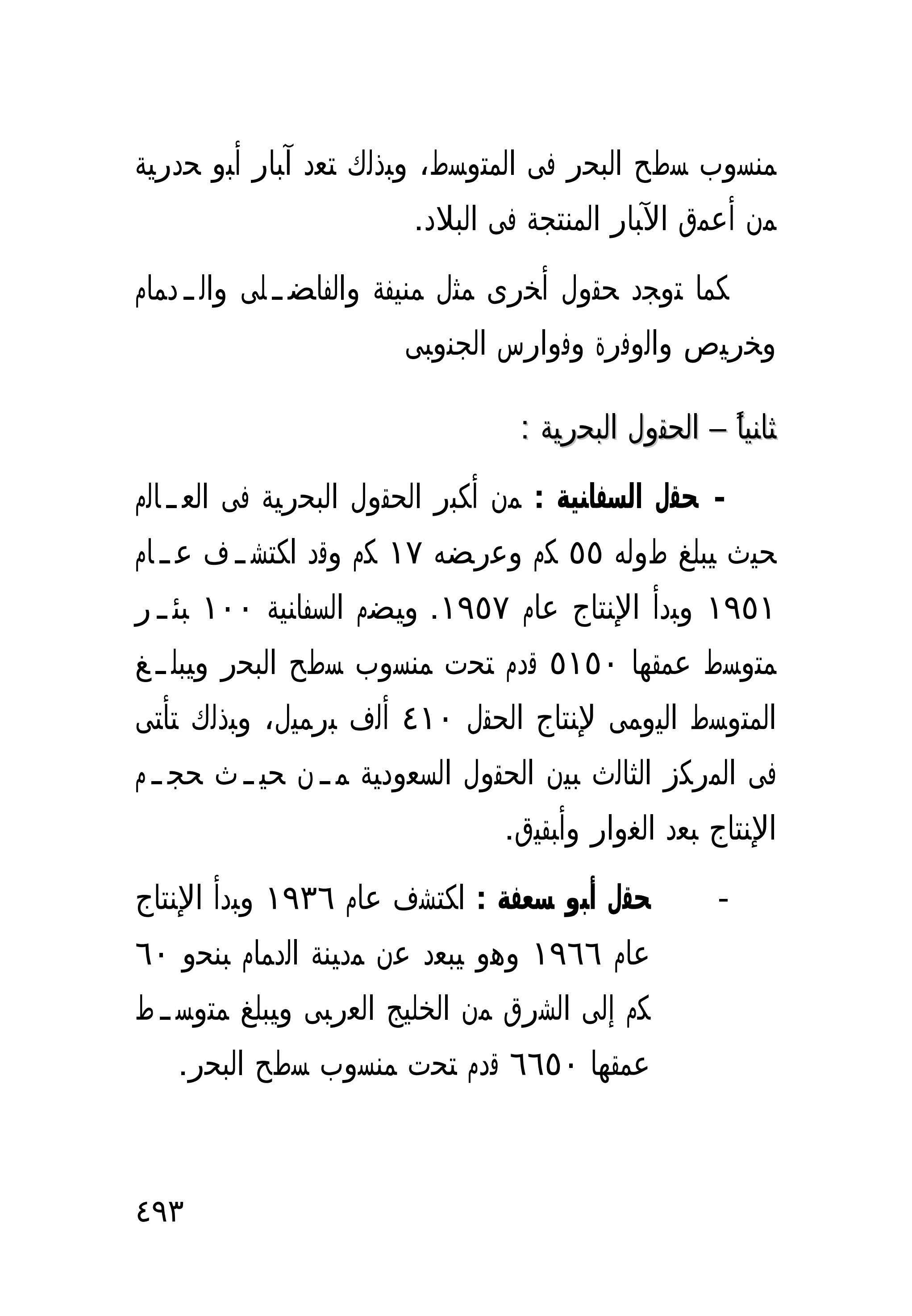


الشرقى من حقل الغوار ويضم ٦٤ بئـر متوسـط عمقهـا ٦٦٧٠ قدماً تحت منسوب سطح البحر.

- **حقل الخرسانية :** أكتشف عام ١٩٥٦ ويـأتى هـذا الحقل فى المركز الثالث بين الحقول البرية من حيث حجـم الإنتاج إذ يبلغ متوسط إنتاجه ٨٢ ألف برميل يومياً ويضـم ١٦ بئراً متوسط عمقها ٦٥٧٠ قدم تحـت منسـوب سـطح البحر.

- **حقل القطيف :** أكتشف عام ١٩٤٥ على بعد ٢٠ كـم غرب مدينة القطيف وهو يأتى فى المركز الرابع بين حقول البترول البرية من حيث حجم الإنتاج إذ يبلغ متوسط إنتاجـه اليومى ٧٨ ألف برميل وهو يضم ١٩ بئراً متوسط عمقهـا ٧٤٠٠ قدم تحت منسوب سطح البحر.

- **حقـل أبو حدرية :** من حقول السـعودية القديمـة إذ اكتشف عام ١٩٤٠ على بعد ١٥٠كم شمال غـرب مدينـة الدمام، وهو يحتل المركز الخامس بين الحقول البريـة مـن حيث حجم الإنتاج إذ يبلغ متوسط إنتاجه اليـومى ٦٨ ألـف برميل تقريباً ويضم الحقل ٩ آبار عمقها ١٩٣٠ قدم تحـت


منسوب سطح البحر فى المتوسط، وبذلك تعد آبار أبو حدرية من أعمق الآبار المنتجة فى البلاد.

كما توجد حقول أخرى مثل منيفة والفاضلى والدمام وخريص والوفرة وفوارس الجنوبى

ثانياً – الحقول البحرية :

- **حقل السفانية :** من أكبر الحقول البحرية فى العالم حيث يبلغ طوله ٥٥ كم وعرضه ١٧ كم وقد اكتشف عام ١٩٥١ وبدأ الإنتاج عام ١٩٥٧. ويضم السفانية ١٠٠ بئر متوسط عمقها ٥١٥٠ قدم تحت منسوب سطح البحر ويبلغ المتوسط اليومى لإنتاج الحقل ٤١٠ ألف برميل، وبذلك تأتى فى المركز الثالث بين الحقول السعودية من حيث حجم الإنتاج بعد الغوار وأبقيق.

- **حقل أبو سعفة :** اكتشف عام ١٩٣٦ وبدأ الإنتاج عام ١٩٦٦ وهو يبعد عن مدينة الدمام بنحو ٦٠ كم إلى الشرق من الخليج العربى ويبلغ متوسط عمقها ٦٦٥٠ قدم تحت منسوب سطح البحر.



- **حقل الظلوف :** يبعد عن حقل السفانية بحوالى ٢٠ كم إلى الشمال الشرقى وقد اكتشف عام ١٩٦٥ وظهر إنتاجـه عام ١٩٧٣ ويضم الحقل ١٢ بئراً متوسط عمقها ٦٠٠٠ قدم تحت منسوب سطح البحر.

- **حقل مرجان :** يبعد عن حقل الظلوف بمسافة ٢٥ كم إلى الشرق، وقد اكتشف عام ١٩٦٧ وبدأ الإنتاج عام ١٩٧٣ ويضم الحقل ١١ بئراً متوسط عمقهـا ٦٧٠٠ قـدم تحـت منسوب سطح البحر.

- **حقل الحوت :** يمتد فى المسـطح البحـرى للمنطقـة المحايدة المقسومة وقد اكتشف عام ١٩٦٣ وبدأ الإنتاج عـام ١٩٦٩ ويضم الحقل ٧ آبار متوسط عمقها ٨٦٠٠ قدم تحت منسوب سطح الأرض.

- **حقل الخافجى :** اكتشف عام ١٩٦٠ إلى الجنوب من حقل السفانية وبدأ الإنتاج فى نفس العام ويعتبـره الخبـراء امتداداً جنوبياً لحقل السفانية وخاصة أن المسـافة بينهمـا لا تتعدى ٢٥ كم. ويضم الحقل ١٠٥ بئـراً متوسـط عمقهـا ٥٩٠٠ قدم تحت منسوب سطح البحر.

وتقوم السعودية بتصدير بترولها إلى الأسواق العالميـة من خلال عدة منافذ وهى[1] :

١- ميناء رأس تنورة : ميناء اصطناعى أنشأتها شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) لتصـدير إنتاجهـا مـن البترول إلى الأسواق العالمية. ويتألف المينـاء مـن عـدة أرصفة بالإضافة إلى ٩٨ خزاناً يمكنها تخـزين نحـو ٢٥ مليون برميل.

وظل البترول الخام يشكل السلع الوحيدة المصدرة عـن طريق الميناء حتى عام ١٩٤٥ حيث تم خلال العام المذكور شحن أول كمية من البترول المكرر بعد بناء معمل للتكريـر على بعد ١١ كم تقريباً من أرصفة الميناء.

٢- ميناء رأس الخـافجى : تقع إلى الشمال مـن رأس تنورة بحوالى ٢٥٠ كم وتستغلها شركة الزيـت المحـدودة لتصدير إنتاج منطقة امتيازها من البتـرول إلـى الأسـواق العالمية وتضم الميناء أربعة مراسى بحرية لتحميل البتـرول تم تشغيل أحدثها خلال شهر يونيو عام١٩٧٢.

---

(١) المرجع السابق، ص ص ٣٨٠ – ٣٨٢.

وتضم المنشآت البحرية للميناء عشرين خزاناً منهـا ١٦ خزاناً سعة كل منها حوالى ٢٦٨ ألف برميـل، ٤ خزانـات سعة كل منها ٣٠٦ ألف برميل تقريباً ومعنى ذلك أن الطاقة التخزينية لمستودعات البترول فى الخافجى تصل إلـى ٥,٥ مليون برميل أى حوالى خمس الطاقة التخزينية لمثيلتها فـى ميناء رأس تنورة.

وتأتى رأس الخافجى فى المركز الثـانى بـين مـوانى البترول السعودية من حيث القدرة على اسـتقبال النـاقلات سواء من حيث العدد أو الحمولة بعد رأس تنورة.

٣- مرسى الجعيمة : أنشأته شـركة الزيـت العربيـة الأمريكية (أرامكو) فى المياه العميقة الواقعة إلـى الشـمال الغربى من رأس تنورة والتى تبعد عنهـا بمسـافة ٣٤ كـم وافتتحت مراسى الجعيمة وبدأ فى تشغيلها فى نوفمبر عـام ١٩٧٤.

وتضم منشآت الجعيمة الموجودة فوق اليابس ١١ خزاناً للبترول الخام سعة كل خزان نحو ١,٢٥ مليون برميل إلـى جانب خزانين لوقود السفن سعة كل خزان ربع مليون برميل وتتألف المنشآت البحرية للجعيمة مـن منصـتين للتحميـل

تبعدان عن الشاطئ بنحو ١١,٢ كم وتبلغ الطاقة التحميليـة لمرسى الجعيمة نحو مليونى برميل يومياً.

٤- مرسى الظلوف : أنشأته أيضاً شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) جنوبى حقل الظلوف البحرى على بعـد ٦٤ كم من الشاطئ عام ١٩٧٣. يهدف إنشاء هذا المرسـى إلى شحن البترول الخام من حقلى الظلوف ومرجان البحريان إلى الشرق من حقل السفانية إلى الناقلات مباشرة دون نقلـه إلى مستودعات التخزين على الشـاطئ، ويمكـن لمرسـى الظلوف تحميل الناقلات الضخمة التى تصل حمولتها الساكنة حتى ٥٠٠ ألف طن مترى.

(٤) الصناعة :

يعمل في الصناعة نحو ٢٥% من إجمالي القوى العاملة في البلاد، وقد بلغ معدل نمو الناتج الصناعي نحـو ٢,٨% سنويا عام ٢٠٠٥.

توجد فى البلاد عدا الصناعات التقليدية بعض الصناعات الحديثة مثل صناعة تكرير البترول وصناعة البتروكيماويات والأسمدة والعديد من الصـناعات الغذائيـة والمشـروعات

والسكر وأهم المراكز الصناعية فى المملكة هـى الريـاض وجدة والدمام.

(٥) التجارة:

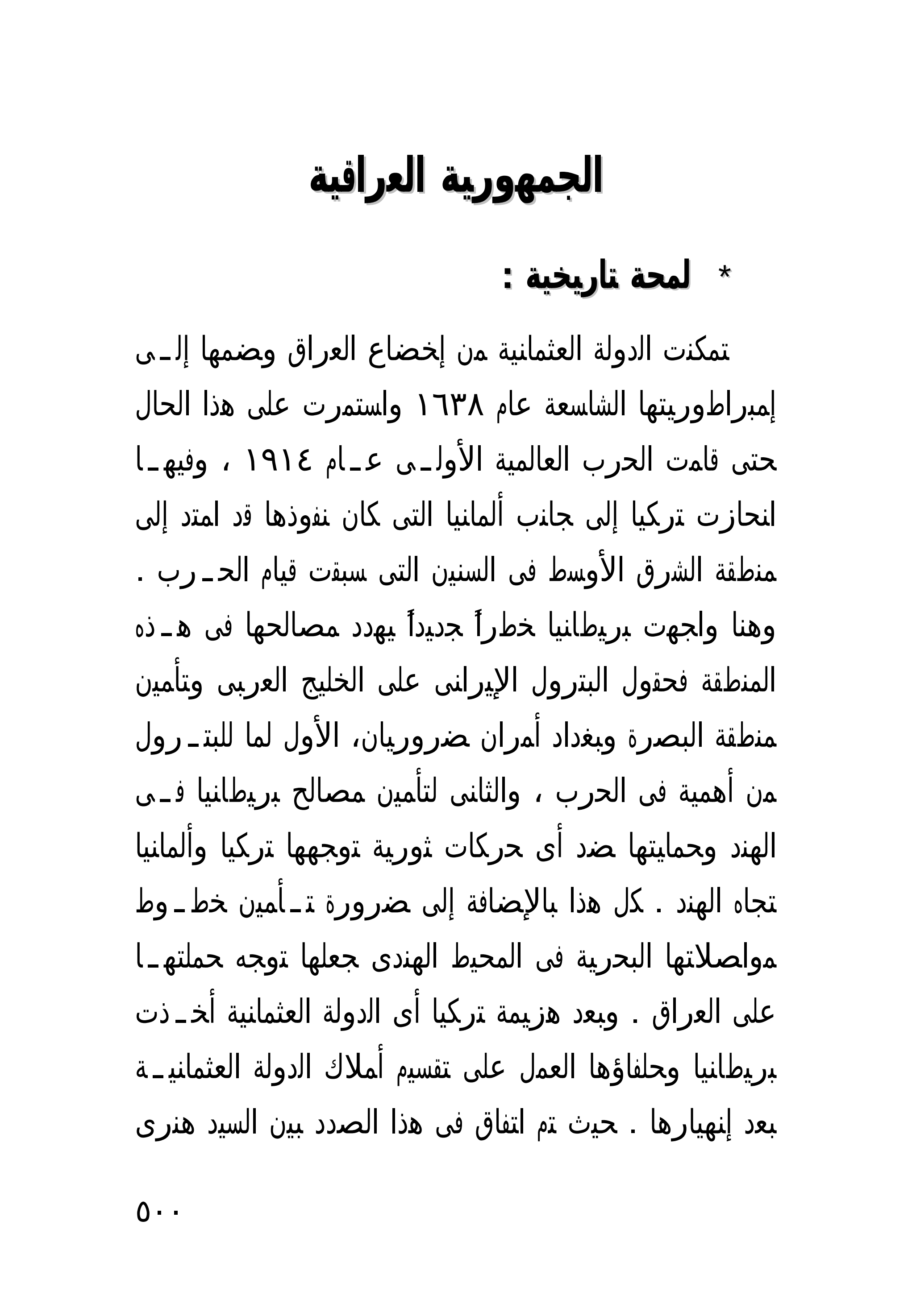
بلغ إجمالي قيمة صادرات المملكة نحـو ١١٣ بليـون دولار عام ٢٠٠٥، في حين بلغت قيمـة الـواردات نحـو ٣٦,٢١ بليون ونصف في نفس العام.

وأهم الدول المصدرة للمملكة هي: الولايـات المتحـدة واليابان وكوريا الجنوبية وسنغافورة والصين.

وأخم الدول المستوردة من المملكـة هـي: الولايـات المتحدة واليابان وألمانيا والمملكة المتحدة وفرنسا وإيطاليا.

الفصل الخامس عشر

الجمهورية العراقية



الجمهورية العراقية

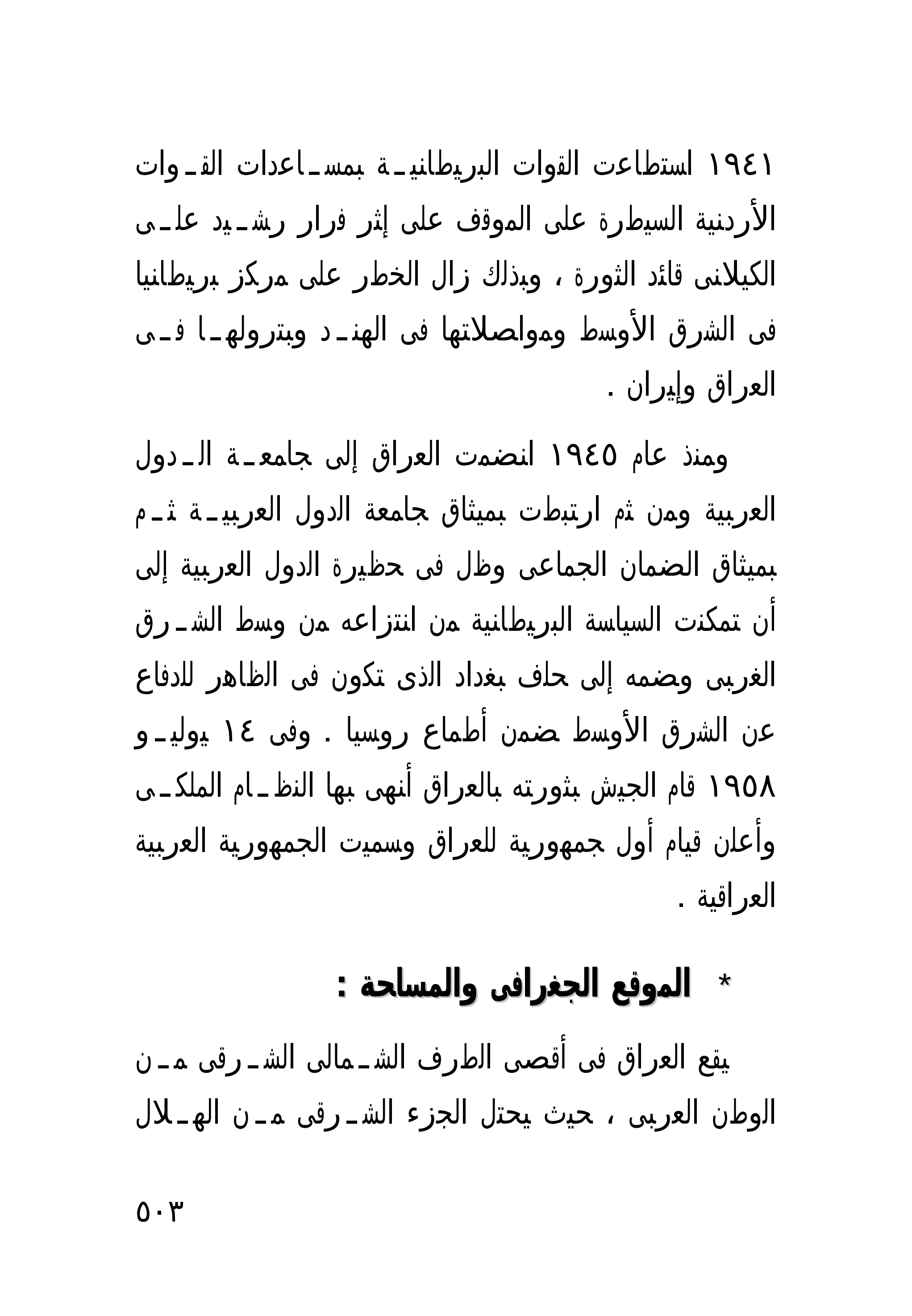
* لمحة تاريخية :

تمكنت الدولة العثمانية من إخضاع العراق وضمها إلـى إمبراطوريتها الشاسعة عام ١٦٣٨ واستمرت على هذا الحال حتى قامت الحرب العالمية الأولـى عـام ١٩١٤ ، وفيهـا انحازت تركيا إلى جانب ألمانيا التى كان نفوذها قد امتد إلى منطقة الشرق الأوسط فى السنين التى سبقت قيام الحـرب . وهنا واجهت بريطانيا خطراً جديداً يهدد مصالحها فى هـذه المنطقة فحقول البترول الإيرانى على الخليج العربى وتأمين منطقة البصرة وبغداد أمران ضروريان، الأول لما للبتـرول من أهمية فى الحرب ، والثانى لتأمين مصالح بريطانيا فـى الهند وحمايتها ضد أى حركات ثورية توجهها تركيا وألمانيا تجاه الهند . كل هذا بالإضافة إلى ضرورة تـأمين خطـوط مواصلاتها البحرية فى المحيط الهندى جعلها توجه حملتهـا على العراق . وبعد هزيمة تركيا أى الدولة العثمانية أخـذت بريطانيا وحلفاؤها العمل على تقسيم أملاك الدولة العثمانيـة بعد إنهيارها . حيث تم اتفاق فى هذا الصدد بين السيد هنرى

مكماهون والشريف حسين على تكوين دولة عربية موحـدة مستقلة على أنقاض الإمبراطورية العثمانيـة مـع مراعـاة المصالح البريطانية والفرنسية فى المنطقة . كما كان هنـاك اتفاق آخر وهو اتفاق سايكس - بيكو الذى عقد فى ١٦ مايو ١٩١٦ بين الحلفاء والذى نص على أن يكون الجزء الجنوبى من العراق بما فى ذلك بغداد منطقة نفوذ بريطانية .

وفى عام ١٩١٨ تم الاتفاق بين فرنسا وإنجلتـرا علـى وضع منطقة الموصل تحت النفوذ البريطانى أيضـاً نظيـر مشاركة فرنسا فى أرباح النفط الناتج من منطقة الموصـل ، وبذلك تم الاتفاق نهائياً على وضع العراق عقب الحرب تحت النفوذ البريطانى وبهزيمة تركيا وخروجها من الحرب بدأت بريطانيا تتنكر لوعودها السـابقة للعـرب نظـراً للأهميـة القصوى التى أصبحت تعلقها على منطقة الشرق الأوسـط . وفى عام ١٩٢٠ حصلت بريطانيا على حق الانتداب علـى العراق بمقتضى معاهدة سان ريمو. وفى مارس ١٩٢١ قبل الملك فيصل بين حسين الذى طردته القوات الفرنسـية مـن دمشق فى العام السابق عرش العراق بعد أن عرضته عليـه بريطانيا. وفى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢١ تم انتخابه ملكاً على

العراق بالإجماع. وفى أكتوبر ١٩٢٢ تمكنت بريطانيا مـن إبرام معاهدة مع العراق وطدت فيها انتدابها على العـراق . وفى عام ١٩٣٠ عقدت بريطانيا معاهدة مع العراق فى نظير مساعدتها للدخول فى عصبة الأمم وتهدف هذه المعاهدة إلى إنهاء الانتداب البريطانى وإعلان استقلال العراق ظاهريـاً . وقامت الحرب العالمية الثانية عـام ١٩٣٩ وكـان العـراق مرتبطاً حينذاك بعلاقات سياسية مع ألمانيا ومنذ ذلك الوقـت أخذ يتنازع العراق تياران متضاربان ، أحدهما هو المناصر لبريطانيا ويرى تقديم كل المساعدات الممكنـة لهـا تأييـداً للمعاهدة المعقودة بين البلـدين ، وثانيهمـا وهـو المعـادى لبريطانيا ويرى عدم تقديم أى مساعدة لها علـى أن تتوسـع العراق فى علاقاتها مع كل من ألمانيا وإيطاليا ، لذلك قامت الثورة الوطنية فى العراق فى عام ١٩٤١ وعملت بريطانيـا فى القضاء عليها . ومدت العراق يدها إلى ألمانيـا طالبـة إمدادها بالمساعدة العسكرية وسرعان ما لبت ألمانيا طلبها ، كما مدتها حكومة فيشى فى سوريا بالأسلحة اللازمة ، وذلك للوقوف فى وجه بريطانيا إلا أن المساعدات لم تمكن الثـوار من الوقوف فى وجه القوات البريطانية . وفـى ٢٩ مـايو



١٩٤١ استطاعت القوات البريطانيـة بمسـاعدات القـوات الأردنية السيطرة على الموقف على إثر فرار رشـيد علـى الكيلانى قائد الثورة ، وبذلك زال الخطر على مركز بريطانيا فى الشرق الأوسط ومواصلاتها فى الهنـد وبترولهـا فـى العراق وإيران .

ومنذ عام ١٩٤٥ انضمت العراق إلى جامعـة الـدول العربية ومن ثم ارتبطت بميثاق جامعة الدول العربيـة ثـم بميثاق الضمان الجماعى وظل فى حظيرة الدول العربية إلى أن تمكنت السياسة البريطانية من انتزاعه من وسط الشـرق الغربى وضمه إلى حلف بغداد الذى تكون فى الظاهر للدفاع عن الشرق الأوسط ضمن أطماع روسيا . وفى ١٤ يوليـو ١٩٥٨ قام الجيش بثورته بالعراق أنهى بها النظـام الملكـى وأعلن قيام أول جمهورية للعراق وسميت الجمهورية العربية العراقية .

* الموقع الجغرافى والمساحة :

يقع العراق فى أقصى الطرف الشـمالى الشـرقى مـن الوطن العربى ، حيث يحتل الجزء الشـرقى مـن الهـلال

الخصيب الذى يحيط بشبه الجزيرة العربية مـن الشـمال ، وهى تمتد بين دائرتى عرض ٢٩°، ٣٧° شمالاً ، كما يمتـد بين خطى طول ٣٩ ، ٤٩° شرقاً .

ويحد العراق من الشمال تركيا ومن الشرق إيران ومـن الجنوب الخليج العربى والكويت ومن الغرب سوريا والأردن والمملكة العربية السعودية، ويبلغ طول الحدود العراقية نحو ٣٦٥٠كم موزعة على النحو التالي: ١٤٥٨كم مـع إيـران، ١٨١كم مع الأردن، ٢٤٠كم مـع الكويـت، ٨١٤كـم مـع السعودية، ٦٠٥كم مع سوريا، وأخيرا ٣٥٢كم مـع تركيـا. ويبلغ طـول السـواحل العراقيـة علـى الخلـيج العربـي نحو ٥٨كم .

ولقد احتلت العراق موقعاً جغرافياً ممتازاً وبالتالى أهمية استراتيجية كبرى منذ القدم عندما عبرت جيوش الإسـكندر الأكبر منطقة الشرق الأوسط منذ ٢٢٠٠ عام فى محاولتهـا الخطرة لغزو الهند (١).

---

(١) قامت قوات التحالف وعلى رأسها الولايات المتحدة وبريطانيا بحرب ضد العراق للسيطرة على موارده النفطية متهمة إياه بحيازة أسلحة الدمار الشامل وذلك لإسقاط نظام الرئيس صدام حسين وانتصرت هذه القوات الغازية على القوات العراقية واحتلت العراق

وتبلـغ مسـاحة العـراق ٤٣٧,٠٧٢ كـم٢(٢) منهـا ٤٣٢,١٦٢ كم٢ مساحات يابسة، في حين تمثل المسـاحات المائية نحو ٤٩١٠كم٢.

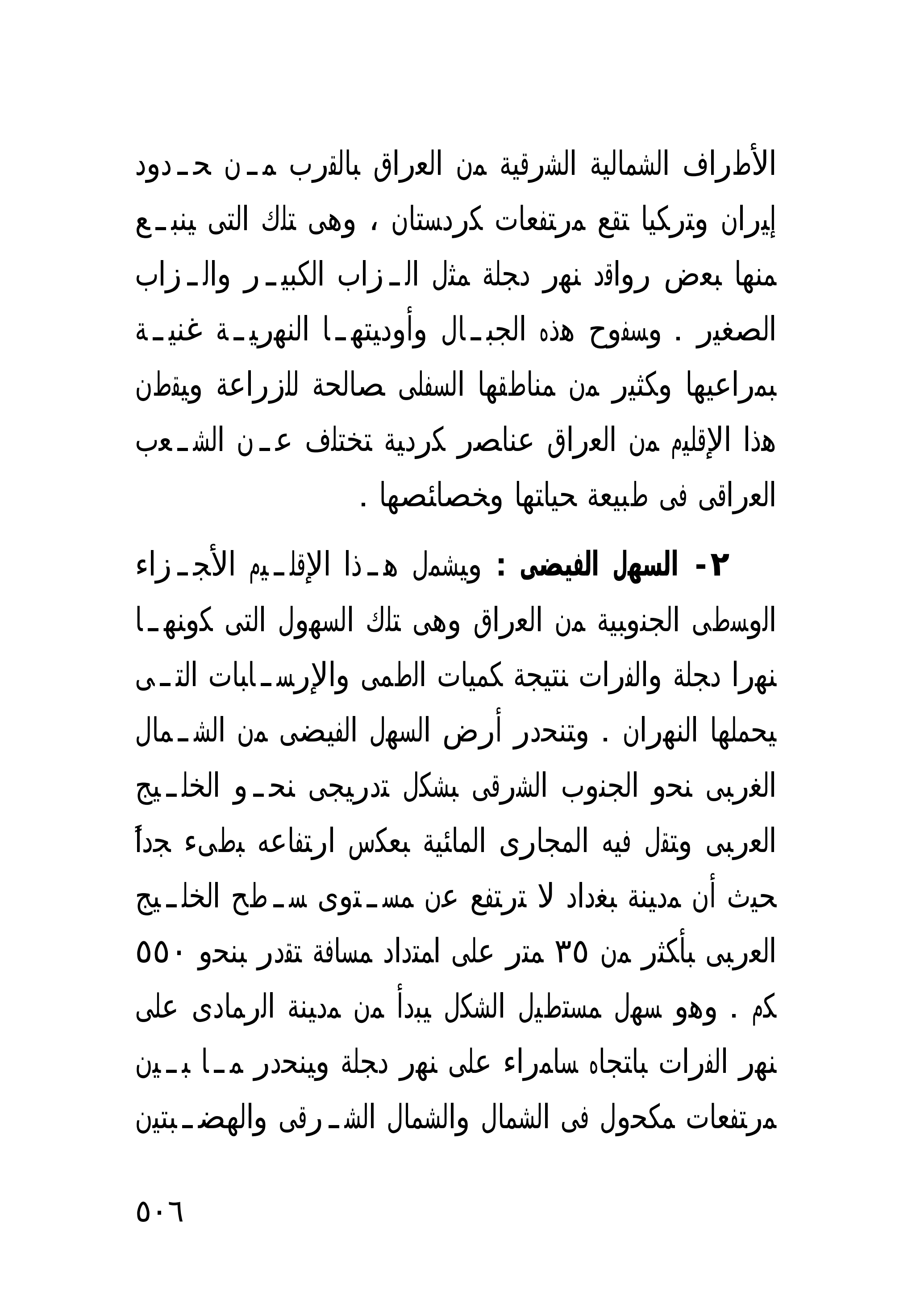
* مظاهر السطح :

تنقسم العراق إلى أربعة أقسام تضاريسية هى :

١- النطاق الجبلى : يمتد هذا الإقليم فى الجزء الشمالى الشرقى والجزء الشرقى من العراق بالقرب من حدود تركيا وإيران ، ويتميز بطابعه الجبلى وهى جبال التوائيـة حديثـة تتمثل فى جبال طوروس فى الجزء الشمالى الشـرقى مـن العراق والتى يصل ارتفاعها إلى ٢٥٠٠ متر وتستمر جبـال زاجروس مع الحدود الشرقية للعراق تقريبـاً إلـى وسـطه الجنوبى ، ثم تختفى جنوباً باستثناءات بسيطة كما فى جبـل سنام بالقرب من الحدود العراقية الكويتية وهو ظاهرة فريدة فى منطقة منبسطة على الرغم من ارتفاعه البسـيط . وفـى

بدون وجه حق وقسمته بنيتها حيث كان نصيب بريطانيا جنوب العراق (منطقة البصرة وما حولها) والولايات المتحدة باقي أجزاء العراق.

(٢) أي أكثر من مساحة ولاية إيداهو الأمريكية مرتين.


الأطراف الشمالية الشرقية من العراق بالقرب مـن حـدود إيران وتركيا تقع مرتفعات كردستان ، وهى تلك التى ينبـع منها بعض روافد نهر دجلة مثل الـزاب الكبيـر والـزاب الصغير . وسفوح هذه الجبـال وأوديتهـا النهريـة غنيـة بمراعيها وكثير من مناطقها السفلى صالحة للزراعة ويقطن هذا الإقليم من العراق عناصر كردية تختلف عـن الشـعب العراقى فى طبيعة حياتها وخصائصها .

٢- السهل الفيضى : ويشمل هـذا الإقلـيم الأجـزاء الوسطى الجنوبية من العراق وهى تلك السهول التى كونهـا نهرا دجلة والفرات نتيجة كميات الطمى والإرسـابات التـى يحملها النهران . وتنحدر أرض السهل الفيضى من الشـمال الغربى نحو الجنوب الشرقى بشكل تدريجى نحـو الخلـيج العربى وتقل فيه المجارى المائية بعكس ارتفاعه بطىء جداً حيث أن مدينة بغداد لا ترتفع عن مسـتوى سـطح الخلـيج العربى بأكثر من ٣٥ متر على امتداد مسافة تقدر بنحو ٥٥٠ كم . وهو سهل مستطيل الشكل يبدأ من مدينة الرمادى على نهر الفرات باتجاه سامراء على نهر دجلة وينحدر مـا بـين مرتفعات مكحول فى الشمال والشمال الشـرقى والهضـبتين

الغربية والجنوبية فى الغرب والجنوب الغـربى ، وتبلـغ مساحته ٩٣ ألف كم٢ أى نحـو خمـس مسـاحة العـراق (٢١,٤%) . ولازال قسم من هذا السهل يقع تحت مسـتوى مجارى الأنهار لذلك لازالت الأهوار ظـاهرة منتشـر فـى الجنوب أكثر منها فى الشمال وبعد أن تم فتح المصب العـام وهو نهر ثالث بين دجلة والفرات حفـر لتصـريف الميـاه الجوفية والتى كانت تمثل مشكلة يواجهها السهل والتى تبرز انتشار ظاهرة الملوحة ، وبسبب انخفـاض سـطح السـهل أصبحت المياه الجوفية قريبة جداً فتوجد فى بعض مناطقـه على عمق نصف متر فالمصب العام كان له الأثر فى سحب المياه الجوفية وتحويلها إلى الخليج العربى وبالتالى تم تجفيف مناطق واسعة من الأهوار والذى أضاف مسـاحات واسـعة للزراعة[1] ، ولولا نهرا دجلة والفـرات لمـا كانـت أرض الجزيرة حيث أن العراق قليل المطر فى الجزء الأكبر مـن أرضيه.

وينبع نهرا دجلة والفرات من هضبة الأناضول وبعد أن يجرى مرحلة فى الأراضى التركية ، والفرات فـى تركيـا

---

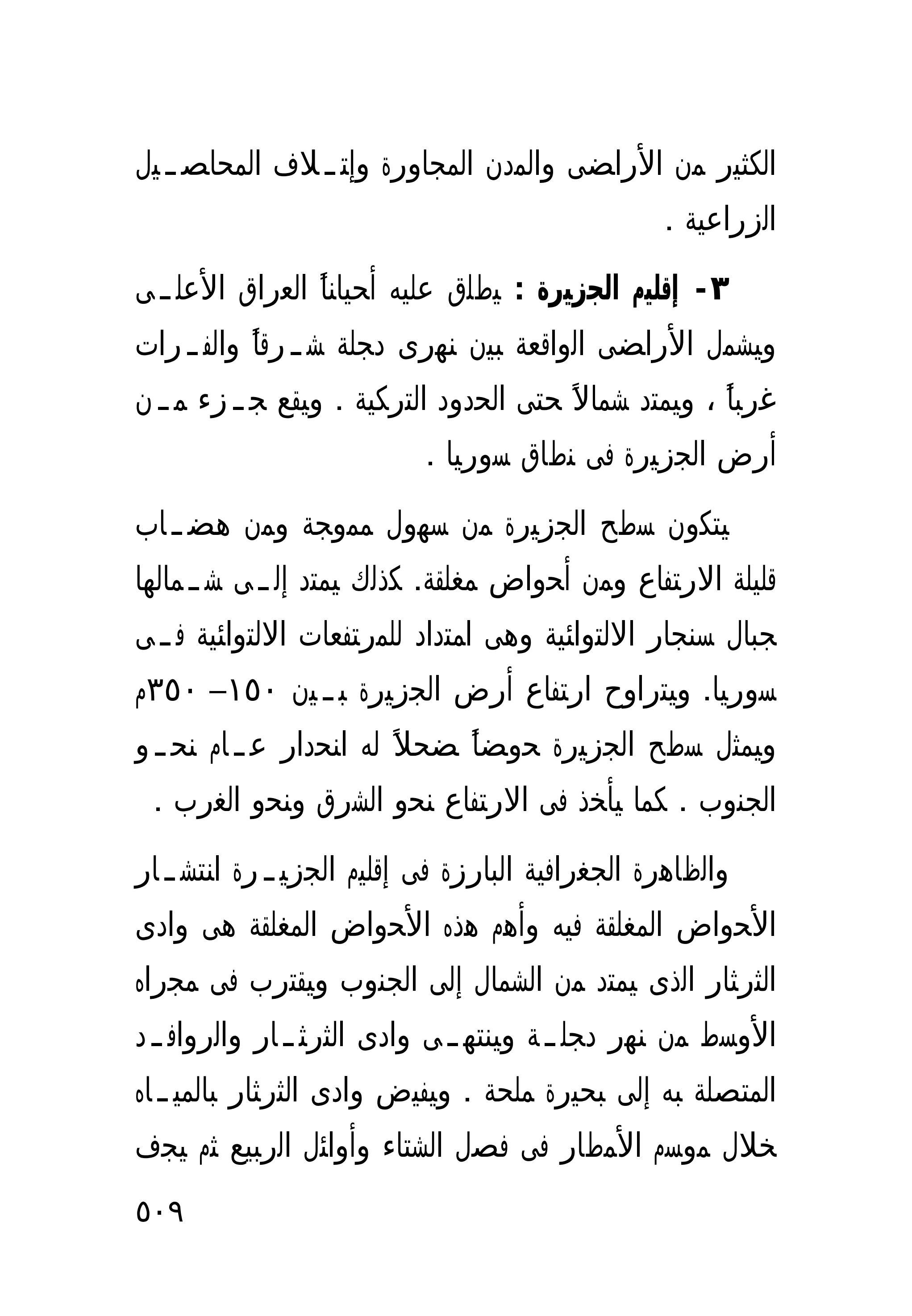
(١) عبد العباس الغريرى ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٤١ – ٤٢ .

وسوريا يدخلان العراق ويسيران فـى اتجـاه واحـد نحـو الجنوب الشرقى ثم يقتربان من بعضهما فى منطقة بغداد ثـم ينفرجان مرة أخرى ليلتقيا بعد ذلك عند بلدة القرنة مكـونين نهر شط العرب الذى يصب فى الخليج العربى بالقرب مـن ميناء الفاو .

ويمتاز نهر دجلة بالروافد الكثيرة التـى تنحـدر إليـه والبحيرات والمستنقعات الموجودة فى حوضه الأدنى وأهـم روافد نهر دجلة هى الزاب الكبير (الأعلى) والزاب الصغير (الأدنى) وديالى وكرخا وقارون .

وأهم روافد نهر الفرات فهو الخابور والجلخ ويتفرقا إلى فرعين عند موضع المسيب الشرقى ويعرف باسم شط الحلة والغربى ويعرف بشط الهندية .

ويفيض النهران بالمياه فى أوقات مختلفة عندما تـذوب الثلوج على مرتفعات كردستان فيفيض دجلة فى آخر مارس وأوائل أبريل ، بينما يفيض الفرات بعده بفترة تتراوح ما بين أسبوعين أو ثلاثة ونظراً لأن مجراهما أعلى من الأراضـى المجاورة لهما فإنهما فى فيضانهما المرتفع يسـببان إغـراق

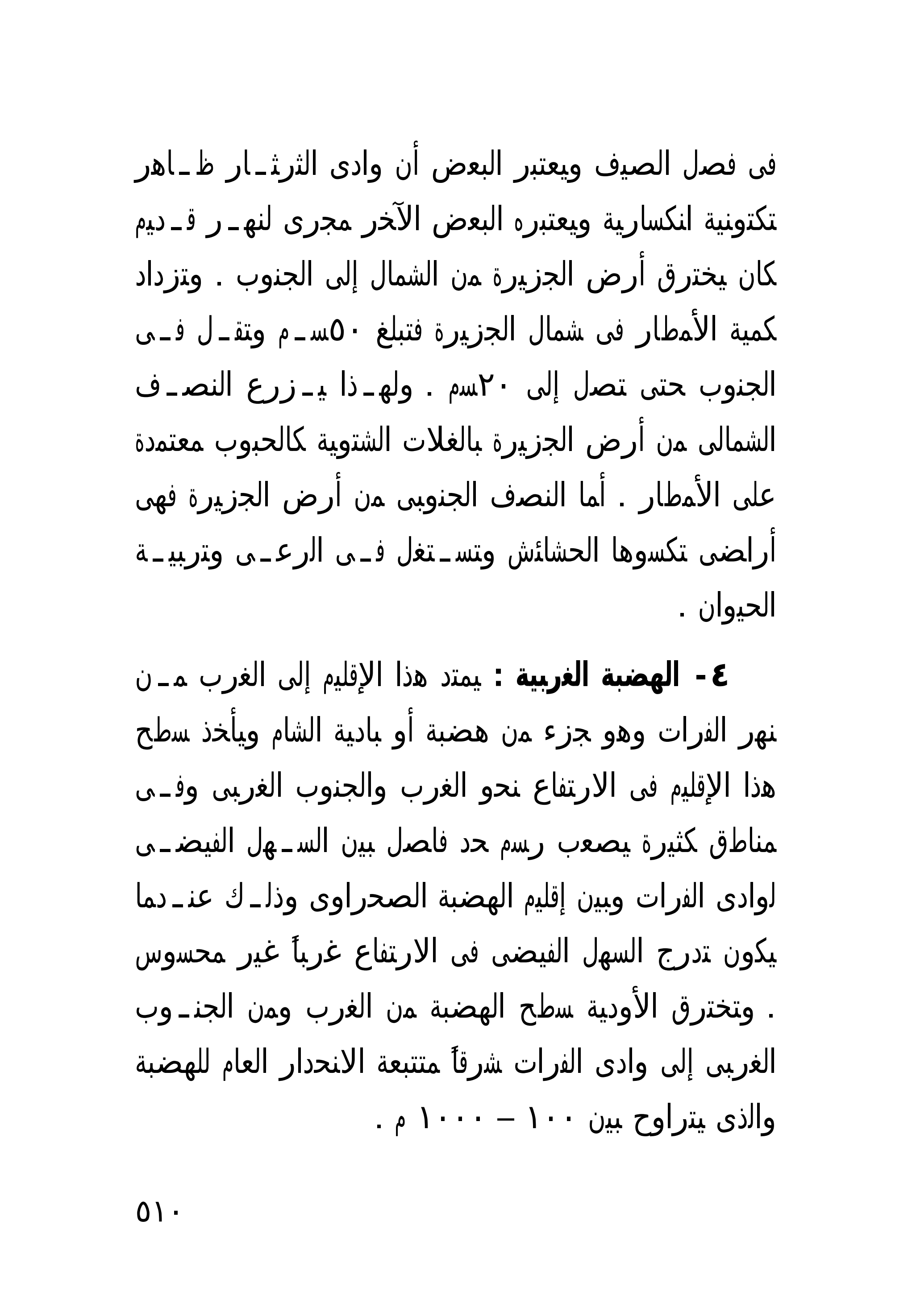


الكثير من الأراضى والمدن المجاورة وإتـلاف المحاصـيل الزراعية .

٣- إقليم الجزيرة : يطلق عليه أحياناً العراق الأعلـى ويشمل الأراضى الواقعة بين نهرى دجلة شـرقاً والفـرات غرباً ، ويمتد شمالاً حتى الحدود التركية . ويقع جـزء مـن أرض الجزيرة فى نطاق سوريا .

يتكون سطح الجزيرة من سهول مموجة ومن هضـاب قليلة الارتفاع ومن أحواض مغلقة. كذلك يمتد إلـى شـمالها جبال سنجار الالتوائية وهى امتداد للمرتفعات الالتوائية فـى سوريا. ويتراوح ارتفاع أرض الجزيرة بـين ١٥٠– ٣٥٠م ويمثل سطح الجزيرة حوضاً ضحلاً له انحدار عـام نحـو الجنوب . كما يأخذ فى الارتفاع نحو الشرق ونحو الغرب .

والظاهرة الجغرافية البارزة فى إقليم الجزيـرة انتشـار الأحواض المغلقة فيه وأهم هذه الأحواض المغلقة هى وادى الثرثار الذى يمتد من الشمال إلى الجنوب ويقترب فى مجراه الأوسط من نهر دجلـة وينتهـى وادى الثرثـار والروافـد المتصلة به إلى بحيرة ملحة . ويفيض وادى الثرثار بالميـاه خلال موسم الأمطار فى فصل الشتاء وأوائل الربيع ثم يجف


فى فصل الصيف ويعتبر البعض أن وادى الثرثـار ظـاهر تكتونية انكسارية ويعتبره البعض الآخر مجرى لنهـر قـديم كان يخترق أرض الجزيرة من الشمال إلى الجنوب . وتزداد كمية الأمطار فى شمال الجزيرة فتبلغ ٥٠سـم وتقـل فـى الجنوب حتى تصل إلى ٢٠سم . ولهـذا يـزرع النصـف الشمالى من أرض الجزيرة بالغلات الشتوية كالحبوب معتمدة على الأمطار . أما النصف الجنوبى من أرض الجزيرة فهى أراضى تكسوها الحشائش وتسـتغل فـى الرعـى وتربيـة الحيوان .

٤- الهضبة الغربية : يمتد هذا الإقليم إلى الغرب مـن نهر الفرات وهو جزء من هضبة أو بادية الشام ويأخذ سطح هذا الإقليم فى الارتفاع نحو الغرب والجنوب الغربى وفـى مناطق كثيرة يصعب رسم حد فاصل بين السـهل الفيضـى لوادى الفرات وبين إقليم الهضبة الصحراوى وذلـك عنـدما يكون تدرج السهل الفيضى فى الارتفاع غرباً غير محسوس . وتخترق الأودية سطح الهضبة من الغرب ومن الجنـوب الغربى إلى وادى الفرات شرقاً متتبعة الانحدار العام للهضبة والذى يتراوح بين ١٠٠ – ١٠٠٠ م .

والأمطار على الرغم من قلتها فى هذا الإقليم إذ لا تزيد عن ٨ سم إلا أنها تسقط بعنف وفى فترات قصيرة ، وهـى فى الشمال أكثر منها فى الجنوب ولهذا كانت الأوديـة فـى الشمال أكثر عدداً منها فى الجنوب . وأهم هذه الأودية وادى حوارن ووادى الأبيض ووادى الغدف وتتوفر المياه فى هذه الأودية عقب سقوط الأمطار فى الشتاء والربيع ، وتعتبر هذه الأودية طرقاً للاتصال عبر الهضبة إلى وادى الفرات .

ويتميز سطح الهضبة بكثرة الكثبـان الرمليـة والـتلال الصخرية ، هذا إلى جانب المنخفضات والأودية ، كمـا أن التكوينات الصخرية غرب الإقليم أكثر حداثة من التكوينـات الصخرية فى شرقه[١] .

* المناخ :

مناخ العراق بوجه عام هو مناخ قارى شـديد الحـرارة صيفاً وشديد البرودة شتاءاً وترتفع درجة الحرارة فى فصـل الصيف من مايو حتى أكتوبر ارتفاعاً شديداً فى معظم أجزاء العراق باستثناء الأطراف الشمالية . ويعد فصـل الصـيف

---

(١) محمود أبو العلا : مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٦٣ – ٥٦٤ .

أطول فصول السنة حيث يستمر خمسة شهور وتهـب فيـه الرياح الشمالية الغربية المعروفة بالرياح الشمالية الجافـة . وفى هذا الفصل يسود الجفاف وتكون السماء صافية وأشـعة الشمس قوية مما يرفع درجة الحرارة إلى ٣٥ م وقد تصـل إلى ٤٥ م والمدى الحرارى اليومى كبير . وتثيـر الريـاح الشمالية أحياناً عواصف ترابية تأتى من الصحراء وخاصـة بعد الظهر .

أما فصل الشتاء فهو بارد ويمتد حوالى ثلاثة شهور من ديسمبر حتى مارس مع اختلاف بين شمال العراق وجنوبه ، حيث يتمتع السهل الفيضى بمناخ لطيف (البصرة ١١ م فـى يناير) تكون الأطراف الشمالية أقرب إلى البرودة (الموصـل ٥ م فى نفس الشهر) ويرجع ذلك إلى إحاطة هـذا الإقلـيم بالمرتفعات التى تغطيها الثلوج فى هذا الفصل ، كذلك فقـد تتعرض المناطق الجنوبية لموجات حارة فى فصل الشتاء لا تتعرض لها المناطق الشـمالية ، كمـا يتعـرض الجنـوب لموجات شديدة من الصقيع رغم انخفاض سطحه .

أما بالنسبة لفصلى الخريـف والربيـع فهمـا فصـلان قصيران يتراوح طول كل منهما ما بين شهر وشهرين فـى جنوب ووسط العراق ويزداد طولهما فى الشمال .

أما بالنسبة للمطر تسقط الأمطار على العراق فى فصل الشـتاء بسـبب هبـوب الريـاح العكسـ ـ ـية الغربيـ ـة والانخفاضات الجوية المصاحبة لها ويتراوح معدل الأمطار بين ٢٥ – ٥٠سم ولكن تـزيد على المناطـق المـرتفعة ، حيث تتـراوح بين ٥٠ – ١٠٠ سم سنوياً .

* الجغرافيا البشرية :

السكان :

بلغ عدد سكان العراق ٢٦,٠٧٤,٩٠٦ نسمة عام ٢٠٠٥ أى نحو ٨ % من إجمالى سكان الـوطن العربى . وقد بلـغ معدل النمو السكانى فى نفس العام نحو ٢,٧% وهـو يعـد معدلاً مرتفعاً إذا ما قورن بالمستوى العالمى ١,٤% أو بأى من الدول المتقدمة ، ويرجع السبب فى ارتفاع معدل النمـو إلى انخفاض معدل الوفيات وارتفاع نسبة المواليد . وقد بلغ

معدل المواليد ٣٢,٥ فى الألف ، بينما بلغ معـدل الوفيـات ٥,٤٩ فى الألف وذلك عام ٢٠٠٥.

وتصل كثافة السكان فى العراق نحو ٦٠ نسمة / كم٢ .

ويتباين توزيع السكان فى العراق حيـث يتركـز نحـو ٧٤% من جملة السكان فى السهل الرسوبى والذى لا يتعدى مساحته ٢٠% من جملة مساحة البلاد وتزيد كثافته فى معظم أجزاء السهل عن ١٠٠ نسمة / كم٢ . ويرجع ذلك إلى وفرة المياه من نهرى دجلة والفرات وخصوبة التربـة ويتركـز سكان هذا السهل فى أحسن أجزائه صـرفاً ، ويقـل عـدد السكان فى الجنوب لانتشار الأهوار (المستنقعات) ويضم هذا السهل معظم مدن العراق التى تمتد على طوله من بغداد إلى جنوب العراق . أما المرتفعات الشمالية فهى أغزر منـاطق العراق مطراً ومن ثم تقوم فيهـا الزراعـة علـى المطـر. ويقطنها الأكراد الذين يتجمعون فوقها بكثافة يبلغ متوسـطها ٥٠ نسمة /كم٢.

أما أقل المناطق حجماً بالنسـبة للسـكان فنجـدها فـى السهول المروحية التى كونتها روافد نهر دجلة المنحدرة من الجبال الشرقية .

ويتباين توزيع السكان بين الحضر والريف ، حيث بلغت نسبة سكان الحضر نحو ٦٩% من إجمالى السـكان ، بينما بلغت نسبة سكان الريف ٢٩% . بينما بلغت نسـبة سـكان البدو ٢% وذلك فى عام ١٩٩٨ .

ومن أهم المدن فى العراق: بغداد العاصمة ويبلغ عـدد سكانها ٤,٥ مليون نسمة وتأتى فى المرتبة الثانية عربياً بعد القاهرة ، تليها البصرة نحو ٦٥٠ ألف نسمة والموصل قرابة ٦٠٠ ألف نسمة .

وتجدر الإشارة إلى أن الإسلام هو الـدين السـائد فـى العراق ، حيث تدين به قوميتان مختلفتـان بحكـم التـاريخ والسلالة وهما القومية العربية والكردية ، ويمثل العرب نحو ٨٠% من السكان ، بينما يمثل الأكراد نحو ١٥% من جملة السكان ويعيشون فى الأطراف الشمالية الشرقية من البلاد فى قرى منعزلة فى الأودية الجبلية .

وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك أقليات أخـرى صـغيرة العدد أقل تأثيراً فى التركيب الديموغرافى لسكان العراق مثل الأقليات التركية والإيرانية واليزيدية .

وتعد العراق من الدول الشابة بالنسبة لتركيبها السـكانى مثلها فى ذلك مثل بقية الدول العربية ، حيث نجـد أن ٤٠% من جملة سكانها يقلون عن ١٥ سنة ويتراوح نسبة السـكان فيه ١٥ – ٦٤ سنة نحو ٥٧% ، وهم يمثلون القوى العاملـة المنتجة فى حين تصل نسبة كبار السن فوق ٦٥ سنة نحـو ٣% وذلك عام ٢٠٠٥.

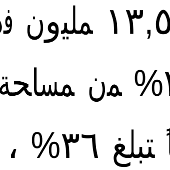
* النشاط الاقتصادى :

بلغ معدل الناتج المحلي الإجمالي في العراق عام ٢٠٠٥ نحو ٥٤,٤ بليون دولار بمعدل نمو بلغ ٥٢,٣%، ويتـوزع هذا الناتج على القطاعات الاقتصادية المختلفة علـى النحـو التالي: ١٣,٦% لقطاع الزراعة، ٥٨,٦% لقطاع الصـناعة، ثم ٢٧,٨% لقطاع الخدمات، وقد بلغ نصيب الفرد من هـذا الناتج نحو ٢١٠٠ دولار سنويا وذلك في نفس العام.

وتجد الإشارة إلى أن إجمالي القوى العاملة قد بلغ نحـو ٦,٧ مليون نسمة.

١- الزراعة :

كان العراق منذ القدم بلداً زراعياً ومازال فلا غرابة فى ذلك فقد قامت على ضفاف نهرى دجلة والفرات حضـارات زراعية عريقة تعد من أقدم الحضارات فى العـالم وأهمهـا آشور وبابل وغيرها . وإذا استثنينا الموارد البترولية نجد أن معظم صادرات العراق إلى الخارج عبـارة عـن منتجـات زراعية ويرجع ذلك كما سبق أن أشرنا إلى خصوبة التربـة ووفرة المياه اللازمة للزراعة . وتبلـغ مسـاحة الأراضـى الزراعية بالعراق نحو ١٣,٥ مليون فدان . وتبلغ الأراضـى القابلة للزراعة نحو ٢٠% من مساحة العراق تقريبـاً إلا أن ما يستغل للزراعة حالياً تبلغ ٣٦% ، ويرجع هذا إلـى قلـة العمالة الزراعية وعدم استخدام الميكنة الحديثة فى الزراعة .



وقد حاولت العراق التغلب على مشكلة الفيضانات العالية التى كانت تغرق الأراضى الزراعية وذلك بإقامة خزانـات المياه على نهرى دجلة والفرات .

وأهم مشروعات الرى هى :

- **خزان وادى الثرثار :** وهو سد أقيم على نهر دجلـة عند مدينة سامراء وقد أقـيم عـام ١٩٥٦ ويكـون بحيـرة صناعية طولها ٩٦ كم .

- **خزان الحبانية :** هو سد أقيم على نهر الفرات بالقرب من مدينة الرمادى وقد أنشئ فى عام ١٩٥٦ أيضاً ويصـل اتساعه نحو ٢,٣ مليار م٣ من الماء .

- **حزان دوكان :** أنشئ عام ١٩٥٩ ويقع علـى نهـر الزاب الأصغر جنوب شرق الموصل ويبلغ ارتفاعـه ١١٠ متراً وارتفاعه ٣٦٠ متراً .

- **خزان الهندية :** أقيم عام ١٩١٣ والغرض منه تسيير وإطلاق المياه من نهر الفرات إلى الترع .

- **خزان بيخمة :** ويتكون من سد على الزاب الأكبر فى مجراه الأعلى ويستوعب الخزان ٨,٣ مليار م٣ ويولد طاقة قدرها ٦٠٠ ألف كيلو وات .

- **خزان بندرخان :** أقيم فى أعالى نهر ديـالى لإبعـاد خطر الفيضان والتوسع الزراعى فى منطقة ديالى ، ويولـد طاقة كهربائية قدرها ١١٢ ألف كيلو وات .

- **سد الكوت :** أنشئ عام ١٩٤٠ لرفع مستوى مياه نهر دجلة إلى فرع الفرات وجدول الدجيلة لتـوفير المياه صـيفاً لزراعة الأرز فى أدنى النهـر فى منطقة العمارة [(١)] .

وأهم المحاصيل الزراعية بالعراق هى :

- **القمح :** يزرع القمح فى العراق علـى المطـر فـى الشمال ، بينما يزرع على مياه الرى فى الوسـط والجنـوب وأهم مناطق زراعة القمح هى الموصل وأربيل والسـليمانية وكركوك . وتجدر الإشارة إلى أنه نظراً لأن معظـم القمـح العراقى تقوم زراعته على المطر فإنـه يتعـرض لذبذبـة واضحة فى إنتاجه من عام إلى آخر بسبب اخـتلاف كميـة المطر السنوية . ويصل إنتاج القمح فى الأرض نحـو ١,٤ مليون طن عام ١٩٩٩ .

- **الشـعير :** يتميز الشعير على المحاصيل الأخرى بأنه أكثر تحملاً للذبذبات المطرية إلى جانب ملوحة التربة ، كما يتحمل الآفات ويقاوم الحشرات ، ولذا كانت غلة الفدان منـه ضعف غلة الفدان من القمح . ويزرع الشعير فـى العـراق

---

(١) محمود جمال الدين : الجبهة العربية فى المشرق ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ص ٧٧ – ٧٩ .

شأنه فى ذلك شأن القمح على المطر فى الشمال وعلى الرى فى الوسط والجنوب . وقد بلغ الإنتاج العراقـى نحـو ٨٣٢ ألف طن ويعتبر الشعير من أهم صادرات العراق الزراعيـة بعد التمر .

- **الذرة الشامية :** بلغ إنتاج العراق من الذرة الشـامية نحو ٢٢٩ ألف طن وتصل إنتاجية الهكتار من الـذرة نحـو ٢٠٣٩ كم .

- **الأرز :** يزرع الأرز فى وسـط وجنـوب العـراق وخاصة مناطق الأهوار والمستنقعات ، وأهم مناطق زراعته ثلاث محافظات هى القادسية (الديوانية) وميـان (العمـارة) والدهيكار (العمارة) .

وتجدر الإشارة إلى أن المساحة المنزرعة بالأرز تحددها الحكومة سنوياً لكثرة ما يتطلب من مياه الرى والخوف مـن انتشار الملاريا .

- **القطـن :** يزرع القطن فى العراق فى منطقتـين رئيسيتين ، الأولى وهى وسـط العـراق حيـث يزرع فى ألوية بغداد والكوت وديالى . والثانيـة

هى المنطقة الشمالية وتكاد تتركز زراعة القطن بهذه المنطقة على ضفتى نهرى دجلة والفـرات بالقرب من الموصل . ويلاحظ أن موسم زراعة القطن وجنيه فى المنطقة الشمالية يتـأخر قلـيلاً عنه فى المنطقة الوسطى بسبب اختلاف الأحوال المناخية .

- **الأشجار المثمرة :** يزرع العراق مجموعة متنوعـة من الأشجار المثمرة مثل الحمضـيات والتفـاح والكـروم والزيتون ، إلا أن أهمها جميعاً هو التمر . حيـث تشـتهر العراق بوفرة أشجار النخيل وخاصة فى منطقة شط العـرب وخاصة محافظة البصرة ، حيث يبلغ عدد هذه الأشجار نحو ٣٥ مليون شجرة . لذا يحتل التمر أو البلح مركز الصادرات بين صادراتها الزراعية . وتتباين أنواع التمر وأهـم هـذه الأنواع هى الزهدى والسـاير والحـلاوى والخضـراوى . ويسهم العراق بنحو ٦٨% من التجارة الدولية للتمر .

٢- الثروة الحيوانية :

توجد بالعراق ثروة حيوانية هامة من الأغنام والماعز والأبقار والجاموس والإبل والخيول والحمير . وتكثر الماعز والأغنام فى المناطق الجبلية فى الشمال ، بينما تسود الإبل فى الهضبة الغربية ، أما الخيول والأبقار والجاموس فتعيش فى الأقاليم الوسطى والجنوبية فى الأراضى الزراعية حيث المياه والغذاء . وعلى الرغم من المشكلات التى تتعرض لها الثروة الحيوانية فى العراق على رأسها الأمراض وقلة الاعتناء بها إلا أن العراق تصدر الأغنام والماشية إلى الدول العربية المجاورة وعلى رأسها سوريا والأردن .

٣- البترول :

يعتبر العراق من أغنى الدول العربية بمصادر الطاقة وعلى رأسها البترول . وقد بدأت صناعة البترول فى العراق عام ١٩٢٥ منذ حصلت شركة نفط العراق على امتياز البحث والتنقيب عن البترول فى كل الأراضى العراقية واكتشف حقل كركوك ، ثم تلى ذلك اتفاق ١٩٣٢ مع شركة نفط الموصل واتفاق عام ١٩٣٨ مع شركة نفط البصرة . وبدأ الإنتاج تجارياً عام ١٩٤٣ ولكن بكميات محدودة ، حيث بدأ بتصديره عن طريق ميناء بانياس وطرابلس وأخذ الإنتاج

فىالزيادة وصل إلى ٣٥,٨ مليون برميل عام ١٩٤٧ . ثـم ارتفع إلى ١١٢ مليون طن عام ١٩٧٦ . ثم هبط إلـى ٧٠ مليون طن عام ١٩٨٥ بسـبب نشـوب الحـرب العراقيـة الإيرانية ثم توقف كله خلال الفترة من أغسطس ١٩٩١ حتى انتهاء حرب الخليج ثم بدأ يرتبط فى إنتاجه بقرارات الأمـم المتحدة فى البرنامج المعروف باسم (النفط مقابل الغـذاء) . ويبلغ إنتاج العراق عام ١٩٩٩ نحـو ٢٦٥٣ ألـف برميـل يومياً عام ١٩٩٩ ، وتمتلك العراق احتياطيـاً يقـدر نحـو ١١٢,٥ مليار برميل فى نفس العام .

وأهم حقول البترول العراقى هى :

- حقول كركوك وباى حسن وجمبور : وتستغله شركة نفط العراق حالياً .

- حقلا عين زالة وبطمة : وتسـتغله شـركة بتـرول الموصل حالياً .

- حقلا الزبير والرميلة : وتستغله شركة بترول البصرة حالياً .

ويصدر البترول العراقى عن طريـق مـوانى البحـر المتوسط فى كل من سوريا (بانيـاس) ولبنـان (طـرابلس) وتركيا (دوريتول) وعن طريق موانى الخليج العربى ولكـن بعد غزو العراق للكويت توقف التصدير عن طريق مـوانى دول الخليج العربى ويصدر حالياً عن طريق موانى البحـر المتوسط . كما تمتلك العراق العديد مـن المعـادن وأهمهـا الكبريت والفوسفات والنحاس والقصدير ، وهـذه المعـادن تكفى العراق محلياً ويصدر ما يفيض للخارج .

(٤) الصناعة :

تمثل الصناعة نحو ٥٨,٦% من الناتج المحلي الإجمالي في العراق وذلك عام ٢٠٠٥، ويرجع السبب في ذلـك إلـى نمو قطاع البترول والصناعات المرتبطة بـه. وقـد ظلـت الصناعة حتى الحرب العالميـة الأولـى مقصـورة علـى الصناعات اليدوية وخلال فترة ما بين الحـربين العـالميين بدأت حركة تصنيع شجعتها الحكومة عن طريق الإعفاء من بعض الضرائب والرسوم وتقديم أنواع مـن المسـاعدات ، وذلك طبقاً لقانون تشجيع المشاريع الصناعية ، كمـا لقيـت الحركة الصناعية تشجيعاً لا بأس بـه مـن خـلال إنشـاء

المصرف الزراعى والصناعى فى عام ١٩٣٥ . وفى عـام ١٩٤٠ تقرر الفصل بين الوظيفتين اللتين كـان المصـرف يضطلع بهما (الزراعة والصناعة) وأنشأ مصرف صـناعى مستقل . وبعد قام ثورة يوليو ١٩٦٨ عرف العراق نهضـة صناعية كبيرة ظهرت مـن خـلال الاهتمـام بالصـناعات البترولية وعلى رأسها صناعة تكرير البترول والصـناعات الكيماوية . وما لبث أن انتشرت العديـد مـن الصـناعات التحويلية الحديثة مثل صناعة الـدواء والأسـمدة والسـكر والزجاج والغزل والنسيج والتمـور والفوسـفات والنحـاس والقصدير .

وتتركز معظم هذه الصناعات الحديثة فى المدن الكبرى وعلـى رأسـها بغـداد والموصـل والبصـرة وكـربلاء والسليمانية .

وزادت نسبة مساهمة الصناعة بالنسبة للـدخل القـومى حيث بلغت نحو ١٢,٤% عام ١٩٩٩ بعد أن كانت لا تتعدى ٢,٧% فى الستينيات . من خلال ارتفاع القيمة المضافة من الصناعة التحويلية والتى وصلت إلى ٦٢٦٨ مليـون دولار عام ١٩٩٩ بنسبة ٧,٧% . بينما بلغت القيمة المضافة مـن

الصناعات الاستخراجية نحو ٣٨٥٩ مليون دولار فى نفـس العام بنسبة ٤,٧% من إجمالى الدخل القومى .

وبذلك يصل إجمالى القيمة المضافة من الصناعة بوجـه عام (التحويلية والاستخراجية) نحو ١٠١٢٧ مليون دولار .

وفى السنوات الأخيرة ومع نهاية السبعينيت ازدهرت فى العراق صناعة السلاح التى كان لها دور كبير فى الحـرب مع إيران وغزو الكويت ، ولكن بعد هزيمة العراق بعد غزو الكويت توقفت صناعة السلاح وغيرها من الصناعات الثقيلة بشكل عام من جراء القصف الجوى المكثف الذى تعرضـت له مدن العراق لإجبارها على الانسحاب من الكويت .

الفصل السادس عشر

الجمهورية العربية السورية

الجمهورية العربية السورية

* لمحة تاريخية :

أطلق اسم سوريا أو بلاد الشام فى الماضى علـى كـل المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط والتى ساعدت الظروف الطبيعية بها على أن تجعل منها وحدة جغرافية واحدة وقد تم تقسيمها بعد الحرب العالمية الأولى إلى أربع وحدات سياسية هى سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن [1].

وقد تمكنت الدولة العثمانية من بسـط سـيطرتها علـى سوريا عام ١٥١٧ وبعد هزيمة تركيا فى الحـرب العالميـة الأولى تم توزيع أملاك الدولة العثمانيـة فـى مـايو ١٩١٦ بمقتضى معاهدة سايكس بيكو والتى بموجبه تقرر الآتى :

١- تستولى روسيا علاوة على القسطنطينية والشـريط الضيق من الأراضى الواقعة على جـانبى مضـيق البسفور على الجزء الأكبر من الولايـات التركيـة

---

(١) المملكة الأردنية الهاشمية حالياً .

الأربع المتاخمة للحدود الروسـية ، وبـذلك تحقـق روسيا أطماعها التى طالما سعت إليها فى المضايق.

٢- منطقة انتداب فرنسية تشمل سوريا وسنجق لبنـان وسيليسيا .

٣- منطقة انتـداب بريطانيـة تشـمل سـهول بغـداد والبصرة .

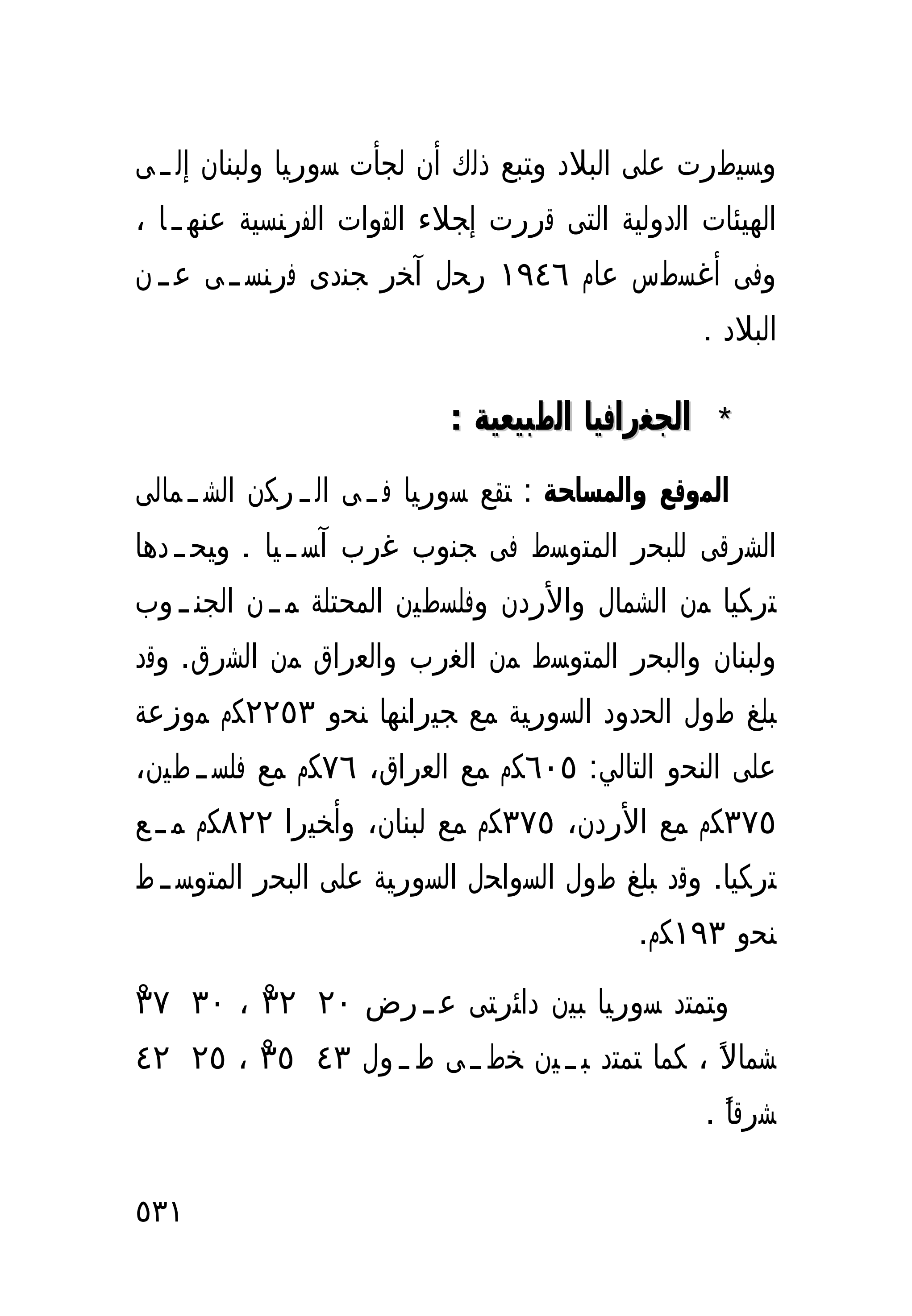
٤- تكوين دولة عربية موحدة أو اتحادية بين منطقتـى النفوذ البريطانيـة والفرنسـية تخضـع للنفـوذين البريطانى والفرنسى . وذلك من المناطق الداخليـة من سوريا وسيليسيا وسهول الموصل يحكمها عربى على أن تصبح المنطقة المعروفـة بشـرق الأردن والشريط الضيق من الأراضى الممتدة جنوبى سهل الموصل منطقة نفوذ بريطانية يحق لبريطانيا تعيـين حكامها .

٥- نظراً لموقف فلسطين من الناحية الدينية تصبح هذه المنطقة ذات طابع خاص يوضع لها (الجزء الأكبـر من فلسطين حالياً كان يدخل ضمن سوريا) ويقـرر

لها نظام خاص لإدارتها يوضع بمعرفة الدول الثلاث الموقعة على الميثاق .

وعند وضع سوريا تحت الانتداب الفرنسى خلال الفترة (١٩٢٠ – ١٩٤٥) لم يقبل الشعب السورى الحكم الفرنسى منذ وطأت أقدامه البلاد . لذا أخذ يقاومه بكل شدة فهبت الثورات فى حلب ودير الزور إلا أن القوات الفرنسية سرعان ما أخمدتها وما هى إلا فترة قليلة حتى نشبت ثورة كبرى فى جبل الدروز عام ١٩٢٥ وامتد لهيبها إلى دمشق وحماة ولم تتمكن القوات الفرنسية من إخمادها رغم ضربها دمشق بالقنابل واستمر الوضع على هذا الحال مما اضطر فرنسا إلى العدول عن سياستها والتنازل عن بعض نفوذها . فعقدت عام ١٩٣٦ معاهدة مع سوريا لمدة ٢٥ عاماً اعترفت فيها فرنسا بقيام جمهورية سوريا ولبنان .

وفى عام ١٩٣٩ تنازلت فرنسا لتركيا عن منطقة الاسكندرونة ومينائها فى سبيل تحالفها معها مما أدى إلى إلهاب الشعور القومى فى سوريا ثانية ضد فرنسا وانهزام فرنسا عام ١٩٤٠ . وفى يونيه عام ١٩٤١ تقدمت القوات البريطانية نحو سوريا ولبنان وهزمت القوات الفرنسية



وسيطرت على البلاد وتبع ذلك أن لجأت سوريا ولبنان إلى الهيئات الدولية التى قررت إجلاء القوات الفرنسية عنها ، وفى أغسطس عام ١٩٤٦ رحل آخر جندى فرنسى عن البلاد .

* الجغرافيا الطبيعية :

الموقع والمساحة : تقع سوريا فى الركن الشمالى الشرقى للبحر المتوسط فى جنوب غرب آسيا . ويحدها تركيا من الشمال والأردن وفلسطين المحتلة من الجنوب ولبنان والبحر المتوسط من الغرب والعراق من الشرق. وقد بلغ طول الحدود السورية مع جيرانها نحو ٢٢٥٣كم موزعة على النحو التالي: ٦٠٥كم مع العراق، ٧٦كم مع فلسطين، ٣٧٥كم مع الأردن، ٣٧٥كم مع لبنان، وأخيرا ٨٢٢كم مع تركيا. وقد بلغ طول السواحل السورية على البحر المتوسط نحو ١٩٣كم.

وتمتد سوريا بين دائرتى عرض ٢٠ ٣٢ ، ٣٠ ٣٧ شمالاً ، كما تمتد بين خطى طول ٤٣ ٣٥ ، ٢٥ ٤٢ شرقاً .

وتبلغ مساحة سوريا نحو ١٨٥,١٨٠ كم٢ (١). وقد أخذ موقع سوريا يثبت أهميته وخاصة فى نطاق آسـيا العربيـة فجميع خطوط المواصلات البرية بشتى أنواعها والقادمة من شبه الجزيرة العربية ودول الخليج العربى والأردن والعراق وخلفها إيران وتركيا كلها تنصب أو تمر فى سوريا أو تنتهى عند موانيها البحرية ، كما أن اكتشاف البترول فـى شـرق وجنوب شرق سوريا ومد أنابيب نقله عبر الأراضى السورية وإلى موانيها على ساحل البحر المتوسط أعطى لموقع سوريا الجغرافى مركزاً خطيراً وحساساً فى المنطقة والعالم أجمع .

مظاهر السطح : تكون سوريا ولبنان القسـم الشـمالى الغربى من إقليم الهلال الخصيب[1] وهذا القسم مـا هـو إلا امتداد للنطاقات الجنوبية التى تقع فى فلسطين والأردن .

ويشمل هذا النطاق الأقسام التضاريسية الآتية :

١ - منطقة السهول الساحلية : وهى عبارة عن سـهل خصب يمتد بحذاء ساحل البحر المتوسط من الشـمال إلـى

---

(١) أي أكبر من مساحة ولاية داكوتا الشمالية في الولايات المتحدة الأمريكية.

(١) يشمل هذا الإقليم دول العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين .

الجنوب ، ويختلف اتساعه من مكان إلى آخر. فبينمـا تبلـغ سعته ما يقرب من ٢٠ كم قرب اللاذقية ، فى الشمال نجـد أنه يضيق فى بعض الأماكن بحيث لا تزيد عرض رقعتهـا عن ٢ كم بل تنعدم السعة فى بعض الجهات حيـث تشـرف الجبال على الساحل كما هو الحال بالقرب من طرابلس فـى الشمال ورأس الناقورة فـى الجنـوب . وتكثـر النتـوءات الطبيعية فى هذا السهل مما يسر منذ القدم على قيام الموانى مثل صيدا وصور وطرابلس وبيروت وتنحدر مـن أعلـى سلسلة جبال لبنان بعض المجارى المائية التى تمده بالميـاه اللازمة للرى والزراعة .

٢- سلسلة المرتفعات الغربية : تقـع شـرق السـهل الساحلى ، وهى الامتداد الطبيعى لسلسلة جبال يهـوذا فـى فلسطين وتتكون من مجموعة متتالية من المرتفعات تتقطـع إلى ثلاث كتل جبلية بواسطة نهر العاصى ثم بواسطة الممر الذى يصل طرابلس بحمص وتعرف الكتلة الشـمالية باسـم جبال أمانوس والوسطى باسم جبال الأنصارية أو العلوين(٢)

---

(٢) يطلق على هذه الجبال حاليا جبال السورى والتي زارها المؤلف في شهر يوليو عام ٢٠٠٥ أثناء زيارته لسوريا وذلك من خلال المعلومات التي أدلى بها للمؤلف الأستاذ الدكتور/ محمد صافيتا

. أما الكتلة الجنوبية فهى جبال لبنان التى يصل ارتفاعها إلى ٣٠٠٠م .

وتسقط الأمطار الغزيرة على جبال لبنان والتى تغـذى معظم الأنهار الكبرى فى سوريا ولبنان بالمياه ، وتنحدر منها الأودية العديدة التى تجرى فيها المجارى المائية نحو الغرب تجاه البحر المتوسط ، ونظراً لاعتـدال مناخهـا وخصـوبة تربتها فهذه المنطقة تعتبر أكثر عمران مـن غيرهـا مـن المناطق الداخلية .

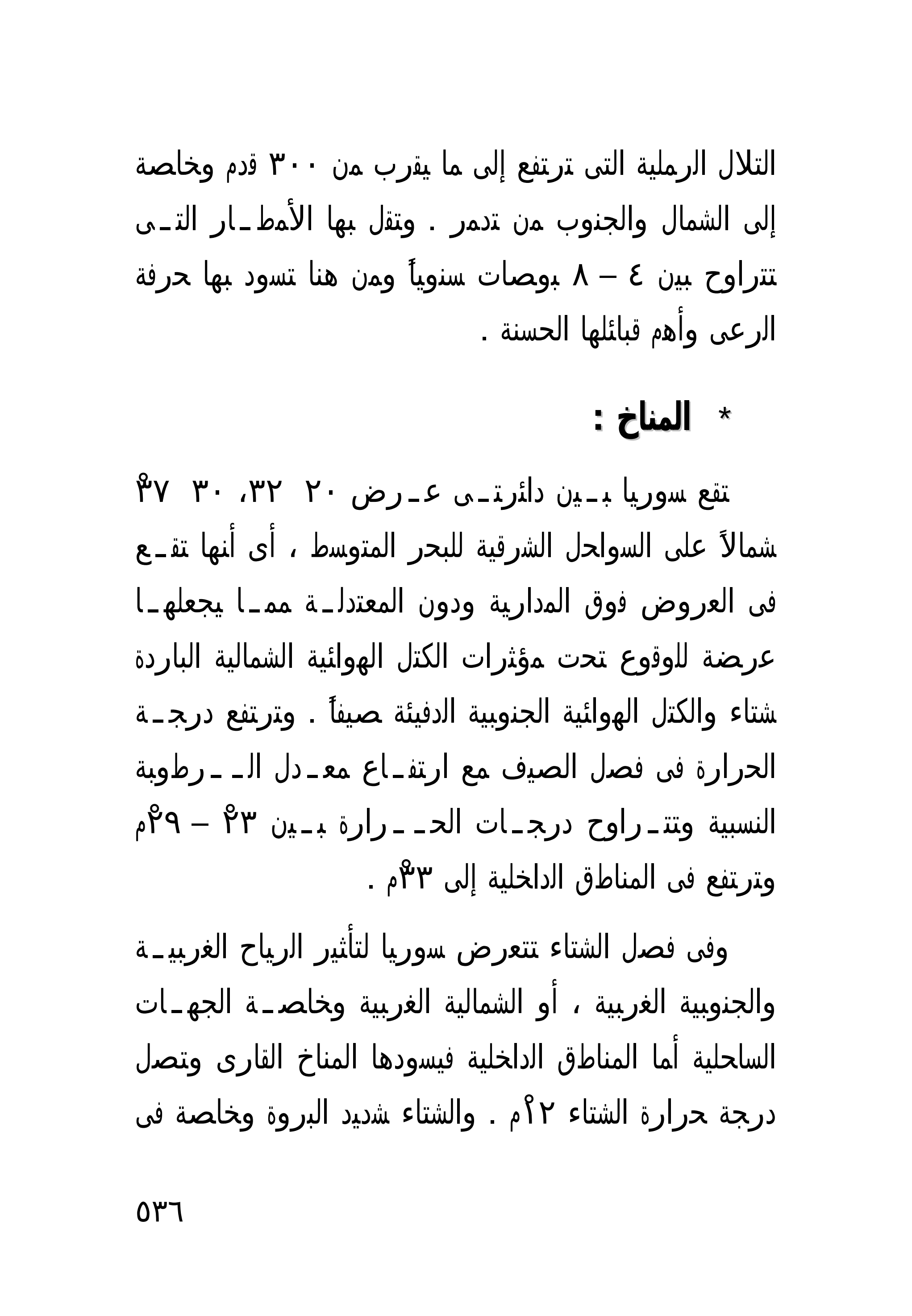
٣- المنخفض الأوسط : عبارة عن منطقة ضيقة مـن الأرض فى المنخفض التى تقع شـرق سلسـلة المرتفعـات الغربية ، وهى امتداد طبيعى لغور الأردن ذلك الشق الـذى يجرى به نهر الأردن وتشمل سـهل العمـق ووادى نهـر العاصى ومستنقعات الغاب فى الشمال يليها فى الجنوب سهل البقاع ثم الهضبة التى ينبع منها نهر الأردن ، ويجرى فـى هذه المنطقة عدة أنهار هامة مثل نهر العاصى الذى ينحـدر

رئيس قسم الجغرافيا بكلية الآداب بجامعة دمشق في أثناء حضور المؤتمر الدولي الذي إقيم في مدينة اللاذقية خلال الفترة ٤-٦ يوليو عام ٢٠٠٥.

شمالاً ثم غرباً ونهر الليطانى الذى ينحدر جنوباً ثـم غربـاً ويصب كلا النهرين فى البحر المتوسط .

٤- سلسلة المرتفعات الشـرقية : تقع هذه المرتفعـات إلى الشرق من المنخفض الأوسط، وهى تختلف فى طبيعـة أرضها فى الشمال عنها فى الجنوب فبينما جزئها الشـمالى عبارة عن هضبة تأخذ فى الانحدار نحو الشرق حتـى وادى الفرات مكونة منطقة خصبة تعرف بمنطقة الجزيرة ، ونجد أن جزئها الجنوبى عبارة عن سلسلة جبلية تعـرف بجبـال لبنان الشرقية والتى يصل ارتفاعها إلى ٢٥٠٠ متر وينحصر سهل البقاع بين جبال لبنان الشرقية والغربية ويخترقه نهـر العاصى فى الشمال ونهر الليطانى فى الجنوب . وتعد منطقة شمال شرق الجزيرة أكثر جهات هذا الإقليم ازدحاماً بالسكان لغزارة الأمطار وإمكان الرى من روافد نهر الفرات ولكنهـا تعانى من عدة مشكلات أبرزها ضعف شبكة النقل السريعة .

٥- البادية السورية (الصحراء السورية) : وهى تشغل مساحة كبيرة من الأراضى السورية تصل إلـى ٨٠% مـن مساحة البلاد فيما عدا المرتفعات الغربية والسهول الشـمالية وأرض الجزيرة وتنتشر بها الرمال والحصى وتكثـر بهـا



التلال الرملية التى ترتفع إلى ما يقرب من ٣٠٠ قدم وخاصة إلى الشمال والجنوب من تدمر . وتقل بها الأمطـار التـى تتراوح بين ٤ – ٨ بوصات سنوياً ومن هنا تسود بها حرفة الرعى وأهم قبائلها الحسنة .

* **المناخ :**

تقع سوريا بـين دائرتـى عـرض ٢٠ ٣٢، ٣٠ ٣٧° شمالاً على السواحل الشرقية للبحر المتوسط ، أى أنها تقـع فى العروض فوق المدارية ودون المعتدلـة ممـا يجعلهـا عرضة للوقوع تحت مؤثرات الكتل الهوائية الشمالية الباردة شتاء والكتل الهوائية الجنوبية الدفيئة صيفاً . وترتفع درجـة الحرارة فى فصل الصيف مع ارتفـاع معـدل الـ ـرطوبة النسبية وتتـراوح درجـات الحـ ـرارة بـين ٢٣° – ٢٩°م وترتفع فى المناطق الداخلية إلى ٣٣°م .

وفى فصل الشتاء تتعرض سوريا لتأثير الرياح الغربيـة والجنوبية الغربية ، أو الشمالية الغربية وخاصـة الجهـات الساحلية أما المناطق الداخلية فيسودها المناخ القارى وتصل درجة حرارة الشتاء ١٢°م . والشتاء شديد البروة وخاصة فى

المناطق المرتفعة حيث تغطى الثلوج قمـم الجبـال معظـم فصول السنة .

* الجغرافيا البشرية :

السكان : ارتفع عدد سكان سوريا من ٦ مليون نسـمة عام ١٩٧٠ إلى ١٠,٣ مليون نسمة عام ١٩٨٥ ثـم تزايـد بشكل كبير ليصل إلى ١٨,٤ مليون نسمة عام ٢٠٠٥ ، أى ما يعادل ٥,٦% من جملة السكان فى الوطن العربـى فـى نفس العام . وترجع هذه الزيادة الكبرى إلى ارتفـاع معـدل المواليد الذى يقدر بنحو ٢٨,٢٩ فى الألف فى الوقت الـذى يصل فيه معدل الوفيات إلى ٤,٨٨ فى الألف . ويبلغ معـدل النمو السكانى نحو ٢,٣٤ % عام ٢٠٠٥ .

وتبلغ الكثافة السكانية نحو ٩٦ نسمة /كم٢ فـى نفـس العام.

ويتوزع سـكان سـوريا حسب التركيـب العمـري والنوعي على النحو التالي: تمثل الفئة (٠-١٤ سـنة) نحـو ٣٧,٤% من إجمالي السكان في البلاد، في حين تمثل الفئـة (١٥-٦٤ سنة) نحو ٥٩,٣%، بينما تمثل فئة كبار السن أكثر

من ٦٥ سنة نحو ٣,٣% من إجمالي السكان في البلاد وذلك عام ٢٠٠٥(١).

ويرتبط توزيع السكان فى سوريا ارتباطاً كبيراً بالمطر ، فالجبهة الساحلية المطيرة تشغلها محافظة اللاذقية وتزيد فيها الكثافة عن ١٠٠ نسمة/كم٢ . بينما تنخفض انخفاضاً شـديداً فى بادية الشام التى تشغل ما يقرب من ٧٠% مـن مسـاحة سوريا . والجدير بالذكر أن من بين عوامل ارتفـاع كثافـة السكان فى اللاذقية بالإضافة إلى المطـر لجـوء العلـويين وسكنهم فوق الجبال المنيعة التى تحمل اسمهم فى عصر من العصور التاريخية المضطربة .

أما القطاع الذى يمتد على شكل شريط من الشمال إلـى الجنوب ابتداء من حلب حتى درعا وينحصر بـين الجهـات الساحلية المطيرة فى الغرب وبادية الشام فى الشـرق فـلا يتوزع السكان فيه توزيعاً متصلاً . وإنمـا يتجمعـون فـى مواضع متباعدة حول المدن التى تدين بوجودها إلى نهـر أو نبع . ويقع فى هذا القطاع عدد من المدن السورية الكبيـرة

---

(١) C.I.A, The world Factbook ٢٠٠٥.

مثل حلب وحماة وحمص ودمشق ودرعا . وتـدين دمشـق بوجودها على سبيل المثال إلى نهر بردى الذى لولاه لكانت العاصمة وغوطتها قطعة من الصحراء .

وتقدر نسبة سكان المدن فى سـوريا بنحـ ـو ٥١,٦ % عام ٢٠٠٥ بعد أن كانت ٣٧% فى عام ١٩٦٠ ، وترجـع هذه الزيادة إلى استمرار الهجرة من المناطق الريفيـة إلـى المدن . بينما يسكن الريف نحو ٤٨,٤% في نفس العام.

أما بالنسبة للقـوى العاملة فى سوريا فقد بلـغ إجمـالى القـوى العاملة نحو ٢٧,٨% من جملة عدد السـكان عـام ١٩٩٨ يعمل منهم فى قطاع الزراعة ٣٠% وفى الصـناعة ٢٧% بينما يعمل فى قطاع الخـدمات ٤٣% وذلـك عـام ٢٠٠٥.

* النشاط الاقتصادى :

بلغت قيمة الناتج المحلـي الإجمالـي عام ٢٠٠٥ نحو ٦٠,٤٤ بليون دولار، بمعدل نمو بلغ ٢,٣%، ويتوزع هـذا الناتج على القطاعات الاقتصادية المختلفة على النحو التالي: ٢٥% لقطاع الزراعة، ٣١% لقطاع الصناعة، ٤٤% لقطاع

الخدمات، وقد بلغ نصيب الفرد من هذا الناتج نحـو ٣٤٠٠ دولار سنويا. وقد بلغ عدد القوى العاملة فـي الـبلاد ٥,١٢ مليون نسمة.

١) الزراعة :

تعد الزراعة من أهم الأنشطة الاقتصادية فى سـوريا ، حيث يعمل بها كما سبق أن ذكرنا ٣٠% من جملة السكان ، وتساهم الزراعة بنحو ٢٥% من إجمالى الدخل القـومى أى بما يقدر بأكثر من ٤ مليـار دولار عـام ١٩٩٩. ويصـل نصيب الفرد من الناتج الزراعى فى نفس العام نحـو ٢٥٠ دولار . وقد بلغت قيمة الصادرات الزراعية فى سوريا نحو ٨١٨ مليون دولار عـام ١٩٩٨ فـى حـين بلغـت قيمـة الصادرات الزراعية فى نفس العام نحو ٨٥٧ مليون دولار . أى الزراعة السورية تحقق عجزاً قدره ٤٢ مليون دولار فى عام ١٩٩٨ .

وقد قدرت مساحة الأراضى الزراعية فى سوريا بنحـو ١٤ مليون فدان ، يعتمد الجزء الأكبر على المطر (٧٨,٧%) ، بينما يعتمد الباقى (٢١,٣%) على مياه الرى[١].

وتتركز المناطق الرزاعية فى سوريا فى شريط ضـيق من الأراضى على امتداد الساحل من الحدود التركية حتـى اللبنانية ، وتتمتع هذه الأراضـى بمنـاخ البحـر المتوسـط وتربتها خصبة تنتج الفاكهة والزيتون والتبغ والقطن .

وإلى الشرق من هذا الشريط تتبعثر الأراضى الزراعية وتتمثل فى وادى نهر العاصى خاصة فى منطقة الغاب التى استصلحت مستنقعاتها وأصبحت مـن أخصـب الأراضـى الزراعية ويتصل هذا الوادى فـى وسـط سـوريا بسـهول الاستبس التى تمتد فى قوس من الحدود الأردنية ويتجه شمالاً بشرق نحو وادى الفرات ، ويعد هذا الوادى منطقة الزراعة الرئيسية فى سوريا خاصة لإنتاج الحبوب ، وحيـث توجـد المدن الرئيسية وهى دمشق وحمص وحماة وحلب وينـافس هذا السهل الخصب فى الوقت الحاضر أرض الجزيرة فيمـا

---

(١) World Bank., World Development Indicators , op cit, p. ١٣٠

بين دجلة والفرات. وقـد شـهدت هـذه الأراضـى منـذ الخمسينيات زراعة القطن . وستتزايد أهمية هـذا النطـاق زيادة كبيرة بعد الاستفادة من مشروع سد الفرات التى انتهت المرحلة الأولى منه سنة ١٩٣٧ وقد أنجزت سوريا مشاريع ضخمة للرى مثل تجفيف مستنقعات الغاب والروج والبقيعة. وتم بناء سد الفرات وسد تشرين وسد البعث على نهر الفرات للرى وإنتاج الطاقة الكهربائية ، كما أقامت سد الرستين وسد الشعارنة على نهر العاصى [(١)].

* وأهم المحاصيل الزراعية :

الحبوب الغذائية :

وتشمل القمـح والشـعير والـذرة بنوعيهـا الرفيعـة والعريضة، وتبلغ مساحة الأراضى المزروعة بالحبوب فـى سوريا نحو ٣,١ مليون هكتار عام ٢٠٠٠ .

- القمح : من أهم المحاصيل الغذائية فى سوريا وقد بلغ إنتاجه عام ١٩٩٨ نحو أكثر من ٤ مليون طن ، حيث تحتل

---

(١) فتحى أبو عيانة ، جغرافية العالم العربى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٢ .

سوريا فى الوقت الحاضر المركز الثالث فى إنتاج القمح على مستوى الوطن العربى بعد كل من مصر والمغرب .

وتعتبر الحسكة أكبر المحافظات السورية زراعة وإنتاجاً للقمح السورى ، وكذلك محافظتى الرشيد وحلب . وتعتمـد زراعته هنا على المطر السنوى ومن ثم يتعـرض إنتاجـه للتذبذب من سنة إلى أخرى ويزرع كذلك فى سهول حمـص وحماة ومنطقة دمشق وفى الأخيرة يعتمد على الرى من مياه نهر بردى ، كما يزرع القمح فى منطقة حوران معتمداً على المطر ، وأصبحت فى الوقت الحاضر من المناطق الرئيسية لزراعة القمح . وتزرع سوريا القمح بنوعيه الصلب وهـو أكثر انتشاراً ، واللين وهو أقل انتشاراً فى زراعته .

- **الشعير :** ويأتى الشعير بعد القمح فى قائمـة إنتـاج الحبوب وفى الأهمية وتنتشر زراعته فى أطـراف الباديـة السورية فى المناطق التى تتـراوح أمطارهـا بـين (٢٥ – ٣٠سم) وأكثر المحافظات زراعة له هى محافظة حلب تليها الحسكة وحمص . وقد بلغ إنتاج سوريا من الشـعير نحـو ١٩٨٢ ألف طن حيث تحتل المركز الثانى بين الدول العربية المنتجة له بعد المغرب .

- **الذرة الشامية :** تنتج سوريا نحو ٣٠٣ ألف طن من الذرة الشامية ، وبذلك تحتل المركز الخامس من الدول العربية المنتجة له [٢].

* المحاصيل الصناعية :

- **القطن :** يأتى القطن فى مقدمة المحاصيل الصـناعية الزراعية فى سوريا بل أنه فاق أهمية الحبوب فـى بعـض السنوات رغم أن مساحته سنة ١٩٧٠ مثلاً لم تتعـد عشـر مساحة الحبوب ، وأصبح يمثل محصول الصادرات الرئيسية . ويزرع القطن على ماء الرى أو المطر وإن كـان النـوع الأول هو الغالب حيث يشكل ثلثى المساحة القطنية . ويزرع القطن فى مساحة تبلغ حوالى ربع مليون هكتار والمساحة بها فى زيادة مستمرة حيث كانت فى عام ١٩٤٥ لا تزيد علـى ٨١ ألف هكتار . ويمثل حوالى ٨,٥% من جملة المسـاحة المزروعة بالبلاد ويقوم نظام الجمعيات التعاونية التى تسهل تقديم المساعدات وسد احتياجات المزارعين . ويزرع معظم

---

(٢) محمد صبرى محسوب ، جودة التركمانى : الموارد الاقتصادية، دراسة جغرافية ، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص ١٢٨ .

القطن المروى فى محافظات دير الزور وحلـب وحمـص وحماة والحسكة ، ومتوسط إنتاجية الفدان المروى ٤ قناطير وتقل الإنتاجية فى الأراضى التى تعتمد على الأمطـار إلـى ١,٥ قنطار . والقطن فى سوريا من النوع المتوسـط التيلـة إلى قصير التيلة ، وتنتج سوريا نحو ٣٦٧ ألف طـن تمثـل ٢% من الإنتاج العالمى وعليه قامت صناعات النسيج لتلبية الاحتياجات المحلية [(١)]

- **بنجر السكر (الشمندر) :** تعد سـوريا أهـم الـدول العربية فى إنتاجه ، بل أنها أول دولة عربية أقامت مصـنعاً لاستخراج السكر من البنجر وذلك فى مدينة حمص ثم أقامت مصنعاً ثانياً فى شمال غوطة دمشق وذلـك قـرب منـاطق زراعته تفادياً لتكاليف النقل المرتفعة . وقد بلغ إنتاج سوريا من البنجر أكثر من مليون طن .

- **التبغ :** يزرع على سفوح جبال العلـوين وتـزرع محافظة اللاذقية وحدها ٨٥% من المسـاحة وأدلـب ١٠% ورغم استهلاك التبغ محلياً فإنه يعاب عليـه عـدم العنايـة

(١) المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

باختيار البذور وإهمال تصنيف المحصول وإن كـان هنـاك احتمال بتنمية زراعته وإدخال أنواع جديدة . وقد بلغ إنتاجه نحو ٤٦ ألف طن عام ١٩٩٩ .

- الأشجار المثمرة : تتنوع الأشجار المثمرة فى سوريا وتتمثل فى عدة أنواع أهمهـا أشـجار الزيتـون والكـروم والمشمش والحمضيات والجوز واللوز والفسـتق . وتعتبـر سوريا من الدول العربية الرئيسية المنتجة للكروم حيث تحتل المركز الثالث بين الأقطار العربية المنتجة له بعد كـل مـن الجزائر والعراق . وأهم مناطق زراعة الكروم هـى حلـب ووادى نهر العاصى ومنطقة دمشق والسويداء . وتقوم على الكروم فى سوريا صناعة بعض المشروبات الروحية كالنبيذ والعرقى ، كما يصنع منها الزبيب .

أما الزيتون فتأتى سوريا فى مقدمـة الـدول العربيـة المنتجة للزيتون ، حيث احتلت هذا المركز الأول مرة عـام ١٩٨٢ حين تفوق إنتاجها من الزيتون على إنتاج تونس مـن حيث الكمية بعد تطور إنتاجها بشكل كبير ، حيث تنتج نحـو ٣١% من جملة الإنتاج العربى. وتعد رابع دول العالم إنتاجاً للزيتون حيث تسهم بنحو ٤,٥% من الإنتاج العالمى ويبلـغ

عدد أشجار الزيتون أكثر من ١٧ مليون شجرة تـزرع فـى نحو ١٥٠ ألف هكتار تتوزع على معظم المحافظات السورية وخاصة اللاذقية وأدلب وحلب .

ويزرع المشمش فى مزارع الفاكهة كلها تقريبـاً ولكـن يزداد فى غوطة دمشـق ووادى العاصـى لوجـود سـوق استهلاك كبيرة إلى جانب صناعة قمر الدين وتأتى سوريا فى المركز الثانى فى الوطن العربى فى إنتـاج المشـمش بعـد المملكة المغربية.

٢) الثروة الحيوانية :

تعد الثروة الحيوانية أحد الأنشطة الاقتصـادية المكملـة للنشاط الزراعى وتمتلك سوريا ثروة حيوانيـة كبيـرة تعـد الأغنام أكثرها عدداً ١٣ مليون رأس ، يليهـا المـاعز ١,٧ مليون رأس ثم الأبقار ١,٢ مليون رأس . وكلها تعتمد علـى المراعى الطبيعية التى تشـغل ٤٥% مـن جملـة مسـاحة الأراضى السورية . ومن الواضح أن ٩٠% من ثروة سوريا الحيوانية تتكون من الحيوانات الصغيرة كالأغنام والمـاعز ذلك لأنها تتنقل مع البدو من مكان لآخر وتتحمل الصعوبات

التى تواجه الحيوانات مثل قلة المراعى خاصة فى الصيف ، وكذلك قلة المياه . ويلاحظ أن هناك تناقصاً فى أعداد الماعز لخطر تربيته فى مناطق الأشجار للمحافظة على الغابات .

٣) الصناعة :

بدأت الحكومة السورية تولى الصناعة اهتماماً كبيراً منذ نصف قرن وأخذت مساهمة الصناعة فى الاقتصاد السورى تحتل مكانة كبيرة ، حيـث بلغـت القيمـة المضـافة مـن الصناعات التحويلية فى سوريا نحو ١٩١٠ مليون دولار عام ١٩٩٩ أى بنسبة ١١,٤% من إجمالى الدخل القومى ، بينما بلغت القيمة المضافة من الصـناعات الاسـتخراجية ٢٤٦٤ مليون دولار فى نفس العام ، أى بنسبة ١٤,٦% فـى عـام ١٩٩٩ .

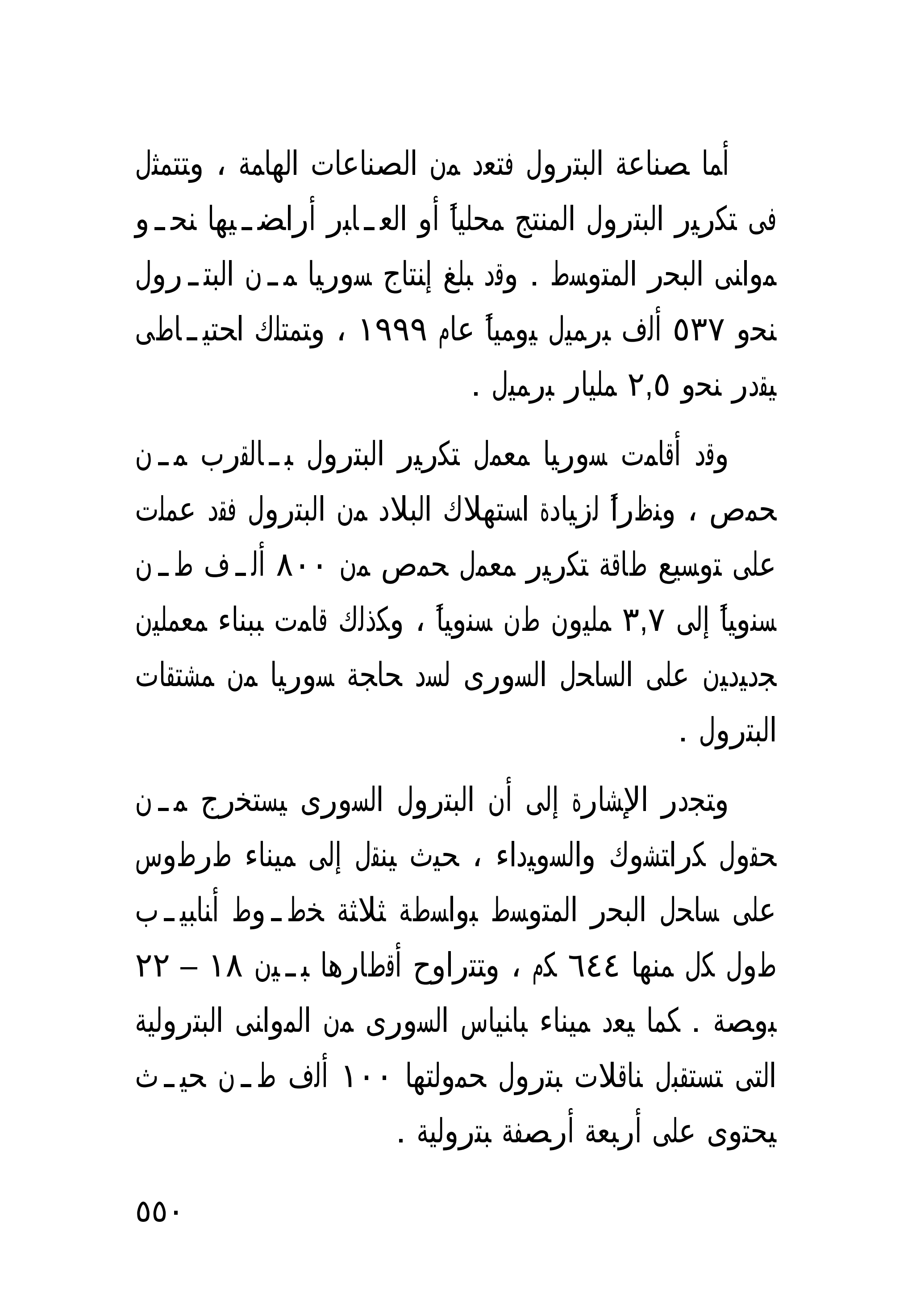
وتساهم الصناعات الكيماوية بنحو ٢٢% مـن القيمـة المضافة من الصناعة التحويلية وصناعة المعدات ووسـائل النقل بنحـو ٢٦% وصـناعة الغـزل والنسـيج ١٧% ، والصناعات الغذائية ١٠% ، والصناعات الأخرى ٢٥% .

وأهم الصناعات السورية هى صناعة الغزل والنسـيج ، حيث تعد من أقدم الصناعات بالبلاد وقد تطورت من صناعة يدوية إلى صناعة آلية حديثة تعتمد على القطـن والحريـر والصوف . وأهم مصانع الغزل والنسيج يوجد فـى دمشـق وحلب لإنتاج المنسوجات القطنية، أما المنسوجات الحراريـة فتعتمد على الحرير المستورد وتقوم فى حلب .

وتعد الصناعات الغذائية من الصـناعات الرائـدة فـى سوريا وتشمل صناعة السكر التى تعتمد على البنجر ، وقـد بدأت هذه الصناعة بعد الحرب العالمية الثانية تركزت فـى مدينة حمص وسط منطقة زراعة البنجر ، وكذلك أقيم مصنع آخر فى غوطة دمشق .

كذلك تعد صناعة المشروبات الكحولية وطحن الحبـوب والتبغ والأغذية المحفوظة من الصناعات الهامة فى قطـاع الصناعات الغذائية فى سوريا .

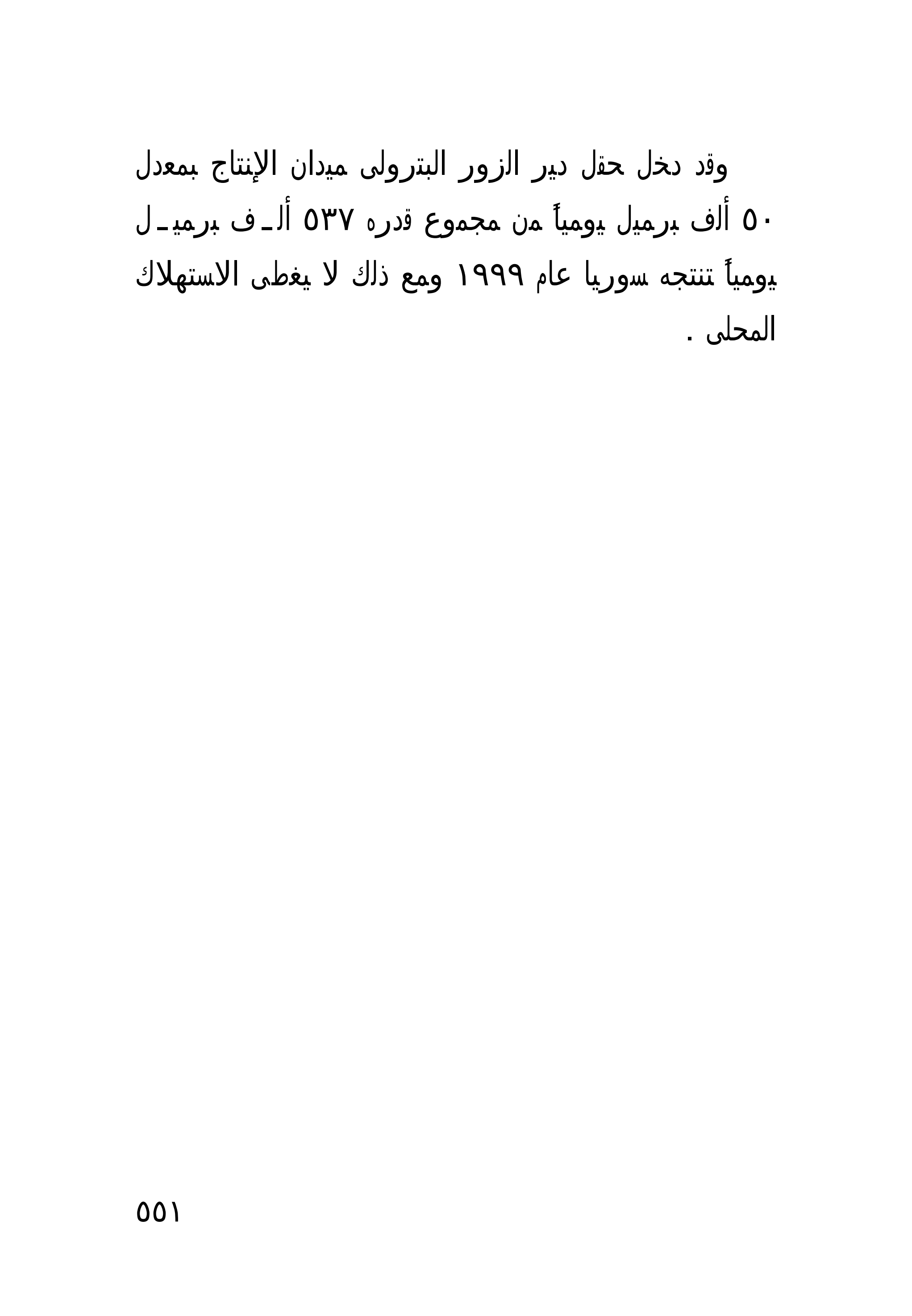
كما برزت الصناعات الكيماوية بشكل كبير وهى تشمل صناعات عديدة أهمها صناعة الصابون التـى تتركـز فـى دمشق وحلب واللاذقية وتعتمد على زيت الزيتـون وزيـت بذرة القطن .



أما صناعة البترول فتعد من الصناعات الهامة ، وتتمثل فى تكرير البترول المنتج محلياً أو العـابر أراضـيها نحـو موانى البحر المتوسط . وقد بلغ إنتاج سوريا مـن البتـرول نحو ٥٣٧ ألف برميل يومياً عام ١٩٩٩ ، وتمتلك احتيـاطى يقدر نحو ٢,٥ مليار برميل .

وقد أقامت سوريا معمل تكرير البترول بـالقرب مـن حمص ، ونظراً لزيادة استهلاك البلاد من البترول فقد عملت على توسيع طاقة تكرير معمل حمص من ٨٠٠ ألـف طـن سنوياً إلى ٣,٧ مليون طن سنوياً ، وكذلك قامت ببناء معملين جديدين على الساحل السورى لسد حاجة سوريا من مشتقات البترول .

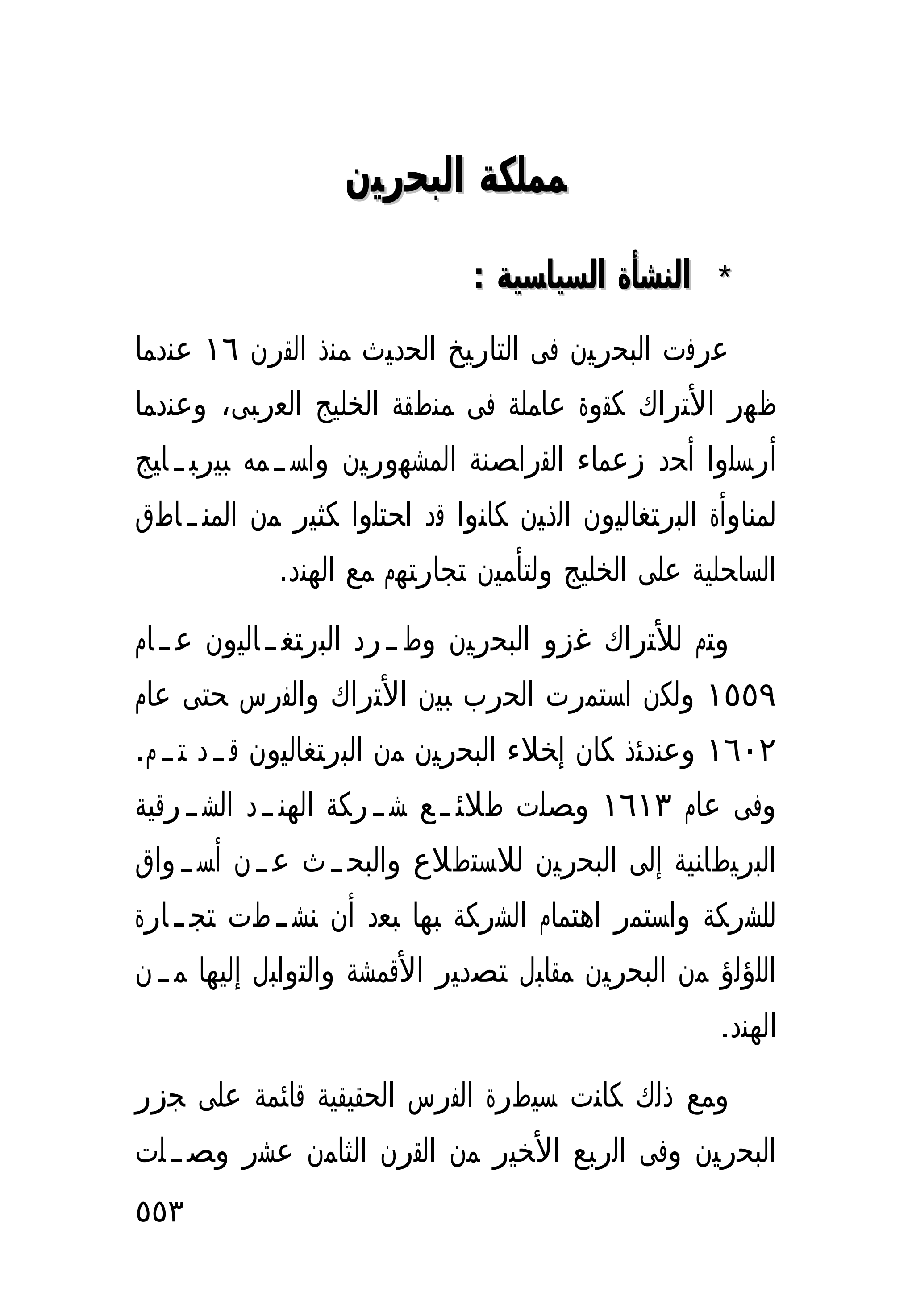
وتجدر الإشارة إلى أن البترول السورى يستخرج مـن حقول كراتشوك والسويداء ، حيث ينقل إلى ميناء طرطوس على ساحل البحر المتوسط بواسطة ثلاثة خطـوط أنابيـب طول كل منها ٦٤٤ كم ، وتتراوح أقطارها بـين ١٨ – ٢٢ بوصة . كما يعد ميناء بانياس السورى من الموانى البترولية التى تستقبل ناقلات بترول حمولتها ١٠٠ ألف طـن حيـث يحتوى على أربعة أرصفة بترولية .



وقد دخل حقل دير الزور البترولى ميدان الإنتاج بمعدل ٥٠ ألف برميل يومياً من مجموع قدره ٥٣٧ ألـف برميـل يومياً تنتجه سوريا عام ١٩٩٩ ومع ذلك لا يغطى الاستهلاك المحلى .

الفصل السابع عشر

مملكة البحرين



مملكة البحرين

* النشأة السياسية :

عرفت البحرين فى التاريخ الحديث منذ القرن ١٦ عندما ظهر الأتراك كقوة عاملة فى منطقة الخليج العربى، وعندما أرسلوا أحد زعماء القراصنة المشهورين واسـمه بيربـايج لمناوأة البرتغاليون الذين كانوا قد احتلوا كثير من المنـاطق الساحلية على الخليج ولتأمين تجارتهم مع الهند.

وتم للأتراك غزو البحرين وطـرد البرتغـاليون عـام ١٥٥٩ ولكن استمرت الحرب بين الأتراك والفرس حتى عام ١٦٠٢ وعندئذ كان إخلاء البحرين من البرتغاليون قـد تـم. وفى عام ١٦١٣ وصلت طلائـع شـركة الهنـد الشـرقية البريطانية إلى البحرين للاستطلاع والبحـث عـن أسـواق للشركة واستمر اهتمام الشركة بها بعد أن نشـطت تجـارة اللؤلؤ من البحرين مقابل تصدير الأقمشة والتوابل إليها مـن الهند.

ومع ذلك كانت سيطرة الفرس الحقيقية قائمة على جزر البحرين وفى الربع الأخير من القرن الثامن عشر وصـلت

طلائع قبيلة (عتب) واحتلوا المنامة عاصمة البحرين بعد أن هزموا حاكمها الشيخ ناصر وتولى الشيخ أحمد بـن خليفـة حكم البحرين عام ١٧٨٣.

وقد تعرضت البحرين لغزو سلطان مسقط لهـا ثـلاث مرات خلال القرن التاسع عشر، عندما أراد السـلطان مـد إمبراطوريته فى الخليج بعد أن وصل بها إلى شرق أفريقيـا فى ممباسو وزنزبار [١]، ولكن فشلت كل محاولاته الـثلاث فى غزو البحرين. وكانت البحرين سوقاً طيبة لتجارة الرقيق سواء الملونين القادمين من شرق أفريقيا، أو الرقيق الأبيض الوارد من تركيا وإيران وأرمينيا وتركستان وبلاد الأكـراد. وقد نشطت هذه التجارة بتشـجيع العمـلاء والمعتمـدين البريطانيين فى الهند وفى الخليج العربى حتى توقف نشـاط هذه التجارة فى ١٨٤٧.

* الموقع والمساحة :

(١) تسمى زنجبار حالياً .

تقع البحرين وسط الخليج العربى وعلى مسافة ٣٢ كـم من الشاطئ السعودى فى الخليج الفاصل بين ساحل الأحساء وشبه جزيرة قطر.

وتمتد البحرين بين دائرتى عـرض ٣٢ ٢٥°، ١٧ ٢٦° شمالاً وبين خطى طول ٢٢ ٥٠°، ٢٩ ٥٠° شـرقاً. وتبلـغ جملة مساحة الدولة ٦٦٥ كم٢ ويبلغ طول سواحل البحـرين ١٦١كم(١) وتتكون البحرين من مجموعة من الجزر يبلـغ عددها ٣٠ جزيرة تعد جزيرة البحرين أكبـر هـذه الجـزر مساحة (نحو ٨٥% من جملة مساحة الدولة) وبهـا مدينـة المنامة العاصمة والميناء الرئيسى فى الدولة، كـذلك توجـد حقول البترول والجزء الأكبـر مـن الأراضـى الزراعيـة بجزيرة البحرين، تليها جزيرة المحرق وتتصل بالجزيرة الأم بجسر صخرى بطول كيلو متـرين ونصـف وبهـا مدينـة المحرق والمطار الدولى. ومن الجزر الأخرى جزيرة سترة وترتبط بالجزيرة الأم بجسر وتبدأ أهميتها فى وجود خزانات

---

(١) وهي تعادل ثلاثة أضعاف ونصف مساحة مدينة واشنطن العاصمة الأمريكية.

البترول بها إلى جانب وجود ميناء هام لتصديره إلى الخارج .[٢]

* مظاهر السطح :

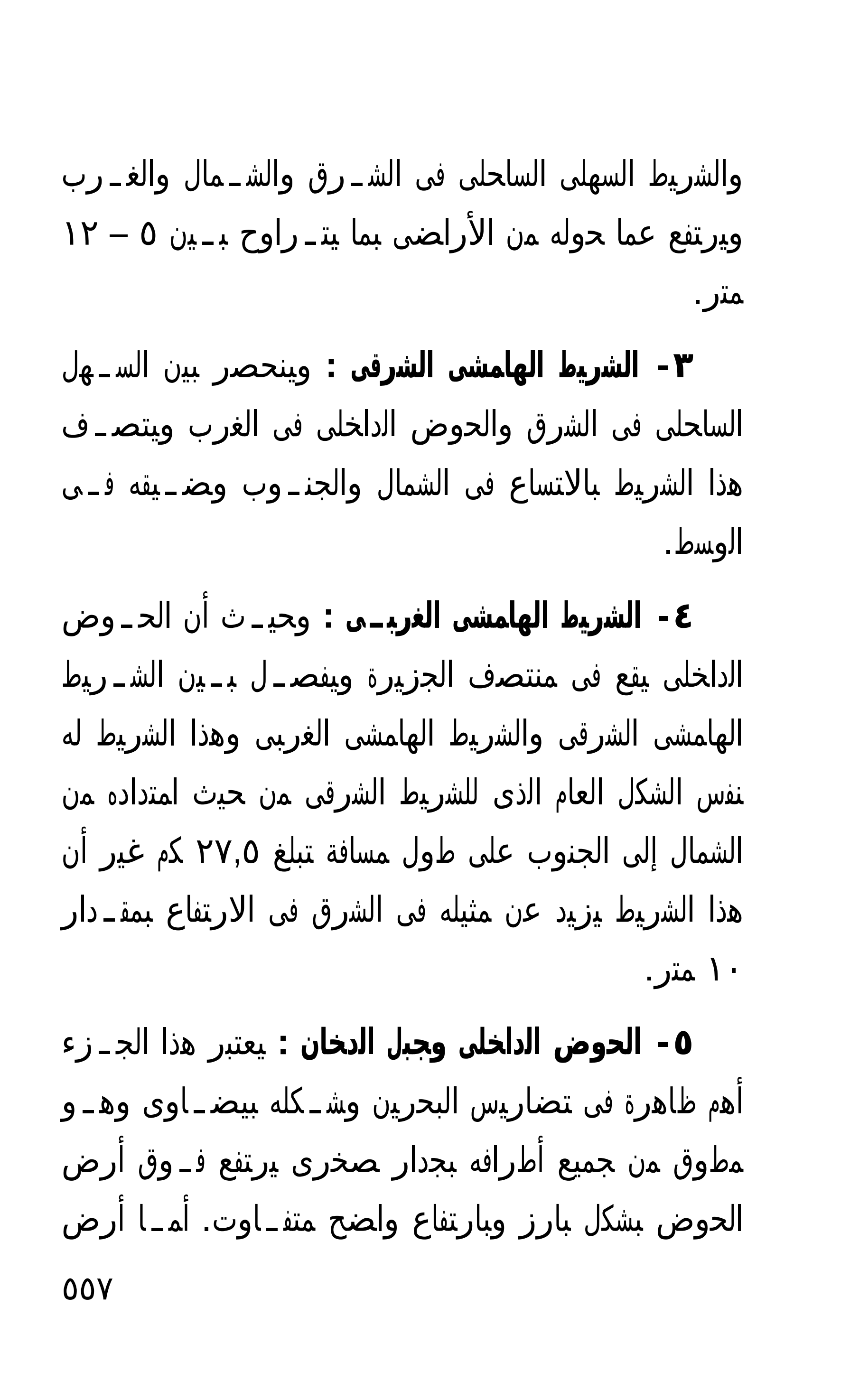
رغم صغر مساحة الدولة ورتابة سطح جزر البحـرين بقلة ارتفاعه عن مستوى سطح البحر أمكن تقسيم البحـرين ونقصد الجزيرة الكبرى أو جزيرة البحرين إلى ستة أقاليم أو مناطق بالإضافة إلى ثلاثة أقاليم أخرى فى بقية الجزر وأهم هذه الأقاليم هى [٣]:

١- الشريط السهلى الساحلى : ويساير خط السـواحل فى الجزيرة الرئيسية ويضيق ويتسع بحسب المناطق التـى تلتحم به ويصل إلى أكبر اتساع له على السـاحل الغربـى لجزيرة البحرين.

٢- السهل الشمالى : ويمكـن تحديـد هـذا السـهل بالأراضى الهامشية المطوقة للحوض الداخلى فى الجنـوب

---

(٢) محمد صبرى محسوب : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٣ .
(٣) محمد عبد الغنى سعودى وآخرون : مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٣٥ – ١٣٧ .



والشريط السهلى الساحلى فى الشـرق والشـمال والغـرب ويرتفع عما حوله من الأراضى بما يتـراوح بـين ٥ – ١٢ متر.

٣- الشريط الهامشى الشرقى : وينحصر بين السـهل الساحلى فى الشرق والحوض الداخلى فى الغرب ويتصـف هذا الشريط بالاتساع فى الشمال والجنـوب وضـيقه فـى الوسط.

٤- الشريط الهامشى الغربـى : وحيـث أن الحـوض الداخلى يقع فى منتصف الجزيرة ويفصـل بـين الشـريط الهامشى الشرقى والشريط الهامشى الغربى وهذا الشريط له نفس الشكل العام الذى للشريط الشرقى من حيث امتداده من الشمال إلى الجنوب على طول مسافة تبلغ ٢٧,٥ كم غير أن هذا الشريط يزيد عن مثيله فى الشرق فى الارتفاع بمقـدار ١٠ متر.

٥- الحوض الداخلى وجبل الدخان : يعتبر هذا الجـزء أهم ظاهرة فى تضاريس البحرين وشـكله بيضـاوى وهـو مطوق من جميع أطرافه بجدار صخرى يرتفع فـوق أرض الحوض بشكل بارز وبارتفاع واضح متفـاوت. أمـا أرض

الحوض نفسها فتتباين فى تضاريسها حيث توجد كتلة موجبة عالية فوق سطح أرض الحوض هى كتلة جبل الدخان (ترتفع ١٤٦ م فوق مستوى سطح البحر) والثانية كتلـة منخفضـة دون المستوى العام للحوض وهو منخفض (الغنية والشـبك) وهذه المنخفضات هى مستويات أساسـية لميـاه الحـوض الداخلى السيلية.

٦- الصحراء الجنوبية : حيث تشغل مثلثاً صغيراً يقـع فى أقصى جنوب جزيرة البحرين رأسه هو لسان رأس البر فى الجنوب وقاعدته فى الشمال.

٧- جزيرة المحرق : تقع شمال شرق جزيرة البحـرين ويصل بينهما جسر يربط مدينة المنامـة العاصـمة بمدينـة المحرق وللجزيرة شكل قريب من حدوة الفرس فهى محدبـة نحو الشمال ومقعرة فى الجنوب، وهى عبـارة عـن أرض منبسطة سهلية منخفضة لا يزيد أعلى جزء فيهـا عـن ٥ م فوق مستوى سطح البحر.

٨- جزيرة سترة : جزيرة طولية على امتـداد سـاحل جزيرة البحرين تجاه الشـمال الشـرقى وجنـوب جزيـرة المحرق. ويفصل بين جزيرة البحرين وبين جزيـرة سـترة

ممر مائى يعرف باسم (خورابوسـكين) ويتراوح عرضـه بين ٢٠٠ م – أكثر من ١٠٠٠ م. ويبلغ طـول الجـزيرة ٧,٥ كم وعـرضها فى المتوسط حـوالى ٢,٥ كم.

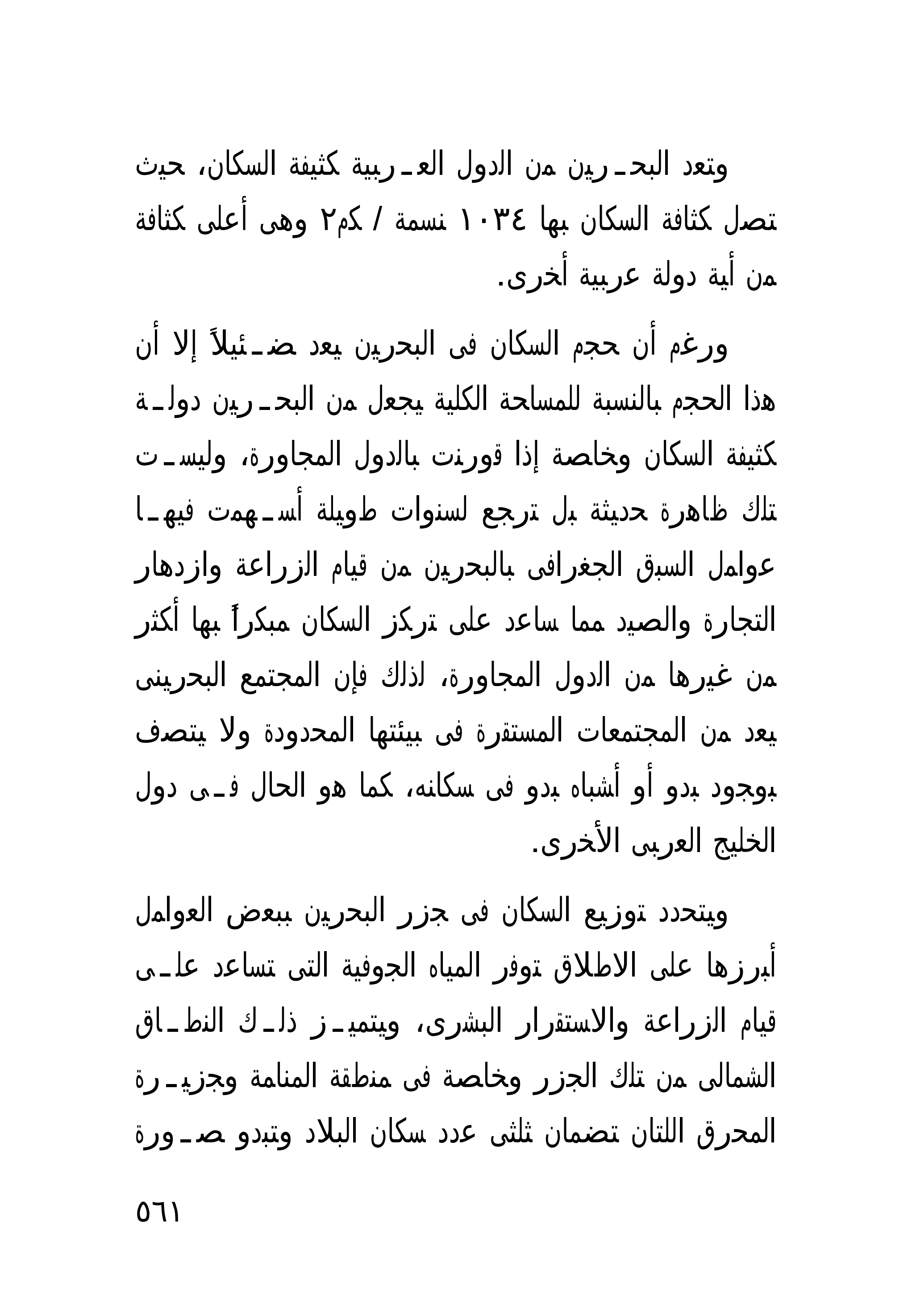
٩- أرخبيل جزر حـوار [1]: وتتصـف بشـكل عـام بانخفاض سطحها لا يتجاوز ارتفاعه ٤ م، وأهـم مجموعـة جزر حوار وأكبرها جزيرة سواد الجنوبية وجزيـرة سـواد الشمالية وجزيرة محـزورة وجزيرتـى الحجيـة الشـمالية والجنوبية وجزيرة عجيرة، وتقع هذه الجزيرة بعيـداً عـن البحرين وقريبة جداً أو تكاد تلاصق دولة قطـر وانخفـاض سطح هذه الجزر يجعلنا نقطع بأن جميع هذه الجزر كانـت كلاً واحداً وكان هذا الكل متصلاً فى الشرق مع أراضى شبه جزيرة قطر وهذا ما تؤكده الدراسات الجيولوجية كذلك.

* سكان البحرين :

(١) ظهر صراع بين قطر والبحرين سنة ١٩٨٦ على جزر حوار أدى لقيام صدام مسلح بين الدولتين على أحقية تملك هذه المجموعة من الجزر ، وتدخلت المملكة العربية السعودية وتوقف القتال مؤقتاً وإبقاء الوضع على ما هو عليه أى تبعية الجزر للبحرين ولكن تم عرض الموضوع على محكمة العدل الدولية التى قضت بأحقية البحرين لهذه الجزر وذلك عام ٢٠٠٠ .

بلغ عدد سكان البحرين عـام ٢٠٠٥ نحـو ٦٨٨,٣٤٥ نسمة، وكان عددهم عام ١٩٨٥ نحو ٤٢٠ ألف نسمة، ويبلغ معدل النمو السنوى ١,٥١ % وهو معـدل مرتفـع للغايـة بالمقارنة بالعديد من الدول العربية، ويـرجع ذلك إلى زيادة معدلات المواليد ١٨,١ فى الألف مـع انخفـاض معـدلات الوفيات الذى يصل إلى ٤,٠٨ الألف بسبب ارتفاع مسـتوى المعيشة والتقدم الطبى والرعاية الصحية، ويعد معدل الوفيات فى البحرين من أقل معدلات الوفيات فى الوطن العربى، كما أن معدلات وفيات الأطفال الرضع تقل إلى ١٤ فى الألـف. هذا إلى جانب ما تسهم به الهجرة من عمالة آسيوية وعربية فى زيادة عدد السكان.

ويتوزع سكان البحرين حسب التركيب العمري والنوعي على النحو التالي: (٠-١٤ سـنة) ويمثلـون ٢٧,٨% مـن إجمالي سكان البلاد، بينما نجد الفئة (١٥-٦٤سـنة) تمثـل ٦٨,٧% من إجمالي السكان، في حين نجد أن فئة كبار السن أكثر من ٦٥ سنة تمثل ٣,٤% من إجمالي السكان.



وتعد البحـرين من الدول العـربية كثيفة السكان، حيث تصل كثافة السكان بها ١٠٣٤ نسمة / كم٢ وهى أعلى كثافة من أية دولة عربية أخرى.

ورغم أن حجم السكان فى البحرين يعد ضـئيلاً إلا أن هذا الحجم بالنسبة للمساحة الكلية يجعل من البحـرين دولـة كثيفة السكان وخاصة إذا قورنت بالدول المجاورة، وليسـت تلك ظاهرة حديثة بل ترجع لسنوات طويلة أسـهمت فيهـا عوامل السبق الجغرافى بالبحرين من قيام الزراعة وازدهار التجارة والصيد مما ساعد على تركز السكان مبكراً بها أكثر من غيرها من الدول المجاورة، لذلك فإن المجتمع البحرينى يعد من المجتمعات المستقرة فى بيئتها المحدودة ولا يتصف بوجود بدو أو أشباه بدو فى سكانه، كما هو الحال فـى دول الخليج العربى الأخرى.

ويتحدد توزيع السكان فى جزر البحرين ببعض العوامل أبرزها على الاطلاق توفر المياه الجوفية التى تساعد علـى قيام الزراعة والاستقرار البشرى، ويتميـز ذلـك النطـاق الشمالى من تلك الجزر وخاصة فى منطقة المنامة وجزيـرة المحرق اللتان تضمان ثلثى عدد سكان البلاد وتبدو صـورة

التوزيع السكانى فى تركز الغالبية العظمى من السكان فـى نطاقات السواحل الشمالية والشـمالية الشـرقية والشـمالية الغربية للجزيرة الكبرى وشـمال ووسـط جزيـرة سـترة وأطراف جزيرة المحرق.

ويكون السكان مع المناطق الزراعية هنا نطاقاً بشـرياً اقتصادياً لا مثيل له فى منطقة الخليج العربى ويقـل عـدد السكان بشدة ويتخلخل توزيعهم بالاتجاه جنوباً وغرباً حتـى يندر وجودهم فى جنوب الجزيرة الكبـرى وبـاقى الجـزر الأخرى [1]، وفى كل ذلك تبرز العاصمة المنامـة بسـكانها الذين قدر عددهم بنحو ربع مليون نسمة والتى تعـد أكبـر المدن والتجمعات السكانية فى البحرين.

وقد بلغ حجم القوى العاملة بالبحرين نحو ٤١,٧% مـن إجمالى عدد السكان عام ١٩٩٨ وبتوزيع حجم القوى العاملة على الأنشطة الاقتصادية فى نفس العام السابق نحو أن أكثر من ثلثى القوى العاملة ٦٨,٧% يعملون فى الخدمات بينمـا

---

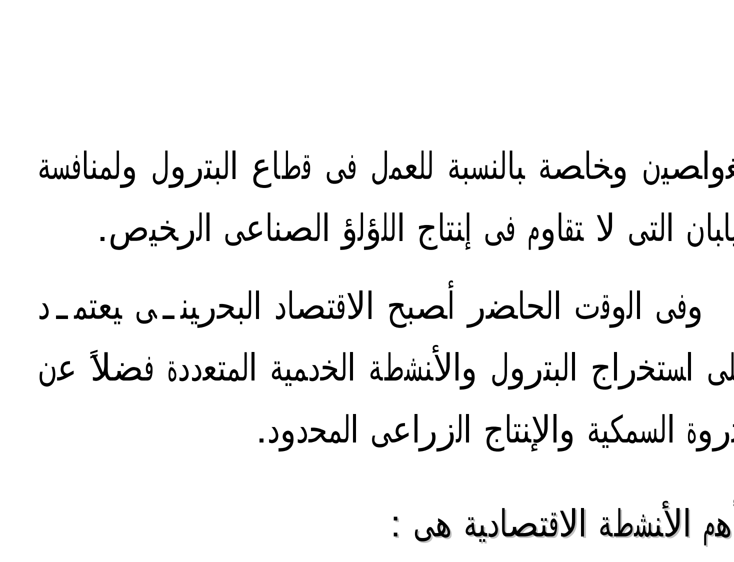
(١) فتحى أبو عيانة : جغرافية العالم العربى ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٠٣ – ٢٠٤ .

يعمل فى الصناعة ٣٠,٢% فى حين يعمل فى الزراعة نحو ١١%.

* النشاط الاقتصادى :

بلغت قيمة الناتج المحلي الإجمالي للبحرين عـام ٢٠٠٥ نحو ١٣,٠١ بليون دولار، بمعدل نمو بلغ ٥,٦%، ويتـوزع هذا الناتج على القطاعات الاقتصادية المختلفة علـى النحـو التالي: ٠,٧% لقطاع الزراعة، ٤١% لقطاع الصناعة، فـي حين تمثل الخدمات ٥٨,٤% من إجمالي الناتج. وقـد بلـغ نصيب الفرد من هذا الناتج نحو ١٩٢٠٠ دولار سنويا. كما بلغ إجمالي القوى العاملة في عام ٢٠٠٥ نحـو ٣٧٠ ألـف نسمة، ويتوزع هذا العدد على النحو التالي: ١% في قطـاع الزراعة، ٧٩% في قطاع الخدمات، في حـين يعمـل فـي القطاع الحكومة ٢٠%.

ارتبطت البحرين منذ القدم بعمليات اسـتخراج اللؤلـؤ وتجارته حيث كانت البحرين من أهم منتجيه إذ كانت تمتلك أكبر أسطول للغوص حتى سنة ١٩٣٥ واندثرت هذه الحرفة تماماً لمخاطرها ولوجود مجـالات عمـل أخـرى بالنسـبة



للغواصين وخاصة بالنسبة للعمل فى قطاع البترول ولمنافسة اليابان التى لا تقاوم فى إنتاج اللؤلؤ الصناعى الرخيص.

وفى الوقت الحاضر أصبح الاقتصاد البحرينـى يعتمـد على استخراج البترول والأنشطة الخدمية المتعددة فضلاً عن الثروة السمكية والإنتاج الزراعى المحدود.

وأهم الأنشطة الاقتصادية هى :

١- البترول : بدأ استغلال البترول فى البحرين فى عام ١٩٣٠ حينما أعطيت امتيـازات للتنقيـب هنـاك لـبعض الشركات الأجنبية وعلى رأسها شـركتان أمريكيتـان هـى تكساس وستاندرد كاليفورنيا ولقد تم عقد الامتياز فـى سـنة ١٩٣٢ ليشمل جميع أراضى البحرين. وقد نجحـت هـاتين الشركتين فى اكتشاف البترول عام ١٩٣١ من منطقة جنوب غرب المنامة فى عوالى وبلغ الإنتاج فى سنة ١٩٣٨ حوالى ٨,٣ مليون برميل إلا أن الإنتاج انخفـض أثنـاء الحـرب العالمية الثانية حيث بلغ ٦,٢ مليون برميـل سـنة ١٩٣٩. واستمر نفس النمط حتى عام ١٩٤٢ وما لبث أن زاد حتـى بلغ نحو ٦,٥ مليون برميل عام ١٩٤٣، ثم ارتفع إلى ١٦,٥

مليون برميل عام ١٩٦٠، ثم إلى ٢٣,٣ مليون برميل عـام ١٩٧٤.

ويصل الإنتاج البحرينى حالياً نحو ٥ مليـون طـن أو بمعدل يبلغ ١٧٦ ألف برميل يومياً، وذلك عام ١٩٩٩. ويبلغ حجم احتياطى البترول البحرينى نحو ٢٠٠ مليون برميل فى نفس السنة. وأهم حقول البترول فى البحـرين هـو حقـل عوالى. ويتم تصديره من ميناء سترة عن طريق خط أنابيب وقد تم اكتشاف حقل أبو سعفة البحرى الواقع شمال غـرب البحرين بينها وبين المملكة العربية السعودية ويقسم الإنتـاج مناصفة بين الدولتين.

أما الغاز الطبيعى فى البحرين فله أهمية خاصة، حيـث تعتبر أقدم دول الخليج العربى استغلالاً له على نطاق واسع، حيث يستخدم فى صناعة صهر الألومنيوم. وقد بلـغ إنتـاج البحرين من الغاز الطبيعى عام ١٩٩٩ نحـو ١١,١ مليـون متر مكعب وتمتلك البحرين احتياطى ضخم يقدر بنحو ١١٠ مليار متر مكعب فى نفس السنة[١] وقد أنشأت البحـرين أول

---

(١) التقرير الاقتصادى العربى الموحد ، مرجع سبق ذكره ، ٢٧٦ .

معمل وأقدم معمل لتكرير البترول فى منطقة الخليج العربى فى سترة وذلك عام ١٩٣٤ وهو يقوم بتكرير بترول البحرين قبل تصديره، وكذلك جزء من البترول السعودى حيث يكرر المعمل نحو ٣٠% من البترول البحرينى و٧٠% من البترول السعودى وينقل البترول السعودى بواسطة خط أنابيب طوله ٢٦ كم تحت الماء. وتبلغ طاقة معمل سترة ١٢ مليون طـن سنوياً من البترول.

٢- الزراعة والثروة الحيوانية : الإنتاج الزراعى فـى البحرين قليل الأهمية نظراً لقلة مساحة الأراضـىالزراعية التى لا تتعدى ٢٠ ألف فدان ومعظم هذه الأراضى الزراعية تتركز فى المناطق الشمالية والشمالية الغربية مـن جزيـرة البحرين، وذلك على طول الساحل على شكل شريط ضـيق يبلغ متوسط اتساعه نحو ٥ كم. وتعتمد الزراعة على ميـاه الآبار العذبة المتركزة فى شمال البحرين وأهـم المحاصـيل الزراعية هى الفاكهة والتمور والخضروات ونباتات العلـف ومحاصيل الحقل وعلى رأسها البرسيم.

وتعتبر البحرين فقيرة للغاية بالنسبة للثـروة الحيوانيـة، حيث تربى أعداد ضئيلة من الأغنام والماعز والأبقار اعتماداً

على البرسيم ونباتات العلف الأخرى وتعتمد البحـرين فـى استهلاكها للحوم على الاستيراد من الخارج.

وقد بلغ إجمالى الناتج الزراعى السنوى فى البحرين عام ١٩٩٩ نحو ٥٩ مليون دولار وبلغ نصيب الفـرد منـه ٨٨ دولاراً.

٣- الصناعة : تعتبر الصناعة حديثة فى تاريخ البحرين الاقتصادى، وقد استفادت الصناعة من وفرة مصادر الطاقـة المولدة من البترول والغاز الطبيعى على وجـه الخصـوص فى بعض الصناعات وعلى رأسها صناعة تكرير البتـرول والصـناعات الكيماويـة وصـناعة الألومنيـوم، وبعـض الصناعات المعدنية البسيطة. كما يوجد بها بعض الصناعات الغذائية كمنتجات الألبان والميـاه الغازيـة والـثلج وحفـظ الأسماك وتجفيفها.

وتبلغ القيمـة المضـافة مـن الصـناعات التحويليـة والاستخراجية عام ١٩٩٩ نحو ١٩٩٠ مليون دولار تسـهم الصناعات الاستخراجية منها بنحـو ١١٩٨ مليـون دولار، وبذلك تسهم الصناعات الاستخراجية بنسـبة ٢٥,٨% مـن إجمالى الناتج القومى البحرينى. فـى حـين بلغـت القيمـة

المضافة للصناعات التحويلية ٧٩٢ مليون دولار أى بنسـبة ٦,٥% من قيمة الناتج المحلى الإجمالى، وهى موزعـ ـ ـة على النحو التالى: الصناعات الغذائية ١٨%، صناعة الغزل والنسيج ٢%، صناعة المعدات ووسـ ـ ـائل النقـل ٥٣%، الصناعات الكيماوية ١٦%، الصناعات الأخرى ١١%.



أولاً : المراجع والمصادر العربية

١ـ احمد على إسماعيل : البيئة المصرية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٥.

٢ـ احمد على إسماعيل : العالم الإسلامي دراسة جغرافية في الجوانب الحضارية، القاهرة ١٩٩٩.

٣- أحمد نجم الدين فليجة : أفريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٧٨.

٤- الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة : الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية، سلسلة أوراق اقتصادية، العدد ١٥ تونس، إبريل ٢٠٠٠.

٥- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء : الكتاب الإحصائي السنوي ١٩٩٨، القاهرة١٩٩٩.

٦- الهيئة المصرية العامة للبترول : مجلة البترول، العدد الرابع، القاهرة، أبريل ١٩٩٧.

٧- الهيئة المصرية العامة للبترول : مجلة البترول، المجلد ٣٦، العـدد ٨، القاهرة، أغسطس ١٩٩٩.

٨- جامعة الدول العربية : التقرير الاقتصادي العربي الموحـد، القاهرة، سبتمبر ٢٠٠٠.

٩- جمال حمدان : دراسات في العـالم العربـي، عـالم الكتاب، القاهرة ١٩٥٨.

١٠ـ جودة حسنين جودة : العالم العربي، دراسة في الجغرافيـا الإقليميـة، دار المعرفـة الجامعيـة، الإسكندرية ١٩٨٦.

١١- حسام الـدين جـاب الرب :المناطق الصناعية غرب الإسـكندرية خلال السـنوات الـ ـ٢٥ الأخيـرة، دراسة جغرافية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٠.

١٢- حسام الـدين جـاب الرب : محاضـرات فـي جغرافيـة مصـر البشرية، كلية الآداب، جامعة القاهرة

٢٠٠١/ ٢٠٠٢.

١٣- حسام الـدين جـاب الرب : جغرافيـة مصـر البشـرية، مكتبـة ومطبعة الغد، القاهرة ٢٠٠٢.

١٤- خليل إبراهيم حسين : أزمة الطاقة ومستقبل البترول العربي، معهد البحوث والدراسـات العربيـة، القاهرة ١٩٧٦.

١٥ـ راشد البراوي : اقتصاديات العالم العربى من الخلـيج إلى المحيط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٨.

١٦- سليمان حزين :المشـرق العربـي بـين الماضـي والحاضر، دراسـة فـي الجغرافيـا الحضارية، مجلة الجمعية الجغرافيـة المصرية، العدد ١، القاهرة ١٩٦٨.

١٧- سليمان عبد السـتار خاطر : سـكان جمهوريـة الصـومال الديموقراطية دراسة تحليلية، مكتبـة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٨٤.



١٨- صباح محمود محمد : جغرافية الدول الإسلامية، دار الأمـل للنشــر والتوزيــع، أربــد، الأردن ١٩٩٨.

١٩- صبري الهيتي :جغرافية الخليج العربي، مطبعة جامعة بغداد، العراق ١٩٨٦.

٢٠- صلاح الـدين علـى الشـامي، فـؤاد محمـد الصقار : جغرافية الوطن العربي الكبير، الطبعة الثالثة، منشأة المعارف، الإسـكندرية ١٩٧٥.

٢١- صلاح الـدين علـى الشامي : السودان دراسـة جغرافيـة، منشـأة المعارف، الإسكندرية ٢٠٠٠.

٢٢- عبــد الــرحمن الصالحي : دليل الدول الأفريقية، الطبعة الثالثـة، الجمعية الأفريقية، القاهرة ١٩٨٦.

٢٣- عبد العباس القريري وآخرون : جغرافية الوطن العربي، دار صـفار للنشــر والتوزيــع، عمــان، الأردن

.١٩٩٨

٢٤- **عبد العزيـز طـريح شرف** : الجغرافيا المناخية والنباتية، القـاهرة ١٩٧٥.

٢٥- **عبد الفتاح إبـراهيم عبد الفتاح** : مستقبل الطاقة والوطن العربـي، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤.

٢٦- **عبد القادر مصـطفى المحيشى وآخرون** : جغرافية القارة الأفريقيـة وجزرهـا، الدار الجماهيرية للنشـر والتوزيـع والإعلان، مصراتة، ليبيا ٢٠٠٢.

٢٧- **عبد ا محمد قسـم السيد** : التنمية في الوطن العربي (النظريـة والتطبيق) التجربـة السـودانية، دار الكتاب الحديث، سرت، ليبيا ١٩٩٤.

٢٨- **على موسى** : جغرافية العالم الإقليمية، دار الفكـر، دمشق، سوريا ١٩٩٧.

٢٩- **فتحي أبو عيانة** : جغرافية أفريقيا دراسة إقليمية للقـارة مـع التطبيـق علـى دول جنـوب


الصحراء، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية ١٩٨٢.

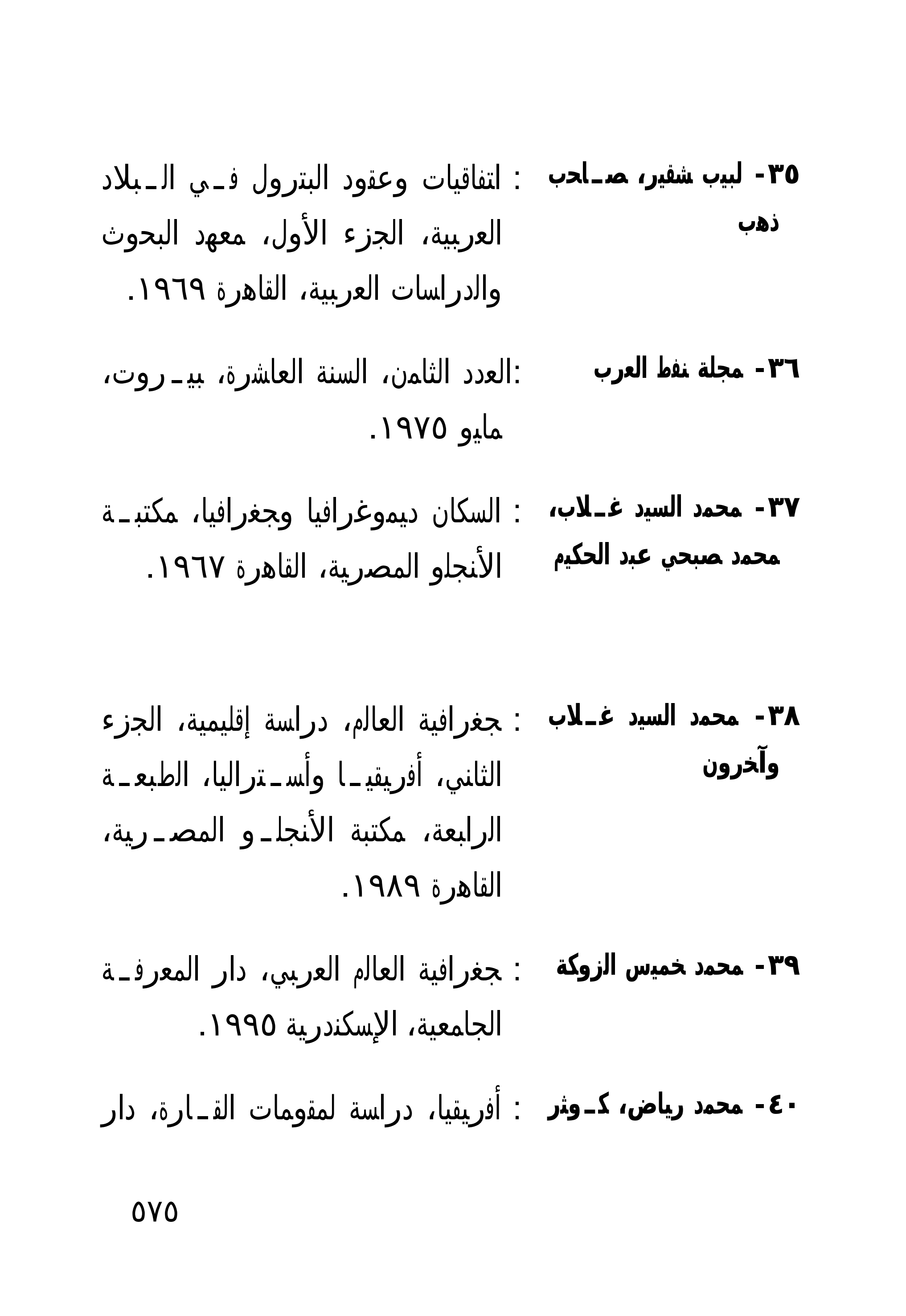
٣٠- **فتحي أبو عيانة** : جغرافية العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٨.

٣١- **فتحي أبو عيانة** : جغرافية السكان اسس وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٠.

٣٢- **فتحي أبو عيانة** : مشكلات السكان في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية د.ت.

٣٣- **فؤاد محمد الصقار** : دراسات في الجغرافيا البشرية، الطبعة الرابعة، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٨١.

٣٤- **فؤاد محمد الصقار** دراسات تحليلية لخريطة المضمون البيئي للتنمية في السودان، نشرة البحوث الجغرافية، رقم٧٧، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت ١٩٨٥.



٣٥- لبيب شقير، صـاحب ذهب : اتفاقيات وعقود البترول فـي الـبلاد العربية، الجزء الأول، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٦٩.

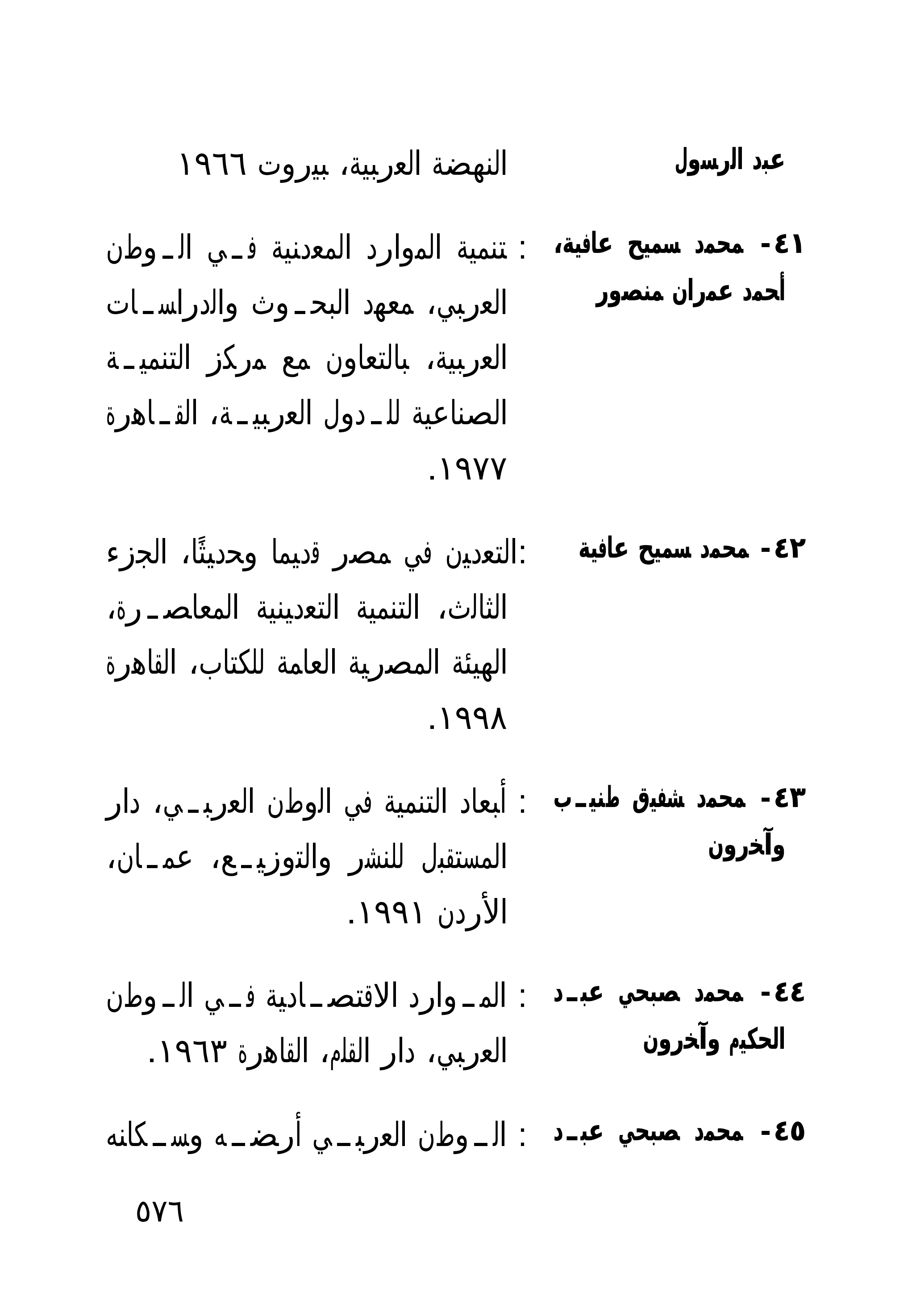
٣٦- مجلة نفط العرب :العدد الثامن، السنة العاشرة، بيـروت، مايو ١٩٧٥.

٣٧- محمد السيد غـلاب، محمد صبحي عبد الحكيم : السكان ديموغرافيا وجغرافيا، مكتبـة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٧.

٣٨- محمد السيد غـلاب وآخرون : جغرافية العالم، دراسة إقليمية، الجزء الثاني، أفريقيـا وأسـتراليا، الطبعـة الرابعة، مكتبة الأنجلـو المصـرية، القاهرة ١٩٨٩.

٣٩- محمد خميس الزوكة : جغرافية العالم العربي، دار المعرفـة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٥.

٤٠- محمد رياض، كـوثر : أفريقيا، دراسة لمقومات القـارة، دار



عبد الرسول النهضة العربية، بيروت ١٩٦٦

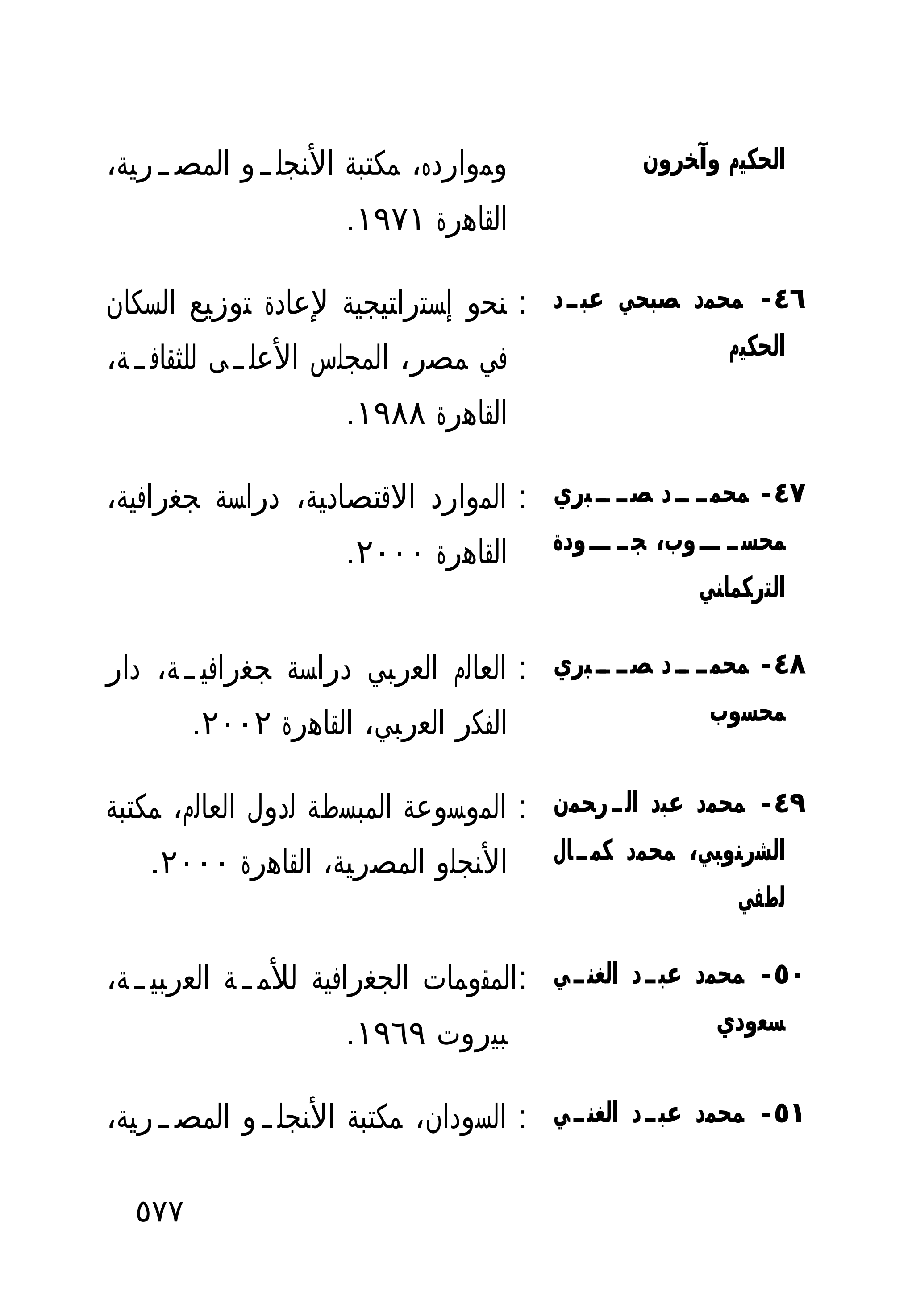
٤١- محمد سميح عافية، أحمد عمران منصور : تنمية الموارد المعدنية في الـوطن العربي، معهد البحـوث والدراسـات العربية، بالتعاون مع مركز التنميـة الصناعية للـدول العربيـة، القـاهرة ١٩٧٧.

٤٢- محمد سميح عافية :التعدين في مصر قديما وحديثًا، الجزء الثالث، التنمية التعدينية المعاصـرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٨.

٤٣- محمد شفيق طنيـب وآخرون : أبعاد التنمية في الوطن العربـي، دار المستقبل للنشر والتوزيـع، عمـان، الأردن ١٩٩١.

٤٤- محمد صبحي عبـد الحكيم وآخرون : المـوارد الاقتصـادية فـي الـوطن العربي، دار القلم، القاهرة ١٩٦٣.

٤٥- محمد صبحي عبـد : الـوطن العربـي أرضـه وسـكانه



الحكيم وآخرون	ومـوارده، مكتبة الأنجلـو المصـرية، القاهرة ١٩٧١.
٤٦- محمد صبحي عبـد الحكيم	: نحو إستراتيجية لإعادة توزيع السكان في مصر، المجلس الأعلـى للثقافـة، القاهرة ١٩٨٨.
٤٧- محمـــد صـــبري محســـوب، جـــودة التركماني	: الموارد الاقتصادية، دراسة جغرافية، القاهرة ٢٠٠٠.
٤٨- محمـــد صـــبري محسوب	: العالم العربي دراسة جغرافيـة، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٢.
٤٩- محمد عبد الـرحمن الشرنوبي، محمد كمـال لطفي	: الموسوعة المبسطة لدول العالم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٠.
٥٠- محمد عبـد الغنـي سعودي	:المقومات الجغرافية للأمـة العربيـة، بيروت ١٩٦٩.
٥١- محمد عبـد الغنـي	: السودان، مكتبة الأنجلـو المصـرية،

سعودي : القاهرة ١٩٨٥.

٥٢- محمد عبد الغني سعودي وآخرون : جغرافية الوطن العربي، وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعات المصرية، القاهرة ١٩٨٦/ ١٩٨٧.

٥٣- محمد محمود الديب : الطاقة في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٦.

٥٤- محمد محمود الديب : المعادن والصناعة، في يوسف أبو حجاج وآخرون: جغرافية مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤.

٥٥- محمود جمال الدين : الجهة العربية في المشرق، القاهرة ١٩٦٢.

٥٦- محمود أبو العلا : جغرافية العالم العربي، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٧.

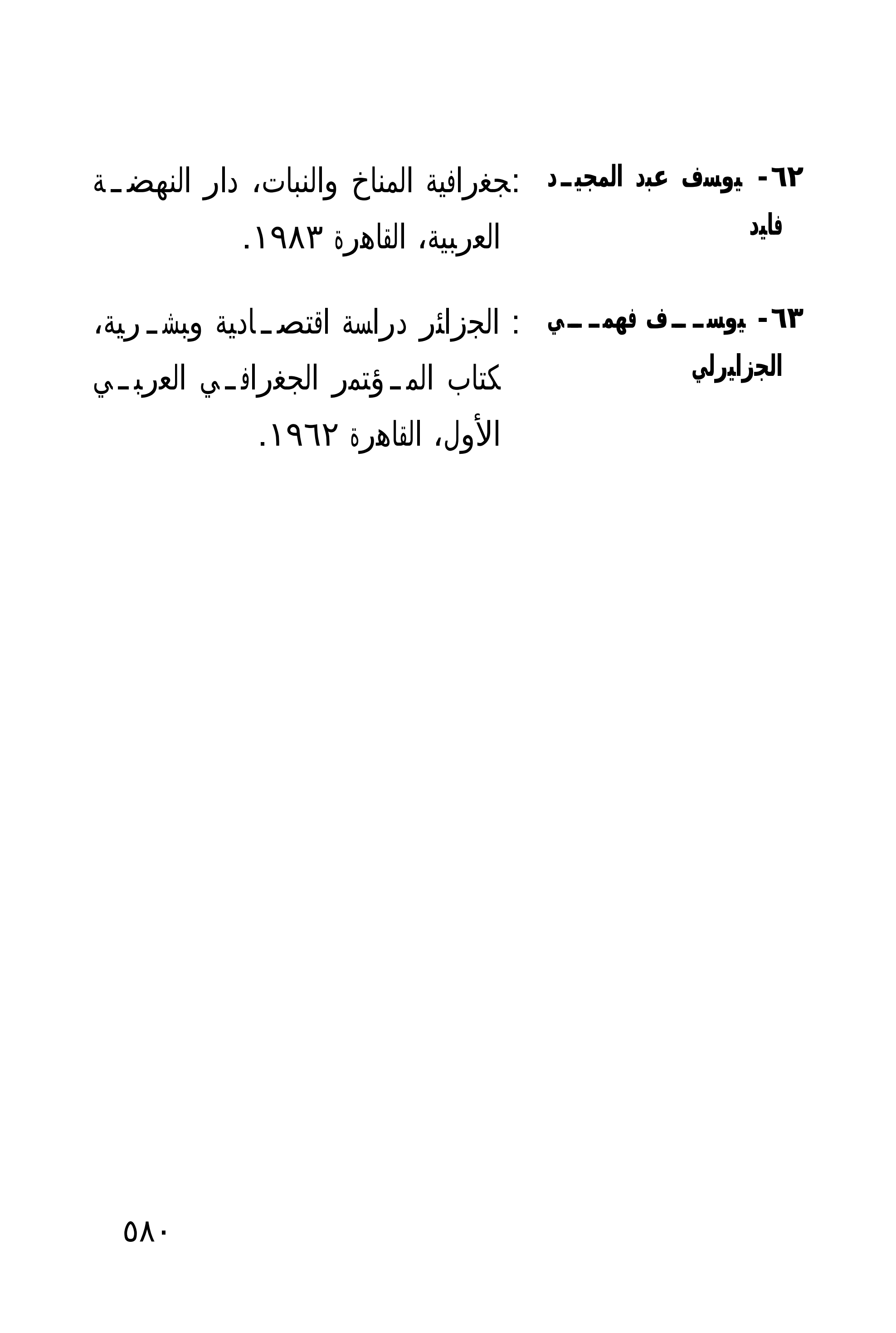
٥٧- محمود محمد عبد اللطيف عصفور : الجغرافية الإقليمية (أفريقيا) وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعات المصرية، القاهرة ١٩٨٦/١٩٨٥.

٥٨- نعيم الظاهر : جغرافية الوطن العربي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ٢٠٠٢.

٥٩- يحيى الفرحان وآخرون : البيئة والموارد والسكان، جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن ١٩٩٥.

٦٠- يسري الجوهري شمال أفريقيا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٦٨.

٦١- يسري الجوهري : الوطن العربي دراسة في الجغرافية التاريخية والإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٥.



٦٢- يوسف عبد المجيـد فايد :جغرافية المناخ والنبات، دار النهضـة العربية، القاهرة ١٩٨٣.

٦٣- يوســف فهمــي الجزايرلي : الجزائر دراسة اقتصـادية وبشـرية، كتاب المـؤتمر الجغرافـي العربـي الأول، القاهرة ١٩٦٢.

ثانيا: المراجع والمصادر الأجنبية

* C.I.A, the world fact book ٢٠٠٣.
* C.I.A, the world fact book ٢٠٠٥.
* HTTP: //WWW.Theodora.com/wfbb ٢٠٠٣/ Sudan. Geography. Html.
* http: //www. Odci. Gov/cia/publications/ Factbook/ geos/cn.
* U.N., International Migration policies and program, New York ٢٠٠٠.
* U.N.,Industrial Commodity Statistics gearbook, New York ٢٠٠٠.
* U.N. F.A.O, production yearbook, No. ١٥٦, Vol.٥٣, Rome ٢٠٠١.
* UNESCO, statistical yearbook, New York ٢٠٠١.
* World Bank, world Development Indicators ٢٠٠١, Washington ٢٠٠٢.